قال العبد الفقير الى ربه المنان الشيخ امرؤ القيس بن الطحان أما بعد فاني لما خرجت من المكاتب الاهلية والمدارس الملكية تاركا حلقات المعلمين طالبا العلم ولو من بلاد الصين تغربت في بلاد المشرق والمغرب لاجتني ثمرات [illegible] وأقدح من زناده قلى النار بمطالعة الكتب والاسفار وارتحلت من مدينة الى مدينة مسافرا معاشرا المؤمن والكافر راكبا الوابورات والاقطار في بساط البر ووسط البحار زائرا الكنائس والمساجد والهياكل شاربا من كل ماء وآكلا من كل مأكل مترددا بالخصوص حسب اللزوم الى ديار الكتب والعلوم فوجدت في بعض خزائن الكتب المشهورة من البلاد المتمدنة المعمورة كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة وهو كتاب معروف الاسم مجهول الجسم والطالع فيه قد رأى فيه من الفوائد والحكم ما لا يحصى ومن [illegible] في الكتب الطبية والتاريخية الموجودة ذلك الوقت المعدومة الآن حتى ان كتابه [illegible] ما يزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد في الكتب قبله فاشتغلت بطبع هذا الكتاب النفيس وتصحيحه مدة مديدة وبذلت [illegible] غاية جهدي وهمتي حتى بعون المولى عز وجل تم التصحيح على أحسن حال مع ان أغلب النسخ الموجودة بخزائن الكتب مشحونة بأغلاط فاحشة لا معنى لها من جهل النساخين وغفلتهم [illegible] ولما أخبرت بذلك حضرة العلامة الفاضل الماهر [illegible] صاحب المطبعة الشهيرة سابق الطبع هذا الكتاب على ذمته لنشر العلوم التاريخية في البلاد الشرقية والغربية [illegible] ومؤلف هذا الكتاب موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة [illegible] القرن السابع وتوفي سنة ٦٦٨ [illegible] من بلاد الشام وأصل كتابه [illegible] سنة ٦٤٣ في مدينة دمشق برسم أمين الدولة [illegible] الوزير [illegible] صالح [illegible] من كتب الاخبار والطبقات ويزيد على كتابه الاصلي ويغيره ويجدد فيه من الاخبار [illegible] رحمه الله ويوشك ان بعض تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ولا يمكن في كل الاماكن تمييز زيادات المؤلف وتغيير [illegible] والكيلا يسقط من متن الكتاب والزيادات بعض ما ينبغي [illegible] هذا الذي أوردنا كل ما يوجد في نسختين أو أكثر من أي الروايتين كان [illegible] ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ما شاؤا من غير اعتبار [illegible] فهذا الطبع مبني على ما يوجد في نسخ الرواية الاولى والثانية باعتبار [illegible] الرواية الثانية لانها أصح وأضبط من الاولى والثالثة [illegible] النسخة الموجودة في كتبخانة اكسفورد من بلاد انكلترا والنسخة الموجودة في كتبخانة [illegible] من بلاد [illegible] والنسخة الموجودة في كتبخانة [illegible] من بلاد المانيا وهي تحتوي كلها على الرواية الاولى

ومن الرواية الثانية فراجعنا ثلاث نسخ موجودة فى كتبخانة لندن من بلاد انكلترا ونسخة من النسخ الموجودة فى كتبخانة باريس من بلاد فرانسا والنسخة الموجودة فى كتبخانة ليدن من بلاد الفلمنك والنسخة التى امتلكها الخواجه نكولاسن الانكليزى والنسخة التى امتلكها الخواجه شفير الفرنساوى ومن الرواية الثانية قابلنا النسخة الموجودة فى كتبخانة برلين من بلاد المانيا وكثيرا ما راجعنا كتب التواريخ والطبقات مثل تاريخ الحكماء لجمال الدين بن القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ وكتاب التعريف فى طبقات الامم للقاضى صاعد بن أحمد الطليطلى المتوفى سنة ٤٦٢ وكتاب نزهة الارواح وروضة الافراح لمحمد بن محمود الشهرزورى وكتاب الفهرست لمحمد بن اسحق النديم وغيرهم وساعدنى فى ملاحظة تصحيح جملة من أول الكتاب حبيبى العزيز حضرة الفاضل اسبيتا بك ناظر الكتبخانة الخديوية سابقا واشتغل بتصحيح الابيات الشعرية حضرة العلامة ابن عمى وعمدة عيشى الخواجه توربيكى مدرس اللغات المشرقية فى مدرسة هيدلبرج من بلاد المانيا ولا يخفى على أحد ما فى حضرة العالم الماهر مصطفى أفندى وهبى وكيل الكتبخانة الخديوية من العلم والذكاء فى تصحيح الكتب وهو بذل جهده وماله فى طبع هذا الكتاب النفيس لنشر العلوم ونفع العموم شكر الله فضل كل من اعتنى بتجهيز هذا الكتاب وعوض عليهم بخير فى المستقبل والحال وله الحمد على الاكمال

﴿ هذا فهرست أبواب الكتاب وفصوله ﴾

صحيفه

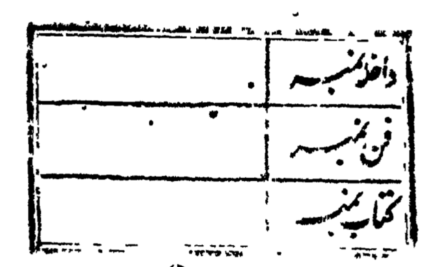
صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿تمت فهرست الجزء الأول من عيون الأنباء﴾



داخل نمبر	
فن نمبر	
كتاب نمبر	



كتاب

عيون الانباء في طبقات ال

تأليف الطبيب الفاضل

موفق الدين أبي العباس أحمد

ابن يونس السعدي

المعروف بابن أبي

رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة في بعض خزائن الكتب وصححه

العبد الفقير الى عون الله ورحمته

امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)

سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه



الحمد لله ناشر الامم ومنشر الرمم بارئ النسم ومبرئ السقم العائد من فضله بسوابغ النعم الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم مقدر الادواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة بوفاء الذمم مخلصة من موبقات الخطل والندم وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة العرب والعجم الذي أنار بلألاء نور مبعثه حنادس الظلم وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وهمعت الديم وعلى آله أولى الفضل والكرم وعلى اصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم وعلى أزواجه امهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم

﴿وبعد﴾ فانه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع وقد ورد تفضيلها في الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قالت الحكماء ان المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو في الدار الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ورادة للصحة المفقودة فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليه داعية في كل وقت وزمان أن يكون الاعتناء

بها

بها اشد والرغبة فى تحصيل فوائدها الكلية والجزئية آكد وأجد وانه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين فى مباحث اصولها وتطلبها منذ أول ظهورها والى وقتنا هذا وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة واولى النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم ولم أجد لاحد من اربابها ولا من اذعم الاعتناء بها كتابا جامعا فى معرفة طبقات الاطباء وفى ذكر أحوالهم على الولاء رأيت ان اذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الاطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالى أزمنتهم واوقاتهم وان أودعه أيضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شئ من اسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم فان كثيرا منهم وان قدمت ازمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ماهو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم فى الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم فأما ذكر جميع الحكماء واصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم فانى اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب معالم الامم واخبار ذوى الحكم * وأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ الى تأليفه فانى جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته *(كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء)* (وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن بن غزال بن أبى سعيد ادام الله سعادته وبلغه فى الدارين ارادته) ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولى ذلك والقادر عليه وهذا عدد الابواب

﴿الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها﴾

اقول ان الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدها بعد العهد به فان كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل فان النظر فيه عسر جدا الثانى اننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة قولا واحدا اسنادا فى هذا متفقا عليه فنتبعه الثالث ان المتكلمين فى هذا لما كانوا افرقا وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ماوقع الى كل واحد منهم اشكل التوجيه فى أى اقوالهم هو الحق وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ان البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا ولنبدأ أولا باثبات ماذكره مع ما الحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة وذلك ان القول فى وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين أولين فقوم يقولون بقدمه وقوم يقولون بحدوثه فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة لان الاجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يعتقدون فى الطب قدمه ويقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت كاحد الاشياء القديمة التى لم تزل مثل خلق الانسان وأما اصحاب الحدوث فينقسم قولهم الى قسمين فبعضهم يقول ان الطب خلق مع خلق الانسان اذ كان من أحد الاشياء التى بها صلاح الانسان وبعضهم يقول وهم الجمهور ان الطب استخرج بعد وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين فمنهم من يقول ان الله تعالى ألهمه الناس واصحاب هذا الرأى على ما يقوله جالينوس وابقراط وجميع اصحاب القياس وشعراء اليونانيين ومنهم من يقول ان الناس استخرجوها وهؤلاء قوم من اصحاب التجربة وأصحاب الحيل وثاسلس المغالط وفيلن وهم أيضا مختلفون فى الموضع الذى به استخرجت وبماذا استخرجت فبعضهم يقول ان أهل مصر استخرجوها ويحتجون ذلك من الدواء المسمى باليونانية الانى وهو الراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول ان أهل قولوس استخرجوها من الادوية التى القتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها وبعضهم يقول ان أهل موسيا وافروجيا استخرجوها وذلك ان هؤلاء أول من استخرج الزمر فكانوا يشفون بتلك الالحان والايقاعات آلام النفس ويشفى آلام النفس مايشفى به البدن وبعضهم يقول ان المستخرج لها الحكماء من

اهل

أهل قو وهي الجزيرة التي كان بها ابقراط وآباؤه اعني آل اسقليبيوس وقد ذكر كثير من
القدماء ان الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الاقليم الرابع احداها تسمى رودس والثانية
تسمى قنيدس والثالثة تسمى قوو ومن هذه كان ابقراط وبعضهم يرى ان المستخرج لها
الكلدانيون وبعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من أهل اليمن وبعضهم يقول بل
السحرة من بابل أو السحرة من فارس وبعضهم يقول ان المستخرج لها الهند وبعضهم يقول
بل المستخرج لها الصقالبة وبعضهم يقول ان المستخرج لها أهل أقريطس الذين ينسب
لاقليمون اليهم وبعضهم يقول أهل طور سينا * فالذين قالوا ان الطب من الله تعالى قال بعضهم
هو الهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام أدوية استعملوها في اليقظة فشفتهم من
امراض صعبة وشفت كل من استعملها وقال قوم ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد
الامر في ذلك وقوي واحتجوا بان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة
بالغنظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا ردية وكان حيضها
محتبسا فاتفق لها انها أكلت الراسن مرارا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها
ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شئ مما كان بها لما استعمله برأ به فاستعمل الناس
التجربة على سائر الاشياء والذين قالوا ان الله تعالى خلق صناعة الطب احتجوا في ذلك بانه
لا يمكن في هذا العلم الجليل ان يستخرجه عقل انسان وهذا الرأى هو رأى جالينوس وهذا نص
ما ذكره في تفسيره لكتاب الايمان لابقراط قال وأما نحن فالاصوب عندنا والاولى ان نقول
ان الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس وذلك أنه لا يمكن في مثل هذا
العلم الجليل ان يدركه عقل الانسان لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط
يمكنه خلقه وذلك انا لا نجد الطب أخس من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند
الله تبارك وتعالى ووجدت في كتاب الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران الذي
وسمه ببستان الاطباء وروضة الالباء كلاما نقله عن أبي جابر المغربي وهو هذا قال سبب وجود
هذه الصناعة وحي والهام والدليل على ذلك ان هذه الصناعة موضوعة للعناية باشخاص
الناس امالان تفيدهم الصحة عند المرض واما لان تحفظ الصحة عليهم ويمتنع ان تعنى الصناعة
بالاشخاص بذاتها دون ان تكون مقرونة بعلم أمر هذه الاشخاص التي خصت العناية بها
ومن البين ان الاشخاص ذوات مبدء لوقوعها تحت العدد وكل معدود فاوله واحد تكثر ولا
يجوز ان تكون أشخاص الناس الى ما لانهاية له لان خروج ما لانهاية له الى الفعل محال قال ابن
المطران ليس كل ما لا يقدر على حصره فلا نهاية له بل قد تكون له نهاية يضعف عن حصرها
قال أبو جابر واذا كانت الاشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة الا بها ذوات مبدأ ضرورة
فالصناعة ذات مبدأ ضرورة ومن البين ان الشخص الذي هو أول الكثرة مفتقر اليها كافتقار
سائرهم ومن البين أيضا انه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطا لقصر
عمره وطول الصناعة ولا يجوز ان يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها من أجل ان

الغنظ * بغين معجمة فنون فظاء مشالة الهم والكرب اللازم

الصناعة متقنة محكمة وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق والاشخاص التى هى أول فى الكثرة لا يجوز ان تجتمع على أمر متقن من أجل ان كل شخص لا يساوى كل شخص من جميع الجهات واذا لم تتساو من جهة آرائها لم يجز ان تجتمع على أمر محكم قال ابن المطران هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات الى انها الهام لانها ادوات اتقان أيضا وقوله أيضا ان الاشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشىء بل اجتماعها الا يكون الا على أمر متقن وانما الاختلاف يقع مع عدم الاتقان قال أبو جابر قد بان ان الاشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم ونقول أيضا يجوز ان يشك شاك فيقول هل يتأتى عند ان يعرف انسان من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ومواضع المعادن وخواصها وقوى اعضاء سائر الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ويعرف سائر الامراض والبلدان واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الادوية وما يضاد قوة قوة من قوى الادوية وما يلائم مزاجا مزاجا وما يضاده مع ما يتبع ذلك من سائر صناعة الطب فان سهل ذلك وهونه كذب وان صعب أمره فى علمه من جهة المعرفة قلنا ان استنباطه ممتنع واذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها الا الاستنباط أو الوحى والالهام وكان لا سبيل الى استنباط هذه الصناعة بقى ان تكون موجودة بطريق الوحى والالهام قال ابن المطران هذا كلام مشوش كله مضطرب وان كان جالينوس قال فى تفسير العهد ان هذه الصناعة وحيية الهامية وقال فلاطن فى كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى استنبطت أجل من صناعة الطب ولنتنزل ان أول العالم كان واحد احتاج الى صناعة الطب كاحتياج هذا العالم الجم الغفير اليوم وانه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ولا يدرى ما يفعل فاصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده فعرف ذلك فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه فبادر الى أنفه فخدشه فجرى منه الدم فسكن عنه ما كان يجده فصار ذلك عنده محفوظا يعلمه كل من وجده من ولده ونسله والطفت حواشى الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ورقة حس ولو نزلنا لفتح العرق ان آخر من هذه صفته انجرح أو انخدش فجرى منه الدم فكان له ما ذكرنا من النفع والطفت الاذهان فى استخراج الفصد جاز فصار هذا بابا من الطب وآخر امتلأ من الطعام امتلاء مفرطا فاصابه من طبيعته أحد الاستفراغين اما القىء واما الاسهال بعد غثيان وكرب وقلق وتهوع ومغص وقراقر وريح جوالة فى البطن فعند ذلك الاستفراغ سكن جميع ما كان يجده وقد كان آخر من الناس عبث ببعض النبوعات فمضغه فاسهله وقيأه اسهالا وقيئا كثيرا وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل وان هذا الحادث يخفف لتلك الاعراض بل انها افتكره لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل منه لما تعوق عليه القىء والاسهال وصعبت عليه

الاعراض فاداه الى غرضه منهما وخفف عنه مالقى من شر تلك الاعراض ولطفت الصناعة
ورقت حواشيها وقطرت في باقي الحشائش الشبيهة بتلك مامنها يفعل ذلك ومامنها لا يفعله وما
منها يفعله بعنف ومامنها يفعله بضعف وجاء صفاء العقول فنظر في الدواء الذي يفعل ذلك أي
الطعوم طعمه وأي الكيفيات يسبق الى اللسان منه وأيما يتبعها فجعل ذلك سباره
و يستخرج منه وأعانته التجربة به وأخرجت ماوقع له من القوة الى الفعل وكذبت ما غلط فيه
وصححت ما حدس عليه حدسا صحيحا حتى اكتفى من ذلك واذا انزلت ان مسهولا لا يعلم أي
الادوية وأي الاغذية ينفعه أو يضره استعمل بالاتفاق سماقا في غذائه فانتفع به ودام عليه
فابرأه فاحب ان يعلم بماذا أبرأه فتطعمه فوجده حامضا قابضا فعلم انه لا يخلوا اما ان يكون
حمضه نفعه أو قبضه فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط واستعمله في غيره ممن به مثل ما كان
به فوجده لا يفيده ما أفاده هو فعمد الى شئ آخر طعمه قابض فقط فاستعمله في ذلك الشخص
بعينه فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق فعلم ان ذلك الطعم مفيد في تلك الحالة
وسماه قابضا وسمى ذلك استفراغا وقال ان القابض ينفع من الاستفراغ ولطفت الصناعة
ورقت حواشيها في ذلك حتى استخرجت العجائب واستنبطت البدائع وأتى الثاني فوجد
الاول وقد استخرج شيئا جربه فوجده حقا فاحتفظ به وقاس عليه وتمم حتى استكملت
الصناعة ولو نزلنا نجي مخالف وجدنا كثيرين موافقين واذا غلط متقدم سدد متأخر واذا قصر
قديم تمم محدث هكذا في جميع الصناعات كذا الغالب على ظني قال وقال حبيش الاعسم ان
رجلا اشترى كبدا طرية من جزار ومضى الى بيته فاحتاج ان ينصرف في حاجة اخرى فوضع
تلك الكبد التي كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض ثم قضى حاجته
وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دما فأخذ تلك الاوراق وعرف ذلك النبات
وصار يبيعه دواء للتلف حتى ظفر به وأمر بقتله أقول هذه الحكاية كانت في وقت جالينوس
وقال انه كان السبب في مسك ذلك الرجل وفي توديته الى الحاكم حتى أمر بقتله قال جالينوس
وأمرت أيضا في وقت مروره الى القتل ان تشد عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات أو ان يشير
الى أحد سواه فيتعلمه منه ذكر ذلك في كتابه في الادوية المسهلة وحدثني جمال الدين النقاش
السعودي أن في لحف الجبل الذي باسعرد على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبا
كثيرا وان بعض الفقراء من مشايخ أهل المدينة أتى الى ذلك الموضع ونام على نبات هناك ولم
يزل نائما الى ان عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك وتحته دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج
فانبهوه وبقوا متعجبين من ذلك الى ان ظهر لهم انه من النبات الذي نام عليه وأخبرني انه
خرج الى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات وذكر من صفته انه على شكل الهندباء غير أنه مشرف
الجوانب وهو مر المذاق قال وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه الى أنفه ويستنشقه مرات فانه
يحدث له رعافا في الوقت هذا ما ذكره ولم يتحقق عندي في أمر هذا النبات هل هو الذي أشار
اليه جالينوس أو غيره قال ابن المطران فاقول حينئذ ان النفس الفاضلة المفيدة للخير نظرت
حينئذ فعلمت كأن الدواء فعل ذلك الفعل ولابد وأن يكون خالق دواء آخر ينفع هذا العضو

ويداوم هذا الدواء فتفتش عليه بالتجربة ولم يزل يطلب في كل يوم أو في كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الاول ثم الثاني فان دفع ضرره فقد حصل مراده وان لم ينفع فيه طلب غيره حتى وقع على ذلك الدواء وفي استخراج الترياق أعظم دليل على ما قلت اذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل ثم صار الى ما صار اليه من الكثرة والنفع ليس بوحي ولا الهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفي مدد طويلة * فان قلت من أين علم ان الدواء لا بد له من ضد قلنا انهم لما نظروا الى قاتل البيش وهو نبات يطلع فاذا وقع على البيش جففه وأتلفه علموا ان مثله في غيره فطلبوه والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شئ من المعلومات اذا نظر فيه على قياس ما الذي وضعناه له وقد عمل جالينوس كتابا في كيف كان استخراج جميع الصناعات فما زاد فيه على النحو الذي ذكرنا أولا وانما نقلنا هذه الآراء التي تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا حينئذ ان نذكر جل ما ذهب اليه كل فريق ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما ترى صار طلب أوله عسيرا جدا الا أن الانسان العاقل اذا فكر في ذلك بحسب معقوله فانه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الاشياء التي قد تقدمت أو من أكثرها وذلك انا نقول ان صناعة الطب أمر ضروري للناس منوطة بهم حيث وجدوا ومتى وجدوا الا أنها قد تختلف عندهم بحسب المواضع وكثرة التغذي وقوة التمييز فتكون الحاجة اليها امس عند قوم دون قوم وذلك انه لما كانت بعض النواحي قد يعرض فيها كثيرا امراض ما لاهل تلك الناحية وخصوصا كما كانوا أكثر تنوعا في الاغذية وهم أدوم أكلا للفواكه فان أبدانهم تبقى متهيئة للامراض وربما لم يفلت منهم أحد في سائر أوقاته من مرض يعتريه فيكون امثال هؤلاء مضطرين الى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ممن هم في نواحي أصح هواء وأغذيتهم أقل تنوعا وهم مع ذلك قليلو الاغتذاء بما عندهم ثم ان الناس أيضا لما كانوا متفاضلين في قوة التمييز النطقي كان أتمهم تمييزا وأقواهم حنكة وأفضلهم رأيا أدرك وأحفظ لما يجربهم من الامور التجريبية وغيرها لمقابلة الامراض بما يعالجها به من الادوية دون غيره فاذا اتفق في بعض النواحي ان يكون أهلها تعرض لهم الامراض كثيرا وكان فيهم جماعة عدة عناية بما أشرنا اليه أولا فانهم يتسلطون بقوة ادراكهم وجودة قرائحهم وبما عندهم محفوظ من الامور التجريبية وغيرها على سبيل المداواة فيجتمع عندهم على الطول اشياء كثيرة من صناعة الطب ولنذكر حينئذ اقساما في مبدئية هذه الصناعة بقدر الممكن فنقول ان أحدا لا فسلم في ذلك انه قد يكون حصل لهم شئ منها عن الانبياء والاصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الالهي روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها ما اسمك فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت وقال قوم من اليهود ان الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الاشفية والصابئة تقول ان الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم بعض بالرؤيا وبعض بالالهام ومنهم من قال انه كان يوجد مكتوبا في الهياكل لا يعلم من كتبه ومنهم من قال انها كانت تخرج بيد بيضاء

مكتوب عليها الطب ونقل عنهم ان شيث أظهر الطب وانه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام فأما المجوس فانها تقول ان زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب علوم ادعت زعموا انها جلدت باثنى عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب وأما نبط العراق والسورانيون والكلدانيون والكسدانيون وغيرهم من أصناف النبط انقدم فيدعى لهم انهم مبادئ صناعة الطب وان هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة كان ويعرف علومهم فخرج حينئذ الى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الاهرام والبرابى ثم انتقل العلم منهم الى اليونانيين وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان الاسكندر لما تملك مملكة دارا واحتوى على فارس أحرق كتب دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها الى اللسان اليونانى وأنفذها الى بلاده وأحرق أصولها وقال الشيخ أبو سليمان المنطقى قال لى ابن عدى ان الهند لهم علوم جليلة من علوم الفلسفة وانه وقع اليه ان العلم من ثم وصل الى اليونانيين قال الشيخ أبو سليمان ولست أدرى من أين وقع له ذلك وقال بعض علماء الاسرائيليين ان الذى استخرج صناعة الطب يوفال بن لامخ بن متوشالخ (القسم الثانى) ان يكون قد حصل لهم شئ منها بالرؤيا الصادقة مثل ما حكى جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده للعرق الضارب الذى أمر به وذلك انه قال انى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والابهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى الى ان انقطع من تلقاء نفسه لانى كذلك أمرت فى منامى فكان ما جرى اقل من رطل فسكن عنى بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما فى الموضع الذى يتصل به الكبد بالحجاب وكنت فى وقت ما عرض لى هذا غلاما قال وأعرف انسانا بمدينة فرغامس شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به فى جنبه بفصد العرق الضارب من كفه والذى دعا ذلك الرجل الى ان يفعل ذلك رؤيا رآها وقال فى المقالة الرابعة عشرة من كتابه فى حيلة البرء قد رأيت انسانا عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم وكان الذى أصابه ذلك رجلا لم يعتد اخراج الدم قط وكان من أبناء ستين سنة وكان الوقت الذى رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار فرأيت انه ينبغى لى ان أسهله بهذا الحب الذى قد جرت العادة باستعماله وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل فسقيته الدواء نحو العشاء وأشرت عليه ان يضع على العضو العليل بعض الاشياء التى تبرد وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث فاقدر المداواة على حسبه ولم يساعدنى على ذلك رجل حضره من الاطباء فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب وتأخر النظر فى أمر ما يداوى به العضو نفسه الى الغد وكنا نطمع جميعا ان يكون قد تبين فيه حسن أثر الشئ الذى يداوى به ونجربه عليه اذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله والشئ المنصب الى العضو قد انحدر الى أسفل ففى ليلته رأى فى حلمه رؤيا ظاهرة بينة فحمد مشورتى واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء وذلك انه رأى فيما يرى النائم آمرا يأمره بان يمسك فى فيه عصارة الخس فاستعمل هذه العصارة كما أمره

وبرأ برءا تاما ولم يحتج معه الى شئ آخر يتداوى به وقال فى شرحه لكتاب الايمان لابقراط وعامة الناس يشهدون على ان الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الاحلام والرؤيا التى تنقذهم من الامراض الصعبة من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بعضهم على يد سارافس وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيداروس ومدينة قو ومدينة برغامس وهى مدينتى وبالجملة فقد يوجد فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس الشفاء من الامراض الصعبة التى تأتى بالاحلام والرؤيا وأريباسيوس يحكى فى كتابه الكبير أن رجلا عرض له فى المثانة حجر عظيم قال وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر فلم ينتفع البتة وأشرف على الهلاك فرأى فى النوم كأن انسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجثة وقال له ان هذا الطائر واسمه صفراغون ويكون بمواضع السباخات والآجام فخذه وأحرقه وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة فلما انتبه فعل ذلك فاخرج الحجر من مثانته متفتتا كالرماد وبرأ برءا تاما ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤيا الصادقة ان بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها فلما كان فى بعض الليالى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه وشكى اليه ما يجده فقال له صلى الله عليه وسلم ادهن بلاوكل لا تبرأ فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يفهم ما معناه وسأل المعبرين عنه فكل منهم عجز عن تأويله ما خلا على بن أبى طالب القيروانى فانه قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرك ان تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ فلما سأله من أين له معرفة ذلك قال من قول الله عز وجل من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءا تاما * ونقلت من خط على بن رضوان فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ما هذا نصه قال وقد كان عرض لى منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ففصدت فلم يسكن وأعدت الفصد مرارا وهو باق على حاله فرأيت جالينوس فى النوم وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء فقرأت عليه منها سبع مقالات فلما بلغت الى آخر السابعة قال فنسيت ما بك من الصداع وأمرنى ان أحجم القمحدوة من الرأس ثم استيقظت فحجمتها فبرأت من الصداع على المكان وقال عبد الملك بن زهر فى كتاب التيسير انى كنت قد اعتل بصرى من قىء بحرانى أفرط على فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة فشغل بذلك بالى فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب فأمرنى فى النوم بالاكتحال بشراب الورد وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ولم تكن لى حنكة فى الصناعة فاخبرت أبى فنظر فى الامر مليا ثم قال لى استعمل ما أمرت به فى نومك فانتفعت به ثم لم أزل استعمله الى وقت وضعى هذا الكتاب فى تقوية الابصار أقول ومثل هذا أيضا كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة فانه قد يعرض احيانا لبعض الناس ان يروا فى منامهم صفات أدوية ممن يوجدهم اياها فيكون بها برؤهم ثم تشتهر المداواة بتلك الادوية فيما بعد (القسم الثالث) أن يكون قد يحصل لهم شئ منها أيضا بالاتفاق والمصادفة

مثل

مثل المعرفة التى حصلت لاندر وماخص الثانى فى القائه لحوم الافاعى فى الترياق والذى نشطه لذلك وأفرده هنه لتأليفه ثلاثة أسباب جرت على غير قصد وهذا كلامه قال اما التجربة الاولى فانه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى فى الموضع المعروف بموربوس حراثون يحرثون الارض للزرع وكان بينى وبين الموضع نحو فرسخين وكنت أبكر اليهم لانظر مايعملون وأرجع اذا فرغوا وكنت أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادا وشرابا لتطيب أنفسهم ويتجلدوا على العمل لحارات كذلك الى ان حملت الغداء فى بعض الايام وكنت قد أخرجت اليهم بستوقة خضراء فيها خمر مطينة الرأس لم تفتح مع زاد فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها فلما أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب وجد فيها أفعى قد تهرأ فامسكوا عن الشراب وقالوا ان ههنا فى هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة مابه فنسقيه من هذا الشراب ليموت ويكون لنا فى ذلك أجر اذنر حمه من وصبه فمضوا اليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب متيقنين انه لا يعيش يومه ذلك فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخا عظيما وبقى الى الغداة ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر ولم يزل حتى صلب جلده وبرأ وعاش دهرا طويلا من غير ان يشكو علة حتى مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية فهذا دليل على ان لحوم الافاعى تنفع من الاوصاب الشديدة والامراض العتيقة فى الابدان وأما التجربة الثانية فان أخى أبولونيوس كان مايحا من قبل الملك على الضياع وكان كثيرا مايخرج اليها فى الاوقات الوعرة الرديئة فى الصيف والشتاء فخرج ذات يوم الى بعض القرى على سبعة فراسخ فنزل يستريح عند أصل شجرة وكان الزمان شديد الحر وانه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده وكان قد ألقى يده على الارض من شدة تعبه فانتبه بفزع وعلم ان الآفة قد لحقته ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الافعى وأخذه الكرب والغشى فكتب وصية وضمنها اسمه وقصته وموضع منزله وصفته وعلق ذلك على الشجرة كى اذا مات واجتاز به انسان ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ثم استسلم للموت وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة فى جوبة فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة وكان قد غلبه العطش فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الافعى ثم برأ فبقى متعجبا ولم يعلم ما كان فى الماء فقطع عودا من الشجرة وأقبل ينقش به الماء لانه كره ان يفتشه بيده لئلا يكون فيه أيضا شئ يؤذيه فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرءا فاقبل أخى الى منزلنا صحيحا مسلما أيام حياته وترك ذلك العمل الذى كان فيه واقتصر علازمتى وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من نهش الافاعى والحيات والسباع الضارية * وأما التجربة الثالثة فانه كان للملك بيولوس غلام وكان شريرا غمازا نماما يعمل كل بلاء وكان كبيرا عند الملك يحبه لذلك وكان قد آذى أكثر الناس فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك فاحتال بعضهم وقال اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين افيونا وأطعموه اياه فى طعامه أو اسقوه فى

شرابه فان الموت السريع يلحق الناس كثيرا فاذا مات حملتموه الى الملك وليس به جراحة ولا قلبة فدعوه الى بعض البساتين فلم يتهيأ لهم ان يفعلوا ذلك فى الطعام فسقوه فى الشراب فلم يلبث الا قليلا الا ان مات فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ونوكل الفعلة بباب البيت حتى نمضى الى الملك نعلمه انه قد مات فجاءة ليبعث ثقاته ينظرونه فلما صاروا باجمعهم الى الملك نظر الفعلة الى افعى قد خرج من بين الحجر ودخل الى البيت الذى فيه الغلام فلم يتهيأ لهم ان يدخلوا خلفه ويقتلوه لان الباب كان مختوما فلم يلبثوا الا ساعة والغلام يصيح بهم لم قفلتم على الباب أعينونى قد لسعنى أفعى ومد الباب من داخل وأعانه قوام البستان من خارج فكسروه فخرج وليس به قلبة وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من شرب الادوية القتالة المهلكة هذا جملة ما ذكره اندروماخس * ومثل هذا أيضا أعنى ما حصل بالاتفاق والمصادفة انه كان بعض المرضى بالبصرة وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته وداووه بصفات كثيرة من أدوية الاطباء فيئسوا منه وقالوا لا حيلة فى برئه فسمع ذلك من أهله فقال لهم دعونى الآن أتزود من الدنيا وآكل كل ما عن لى ولا تقتلونى بالحمية فقالوا له كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فهما جاز اشترى منه وأكل فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه شيئا كثيرا فلما أكله انسهل بطنه من الماء الاصفر فى ثلاثة أيام ما كاده أن يتلف لافراطه ثم انه عندما انقطع القيام زال كل ما كان فى جوفه من المرض وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ان الجراد ليس من طبعه ان يفعل هذا فدلنى على بائع الجراد فدله عليه فقال له من أين تصطاد هذا الجراد فخرج به الى المكان فوجد الجراد فى أرض أكثر نباتها المازريون وهو من دواء الاستسقاء واذا دفع الى مريض منه وزن درهم أسهل اسهالا ذريعا لا يكاد أن يضبط والعلاج به خطر ولذلك ما تكاد تصفه الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت فى جوفه ثم طبخ الجراد ضعف فعلها وأكل الجراد فعوفى بسببها * ومثل هذا ايضا أى مما حصل من طريق المصادفة والاتفاق انه كان بافلولن سليلة اسقليبيوس ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر كان عليه النبات المسمى حى العالم وانه وضعها عليه تبردا فخف بذلك ألمه فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعمل مثل ذلك فبرأ برأ تاما فلما رأى الناس سرعة برئه علموا انه انما كان بهذا الدواء وهو على ما قيل أول ما عرف من الادوية وأشباه هذه الامثلة التى قد ذكرنا كثيرة (القسم الرابع) أن يكون قد حصل شئ منها أيضا بما شاهده الناس من الحيوانات واقتدى بافعالها وتشبه بها وذلك مثل ما ذكره الرازى فى كتاب الخواص ان الخطاف اذا وقع بفراخه اليرقان مضى فجاء بحجر اليرقان وهو حجر أبيض صغير يعرفه فجعله فى عشه فيبرؤا وان الانسان اذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران فيظن ابه انه قد أصابهم اليرقان فيمضى فيجىء به فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به اليرقان فينتفع به وكذلك أيضا من شأن العقاب الانثى

انه اذا تعسر عليها بيضها وخروجه وصعب حتى تبلغ الموت ورأى ذكرها ذلك طار وأحضر حجرا يعرف بالقلقل لانه اذا حرك تقلقل في داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شئ وكل قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحه وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضعه فيسهل على الانثى بيضها والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من العقاب ومثل ذلك أيضا ان الحيات اذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة بطن الارض وخرجن من مكامنهن في وقت مايدفئ الوقت طلبن نبات الرازيانج وأمررن عيونهن عليه فيصلح ما بها فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن أرودوطس ان طائرا يدعى ايبس هو الذي دل على علم الحقن وزعم ان هذا الطير كثير الاغتذاء لا يترك شيئا من اللحوم الا أكله فيحتبس بطنه لاجتماع الاخلاط الرديئة وكثرتها فيه فاذا اشتد ذلك عليه توجه الى البحر فاخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله في دبره فيخرج بذلك الماء الاخلاط المحتقنة في بطنه ثم يعود الى طعامه الذى عادته الاغتذاء به (القسم الخامس) ان يكون حصل شئ منها أيضا بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات فانه يقال ان البازي اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف تسميه اليونانيون ذريفوس فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه على الحال وكما تشاهد عليه أيضا السنانير فانها في أوقات الربيع تأكل الحشيش فان عدمت الحشيش عدلت الى خوص المكانس فتأكله ومعلوم ان ذلك ليس مما كانت تغتذي به أولا وانما دعاها الى ذلك الالهام لفعل ما جعله الله تعالى سببا الصحة أبدانها فاذا أكلت تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها ولا تزال كذلك الى ان تحس بالصحة المأنوس اليها بالطبع فتكف عن أكله وكذلك أيضا متى نالها أذى من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم أو أكلت شيئا منها فانها تقصد الى السرج والى مواضع الزيت فتنال منه وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده ويحكى ان الدواب اذا أكلت الدفلى في ربيعها أفرز ذلك بها فتسارع الى حشيشة هى بادزهر للدفلى فترعاها ويكون بها برؤها ومما يحقق ذلك حالة جرت من قريب وهى ان بهاء الدين بن نفادة الكاتب حكى انه لما كان متوجها الى الكرك كان في طريقه بالطايل وهى منزلة كثيرة نبات الدفلى فنزل هو وآخر في مكان منها والى جانبهم هذا النبات فربط الغلمان دوابهم هنالك وجعلت الدواب ترعى ما يقرب منها وأكلت من الدفلى فاما دوابه فان غلمانه غفلوا عنها فسابت ورعت من مواضع متفرقة وأما دواب الاخر فانها بقيت في موضعها لم تقدر على التنقل منه ولما أصبحوا وجدت دوابه في عافية ودواب الأخر قد ماتت باسرها في ذلك الموضع * وحكى ديسقوريدس في كتابه ان المعزا البرية باقريطس اذا رميت بالنبل وبقيت في ابدانها فانها ترعى النبات الذى يقال له المشكطرامشير وهو نوع من الفوتنج فيتساقط عنها ما رميت ولم يضرها شئ منه * وحدثني القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدي ان القلق يعشش في اعلى القباب والمواضع المرتفعة وأن له عدوا من الطيور يقصده أبدا ويأتي الى عشه ويكسر

البيض الذي للقلق فيه قال وان ثم حشيشة من خاصيتها ان عدو اللقلق اذا شم رائحتها
يعمى فيأتي بها اللقلق الى عشه ويجعلها تحت بيضه فلا يقدر العدو عليها وذكر أوحد الزمان
في المعتبر ان القنفذ لبيته أبواب يسدها ويفتحها عند هبوب الرياح التي تؤذيه وتوافقه وحكى
ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها
وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت
الحبارى الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها فخرت ميتة فقد كانت تتعالج بها
قال وابن عرس يستظهر في قتال الحية باكل السذاب والكلاب اذا دودت بطونها أكلت
السنبل وتقيأت واستطلقت واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلي والثور يفرق
بين الحشائش المتشابهة في صورها او يعرف ما يوافقه منها فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه مع نهمه
وكثرة أكله وبلادة ذهنه ومثل هذا كثير فاذا كانت الحيوانات التي لا عقول لها ألهمت
مصالحها ومنافعها كان الانسان العاقل المميز المكلف الذي هو أفضل الحيوان أولى
بذلك وهذا أكبر حجة لمن يعتقد ان الطب انما هو الهام وهداية من الله سبحانه لخلقه
وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر ما حصلوه من
هذه الصناعة ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتهم اليه فطرهم
فاجتمع لهم من جميع تلك الاجزاء التي حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة المختلفة أشياء
كثيرة ثم انهم تأملوا تلك الاشياء واستخرجوا عللها والمناسبات التي بينها فتحصل لهم من ذلك
قوانين كلية ومبادي منها يبتدأ بالتعلم والتعليم والى ما أدركوه منها أولا ينتهي فعند الكمال
يتدرج في التعليم من الكليات الى الجزئيات وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات
الى الكليات وأقول أيضا وقد أشرنا الى ذلك من قبل انه ليس يلزم ان يكون أول هذا مختصا
بموضع دون موضع ولا يفرد به قوم دون آخرين الا بحسب الاكثر والاقل وبحسب تنوع
المداواة ولهذا فان كل قوم هم مصطلحون على أدوية يؤلفونها ويتداوون بها وأرى انهم انما
اختلفوا في نسبة صناعة الطب الى قوم بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب اليهم فانه قد
يمكن أن تكون صناعة الطب في أمة أو في بقعة من الارض فتدثر وتبيد باسباب سماوية
أو أرضية كالطواعين المفنية والقحوط المجاعة والحروب المبيدة والملوك المتغلبة والسير
المخالفة فاذا انقرضت في أمة ونشأت في أمة أخرى وتطاول الزمان عليها نسي ما تقدم
وصارت الصناعة تنسب الى الامة الثانية دون الاولى ويعتبر أولها بالقياس اليهم فقط فيقال
لها منذ ظهرت كذا وكذا وانما يعني في الحقيقة منذ ظهرت في هذه الامة خاصة وهذا مما لا يبعد
فانه على ما تواترت به الآثار وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره أن ابقراط لما رأى صناعة
الطب قد كادت ان تبيد وانه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس الذين ابقراط منهم
تداركها بان أظهرها وبثها في الغرباء وقواها ونشرها وشهرها بان أثبتها في الكتب فلهذا
يقال أيضا على ما ذهب اليه كثير من الناس ان أبقراط أول من وضع صناعة الطب وأول
من دونها وليس الحق على ما تواترت به الآثار الا انه أول من دونها من آل اسقليبيوس لتعليم

كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة ومنه الذي سلك الاطباء من بعده ذلك واستمر الى الآن واسقليبيوس الاول هو اول من تكلم في شئ من الطب على ما يأتي ذكره

الباب الثاني في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس

(اسقليبيوس) قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن اسقليبيوس كما أشرنا اليه أولا هو أول من ذكر من الاطباء وأول من تكلم في شئ من الطب على طريق التجربة وكان يونانيا واليونانيون منسوبون الى يونان وهي جزيرة كانت الحكماء من الروم ينزلونها وقال أبو معشر في المقالة الثانية من كتاب الالوف أن بلدة من المغرب كانت تسمى في قديم الدهر أرغس وكان أهلها يسمون أرغيو وسميت تلك المدينة بعد ذلك أيونيا وسموا اهلها يونانيين باسم بلدهم وكان ملكها أحد ملوك الطوائف ويقال ان أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أبوليوس وكان لقبه دقطاطر ملكهم ثماني عشرة سنة ووضع لليونانيين سننا كثيرة مستعملة عندهم وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي في تعاليقه ان اسقليبيوس بن زيوس قالوا مولده روحاني وهو امام الطب وأبو أكثر الفلاسفة قال واقليدس ينسب اليه وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية قال وبقراط كان السادس عشر من أولاده يعني البطن السادس عشر من أولاده وقال سولن أخو اسقليبيوس وهو أبو واضع النواميس * أقول وترجمة اسقليبيوس بالعربي منع اليبس وقيل ان أصل هذا الاسم في لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور وكان اسقليبيوس على ما وجد في اخبار الجبابرة بالسريانية ذكي الطبع قوي الفهم حريصا مجتهدا في علم صناعة الطب واتفقت له اتفاقات جيدة معينة على التمهر في هذه الصناعة وانكشفت له أمور عجيبة من احوال العلاج بالهام من الله عز وجل وحكي انه وجد علم الطب في هيكل كان لهم برومية يعرف بهيكل ابلن وهو للشمس ويقال ان اسقليبيوس هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال في كتابه في فينكس كتبه ان الله عز اسمه لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي جعلت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس وقال جالينوس أيضا في كتاب حيلة البرء في صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يروونه من الطب الالهي في هيكل اسقليبيوس أقول وذلك ان هيكل اسقليبيوس على ما حكاه هروسيس صاحب القصص بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلمهم عند ما يسألونها وكان المستنبط لها في القديم اسقليبيوس وزعم مجوس رومية ان تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وكان دين النصرانية في رومية قبل عبادة النجوم كذا حكى هروسيس وذكر جالينوس أيضا في مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبا الهيا وقال ان قياس الطب الالهي الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات وذكر أيضا في حق اسقليبيوس في كتابه الذي ألفه في الحث على تعلم صناعة الطب ان الله تعالى اوحى الى اسقليبيوس اني الى أن

أسميك ملكا أقرب منك الى ان أسميك انسانا وقال أبقراط ان الله تعالى رفعه اليه فى الهواء
فى عمود من نور وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره
وقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة
وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من
اخباره بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به
وقال فى المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة
وكان أولاده جندا فرهة وكانوا عالمين بالطب وقال ان اسقليبيوس كان يرى ان من كان به
مرض يبرأ منه عالجه ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره
أى يترك علاجه وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند
وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم قال وأما هرمس هذا فهو هرمس الاول
ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب بادريس
وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم
السلام ومولده بمصر فى مدينة منف منها قال وكانت مدته على الارض اثنتين وثمانين سنة
وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم
اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين
ضخم العظام قليل اللحم براق العين أكحل متأنيا فى كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء
اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته وقال غيره
ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصرى وكان أغاثوذيمون
أحد انبياء اليونانيين والمصريين وتفسير اغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا
هو البادئ بصناعة الطب فى اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء واما
أبو معشر البلخى المنجم فانه ذكر فى كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول
فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها بل انه عن غيره أخذ ولنهج من سبقه سلك وذكر انه
كان تلميذ هرمس المصرى وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة اما (هرمس الاول) وهو

هرمس الاول

المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه
الفرس فى سيرها اللهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذى تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس
ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس قال
أبو معشر هو أول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده
كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه وانه الف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة
وقواف معلومة بلغة اهل زمانه فى معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر
بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر

تحير ذلك فبنى هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى
وهو الجبل المعروف بالبربا بالخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور
جميع آلات الصناع وأشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد
العلوم لمن بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وثبت فى الاثر المروى عن السلف
ان ادريس أول من درس الكتب ونظر فى العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو
أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا وأما (هرمس الثانى) فانه من أهل
بابل سكن مدينة الكلدانيين وهى بابل وكان بعد الطوفان فى زمن نزبربالى الذى هو
أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة وعارفا
بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارثماطيقى وهرمس هذا جدد من علم
الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين
هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حد الحدود ورتب القوانين
واما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان
ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية
وكان جوالا فى البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام
حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز
والغضار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بارض الشام
(رجع الكلام الى ذكر اسقليبيوس) و بلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يئس
الناس من برئهم ولما شاهده الناس من افعاله ظن العامة انه يحيى الموتى وأنشد فيه
شعراء اليونانيين الاشعار العجيبة وضمنوها انه يحيى الموتى ويرد كل من مات الى الدنيا
وزعموا ان الله تعالى رفعه اليه تكرمة له واجلالا وصيره فى عديد الملائكة ويقال انه
ادريس عليه السلام وقال يحيى النحوى ان اسقليبيوس عاش تسعين سنة منها صبى وقبل
ان تفتح له القوة الالهية خمسين سنة وعالم معلم أربعين سنة وخلف ابنين ماهرين فى صناعة
الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما وأهل بيته وان لا يدخلا فى صناعة
الطب غريبا وعهد الى من يأتى بعده كذلك وأمرهم بأمرين أحدهما ان يسكنوا اوسط
المعمور من أرض اليونانيين وذلك فى ثلاث جزائر منها قوجزيرة أبقراط والثانى ان
لا يخرج صناعة الطب الى الغرباء بل يعلمها الآباء الابناء وكان ابنا اسقليبيوس مع
أغاممنون لما سار لفتح طرياس وكان يكرمهما غاية الكرامة ويشرفهما لعلو محلهما فى
العلم * ومن خط ثابت بن قرة الحرانى لما ذكر البقارطة قال ويقال انه كان فى جميع أقاليم
الارض لاسقليبيوس اثنا عشر الف تلميذ وأنه كان يعلم الطب مشافهة وكان آل
اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع الامر فى صناعة الطب على بقراط
ورأى ان أهل بيته وشيعته قد قلوا ولم يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ فى تأليف
الكتب على جهة الايجاز وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده

هرمس الثانى

هرمس الثالث

من أمر اسقليبيوس ماهذا نصه قال الذى تناهى الينا من قصة اسقليبيوس قولان أحدهما
لغز والآخر طبيعى اما اللغز فيذهب فيه الى أنه قوة من قوى الله تبارك وتعالى واشتق لها
هذا الاسم من فعلها وهو منع اليبس قال حنين لما كان الموت انما يعرض عند غلبة اليبس
والبرد وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت سميت بهذا السبب المهنة التى تحفظ على
الابدان القائمة حرارتها ورطوبتها كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس قال
جالينوس فيقولون انه ابن افوللن وابن فلاغواس وقورونس مهديته وانه مركب من
مائت وغير قابل للموت فيدلون بهذا القول على ان عنايته بالناس لانهم من جنسه وان له
طبيعة لا تموت أفضل من طبيعة الانسان وانما اشتق له الشاعر هذا الاسم أعنى
اسقليبيوس من أعمال الطب واما قولهم انه ابن فلاغواس فلأن هذا الاسم مشتق من
اسم اللهيب أعنى ابن القوة الملهبة الحيوانية قال حنين انما سمى بهذا الاسم لان الحياة
تكون بحفظ الحرارة الغريزية التى فى القلب والكبد اشتق لها اسم من اللهيب لانها
من جنس النار قال جالينوس وأما قولهم انه ابن قورونس فلأن هذا الاسم مشتق من
الشبع واستفادة الصحة قال حنين انما سمى بهذا الاسم ليدل على أن الشبع من الطعام
والشراب انما يتم للانسان بصناعة الطب اذا انهضم طعامه لان حفظ الصحة انما
يكون بهذه المهنة وكذلك أيضا ردها اذا زالت قال جالينوس وأما قولهم انه ابن
أفوللن فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شئ من التكهن لانه ليس من الواجب ان
يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الاشياء الحادثة فيما بعد قال حنين يعنى تقدمة المعرفة
الطبية قال جالينوس وقد آن لنا أيضا أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمسكه
وذلك ان الاقاويل التى نجدها مكتوبة فى تأاله انما تليق بالخرافات لا بالحق ومن
المشهور من أمره انه رفع الى الملائكة فى عمود من نار كما يقال فى ذونوسس وايرقلس وسائر
من أشبههم ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك وبالجملة يقال ان الله تبارك وتعالى فعل
باسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل كيما يفنى الجزء الميت الارضى منه بالنار ثم
يجتذب بعد ذلك جزأه الذى لا يقبل الموت ويرفع نفسه الى السماء قال حنين جالينوس
فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الانسان بالله تبارك وتعالى وذلك انه يقول ان
الانسان اذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والامساك عنها وهى التى يريد بها
جزأه الميت الارضى وزين نفسه الناطقة بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل وهى
التى يريد بها الارتفاع الى السماء كان شبيها بالله تبارك وتعالى قال جالينوس وأما
صورته فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات ذوائب ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره
ملتحيا وتصويرأبيه أمرد وبعض الناس يقول انه صور وصيغ بهذه الحال لانه فى وقت
ما أصعده الله اليه كان كذلك وبعض قال ان السبب فى ذلك ان صناعته تحتاج الى العفة
والشيخوخة وبعض الناس قال ان السبب فى ذلك تجاوزه فى الحذق بصناعة الطب اباه
واذا تأملته وجدته قائما متشمرا مجموع الثياب فيدلك بهذا الشكل على انه ينبغى للاطباء

ان يتفلسفوا فى جميع الاوقات وترى الاعضاء منه التى يستحيى من تكشفها مستورة والاعضاء التى يحتاج الى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة و يصورآخذا بيده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمى فيدل بذلك على انه يمكن فى صناعة الطب ان يبلغ من استعمالها من السن أن يحتاج الى عصا يتكئ عليها أولان من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا يؤهل لاعطاء عصا بمنزلة ما وهب لايفاسطس وزوس وهرمس و بهذه العصا نجد زوس يقرّ أعين من يحب من الناس فينبههم أيضا النيام وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمى فلانه يطرد و ينفى كل مرض قال حنين نبات الخطمى لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا تهيأ فيه ان يكون علاجا كثير المنافع اذا استعمل مفردا وحده واذا خلط بمواد أخر اما أسخن منه واما أبرد كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من تكلم فيه ولهذا السبب نجد اسمه فى اللسان اليونانى مشتقا من اسم العلاجات وذلك انهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمى فيه منافع كثيرة قال جالينوس وأما اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصناف والتفنن الموجود فى صناعة الطب وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة لكنهم صوروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين ويقرب هذا الحيوان من اسقليبيوس لاسباب كثيرة أحدها انه حيوان حاد النظر كثير السهر لا ينام فى وقت من الاوقات وقد ينبغى لمن قصد لتعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم و يكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر و بما من شأنه أن يحدث وذلك انك تجد أبقراط يشير بهذا الفعل فى قوله انى أرى انه من أفضل الامور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى بالشئ الحاضر مما بهم وما مضى وما يستأنف وقد يقال أيضا فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس قول آخر وهو هذا قالوا هذا الحيوان أعنى التنين طويل العمر جدا حتى أن حياته يقال انها الدهر كله وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب ان تطول أعمارهم من ذلك أنا نجد ديموقريطس وابرودوطس عندما استعملوا الوصايا التى تأمر بها صناعة الطب طالت حياتهم جدا فكما أن هذا الحيوان أعنى التنين يسلخ لباسه الذى تسميه اليونانيون الشيخوخة كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب اذا سلخوا منهم الشيخوخة التى تفيدهم اياها الامراض أن يستفيدوا الصحة واذا صوروا اسقليبيوس جعل على رأسه اكليل متخذ من شجر الغار لان هذه الشجرة تذهب بالحزن ولهذا نجد هرمس اذا سمى المهيب كان يمثل هذا الاكليل فان الاطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الاحزان كذلك كان اسقليبيوس باكليل يذهب بالحزن أولان الاكليل لما كان يعم صناعة الطب والكهانة رأوا أنه ينبغى أن يكون الاكليل الذى تكلل به الاطباء والمتكهنون اكليلا واحدا بعينه أولان هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الامراض من ذلك انك تجدها اذا ألقيت فى بعض المواضع هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم وكذلك أيضا البنت المسمى فونوراه وثمرة هذه الشجرة أيضا وهى التى تسمى حب

الغار اذا مرخ بها البدن فعلت فيه شبيها بفعل الجند بيدستر واذا صوّروا ذلك التنين جعلوا بيده بيضة يومون بذلك الى أن هذا العالم كله يحتاج الى الطب ومثال الكل مثال البيضة وقد ينبغي لنا أن نتكلم أيضا فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس تقربا الى الله تبارك وتعالى به فنقول انه لم يوجد أحد قرّب لله قربانا باسم اسقليبيوس فى وقت من الاوقات شيأ من الماعز وذلك ان شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف ومن أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع لان الغذاء المتولد عنه ردىء الكيموس مجفف غليظ حريف يميل الى الدم السوداوى قال جالينوس بل انما نجد الناس يقربون الى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه الذبيحة فهذه الحال على هذا الرجل الالهى" الناس صناعة الطب قنية ثابتة أفضل كثيرا من الاشياء التى استخرجها ذيونوسس وديمیطر قال حنين يعنى باستخراج ذيونوسس الخمر وذلك ان اليونانيين يرون أن أول من استخرج الخمر ذيونوسس ويومى الشعراء بهذا الاسم الى القوة التى اذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة والسرور المتولد عنها فى شرابها وأما استخراج ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم وقد تسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا الارض المخرجة للحبوب وأما استخراج اسقليبيوس فيعنى به الصحة وهى التى لا يمكن دونها أن يقتنى شىء من الاشياء التى ينتفع بها أو يلتذ مقال جالينوس وذلك ان ما استخرجه هذان لا ينتفع به ما لم يكن استخراج اسقليبيوس موجودا وأما صورة الكرسى الذى يقعد عليه اسقليبيوس فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة وهى أشرف القوى كما قال بعض الشعراء وذلك انا نجد الشعراء باجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها أما أحدهم ففى قوله انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار فى خيرك أكون باقى حياتى وأما شاعر آخر فقال انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار اياك أسأل أن أؤهل قبل جميع الخيرات وبالجملة فقول القائل أى الخيرات من اليسار أو الابناء أو الملك يتساوى فى القوة عند سائر الناس أليس كله شىء انما يكون ناصرا لهذا للخيرات بسبب الصحة انها البرة المؤهلة لهذا الاسم وانما ذلك لان الصحة خير فى غاية التمام لا متوسط فيها بين الخير والشر ولا فى الدرجة الثانية من الخير كما ظن قوم من الفلاسفة وهم المعروفون بالمشائين وباصحاب المظلة وذلك ان شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة فى جميع أيام حياتهم انما هى بسبب الصحة من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة للاعداء ودفعهم عن الاولياء وجهادا دونهم انما يفعل ذلك باستعماله قوة البدن واستعمال الانسان العدل بان يعطى كل ذى حق حقه ويفعل كل ما يجب أن يفعل ويحفظ النواميس ويصحح فى كل ما يراه ويفعله لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة وسبب الخلاص أيضا انما يرى أن تمامه انما يكون بالصحة وذلك انه بمنزلة المولود عنها وبالجملة فاى الناس رام أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء واقناع باطل وتمويه ان قصده ليس هو اقتناء الصحة

فانما ذلك القول منه بلسانه فقط فاذا أقر بالحق قال ان الصحة بالحقيقة هى الخير الذى فى غاية التمام فهذه القوة أولاها الناس أن تكون كرسيا للانسان المدبر لصناعة الطب واسم هذه القوة أيضا مشتق على الحقيقة وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى مشتق من اسم الرطوبة لان الصحة انما تتم لنا بالرطوبة كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الانسان الرطب واذا تأملت صورة اسقليبيوس وجدته قاعدا متمكنا على رجال مصورين حوله وذلك واجب لانه ينبغى أن يكون ثابتا لا يزول من بين الناس ويصور عليه تنين ملتف حوله وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم (ومن الآداب والحكم) التى لاسقليبيوس مما ذكره الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال اسقليبيوس من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال وان أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله وما يصلح هاتين الحالتين الا الحمد للنعم والاستغفار من الذنب وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكى عند أواخره عليه وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدرى ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وقال اعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل ومسئلة اللئيم اهانة للعرض وقال انى لاعجب ممن يحتمى من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة وقال أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فانه زين النطق وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل وقال المشفق عليكم يسىء الظن بكم والزارى عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين ومروأة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وان يتصاون عن كل حال يعيب (ايلق) ويقال له ايله قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان هذا أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الاغريقى لهيامس الملك وتكلم فى الطب وقاسه وعمل به وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى زمان بذاق الحاكم وله آثار عظيمة واخبار شنيعة وهو يعد فى كثرة العجائب كاسقليبيوس

ايلق

الباب الثالث فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

وذلك ان اسقليبيوس كما ذكرنا أولا لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت عنده أمور منها وشرع فى تعليمها الاولاده وأقاربه عهد اليهم ان لا يعلموا هذه الصناعة لاحد الا لاولادهم ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا لغيرهم وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ستة وهم ماغينس وسقراطون وخرسيس الطبيب ومهراريس المكذوب عليه المزور نسبه فى الكتب الاول وانه لحق سليمن بن داود وهذا حديث

خرافة لان بينهما ألوف من السنين ومور يدس وميساوس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى
استاذه اسقليبيوس وهو رأى التجربة اذ كان الطب انما خرج له بالتجربة ولم يزل
الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علوه من الاهل الى ان ظهر (غورس) وغورس
هو الثانى من الاطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ما ذكره يحيى
النحوى وذلك انه قال الاطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من
اليونانيين على ما تناهى الينا ثمانية وهم اسقليبيوس الاول وغورس ومينس وبرمانيدس
وافلاطن الطبيب واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس وكانت مدة حياة غورس
سبعا وأربعين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم ثلاثين سنة وكان منذ وقت
وفاة اسقليبيوس الاول . والى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة وكان فى هذه
الفترة بين اسقليبيوس وبين غورس من الاطباء المذكورين سورندوس ومانيوس وساوناس
وميساندس وسقوريدوس الاول وسيقلوس وسهرياس وافطيماخس وقلغيموس واغانيس
وايرقلس واسطورس الطبيب ولما ظهر غورس نظر فى رأى التجربة وقواه
وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم مرقس وجورجيس ومالسطس
وفواس وماهاس وأراسطراطس الاول وسقيروس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل
رأى استاذه وهو رأى التجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء والى من علوه من ولد وقريب
الى أن ظهر (مينس) ومينس هو الثالث من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته أربعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم أربعا وستين سنة وعالم معلم عشرين سنة
وكان منذ وقت وفاة غورس والى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة وكان فى هذه الفترة التى
بين غورس ومينس من الاطباء المذكورين أسقورس وسقوديدوس الثانى واخطيفون
واسقوريس وراوس واسفقاس وموطمس وأفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول ابن
غنسيدقوس ولما ظهر مينس نظر فى مقالات من تقدم فاذا التجربة خطأ عنده فضم اليها
القياس وقال لا يجب ان تكون تجربة بلا قياس لانها تكون خطرا ولما توفى خلف من
التلاميذ أربعة وهم قطرطس وأمينس وسورانس ومثيناوس القديم ورأى هؤلاء القياس
والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علوه وخلفوه الى ان ظهر
(برمانيدس) وبرمانيدس هو الرابع من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته أربعين سنة منها صبى ومتعلم خمسا وعشرين سنة وكامل معلم خمس عشرة سنة
وكان منذ وقت وفاة مينس والى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة وكان فى هذه
الفترة التى بين مينس وبرمانيدس من الاطباء المذكورين سمانس وفوانس وأبيقورس
واسطفانس وانيقواس وساوارس وحوراطيمس وفولوس وسوانيديقوس وساموس
ومنيثانوس الثانى وأفيطافلون وسوناخس وسوباريوس ومامالس ولما ظهر برمانيدس قال
ان التجربة وحدها كانت أو مع القياس خطر فاسقطها وانتحل القياس وحده ولما توفى
خلف من التلاميذ ثلاثة نفر وهم ثاسلس وأفرن وذيوفيلس فوقع بينهم المنازعات والخلاف

وانفصلوا ثلاث فرق فادعى أقرن التجربة وحدها وادعى ذيوفيلس القياس وحده وادعى
ثاسلس الحيل وذكر ان الطب انما هو حيلة ولم تزل هذه الحال بينهم الى ان ظهر (افلاطن)
الطبيب وأفلاطن الطبيب هو الخامس من الاطباء المشهورين من الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته ستين سنة منها صبي ومتعلم أربعين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وقت
وفاة برمانيدس والى ظهور أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة وكان الاطباء
المذكورون في هذه الفترة التي بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب قد تقسموا ثلاثة أقسام
أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنطخلاس وانقلس وفيلنبس وغافرطيمس
والسدروس وملسيس وأصحاب الحيل وهم ماناخس وماساوس وغربانس وغرغوريس
وقونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وماخاغس وسقولوس وسوفوس
ولما ظهر أفلاطن نظر في هذه المقالات وعلم ان التجربة وحدها رديئة وخطر والقياس وحده
لا يصح فانتحل الرأيين جميعا قال يحيى النحوي وان أفلاطون أحرق الكتب التي ألفها
ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي
فيها الرأيان جميعا وأقول ان يحيى النحوي فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد ألفت فان
كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يرى ان صناعة الطب أول من دونها وأثبتها في الكتب
أبقراط اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل أبقراط بمدة طويلة ولما توفي
أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة وهم هيروفس وأفرده بالحكم على
الامراض وفورنوس وأفرده بالتدبير للابدان وفوراس وأفرده بالفصد والكي وثاقروس
وأفرده بعلاج الجراحات وسرجس وأفرده بعلاج العين وفانيس وأفرده بجبر العظام
المكسورة واصلاح المخلوعة ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ
وبين من خلفوه الى ان ظهر (اسقليبيوس الثاني) واسقليبيوس الثاني هو السادس من
الاطباء المشهورين من الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين منها صبي
ومتعلم خمس عشرة سنة وعالم معلم خمسا وتسعين سنة منها عطل خمس سنين وكان منذ وقت
وفاة أفلاطن والى ظهور اسقليبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة وكان في هذه
الفترة التي بين أفلاطن واسقليبيوس الثاني من الاطباء المذكورين ميلن الاقراغنطي
وثامسطيوس الطبيب وأفنينوس وفرديقلوس وأندروماخس القديم وهو أول من صنع
الترياق وعاش أربعين سنة وابرقلبدس الاول وعاش ستين سنة وفلاغورس وعاش خمسا
وثلاثين سنة وماخيس ونسطس وسيقورس وغالوس ومانا طياس وابرقلس الطبيب وعاش مائة
سنة ومانا طيس وفيثاغورس الطبيب وعاش سبعين سنة وماخيس وغالوس ومارينوس وعاش
مائة سنة ولما ظهر اسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجد ان الذي يجب أن يعتقد
هو رأي أفلاطن فانتحله ثم توفي وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب
سواهم وهم بقراط بن ابرقلس وماغارينس وارخس ولم تمض مديدة أشهر حتى توفي
ماغارينس ولحقه وارخس وبقي بقراط وحيد دهره طبيبا كامل الفضائل تضرب به

أفلاطن

اسقليبيوس الثاني

الامثال الطبيب الفيلسوف الى أن بلغ به الامر الى أن عبدوهو الذى قوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عظيمة عجيبة لايتهيأ لطاعن ان يخلها ولا يهتكها وعلم الغرباء الطب وجعلهم شبيها باولاده لما خاف على الطب ان يفنى ويبيد من العالم كما يتبين أمره فى هذا الباب الذى يأتى

(الباب الرابع فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم صناعة الطب)

أبقراط

(أبقراط) ولنبتدئ أولا بذكر شئ من أخبار أبقراط على حيالها وما كان عليه من التأييد الالهى ونذكر بعد ذلك جملا من أمر الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة وان لم يكونوا من نسل اسقليبيوس فنقول ان بقراط على ما تقدم ذكره هو السابع من الاطباء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم وأبقراط هو من أشرف أهل بيته واعلاهم نسبا وذلك على ما وجدته فى بعض المواضع المنقولة من اليونانى انه أبقراط بن ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس ابن ثاوذروس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الملك فهو بالطبع الشريف الفاضل نسبا لانه التاسع من قريساميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس وأمه فركسيثابنت فينارتيطى من بيت ابرقليس فهو من جنسين فاضلين لان أباه من آل اسقليبيوس وأمه من آل ابرقليس وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس ومن جده أبقراط وهما أسرّا اليه أصول صناعة الطب وكانت مدة حياة أبقراط خمسا وتسعين سنة منها صبى ومتعلم ست عشرة سنة وعالم معلم تسعا وسبعين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثانى والى ظهور أبقراط سنتين ولما نظر أبقراط فى صناعة الطب وخاف عليها ان تنقرض عندما رأى أنها قد بادت من أكثر المواضع التى كان اسقليبيوس الاول أسس فيها التعليم وذلك ان المواضع التى يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ماذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لأبقراط ثلاثة أحدها بمدينة رودس والثانى بمدينة قنيدس والثالث بمدينة قوفأما التعليم الذى كان بمدينة رودس فانه باد بسرعة لانه لم يكن لاربابه وارث وأما الذى كان منه بمدينة قنيدس فطفئ لان الوارثين له كانوا نفرا يسيرا وأما الذى كان منه بمدينة قووهى التى كان يسكنها ابقراط فثبت وبقى منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له فلما نظر أبقراط فى صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الابناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس رأى أن يذيعها فى جميع الارض وينقلها الى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد وقال ان الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريبا كان أو بعيدا واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة وعهد اليهم العهد الذى كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم وان لا يعلموا هذا العلم أحدا الا بعد أخذ هذا العهد عليه وقال أبو الحسن على بن رضوان

كانت

كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزا وذخيرة يكنزها الآباء ويدخرونها للابناء وكانت في
أهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس وهذا الاسم أعني اسقليبيوس اما ان يكون
اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب واما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب وكيف
تصرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب ونسب المتعلم الاول اليه على عادة القدماء
في تسمية المعلم أبا للمتعلم وتناسل من المتعلم الاول أهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس
وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب
بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط وكان تعليمهم بالمخاطبة
ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بالغرز حتى لا يفهمه
أحد سواهم فيفسر ذلك الغرز الأب للابن وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون
به الاحسان الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ أبقراط من أهل قو
وذيمقراط من أهل أبديرا وكانا متعاصرين فأما ذيمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما
أبقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد
الطب فعمد على أن دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسالس وذراقن
وتلميذ فاضل وهو فولوبس تعلموا هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس
الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون لازما للطهارة والفضيلة ثم وضع
ناموسا عرّف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب ثم وضع وصية عرّف فيها جميع
ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه أقول وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقراط قال أبقراط
اني أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبيوس
وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا واشهدهم جميعا على اني أفي بهذه اليمين وهذا
الشرط وأرى ان المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي واذا احتاج الى
مال واسيته وواصلته من مالي وأما الجنس المتناسل منه فاري انه مساو لاخوتي واعلمهم
هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادي وأولاد
المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم
وسائر ما في الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي
منفعة المرضى وأما الاشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي
ولا أعطي اذا طلب مني دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن
أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء
والطهارة ولا أشق أيضا عمن في مثانته حجارة لكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا
العمل وكل المنازل التي أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل
جور وظلم وفساد ارادي مقصود اليه في سائر الاشياء وفي الجماع للنساء والرجال الاحرار
منهم والعبيد وأما الاشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها أو في غير أوقات
علاجهم في تصرف الناس من الاشياء التي لا ينطق بها خارجا فامسك عنها وأرى ان مثلها لا

لا ينطق به فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على
أفضل الاحوال واجملها وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز
ذلك كان بضده * وهذه نسخة ناموس الطب لابقراط قال ابقراط ان الطب أشرف
الصنائع كلها الا أن نقص فهم من ينتحلها صار سببا لسلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى
جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح
التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها فكما أنها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء
الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جدا وينبغى لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا
طبيعة جيدة مواتية وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت
مواتية فينبغى أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى
فى نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع وأما تربية التعليم
فمثل وقوع البزر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا
الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء
سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة رديئة عديم السرور دائم الجزع
والتهور والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبرة بالصناعة * وهذه نسخة وصية
ابقراط المعروفة بترتيب الطب قال أبقراط ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا
وفى طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث
صحيح الرأى عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا لنفسه عند الغضب ولا
يكون تاركا له فى الغاية ولا يكون بليدا وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه
حافظا للاسرار لان كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم
وينبغى أن يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى
يقابلونا بذلك وينبغى لنا أن نحتملهم عليه ونعلم أنه ليس منهم وأن السبب فيه المرض
الخارج عن الطبيعة وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة
ولا يستقصى قص أظافير يديه ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغى أن تكون
ثيابه بيضا نقية لينة ولا يكون فى مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا
لانه يدل على فتور النفس واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون
وتأن لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره * قال
جالينوس فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس ان ابقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من
الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه وكان يعلم أمر الاركان التى
منها تركيب أبدان الحيوان وكون جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وفسادها
وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الاشياء التى ذكرنا وبرهن كيف يكون المرض
والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات
مداواتها أول فأما معالجة ابقراط ومداواته للامراض فانه أبدا كانت له العناية

وصية أبقراط

البالغة

البالغة في نفع المرضى وفي مداواتهم ويقال انه أول من جدّد البيمارستان واخترعه وأوجده وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أخسندوكين أي مجمع المرضى وكذلك أيضا نقع لفظة البيمارستان وهو فارسي وذلك أن البيمار بالفارسي هو المرضى وستان هو الموضع أي موضع المرضى ولم يكن لابقراط دأب على هذه الوتيرة في مدة حياته وطول بقائه الا النظر في صناعة الطب وايجاد قوانينها ومداواة المرضى وايصال الراحة اليهم وانقاذهم من عللهم وأمراضهم وقد ذكر كثيرا من قصص مرضى عالجهم في كتابه المعروف بأبيديميا وتفسير أبيديميا الامراض الوافدة ولم يكن لابقراط رغبة في خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ولا في زيادة مال بفضل عن احتياجه للضروري ومن ذلك قال جالينوس ان ابقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشان المعروف عند اليونانيين بأرطخششت وهو أردشير الفارسي جد دارا بن دارا فانه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء فوجه الى عامله بمدينة قاوان أن يحمل الى ابقراط مائة قنطار ذهبا ويحمله بكرامة عظيمة واجلال وأن يكون هذا المال تقدمة له ويضمن له اقطاعا عظيما وكتب الى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه اليه وضمن له موادعة سبع سنين متى أخرج أبقراط اليه فلم يجب ابقراط الى الخروج عن بلده الى الفرس فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له ابقراط لست أبذل الفضيلة بالمال واما عال بردقس الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله وانصرف الى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا في بلدته وفي مدن أخر وان صغرت ودارهو بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتابا في الاهوية والبلدان قال جالينوس ومن هذه حاله ليس انما يستخف بالغنى فقط بل وبالخفض والدعة ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة (ومن بعض التواريخ) القديمة ان بقراط كان في زمن بهمن بن أردشير وكان بهمن اعتل فانفذ الى أهل بلد بقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا دونه فرق لهم بهمن وأقره عندهم وظهور بقراط سنة ست وتسعين لبخت نصر وهي سنة أربع عشرة الملك بهمن قال (سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ورأيت حكاية ظريفة لابقراط استحلينا ذكرها لندل بها على فضله وذلك ان افليمون صاحب الفراسة كان يزعم في فراسته انه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ أبقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون في دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل فقالوا ما نعلم فقال بعضهم تعالوا نمتحن به أفليمون فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى افليمون فقالوا له أيها الفاضل أنظر الى هذا الشخص واحكم على اخلاق نفسه من تركيبه فنظر اليه وقرن اعضاءه بعضها ببعض ثم حكم فقال رجل يحب الزنا فقالوا له كذبت هذه صورة أبقراط الحكيم فقال لهم لا بد لعلمي ان يصدق فاسألوه فان المرء لا يرضى بالكذب فرجعوا الى أبقراط واخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم افليمون فقال أبقراط صدق افليمون أحب الزنا ولكني

أملك نفسي فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه لنفسه ورياضته لها بالفضيلة (أقول) وقد تنسب هذه الحكاية أيضا الى سقراط الفيلسوف وتلامذته فأما تفسير اسم أبقراط فان معناه ضابط الخيل وقيل ان معناه ماسك الصحة وقيل ماسك الارواح وأصل اسمه باليونانية ايفوقراطيس ويقال هو بقراطيس وانما العرب عادتها تخفيف الاسماء واختصار المعاني فخففت هذا الاسم فقالوا أبقراط وبقراط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر ويقال أيضا بالتاء أبقرات وبقرات (وقال المبشر بن فاتك) في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان بقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة أشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ابيضها منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه ونعلاه أبدا بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل بيده أبدا اما مبضع واما مرود (وقال حنين بن اسحق) في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء انه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئا (ويقال) ان أبقراط مات بالفالج وأوصى ان يدفن معه درج من عاج لا يعلم ما فيه فلما اجتاز قيصر الملك بقبره رآه قبرا دليلا فامر بتجديده لانه كان من عادة الملوك ان يتفقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم لانهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم اليهم فامر قيصر الملك بحفره فلما حفروه لينظر اليه استخرج الدرج فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت التي لا يعلم العلة فيها الا انه حكم فيها بالموت الى أوقات معينة وأيام معلومة وهي موجودة بالعربي ويقال ان جالينوس فسرها وهذا مما أستبعده والا فلو كان ذلك حقا ووجد تفسير جالينوس لنقل الى العربي كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التي فسرها جالينوس فانها نقلت باسرها الى العربي (ومن ألفاظ أبقراط الحكمية ونوادره المفردة في الطب) قال ابقراط الطب قياس وتجربة وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والفأل حس نفساني وقال أحذق الناس باحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه وقال الانسان ما دام في عالم الحس فلا بد من ان يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال لا تأكل حتى تأكل وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عادتها وقال الخمر صديقة الجسم والتفاحة صديقة النفس وقيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون البيت غبارا اذا كنس (وقال لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا) وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان نزفته فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقدح من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي

للانسان ان يجامع قال فى كل سنة مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل شهر مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هى روحه أى وقت شاء يخرجها وقال امهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شئ منها الا بتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب ومن كلامه قال اذا كان الغدر فى الناس طباعا كان الثقة بكل أحد عجزا واذا كان الرزق مقسوما كان الحرص باطلا وقال قلة العيال أحد اليسارين وقال العافية ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له أى العيش خير فقال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ورأى قوما يدفنون امرأة فقال نعم الصهر صاهرك * وحكى عنه انه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته فعاتبه الشيوخ على تقديمه اياه عليهم فقال لهم ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم قالوا لا فقال لهم ما أعجب ما فى الدنيا فقال أحدهم السماء والافلاك والكواكب وقال آخر الارض وما فيها من الحيوانات والنبات وقال آخر الانسان وتركيبه ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئا وهو يقول لا فقال للصبى ما أعجب ما فى الدنيا فقال أيها الحكيم اذا كان كل ما فى الدنيا عجبا فلا عجب فقال الحكيم لاجل هذا قدمته لفطنته ومن كلامه قال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة وقال التخلص من الامراض الصعبة صناعة كبيرة ودخل على عليل فقال أنا وانت والعلة ثلاثة فان أعنتنى عليها بالقبول منى صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم منى من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره (ومن كلامه) مما ذكره حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة انه قال منزلة لطافة القلب فى الابدان كمنزلة النواظر فى الاجفان وقال للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر وذلك بان الهم فيه فكر فى الخوف بما سيكون لمنه يكون السهر والغم لا فكر فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى وقال القلب من دم جامد والغم يهيج الحرارة العزيزية فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ولذلك كره الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج الحرارة وتحمى المزاج فيحل جامد الدم فينتقض التركيب وقال من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته كما لا يجزع الغواص من ملوحة البحر وقال من أحب لنفسه الحياة أماتها وقال العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين * ومن كلامه فى العشق قال العشق طمع يتولد فى القلب ويجتمع فيه مواد من الحرص فكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى

السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون القدامة ونقصان العقل ورجاء ما لم يكن وتمنى ما لم يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا أو اسفا وربما شهق شهقة فتختفى منها روحه أربعا وعشرين ساعة فيظن انه قدمات فيقبر وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه و ينضم عليها القلب فلا تنفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر ورأى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة دفعة واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه و يستحيل لونه وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين لا بتدبير من الآدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بازالته بازالة سببه فاذا وقع السببان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل واذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء والسوداء كلما قويت قوت الفكر والفكر كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الاطباء ومن كلامه قال الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقئ وما فى البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس وقال لتلميذه ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم (ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم) للمبشر بن فاتك من كلام ابقراط أيضا وآدابه قال استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب و بترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال ان أنت فعلت ما ينبغى على ما ينبغى ان يفعل فلم يكن ما ينبغى فلا تنتقل عما أنت عليه ما دام ما رأيته من أول الامر ثابتا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب أن يسقوا الخمر وأما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق وقال ليس معى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة لتكون لكم قربى الى الله عز وجل لان الله سبحانه وتعالى غير محتاج الى شئ فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد واهربوا من الشرور وذروا المآثم واطلبوا من الخيرات الغايات وقال المالك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب ان يكون حرا فلا يهو ما ليس له وليهرب منه والا صار له عبدا وقال ينبغى للمرء ان يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة اذا اتته الكاس تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل فى الاهل والمال والولد وقال لتلميذه ان أحببت ان لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها فقيل له لم لا تجيب عنها فقال جوابها السكوت عنها وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعوه و اذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه وقال لولا العمل لم

يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولأن أدع الحق جهلا به أحب الى من أن أدعه
زهدا فيه وقال لا ينبغي ان تكون علة صديقك وان طالت ألم به من تعاهد له وكان يقول
العلم روح والعمل بدن والعلم أصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل
لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان يقول العمل خادم العلم والعلم غاية والعلم
رائد والعمل مرسل وقال اعطاء المريض بعض مايشتهيه أنفع من أخذه بكل مالا يشتهيه
(أقول) وابقراط هو أول من دون صناعة الطب وشهرها وأظهرها كما قلنا قبل وجعل
اسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم احداها على سبيل اللغز
والثانية على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين والذي
انتهى الينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتابا والذي
يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا
عشر كتابا وهي المشهورة من سائر كتبه (الاول) كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات
المقالة الاولى تتضمن القول في كون المني المقالة الثانية تتضمن القول في كون الجنين
المقالة الثالثة تتضمن القول في كون الاعضاء (الثاني) كتاب طبيعة الانسان مقالتان
وهو يتضمن القول في طبائع الابدان ومماذا تركبت (الثالث) كتاب الاهوية والمياه
والبلدان وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان
وماتولد من الامراض البلدية المقالة الثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه
المشروبة وفصول السنة وماتولد من الامراض البلدية المقالة الثالثة يعرف فيها كيفية
ماينبغي من الاشياء التي تولد الامراض البلدية كائنة ما كانت (الرابع) كتاب
الفصول سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف
بها على ما يتلقاه من أعمال الطب وهو يحتوى على جل ما أودعه في سائر كتبه وهذا ظاهر
لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية
والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيذيميا وتفسيره
الامراض الوافدة وفصولا من كتابه في أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الاخر
(الخامس) كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنه تعريف العلامات التي يقف بها
الطبيب على أحوال مرض مرض في الازمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل
وعرف انه اذا أخبر بالماضي وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على
ماتوجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغي من الادوية وغيرها واذا عرف
المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله في أن يتلقاه بما
ينبغي (السادس) كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن
القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة
بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول في
التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام (السابع) كتاب أوجاع

النساء مقالتان ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث
ونزفه ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل وبعده من الاسقام التي تعرض كثيرا (الثامن)
كتاب الامراض الوافدة ويسمى أبيديميا وهو سبع مقالات ضمنه تعريف الامراض
الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر انها صنفان أحدهما مرض واحد فقط والآخر
مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي وذكر في
هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول اني وغيري من المفسرين نعلم ان المقالة
الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام أبقراط وبين ان
المقالة الاولى والثالثة فيهما القول في الأمراض الوافدة وان المقالة الثانية
والسادسة تذاكير أبقراط اما أن يكون أبقراط وضعها واما أن يكون ولده اثبت لنفسه
ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل ما بينه وقاله جالينوس اطرح الناس
النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست (التاسع) كتاب
الاخلاط وهو ثلاث مقالات ويتعرف من هذا الكتاب حال الاخلاط اعني كميتها
وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأني في علاج كل واحد
منها (العاشر) كتاب الغذاء وهو أربع مقالات ويستفاد من هذا الكتاب علل
وأسباب مواد الاخلاط أعني علل الاغذية وأسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميه
وتخلف عليه بدل ما انحل منه (الحادي عشر) كتاب قاطيطريون أي حانوت الطبيب
وهو ثلاث مقالات ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليه من اعمال الطب التي
تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل
والتكميد وجميع ما يحتاج اليه وقال جالينوس ان أبقراط بنى أمره على ان هذا
الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وأنا واحد منهم وسماه
الحانوت الذي يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمته كتاب الاشياء
التي تعمل في حانوت الطبيب (الثاني عشر) كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات
تتضمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هذا الفن (ولابقراط) أيضا من الكتب وبعضها
منحول اليه كتاب أوجاع العذارى كتاب في مواضع الجسد كتاب في القلب كتاب في
نبات الاسنان كتاب في العين كتاب الى بسلوس كتاب في سيلان الدم كتاب في النفخ
كتاب في الحمى المحرقة كتاب في الغدد رسالة الى دمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا
بالمقال الشافي كتاب منافع الرطوبات كتاب الوصايا كتاب العهد ويعرف أيضا بكتاب
الايمان وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم
فيه وان ينفي بما ذكره الشنعة عليه في نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة كتاب
ناموس الطب كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب
عليه من الشكل والزي والترتيب وغير ذلك كتاب الخلع كتاب جراحات الرأس كتاب
السموم كتاب في تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء كتاب طبائع الحيوان

كتاب علامات القضايا وهو الجس وعشرون قضية (الدالة على الموت) كتاب فى علامات البحران كتاب فى حبل على حبل كتاب فى المدخل الى الطب كتاب فى المولودين لسبعة أشهر كتاب فى الجراح كتاب فى الاسابيع كتاب فى الجنون كتاب فى البثور كتاب المولودين لثمانية أشهر كتاب فى الفصد والحجامة كتاب فى الابطى رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس كتاب فى البول كتاب فى الالوان كتاب الى أذطيقن الملك فى حفظ الصحة كتاب فى الامراض كتاب فى الاحداث كتاب فى المرض الالهى وذكر جالينوس فى المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض كتاب الى اقطيغيوذس قيصر ملك الروم فى قسمة الانسان على مزاج السنة كتاب طب الوحى وهذا الكتاب ذكروا انه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له رسالة الى أرطحسشت الكبير ملك فارس لما عرض فى أيامه للفرس الموتان رسالة الى جماعة من أهل أبديرا مدينة دمقراطيس الحكيم جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج دمقراطيس كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية كتاب تركيب الانسان كتاب فى استخراج النصول كتاب تقدمة القول الاول كتاب تقدمة القول الثانى * ولما توفى أبقراط خلف من الاولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر أما أولاده فهم أربعة ثاسلوس وذراقن وابناهما أبقراط ابن ثاسلوس بن أبقراط وأبقراط بن دراقن بن أبقراط كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة لاون وماسرجس وميغانوس وفولوبس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته واملانيسون واسطاث وساورى وغورس وسنبلقيوس وثاثالس هذا قول يحيى النحوى وقال غيره ان أبقراط كان له اثنا عشر تلميذا لا يزيد عليهم الا بعد الموت • ولا ينقص منهم وبقوا على تلك السنة حينا فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه ووجدت بعض المواضع ان أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا وكان لها براعة فى صناعة الطب ويقال انها كانت أبرع من أخويها والاطباء المذكورون فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس خلا تلاميذ أبقراط فى نفسه واولاده فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط وانقيلاوس الاول الطبيب وارسيسطراطس الثانى القياسى ولوقس وميلن الثانى وغالوس ومسريذيطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط ومانطياس المفسر أيضا لكتب أبقراط وغولس الطارنطانى ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة وأندروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة وأبراس الملقب بالبعيد وسوناخس الاثينى صاحب الادوية والصيدلة وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس ولم يكن فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه وفضله ونقل عنه ولروفس من الكتب كتاب المالنخوليا مقالتان وهو من أجل كتبه كتاب الاربعين مقالة كتاب تسمية أعضاء الانسان مقالة مقالة فى العلة التى يعرض معها

الفزع من الماء مقالة فى اليرقان والمرار مقالة فى الامراض التى تعرض فى المفاصل مقالة فى تنقيص اللحم كتاب تدبير من لا يحضره طبيب مقالتان مقالة فى الذبحة كتاب طب بقراط مقالة فى استعمال الشراب مقالة فى علاج اللواتى لا يحبلن مقالة فى قضايا حفظ الصحة مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربع مقالة فى ذات الجنب وذات الرئة كتاب التدبير مقالتان كتاب الباه مقالة كتاب الطب مقالة مقالة فى الاعمال التى تعمل فى البيمارستانات مقالة فى اللبن مقالة فى الفراق مقالة فى الابكار مقالة فى التين مقالة فى تدبير المسافر مقالة فى البحر مقالة فى القىء مقالة فى الادوية القاتلة مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة مقالة فى هل كثرة شرب الدواء فى الولائم نافع مقالة فى الاورام الصلبة مقالة فى الحفظ مقالة فى علة ديونوسوس وهو القيح مقالة فى الجراحات مقالة فى تدبير الشيخوخة مقالة فى وصايا الاطباء مقالة فى الحقن مقالة فى الولادة مقالة فى الخانق مقالة فى علاج احتباس الطمث مقالة فى الامراض المزمنة على رأى بقراط مقالة فى مراتب الادوية مقالة فيما ينبغى للطبيب ان يسأل عنه العليل مقالة فى تربية الاطفال مقالة فى دوران الرأس مقالة فى البول مقالة فى العقار الذى يدعى سوسا مقالة فى النزلة الى الرئة مقالة فى علل الكبد المزمنة مقالة فى ان يعرض للرجال انقطاع التنفس مقالة فى شرى المماليك مقالة فى علاج صبى يصرع مقالة فى تدبير الحبالى مقالة فى التخمة مقالة فى السذاب مقالة فى العرق مقالة فى ايلاوس مقالة فى الماليخوليا ❊ وكان من الاطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس أبولونيوس مواريشياقس وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب ووجدت له من ذلك مما نقل الى العربى كتاب اسقام الارحام وعلاجها كتاب طبيعة الانسان كتاب فى النقرس ❊ ومن أولائك الاطباء أيضا دياسقوريدس الاول المفسر لكتب أبقراط وطيماوس الفلسطينى المفسر لكتب أبقراط أيضا ونباديطوس الملقب بموهبة الله فى الحيوانات وميسياوس المعروف بالمقسم للطب وماوس الحيلى الملقب بثاسلس باسم ذلك الذى ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل وذلك لانه وقع اليه كتاب بعد احراق كتب ثاسلس الاول من كتب الحيليين فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل وهى صناعة الطب الصحيحة واراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة ووضع فى الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة فلم تزل مع الاطباء فبعض يقبلها وبعض لا حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها وأفسدها وأحرق ما وجد منها وأبطل هذه الصناعة الحيلية واقريطن الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه فى كتاب الميامر وأقاقيوس وجارمكسانس وأرثيانيوس وماريطوس وقافولوذس ومرقس ويرغالس وهرمس الطبيب ويولاس وحاحونا وحلمانس هؤلاء الاثنا عشر من الاطباء الذين أولهم قريطن يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض وباتصال بعضهم ببعض فى تأليف الادوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لانها متصلة بعضها ببعض وفيلس الخلقدونى الملقب بالقادر من قبل انه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ويشفيها ويعلو عليها

و يقتدر ولا يخطئ له علاج وديمقراطيس الثانى وأفروسيس واكسانقراطس وأفروديس و بطليوس الطبيب وسقراطس الطبيب ومارقس الملقب بعاشق العلوم وسوروس وفوريس قادح العيون ونيادريطوس الملقب بالماهر وفرفوريوس التأليفى صاحب الكتب الكثيرة لانه كان مع فلسفته مبرزا فى الطب بارعا فيه قويا فى قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف و بعضهم الطبيب (ديا سقوريدس) العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة المتعرب المنصوب السائح فى البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار المصور لها المجرب المعدد لنا فعها قبل المسئلة من أفاعيلها حتى اذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة أثبت ذلك وصوره من مثله وهو رأس كل دواء مفرد وعنه أخذ جميع من جاء بعده ومنه تقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد شقيت بالتعب من محبتها لايصال الخيرات الى الناس كلهم * وقال حنين ابن اسحق ان دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ومعناه بلغتهم الخارج عنا قال حنين وذلك انه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات مقيما بها فى كل الازمنة لا يدخل الى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم ومعنى ديسقورى باليونانية شجا رودوس باليونانية الله ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش أقول ومما يؤيد ان دياسقوريدس كان متنقلا فى البلدان لمعرفة الحشائش والنظر اليها وفى منابتها قوله فى صدر كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له وأما نحن فانه كانت لنا كما علمت فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هيولى العلاج وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة وكان دهرنا كما قد علمت دهر من ليس له مقام فى موضع واحد وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات و يوجد متصلا به أيضا مقالتان فى سموم الحيوان تنسب اليه وانها سادسة وسابعة (وهذا) ذكر اغراض مقالات كتاب ديسقوريدس (المقالة الاولى) تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وافاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار (المقالة الثانية) تشتمل على ذكر الحيوان ورطوبات الحيوان والحبوب والقطانى والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة (المقالة الثالثة) تشتمل على ذكر أصول النبات وعلى نبات شوكى وعلى بزور وصموغ وعلى حشائش بازهرية (المقالة الرابعة) تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة (المقالة الخامسة) تشتمل على ذكر الكرم وعلى أنواع الاشربة وعلى الادوية المعدنية وجالينوس يقول عن هذا الكتاب انى تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الادوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة (وكان من الاطباء) المذكورين أيضا فى الفترة التى بين ابقراط وجالينوس بلاديوس المفسر لكتب ابقراط وكلاو بطرة امرأة طبيبة قارهة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء واسقليبياذس وسورانوس الملقب بالمذهبى وابرقليس الطارنطى وأوذيمس الكحال الملقب بالملك وذساروس

الفلسطيني وغاس الحمصي وكسانوقراطس وقرطاس وذيوجانس الطبيب الملقب بالقراني واسقلبيادس الثاني و بقراطيس الجوارشني ولاون الطرسوسي وآربوس الطرسوسي وقيمن الحراني وموسقوس الاثيني وقليدس المعروف بالهدي للضا ابن وابراقليس المعروف بالهادي و بطروس وفروادس وماذطياس القاصد وثاقراطس العين زربي واذطيباطرس المصيصي وخروسبس المعروف بالفتي وأربوس المعروف بالمصاد وفيلون الطرسوسي وفاسيوس المصري وطواس الاسكندراني وأوليذس وسقورس الملقب بالمطاع وانما لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها وتامور الحراني وجميع هؤلاء الاطباء أصحاب أدوية مركبة أخذ جالينوس عنهم كتبه في الادوية المركبة وعن الذين من قبلهم ممن سميناه ولا مثل أبولس وأرشجانس وغيرهما * وكان قبل جالينوس أيضا طراينوس وهو الاسكندروس الطبيب وله من الكتب كتاب علل العين وعلاجها ثلاث مقالات كتاب البرسام كتاب الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان (وكان في ذلك الزمان أيضا) وماقبله جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم على ماذكره اسحق بن حنين مثل فوثاغورس وذيوفيلس وثاون وأنبادقلس واقليدس وساوري وطيماناوس وانكسيمانس وديمقراطيس وثاليس قال وكان الشعراء أيضا في ذلك الوقت أوميرس وقاقلس ومارقس وثاوهم أيضا من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير وأفراطوس الملقب بالموسيقي وراموون المنطقي وأغلوقن البنضيني وسقراط وأفلاطن وديمقراط وأرسطوطالس وثاوفرسطس ابن أختـه واذيمس وأفاذس وخروسبس وذيوجانس وقيلاطس وفيماطوس وسنبلقيوس وارميفس معلم جالينوس وغلوقن والاسكندر الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس الصوري وابرقليدس الافلاطوني وطاليوس الاسكندراني ومولوس الاسكندراني وروذس الافلاطوني واسطفانس المصري وسنجس ورامن وتلواهؤلاء أيضا من الفلاسفة ثامسطيوس وفرفوريس المصري ويحيى النحوي الاسكندراني وداريوس وانقيلاوس المختصر لكتب ارسطوطاليس وأمونيوس وولوبن وأفروطوخس وأوذيمس الاسكندراني وباغاث العين زربي وثياذوس الاثيني وادي الطرسوسي * وقال القاضي أبوالقاسم صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم ان فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية قال وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرا عند اليونانيين خمسة فاولهم زمانا بندقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس * أقول وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة وغيرهم ان شاء الله تعالى (بندقليس) قال القاضي صاعد ان بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على ماذكره العلماء بتواريخ الامم وكان أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها في أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمي الى حكمته وتزعم ان له رموزا قلما يوقف عليها قال

وكان محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على
دراستها قال وبندقليس أول من ذهب الى الجمع بين معانى صفات الله تعالى وانها كلها
تؤدى الى شئ واحد وانه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص
بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر
الموجودات فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثر اما بأجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها
وذات البارى متعالية عن هذا كله قال والى هذا المذهب فى الصفات ذهب أبو الهذيل محمد
ابن الهذيل العلاف البصرى ولبندقليس من الكتب كتاب فيما بعد الطبيعة كتاب الميامر

فيثاغورس

(فيثاغورس) ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا وقال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الامم ان
فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما
السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين
ثم رجع الى بلاد يونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج
بذكائه علم الالحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية وادعى انه استفاد ذلك
من مشكاة النبوة وله فى نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة
واغراض بعيدة وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من ان فوق عالم الطبيعة
عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه وان الانفس الزكية تشتاق اليه
وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبرى من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها
من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا ان يلحق بالعالم الروحانى ويطلع على ما يشاء من
جواهره من الحكمة الالهية وان الاشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالا
كالالحان الموسيقية الآتية الى حاسة السمع فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا ولفيثاغورس
تآليف شريفة فى الارثماطيقى والموسيقى وغير ذلك هذا آخر قوله * وذكر غيره عن الحكيم
فيثاغورس انه كان يرى السياحة واجتناب مماسة القاتل والمقتول وانه أمر
بتقديس الحواس وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضائل والكف عن الخطايا والبحث
عن العلة الانسية ليعرف طبيعة كل شئ وأمر بالتحاب والتأدب بشرح العلوم
العلوية ومجاهدة المعاصى وعصمة النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على
الكراسى والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال الرجال وتعلم النساء النساء وأمر
بجودة المنطق ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد فى ثواب أو عقاب
على رأى الحكماء الالهيين ولما ان رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل وصار
رئيس الكهنة جعل يغتذى بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة اما الغذاء غير المجوع فكان
يهيئه من بزر ميقونيون وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى ينبأ قبله
واندار يقون واسفوداليون والفيطون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالتحرير كان
يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى اميطيو وأما غير المعطش فكان يهيئه من بزر
القثاء وزبيب سمين منزوع العجم وزهر قوريون وبزر ملوخيا وبزر اسوفا واندراخين ونوع من

الخبزيدهي فلسطاموس ودقيق أو اوليس وكان يجهنا بعسل حابوق وذكر الحكيم ان هرقلس عندما التجأ الى لوبية غير المانية تعلم هاتين الصفتين من ديمبطر وكان فيثاغورس قد الزم نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ولارآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا وكان يقدم اخوانه على نفسه ويحكى انه اول من قال ان أموال الاخلاء مشاعة غير مقسومة وكان يحافظ على صحة الاصحاء ويبرئ المسقومي الابدان وكان يبرئ النفوس الآلمة منها بالتسكين ومنها بالالحان الالهية التى كان يحيي بها آلام البدن وكان يأمر باداء الامانة فى الوديعة لا المال فقط لكن والكلمة المستودعة المحققة وصدق الوعد (وذكر فرفوريوس) فى المقالة الاولى من كتابه فى اخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تسكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت منه وشوهدت كما قاله وكان يرمز حكمته ويسترها فمن ألغازه انه كان يقول لا تعتد فى الميزان أى اجتنب الافراط ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت فيها مرة أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفيز أى لا تعش فى البطالة ولا تمر بغياض الليوث أى لا تقتد برأى المردة ولا تمر الخطاطيف البيوت أى لا تفتقد باصحاب الطرمذة والبقبقة من الناس غير المالكين لالسنتهم وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله أى لا يغفل أحد اعمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات وان لا تلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم أى لا تجهر بديانتك واسرار العلوم الالهية عند الجهال * قال الامير المبشر بن فاتك كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور وكان له اخوان اسم الاكبر منهما أونوسطوس والآخر طورينوس وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسمه أجقايوس من سكان ساموس ولما غلب على صور ثلاث قبائل ابمنون وبمفرون وسفورون واستوطنوها وجلا أهلها منها جلا والد فيثاغورس فيمن جلا وسكن البحيرة وسافر منها الى ساموس ملتمسا كسبا وأقام بها وصار فيها مكرما ولما سافر منها الى انطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لانها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب فذكروا ان فوثاغورس انما عاد اليها فسكنها لما رأى من طيبها أول مرة ولما جلا منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه أولاده أونوسطوس وطورينوس وفوثاغورس فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله لانه كان أحدث الاخوة وأسلمه من صغره فى تعليم الآداب واللغة والموسيقا فلما التحى وجه به الى مدينة ميليطون وأسلمه الى أناكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم والحكمة فسافر الى بلدان شتى طالبا لذلك فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وعندما كان فى أراقليا كان مرابطا للملكها ولما صار الى بابل رابط رؤساء خلدايون

كلمات حكمية

ودرس

ودرس على زار باطا فبصره بما يجب على الصديقين وأسمعه سماع الكيان وعلمه أوائل الكل أجمع وهي لمن ذلك فضلت حكمة فوثاغورس وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردهم عن الخطايا لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان وورد على فاراقوديس الحكيم السرياني في بداية أمره في مدينة اسمها ديلون من سورية وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس وكان قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينتعش في جسمه فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه الى افسس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى أهل افسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم فاخرجوه الى ماغانيسيا وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات فدفنوه وكتبوا قصته على قبره ورجع فوثاغورس الى مدينة ساموس ودرس بعده على أرموداماذطيس الحكيم البهي المتأله المكنى بقرا وفوليو بمدينة ساموس ولقى أيضا بها أرموداماتيس الحكيم المكنى افروفوليم فرا بطه زمانا وكان طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس لاطرون واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فابتهل الى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا فكتب له الى اماسيس ملك مصر كتابا يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذى طلب وان يحسن عليه فأحسن أماسيس قبوله وكتب له الى رؤساء الكهنة بما أراد فورد على أهل مدينة الشمس وهي المعروفة بزماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولا كريما وأخذوا في امتحانه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فقبلوه قبولا على كراهية واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا لعناية ملكهم به فعرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس فأعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ثم مضى فوثاغورس من مصر راجعا الى بلاده وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم فكان أهل ساموس يأتون اليه ويأخذون من حكمته وأعدله خارجا من تلك المدينة أنطرون جعله مجمعا خاصا لحكمته فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته ولما أتت عليه أربعون سنة وتمادت طرانة فولوقراطيس وكان قد استخلفه عليهم حينا طويلا واستكفاه ففكر ورأى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم فرحل الى ايطاليا وسار منها الى قروطونيا ودخلها فرأى أهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه فانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلية فألزمهم عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات وأمر الاراكنة ان يضعوا للاحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم اياها فكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته فعظم مجده وكبر شأنه وصير كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر الخبر حتى

ان عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه ثم ان فيثاغورس جال
فى مدن ايطاليا وسيقليا وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم فصاروا سماعيه وصد يقيه من
أهل طاورومنيون وغير ذلك فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى أحقاب كثيرة وكان منطقه
طاردا لكل منكر ولما سمع حكمته ومواعظه سماخس أطرون قادطور يا خرج من ملكه
وخلف أمواله بعضها لاخيه وبعضها لاهل مدينته وذكر أن بانوس الذى كان جده من
فرمس وكان ملك فوثو وكان من ولد فيثاغورس وكان لفيثاغورس وهو بافروطونيا بنت بتول
وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه وكانت أيضا
زوجته تعلم سائر النساء ولما توفى فيثاغورس عمد ديمطريوس المؤمن الى منزل الحكيم فجعله
هيكلا لاهل فروطونيا وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس حدثا وكان ملكه ثلاثين
سنة وملك بعده ابنه قامبوسيس وفيثاغورس فى الحياة وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة
ثم سافر الى ايطاليا ثم توجه منها الى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين وتوفى وكان غذاؤه عسلا
وسمنا وعشاؤه خبز قاجخرون وبقول نيئة ومطبوخة ولم يكن يأكل من اللحم الا ما كان من
أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة
جعل يغتذى بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه
على أحد وجهين أما بالاحتجاج والدراس واما بالموعظة والمشورة فكان لتعليمه شكل
ذو فنين وحضره سفر الى بعض الاماكن فاراد ان يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم
فاجتمعوا فى بيت رجل يقال له ميلن فبينما هم فى البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من
أهل فروطونيا اسمه قولون كان له شرف وحسب ومال عظيم وكان يستطيل بذلك على الناس
ويتمرد عليهم ويفتخر بالجور وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين
يدى جلسائه وأشار اليه باكتساب خلاص نفسه فاشتد غيظ قولون عليه فجمع أخلاءه
وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه الى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه ولما هجم عليه
قتل منهم أربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من أدرك وقتل ومنهم من أفلت واختفى ودامت
السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فأفردوا له قوما منهم واحتالوا له
حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه الى قاولونيا ومن هنالك
الى لوقروس فانتهت الشناعة فيه الى أهل هذه المدينة فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له أما
أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى وأما الشناعة عنك فسمجة جدا لكنا لا نجد فى نواميسنا
ما يلزمك القتل ونحن متمسكون بشرائعنا فخذ منا ضيافتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا
تسلم فرحل عنها الى طارنطا ففاجأه هنالك قوم من أهل فروطونيا فكادوا ان يخنقوه
وأصحابه فرحل الى ميطابونطيون وتكاثرت الهيوج فى البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك
أهل تلك البلاد سنينا كثيرة ثم انحاز الى هيكل الاسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه
وأصحابه ولبث فيه أربعين يوما لم يغتذ فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار فلما أحس أصحابه
بذلك عمدوا اليه فجعلوه فى وسطهم وأحدقوا به ليوقوه النار بأجسامهم فعندما امتدت النار

فى الهيكل واشتداهبها غشى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الحواء فسقط ميتا ثم ان تلاث الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب موته (وذكروا) انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم أى شر ينتظر زواله ألذمن خير ينتظر زواله وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة (ومن آداب) فيثاغورس ومواعظه نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام للامير محمود الدولة أبى الوفاء المبشر بن فاتك قال فيثاغورس كما أن بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغى أن تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة لمحبتها متصلة بمحبة الله تعالى ومن أحب الله سبحانه عمل بحابه ومن عمل بحابه قرب منه ومن قرب منه نجا وفاز وقال ليس الضحايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته وقال الاقوال الكثيرة فى الله سبحانه علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما أنفع للانسان أن يتكلم بالاشياء الجليلة المفيسة فان لم يمكنه فليسمع قائلها وقال احذر أن تركب قبيحا من الامر لا فى خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد وقال ليكن قصدك فى المال اكتسابه من حلال وانفاقه فى مثله وقال اذا سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال لا ينبغى لك أن تهمل أمر صحة بدنك لكن تعنى بالقصد فى الطعام والشراب والنكاح والرياضة وقال لا تكن مثلا فاعتزلة من لا خبرة له بقدر ما فى يده ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل فى الامور كلها هو القصد فيها وقال كن متيقظا فى آرائك أيام حياتك فان سبات الرأى مشارك للموت فى الجنس وقال ما لا ينبغى أن تفعله احذر أن تخطره ببالك وقال لا تدنس لسانك بالقذف ولا تصغ باذنيك الى مثل ذلك وقال عسر على الانسان أن يكون حرا وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة وقال ليس ينبغى للانسان ان يلتمس القنية العالية والابنية المشيدة لانها من بعد موته تبقى على حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها وقال الاشكال المزخرفة والامور المموهة فى أقصر الزمان تتهرج وقال اعتقد أن أس مخافة الله سبحانه الرحمة وقال متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وقال الانسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا احذر من أن تجعله لك عدوا وقال ما احسن بالانسان ان لا يخطئ وان أخطأ لما أ كثر انتفاعه بان يكون عالما بانه أخطأ وحرص فى أن لا يعاود وقال الاخلق بالانسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى وقال ينبغى أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام والوقت الذى يحسن فيه السكوت وقال الحر الذى لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة وقال بقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما تعلم تطلب وقال ليس من شرائط الحكيم ان لا يتحير ولكن يتحير بوزن وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر وقال الدنيا دول مرة

لك وأخرى عليك فان توليت فأحسن وان تولوك فلن * وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام * وكان يقول من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ان لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره العجلة واللجاجة والعجب والتوانى فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضاء وثمرة التوانى الذلة * ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه فقال له اما ان تتكلم بكلام يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ولكن حبوا من الأشياء ما هى محبوبة فى أنفسها وقال اصبر على النوائب اذا أتتك من غير أن تتذمر بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق وقال استعملوا الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقلل الهدو وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع الوصايا قوموا موازينكم واعرفوا أوزانها عدلوا الخط تصحبكم السلامة لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة استعملوا العدل تحط بكم المحبة عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم لا تعرفوا أبدانكم وانفسكم فتفقدوها فى أوقات الشدائد اذا وردت عليكم * وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتى الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر فى العلم ويستحى أن يرى متعلما ياهذا أتستحى أن تكون فى آخر عمرك أفضل منك فى أوله وقال أنكى شئ لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه عدوا وحضر امرأته الوفاة فى أرض غربة فجعل أصحابه يتحزنون على موتها فى أرض غربة فقال يامعشر الاخوان ليس بين الموت فى الغربة والوطن فرق وذلك أن الطريق الى الآخرة واحد من جميع النواحى وقيل له ما أحلى الأشياء فقال الذى يشتهى الانسان وقال الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذى لا يذعن لافكاره القبيحة (ونقلت من كتاب فرفوريوس) فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم قال وأما كتب فوثاغورس الحكيم التى انفرد بجمعها أرخوطس الفيلسوف الطارنطينى فتكون ثمانين كتابا فأما التى اجتهد بكلية جهده فى التقاطها وتأليفها وجمعها من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل فتكون مائتى كتاب عددا فى انفراده بصفوة عقله وعزل منها الكتب الكاذبة المقولة على لسان الحكيم واسمه التى اختلقها أناس غيره وهى كتاب المناجاة وكتاب وصف المهن السيئة وكتاب علم المخاريق وكتاب أحكام تصوير مجالس الخمور وكتاب تهيئة الطبول والصنوج والمعازف وكتاب المياسر الكهنوتية وكتاب بذر الزروع وكتاب الآلات وكتاب القصائد وكتاب تكوين العالم وكتاب الأيادى وكتاب المروة وكتب أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما اخترق حديثا فيسعد بسعادة الابد وقال وأما الرجال الآثمة الذين اختلقوا هذه الكتب الكاذبة التى ذكرناها فانهم على ما أدت الينا الروايات ارسطيبوس المحدث ونفوس الذى كان يكنى عن المناقص ورجل من أهل أقريطية يقال له قونيوس وماغيالوس وذو بخواقا مع آخرين أطغى منهم وكان الذى دعاهم الى اختلاق هذه

الكتب

الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه كى يقبلون عند الاحداث بسببه فيكرموا و يؤثروا ويواسوا فأما كتب الحكيم التى لاريب فيها انهى مائتان وثمانون كتابا وقد كانت منسية حتى جاء السكيان بقوم حكماء ذوى نية وورع فحصلوها وجمعوها وأبقوها ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة الاذا لكنها كانت مخزونة فى ايطاليا (وقال فلوطرخس) ان فوثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذ الاسم (ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب) كتاب الارثماطيقى كتاب الالواح كتاب فى النوم واليقظة كتاب فى كيفية النفس والجسد رسالة الى متمرد سقلية الرسالة الذهبية وسميت بهذا الاسم لان جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاما لها واجلالا وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم رسالة الى سفايس فى استخراج المعانى رسالة فى السياسة العقلية وقد كان هذه الرسالة تفسير ابلخس رسالة الى مبدوسيوس

سقراط

(سقراط) قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الامم ان سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بمخالفة اليونانيين فى عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله فاودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ثم سقاه السم تفاديا من شرهم مع مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة (وقال الأمير المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسقس ومولده ومنشأه ومنيته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية فى الزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر أن يحتمل جهل العامة والخاصة وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبى الحكمة لانه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغى لنا ان نستودعها الا الانفس الحية ونتزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من استاذه طيماثاوس فانه قال له فى صباه لم لاتدعنى أدون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك فى الخواطر الحية هب ان انسانا لقيك فى طريق فسألك عن شئ من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك فان كان لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط وكان سقراط زاهدا فى الدنيا قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم فى اسفارهم فاخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك الى

زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولاجل ذلك سمي سقراط الجب فمر به الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك يا سقراط وما يمنعك من المصير الينا فقال الشغل أيها الملك فقال بماذا قال بما يقيم الحياة فقال فصر الينا فان هذا لك عندنا معدّا أبدا قال لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعه قال بلغني انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم أقل هكذا قال فكيف قلت قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه اذ كان مقرّا بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء أو حسن قال فهل لك من حاجة قال نعم تصرف عنان ابنك عني فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت ليس لسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود والذي يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه (وكان سقراط يرمز في كلامه) مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي لي ان أعيش أي ان الذي يريد أن يحيي حياة الهية ينبغي ان يميت جسمه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة التي منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق وقال تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش أي ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع في شيء من أمور الهيولانيات وقال أسدد الحس السكوي ليضيء مسكن العلة أي غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدي لتضيء نفسك وقال املأ الوعاء طيبا أي أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال أفرغ الحوض المثلث من الظلال الفارغة أي أنفض عن قلبك جميع الآلام العارضة في الثلاثة الاجناس من قوى النفس التي هي أصل جميع الشر وقال لا تأكل الاسود الذنب أي احذر الخطيئة وقال لا تتجاوزن الميزان أي لا تتجاوز الحق وقال وعند الممات لا تكن نملة أي في وقت اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس وقال ينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع أي لا مانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل وقال افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض ان تنام لها نومة المستغرق أي افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له وعلم الذي وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه وقال ليست التسعة بأكمل من واحد أي العشرة هي عقد من العدد وهي أكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسعة تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته وقال اقتن بالاثني عشر اثني عشر يعني بالاثني عشر عضوا التي بها يكتسب البر والاثم اكتسب الفضائل وهي العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج وأيضا بالاثني عشر شهرا اكتسب انواع الاشياء المحمودة المكملة للانسان في تدبيره ومعرفته في هذا العالم وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض

اى ازوع بالبكاء واحصد بالسرور وقال لا تشيلن الاكاليل وتهتكه أى السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الأمم كحياطة الاكاليل للرأس (وكان أهل دهره) لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها و أبطلها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارئ الخالق للعالم بما فيه الحكيم القدير لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشئ من الآلات وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى ثقته من أهل زمانه ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بانهم لا يقبلون ذلك منه فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة والاراكنة ما رامه من دعوته وان رأيه نفى الاصنام وذم الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الاحد عشر وفى اسم الذى يقال له قونيون لان الملك لما أوجب القضاة عليه القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم فقال له اختر أى قتلة شئت فقال له بالسم فاجابه الى ذلك والذى أخر قتل سقراط شهورا بعدما أوجبوه عليه منه أن المركب الذى كان يبعث به فى كل سنة الى هيكل أفولون ويحمل اليه ما يحمل عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهورا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل الى أثينس وكان أصحابه يختلفون اليه فى الحبس طول تلك المدة فدخلوا اليه يوما فقال له أقريطون منهم ان المركب داخل غدا أو بعد غد وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سرا فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك فقال له قد علم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم فقال له أقريطون لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لانا لا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك وان لا نفجع بك قال له سقراط يا أقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد نالنى فيه من حبسى ما رأيت وأوجب على فيه القتل ولم يوجب ذلك على لامر استحققته بل لمخالفتى الجور وطعنى على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارى سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه والحال التى أوجب على بها عندهم القتل هى معى حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى فهذا الامر اذ كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت وغير مأمون على هناك مثل الذى أنا فيه قال له أقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة فقال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم ههنا فهم أحرى ان لا يضيعوا معكم ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فادخلهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما وقال ما أعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد وبعضها ببعض فانه لا يكاد أن تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم فسأله سيمياس وقيدون عن شئ من

لاعمال النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن
المستقصى وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ومزحه فى بعض المواضع
والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصى الحق فى موضعه
ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم
من الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة فقال له سيمياس ان فى التقصى فى السؤال
عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقبحا فى العشرة وان الامساك عن التقصى فى
البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعدم فى الارض من وجود الفاتح لما نريد قال له سقراط
ياسيمياس لا تدعن التقصى لشئ أردته فان تقصيك لذلك هو الذى أسر به وليس بين هذه
الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى الحرص على تقصى الحق فانا وان كنا نعدم
اصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا اذ كنا معتقدين ومتيقنين للاقاويل التى لم
تزل تسمع منا فانا أيضا نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين منهم أسلاوس وأيارس
وأرقيلس وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية ولما تصرم القول فى النفس
وبلغوا فيها الغرض الذى أراد وسألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب
الاسطقسات فاجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهية والاسرار
الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه
ونصلى ما أمكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتى فان الاوماماتى قد دعانا ونحن ماضون الى
زاوس وأما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلى وأطال
اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده وانهم يفقدون منه
حكيما عالما وأبا شفيقا ويبقون بعده كاليتامى ثم خرج فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير
وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم فقال له أقريطون فما الذى تأمرنا أن نفعله
فى اهلك وولدك وغير ذلك من امرك قال لست آمركم بشئ جديد بل هو الذى لم أزل آمركم
به قديما من الاجتهاد فى اصلاح أنفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل
من هو منى بسبيل ثم سكت مليا وسكتت الجماعة وأقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له
ياسقراط انك جرىء مع ما أراه منك وانك لتعلم أنى لست علة موتك وان علة موتك القضاة
الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطرا اليه وانك أفضل من جميع من صار الى هذا الموضع
فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف فقال
سقراط نفعل وليس أنت بملوم ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون فقال مر الرجل أن
يأتينى بشربة موتى فقال للغلام أدع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه
فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم فعلت
اصواتهم بالبكاء فاقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال انما صرفنا النساء لئلا
يكون منهن مثل هذا فامسكوا استحياء منه وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد
مثله وأخذ سقراط فى المشى والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاى على فقال له

استاق فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه و يغمزهما و يقول له هل تحس غمزى اياهما قال لا ثم غمزهما غمزا شديدا فقال له هل تحس فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فا ولا و يشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لما اذا انتهى البرد الى قلبه مضى فقال له اقريطون يا امام الحكمة ما أرى عقولنا لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يد اقريطون فوضعها على خده فقال له مرنى بما تحب فلم يجبه بشئ ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسى الى قابض أنفس الحكماء ومات فاطبق اقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ قال المبشر بن فاتك وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطئ الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ مقنعة كثير التوحد قليل الاكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت قليل الاسفار مجدا الرياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات بالسم وله مائة سنة و بضع سنين أقول ووجدت فى كتاب أفلاطن المسمى احتجاج سقراط على أهل أثينية وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ قال ما تعمدت مجلس الحكم قط قبل هذه المرة على انى قد بلغت من السن سبعين سنة وهذا الاحتجاج الذى كان بينه و بين أهل أثينية انما كان قبل موته بمدة يسيرة * ومن خط اسحق بن حنين عاش سقراط قريبا مما عاش أفلاطن ومن خط اسحق عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكمة انه كان منقوشا على فص خاتم سقراط من غلب عقله هواه افتضح (ومن آداب سقراط) مما ذكره الامير المبشر بن فاتك فى كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف وقال اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها وقال النفس جامعة لكل شئ فمن عرف نفسه عرف كل شئ ومن جهل نفسه جهل كل شئ وقال من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده وقال ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الأدب والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها وقال لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس أهل الادب وليس منهم وقال من ملك سره خفى على الناس أمره وقال خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به وقال العقول مواهب والعلوم مكاسب وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها وقال لكل شئ ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية وقال الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها

مايستغنى به فى طريقه سلم من شرها ومن جلس ليتكرمها أحرقته بحرها وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمله مات بغصته وقال لا تردن على ذى خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما و يتخذك عدوا وقيل لاسقراط ما رأيناك قط مغموما فقال لانه ليس لى شئ متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه وقال من أحب أن لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه وقال أثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما أن رأس العداوة سوء الثناء وقال اذا وليت أمرا فأبعد عنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك فاجابه جنسك عندك انتهى وجنسى منى ابتدأ وقال خير الامور أوسطها وقال انما أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال الصبر يعين على كل عمل وقال من أسرع يوشك أن يكثر عثاره وقال اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الاشياء عليه وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وقال كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك وقال ينبغى للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر وكان يقول القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس بحر وقيل له ما أقرب شئ فقال الأجل وما أبعد شئ فقال الامل وما آنس شئ فقال الصاحب المؤاتى وما أوحش شئ قال الموت وقال من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره وقال انما جعل للانسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقيل له أى الاشياء ألذ فقال استفادة الادب واستماع أخبار لم تكن سمعت وقال أنفس ما لزمه الاحداث الأدب وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الافعال الرديئة وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى العى و يسلم والمتكلم ينسب الى الفضول و يندم وقال استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه وقيل له ما القنية المحمودة فقال ما ينمو على الانفاق وقال المشكور من كتم سرا لمن يستكتمه وأما من استكتم سرا فذلك واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق وقيل له لم صار العاقل يستشير فقال العلة فى ذلك تجريد الرأى عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى وقال من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه وقال حسن الخلق يغطى غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق وقال النوم مونة خفيفة والموت نوم طويل وقال لتلميذه لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه وقال من سره الزمان فى حال ساءه فى أخرى وقال من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ منتهاه و شغل لا يدرك فناه وقال من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه وسئل سقراط لم صار ماء البحر

ما الحاقفقال للذى سأله ان اعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه وقال لا ضرّ أضرّ من الجهل ولا شرّ أشرّ من النساء ونظر الى صبية تعلم الكتابة فقال لا تزيدوا الشرّ شرًا وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذ له يا بنى ان كان لابد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لا تأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق فان أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ما تقول فى النساء فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل فى بدن انسان عقره وحملها الرطب الجنى وقال له أرشيجانس ان الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا يقبل فقال ليس يكرثنى أن يكون لا يقبل وانما يكرثنى أن لا يكون صوابا وقال من لا يستحى فلا تخطره ببالك وقال لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة وقال اعلم انك فى أثر من مضى سائر وفى محل من فات مقيم والى العنصر الذى بدأت منه تعود وقال لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتى عليهم منه علم جديد وقال بعوارض الآفات تتكدر النعم على المتنعمين وقال من قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك أن لا تزيد نعمته وقال رب متحرز من الشئ تكون منه آفته وقال داووا الغضب بالصمت وقال الذكر الصالح خير من المال فان المال ينفد والذكر يبقى والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل وقال استحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام وقال أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا (بيت لسقراط) وزن أيضا بالعربية

انما الدنيا وان ومقت * خطرة من لحظ ملتفت

وقال ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد فما أقبح أن تخفى الناس أمتعتهم فى البيوت ويظهرون ما فى قلوبهم وقال لولا أن فى قولى انى لا أعلم اخبارا انى أعلم لقلت انى لا أعلم وقال القنية ينبوع الأحزان فلا تقتنوا الأحزان وكان يقول قللوا القنية تقل مصائبكم (وينسب الى سقراط) من الكتب رسالة الى اخوانه فى المقايسة بين السنة والفلسفة كتاب معاتبة النفس مقالة فى السياسة وقيل ان رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح

أفلاطون •

(أفلاطون) يقال فلاطن وافلاطن وفلاطون وافلاطون قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه افلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومى فيلسوف يونانى طبى عالم بالهندسة وطبائع الاعداد وله فى الطب كتاب بعثه الى طيماوس تلميذه وله فى الفلسفة كتب وأشعار وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد اليه استنبط به صنعة الديباج وهو

الكلام المنسوب الى الخمس النسب التأليفية التى لاسبيل الى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات فلما أحاط علما بطبائع الاعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف الى علم العالم كله وعرف مواقع الاجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر القسمة فوصل بذلك الى علم التصوير فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الاجزاء المؤتلفة على ذلك فصار الى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به وألف فى ذلك كتابا وله فى الفلسفة كلام عجيب وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا وله كتاب السياسة فى ذلك وكتاب النواميس وكان فى دولة دارا يطو وهو والد دارا الذى قتله الاسكندر فكان بعد ابقراط فى دولة والد الاسكندر فيلبس وكانت الفرس يومئذ تملك الروم واليونانيين (وقال المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع وكان اسم أبيه أرسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما الى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل فى الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى رأى ابرقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ابرقليطس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المعقولة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع افلاطن من مصر الى أثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب كان بها وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل وأعان الضعفاء وراموه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير وبلغ أفلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الأخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما بأثينية فى الموضع المعروف بأقاديميا وهو كسانوقراطيس والآخر بلوقين من عمل أثينية أيضا وهو ارسطوطاليس وكان يرمز حكمته و يسترها و يتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام و يسمى كل واحد منها رابوعا وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة حسن الصورة تام التخاطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين ساكنا خاشعا أشهل العينين براق بياضهما فى دقنه الأسفل خال أسود تام الباع لطيف الكلامة محب للفلوات والصحارى والوحدة وكان يستدل فى الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى والصحارى (ومن خط اسحق بن حنين) عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين ابن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء كان منقوشا على فص خاتم أفلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك (ومن آداب أفلاطون ومواعظه) مما ذكره المبشر بن فاتك رحمه الله فى كتابه قال أفلاطون للعادة على كل شئ سلطان وقال اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه وقال من لا يواس الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعز الكمال وسئل من أحق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الأفعال فقال من جعل عقله أمينه وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتوفى ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت أنيسه وقال الملك هو كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وقال اذا أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة وقال اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل وقال غاية الأدب ان يستحيي المرء من نفسه وقال ما ألمت نفسى الامن ثلاث من غنى افتقر وعزيز ذل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تصحبوا الأشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة وقال الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه وقال ليس تكمل خبرة الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين وقال الطلب فى الحياة العلم والمال تحرز الرآسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك وقال من جمع الى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدمهم على غيره وقال لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يقلق فى ملكك ولا قوى الرأى فيستعمل الحيلة عليك وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به وقال لا تنظر الى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وأنظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى وقال اذا

مواعظ أفلاطون

خبث الزمان كسدت الفضائل وضرّت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد
من خوف المعسر وقال لا يزال الجائر مهملا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومباني الشريعة
واذا قصدها تحرك عليه قيم العالم فأباده وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك
نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به وقال أفضل الملوك من بقي بالعدل ذكره
واستملى من أتى بعده فضائله (وقال رجل جاهل) لافلاطون كيف قدرت على كثرة ما تعلمت
فقال لأني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب وقال عين المحب عمياء عن
عيوب المحبوب وقال اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرّد له المعاني ولا تتكلف باطالة اللفظ
ولا تحسينه واذا خاطبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في أواخره ما أعجزه
في أوائله وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك
بعد القدرة وقال العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة وقال الحسن الخلق من صبر على
السيء الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل لا من تشرف بالفضائل وذلك ان
من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه
وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا أفرط وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر
خلع عنه ثوب التجمل في كثير من أحواله وقال اذا حصل عدوك في قدرتك خرج من جملة
أعدائك ودخل في عدة حشمك وقال ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة فان كان حسنا
استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين وقال لا تصحب
الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تدري وقال اذا اقامت حجتك في المناظرة
على كريم أكرمك ووقرك واذا اقامت على خسيس عاداك واضطغنها عليك وقال من
مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك وقال انما صار التقليد واجبا في العالم لان الضعف فيه قائم في الناس وقال من تعلم
العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن أهله الى
ما يكسبه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك
وقال رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ورب محسود على حال هي داؤه وقال شهوات الناس
تتحرك بحسب شهوات الملك وارادته وقال ما معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم
وقال الأمل خدّاع الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وقال اذا صادقت رجلا وجب
ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدوّ عدوّه وقال المشورة تريك
طبع المستشار وقال ينبغي للعاقل أن لا يتكسب الا بأزيد ما فيه ولا يخدم الا المقارب له في
خلقه وقال أكثر الفضائل مرة المبادي حلوة العواقب وأكثر الرذائل حلوة المبادي
مرة العواقب وقال لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس فانهم يتسقطون ما غفلت
عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك وقال الظفر شافع المذنبين الى الكرماء وقال
ينبغي للحازم أن يعدّ للامر الذي يلتمسه كل ما أوجبه الرأي في طلبه ولا يتكل فيه على
الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الأمل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هي

للاتفاق الذى لاتثق به الحزمة وقيل لافلاطون لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ فقال لان يموت الانسان فيخلف مالا لأعدائه خير له من ان يحتاج فى حياته الى أصدقائه ورأى طبيبا جاهلا فقال هذا محث مزعج للموت وقال الافراط فى النصيحة يهجم بصاحبها على كثير من الظنة وقال ليس ينبغى للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ولكن يعتنى بحفظ ما بقى عليه وسأله أرسطوطاليس بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ولم يستفزه عند الذم الغضب ولا يدخله عند المدح النخوة وسئل مم ينبغى أن يحترس فقال من العدو القادر والصديق المكدر والمسلط الغاضب وسئل أى شئ أنفع للانسان فقال ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ويسوءه بقاء من فى عصره منهم لانه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لان الاغلب عليه شهوة الرآسة والخير العالم يسوءه فقد أحد من طبقته فى المعرفة لان رغبته فى الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرآسة والغلبة وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم له وقال اطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح فان الخاصة تفضلك بما تحسن والعامة بما تملك والجميع بما تعمل وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت اليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها الا أننى لا أعلم (ولفلاطن من الكتب) كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية كتاب فاذن فى النفس كتاب السياسة المدنية كتاب طيماوس الروحانى فى ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس كتاب طيماوس الطبيعى أربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض فلاطن فى كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعى أقول وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ماخلا الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام شرحها ومن رام شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب كتاب الاقوال الافلاطونية كتاب أوثفرن كتاب أقريطن كتاب قراطلس كتاب ثاطيطس كتاب سوفسطس كتاب فوليطيقوس كتاب برمينيدس كتاب فلبس كتاب سمبوسين كتاب القيبيادس الاول كتاب القيبيادس الثانى كتاب أبرخس كتاب ارسطا فى الفلسفة كتاب ثاآجيس فى الفلسفة كتاب أوثوديموس كتاب لاخس فى الشجاعة كتاب لوسيس كتاب إفروطاغورس كتاب غورجياس كتاب مانون كتابان مسميان أبيا كتاب ابن كتاب منكسانس كتاب قليطفون كتاب الفلسفى كتاب اقريطياس كتاب مينس كتاب أفينومس كتاب النواميس اثنا عشر كتابا فى الفلسفة كتاب فيما ينبغى كتاب فى الاشياء العالية كتاب

خرميذس فى العفة كتاب فدروس كتاب المناسبات كتاب التوحيد كتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض كتاب الحس واللذة مقالة كتاب تأديب الاحداث ووصاياهم كتاب معاتبة النفس (كتاب أصول الهندسة)

(ارسطوطاليس) هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب وله تأليف مشهور فى الارثماطيقى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه عن ارسطوطاليس انه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها قال وكان أوحد فى الطب وغلب عليه علم الفلسفة (وقال بطليوس فى كتابه الى غلس) فى سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة أنه كان أصل ارسطوطاليس من المدينة التى تسمى اسطاغيرا وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى مما يلى بلاد ثراقية بالقرب من أولنش وماثونى وكان اسم أمه أفسطيا قال وكان نيقوماخس أبو ارسطوطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك وكان نيقوماخس يرجع فى نسبه الى اسقليبيوس وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخاون وماخاون أبو اسقليبيوس وكان أصل أمه أفسطيا أيضا يرجع فى النسبة الى اسقليبيوس ويقال انه لما توفى نيقوماخس أبوه أسلمه برقسانس وكيل أبيه وهو حدث الى فلاطن وقال بعض الناس ان اسلام ارسطوطاليس الى افلاطن انما كان بوحى من الله تعالى فى هيكل بوثيون وقال بعضهم بل انما كان ذلك لصداقة كانت بين برقسانس وبين فلاطن ويقال انه لبث فى التعليم من فلاطن عشرين سنة وانه لما عاد فلاطن الى سقلية فى المرة الثانية كان ارسطوطاليس خليفته على دار التعليم المسماة أقاذيميا وانه لما قدم فلاطن من سقلية انتقل ارسطوطاليس الى لوقيون واتخذ هنالك دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين ثم لما توفى فلاطن سار الى ارمياس الخادم الوالى كان على أترنوس ثم لما مات هذا الخادم رجع الى أثينس وهى التى تعرف بمدينة الحكماء فأرسل اليه فيلبس فصار الى ماقدونيا فلبث بها يعلم الى أن تجاوز الاسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى ماقدونيا قلسثانس ورجع الى أثينا وأقام فى لوقيون عشر سنين ثم ان رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمريين يقال له أوروماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه الى الكفر وانه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت بسبب ضغن كان فى نفسه عليه وقد قص ارسطوطاليس هذه القصة فى كتابه الى انطيطرس فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا الى بلاده وهى خلقيديقى لانه كره ان يبتلى أهل أثينية من أمره بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه وكان شخوصه من غير أن يكون أحد اجترأ به الى ان شخص على قبول كتاب الكمرى وقرفه أو أن يناله بمكروه وليس ما يحكى عن ارسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى اياه بحق ولكنه شئ موضوع على لسانه ولما صار ارسطوطاليس الى بلاده أقام

بها بقية عمره الى ان توفى وهو ابن ثمان وستين سنة قال وقد يستدل بما ذكرنا من حاله انه على بطلان قول من يزعم انه انما نظر فى الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة وانه انما كان الى هذا الوقت يلى سياسة المدن لعنايته (كانت) باصلاح أمر المدن ويقال ان أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من الموضع الذى توفى فيه اليهم وصيروه فى الموضع المسمى الارسطوطاليسى وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم فى ذلك الموضع وكان ارسطوطاليس هو الذى وضع سنن اسطاغيرا لأهلها وكان جليل القدر فى الناس ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له فاما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالاحسان الى الناس فذلك بين من رسائله وكتبه وما يقف عليه الناظر فيها من كثرة توسطه للامور فيما بين ملوك دهره وبين العوام فيما يصلح به أمورهم ويجتر به المنافع اليهم ولكثرة ما تقدم من المنن والاحسان فى هذا الباب صار أهل أثينية الى أن اجتمعوا وتعاقدوا على ان كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة الذى يسمى أعلى المدينة وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود أن ارسطوطاليس ابن نيقوماخس الذى من أهل اسطاغيرا قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما خص به أهل أثينية من ذلك ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الاحسان اليهم أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه بجميل ما أتى من ذلك ويقروا له بالفضل والرآسة ويوجبوا له الحفظ والحياطة وأهل الرآسات فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم وقد كان رجل من أهل أثينية يقال له ايماراوس بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب شذ عن جماعتهم وقال بخلاف قولهم فى أمر ارسطوطاليس ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على ان كتبوا فيه ما كتبوا من الثناء ونصبوه فى الموضع الذى يسمى أعلى المدينة فرمى به عن موضعه فظفر به بعد أن صنع ما صنع أنطيفوس فقتله ثم ان رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة معه عمدوا الى عمود حجارة فكتبوا فيه من الثناء على ارسطوطاليس شبيها بما كان على العمود الاول وأثبتوا مع ذلك ذكر ايماراوس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل وأوجبوا لعنه والبراءة منه ولما ان مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم وحاز بلاد آسيا صار ارسطوطاليس الى التبتل والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم وصار الى اثينية فهيأ موضع التعاليم الذى ذكرناه فيما تقدم وهو المنسوب الى الفلاسفة المشائين وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيامى وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتمسين للتعلم والتأدب من كانوا وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ومعونتهم على ذلك (وانهاضهم) والصدقات على الفقراء واقامة المصالح فى المدن وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف وأما قيامه بامور أصدقائه فلا يوصف

ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر ارسطوطاليس وسيرته وقال الامير المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام ان ارسطوطاليس لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه الى بلاد أثينية وهى المعروفة ببلاد الحكماء وأقام فى لوقين منها فضمه أبوه الى الشعراء والبلغاء والنحويين فأقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط أعنى علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه لانه الأداة والمراقى الى كل حكمة وفضيلة والبيان الذى يتحصل به كل علم وان قوما من الحكماء أزروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنفوا المشاغلين به منهم أفيقورس وفوثيغورس وزعموا انه لا يحتاج الى علمهم فى شئ من الحكمة لان النحويين معلموا الصبيان والشعراء أصحاب أباطيل وكذبوا والبلغاء أصحاب تمحل ومحاباة ومراء فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم وقال انه لا غنى للحكمة عن علمهم لان المنطق أداة لعلومهم وقال ان فضل الانسان على البهائم بالمنطق فأحقهم بالانسانية أبلغهم فى منطقه وأوصلهم الى عبارة ذات نفسه وأوضعهم لمنطقه فى موضعه وأحسنهم اختيارا لأوجزه وأعذبه ولان الحكمة أشرف الاشياء فينبغى ان تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة وأوجز اللفظ وأبعده عن الدخل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعى فان ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الاداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى ويورث الشبهة فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والالهية وانقطع الى أفلاطن وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة قال المبشر بن فاتك وكان أفلاطن يجلس فيستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فاذا جاء أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل قال ولما توفى أرسطوطاليس نقل أهل اسطاغيرا رمته بعد ما بليت وجمعوا عظامه وصيروها فى اناء من نحاس ودفنوها فى الموضع المعروف بالارسطوطاليسى وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم ويستريحون الى قبره ويسكنون الى عظامه فاذا صعب عليهم شئ من فنون العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا اليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ويصح لهم ما شجر بينهم وكانوا يرون أن مجيئهم الى ذلك الموضع الذى فيه عظام أرسطوطاليس يذكى عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم وأيضا تعظيما له بعد موته وأسفا على فراقه وحزنا لاجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة (وقال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك) ان المدينة الكبرى التى تسمى بلرم من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الاكبر وكان بيعة للروم فيه هيكل عظيم قال وسمعت بعض المنطقيين يقول ان حكيم يونان يعنى ارسطوطاليس فى خشبة معلق فى هذا الهيكل الذى قد اتخذه المسلمون مسجدا وان النصارى كانت تعظم قدره وتستشفى به لما شاهدت اليونانية

عليه من اكباره واعظامه وان السبب فى تعليقه بين السماء والارض ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء والاستسقاء والامور المهمة التى توجب الفزع الى الله تعالى والتقرب اليه فى حين الشدة والهلكة وعندوطأ بعضهم لبعض قال المسعودى وقد رأيت هنالك خشبة عظيمة يوشك ان يكون القبر فيها (وقال المبشر بن فاتك) وكان أرسطوطاليس كثيرا التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم منهم ثاوفرسطس وأوذيموس والاسكندروس الملك وأرمينوس واسخولوس وغيرهم من الافاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب وقام من بعده ليعلم حكمته التى صنفها وجلس على كرسيه وورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى أحدهما أرمينوس والآخر أسخولوس وصنفوا كتبا كثيرة فى المنطق والحكمة وخلف من الولد ابنا يقال له نيقوماخس صغيرا وابنة صغيرة أيضا وخلف مالا كثيرا وعبيدا واماء كثيرة وغير ذلك قال وكان أرسطوطاليس أبيض أجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية أشهل العينين أقنى الانف صغير الفم عريض الصدر يسرع فى مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع أصحابه ناظرا فى الكتب دائما لا يهذى ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب يتنقل فى أوقات النهار فى الفيافى ونحو الانهار محب لاستماع الالحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع الاصابة والخطأ معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات (وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء) كان منقوشا على فص خاتم ارسطوطاليس المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم وقال الشيخ ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه ان ثيوفرسطس كان وصى أرسطوطاليس وان أرسطوطاليس عمر احدى وستين سنة قال وأما أفلاطن فانه عمر كثيرا وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست ان أرسطوطاليس توفى وله ست وستون سنة ومن خط اسحق ولفظه عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة وقال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم ان أرسطوطاليس انتهت اليه فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائله التى يتعلم منها معنى واحد فقط والكلية بعضها تذكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهى السبعون كتابا التى وضعها لاوفارس وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة والثانى أعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة فى علم الفلسفة وغيره من العلوم فالكتب التى فى علوم الفلسفة بعضها فى العلوم التعليمية وبعضها فى العلوم الطبيعية وبعضها فى العلوم الالهية فاما الكتب التى فى العلوم التعليمية فكتابه فى المناظر وكتابه فى الخطوط وكتابه

فى الحيل واما الكتب التى فى العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الامور التى تعم جميع الطبائع ومنها ما يتعلم منه الامور التى تخص كل واحد من الطبائع فالتى يتعلم منها الامور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى بسمع الكيان فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادى لجميع الاشياء الطبيعية وبالاشياء التى هى كالمبادى وبالاشياء التوالى للمبادى وبالاشياء المشاكلة للتوالى اما المبادى فالعنصر والصورة واما التى كالمبادى فليست مبادى بالحقيقة بل بالتقريب كالعدم واما التوالى فالزمان والمكان واما المشاكلة للتوالى فالخلاء والملاء وما لا نهاية له واما التى يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها فى الاشياء التى لا كون لها وبعضها فى الاشياء المكونة اما التى فى الاشياء التى لا كون لها فالاشياء التى تتعلم من المقالتين الاولتين من كتاب السماء والعالم واما التى فى الاشياء المكونة فبعض علمها عامى وبعضها خاصى والعامى بعضه فى الاستحالات وبعضه فى الحركات اما الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد وأما الحركات ففى المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم واما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات اما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية واما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الاشياء المركبة وبعضه فى وصف اجزاء الاشياء المركبة اما الذى فى وصف كليات المركبات ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس وفى كتاب الحس والمحسوس وفى كتاب الصحة والسقم وفى كتاب الشباب والهرم واما الكتب التى فى العلوم الالهية فمقالاته الثلاث عشرة التى فى كتاب ما بعد الطبيعة واما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى اصلاح أخلاق النفس وبعضها فى السياسة فاما التى فى اصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذى كتب به الى ابنه وكتابه الصغير الذى كتب به الى ابنه أيضا وكتابه المسمى أوذيميا واما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن وبعضها فى سياسة المنزل واما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمناه الى تأليفها ولا تقدمه الى جمعها وقد ذكر ذلك ارسطوطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق وبناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما نبنى عليه لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصنا جهتها ورممنا أصولها ولم نفقد شيأ مما ينبغى أن يكون موجودا فيها كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة الاساس مرصوصة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها اركانا ممهدة ودعائم موطدة فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا ان وجده فيها وليعتدّ بما بلغته الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن يبلغ جهده بلغ عذره (وقال أبو نصر الفارابى) ان ارسطوطاليس جعل أجزاء

المنطق ثمانية كل جزء منها فى كتاب (الاول) فى قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالمقولات وباليونانية القاطاغورياس (والثانى) فيه قوانين الألفاظ المركبة التى هى المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالعبارة وباليونانية باريمينياس (والثالث) فيه الأقاويل التى تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالقياس وباليونانية انالوطيقيا الاولى (والرابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التى يلتئم بها الفلسفة وكل مايصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل وهو بالعربية كتاب البرهان وباليونانية انالوطيقيا الثانية (والخامس) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلى والجواب الجدلى وبالجملة قوانين الامور التى يلتئم بها صناعة الجدل ويصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية وباليونانية طوبيقا (والسادس) فيه قوانين الاشياء التى شأنها أن تغلط عن الحق وتحير وأحصى جميع الامور التى يستعملها من قصده التمويه والمخرقة فى العلوم والأقاويل ثم من بعدها أحصى ماينبغى ان يتلقى به الأقاويل المغالطة التى يستعملها المستمع والمموه وكيف يفتتح وباى الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط فى مطلوباته وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الحكمة المموهة (والسابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل الخطبية وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء هل هى على مذهب الخطابة ام لا ويحصى فيها جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الخطابة ويعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب فى فن فن من الامور وباى الاشياء تصير أجود وأكمل وتكون أفعالها أنفع وأبلغ وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطوريقة وهى الخطابة (والثامن) فيه القوانين التى يشير بها الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة والتى تعمل من فن فن من الامور ويحصى أيضا جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الشعر وكم أصنافها وكم اصناف الاشعار والاقاويل الشعرية وكيف صنعة كل صنف منها ومن أى الاشياء تعمل وباى الاشياء تلتئم وتصير أجود وأفهم وأبهى وألذ وباى الاحوال ينبغى ان تكون حتى تصير أبلغ وأبعد وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر فهذه جملة أجزاء المنطق وجملة مايشتمل عليه كل جزء منها والجزء الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرآسة والمنطق انما التمس به على القصد الاول الجزء الرابع وباقى أجزائه انما تحمل لاجل الرابع فان الثلاثة التى تتقدمه فى ترتيب التعليم هى توطئات ومداخل وطرق اليه والاربعة الباقية التى تتلوه فلشيئين أحدهما ان فى كل واحد منها ارفادا ما ومعونة على الجزء الرابع ومعونة بعضها أكثر وبعضها

أقل والثاني على جهة التحديد وذلك انه لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض
بالفعل حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الاخرى
لم يأمن الانسان عند التماس الحق واليقين ان يستعمل الاشياء الجدلية من حيث
لا يشعر أنها جدلية فيعدل من اليقين الى الظنون القوية ويكون قد استعمل من حيث
لا يشعر أمورا خطبية فيعدل به الى الاقناع أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث
لا يشعر واما أن توهمه فيما ليس بحق أنه حق فيعتقده واما أن يكون قد استعمل
الاشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية فيكون قد عمل في اعتقاداته على التخيلات
وعند نفسه أنه سلك في كل هذه الاقوال الطريق الى الحق وصادف ملتمسه فلا يكون
صادفه على الحقيقة كما أن الذي لا يعرف الازمة والادوية ولا تتميز له السموم عن هذه
بالفعل حتى تيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء من حيث
لا يشعر فيتلف وأما على القصد الثاني فانه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع
الاربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة حتى يدري الانسان اذا أراد أن يصير جدليا
بارعا كم شيء يحتاج الى تعلمه ويدري بأي شيء يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله وليعلم هل
سلك فيها الطريق الجدل ويدري اذا أراد أن يصير خطيبا بارعا كم شيء يحتاج الى تعلمه
ويدري بأي الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره أقاويله ويعلم هل سلك في ذلك طريق الخطابة
أو طريق غيرها وكذلك يدري اذا أراد أن يصير شاعرا بارعا كم شيء يحتاج الى تعلمه ويدري
بأي الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعر ويدري هل سلك في أقاويله طريق
الشعر أو عدل عنه وخلط به طريق غيره وكذلك يدري اذا أراد أن تكون له القدرة على
أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شيء يحتاج الى أن يعلمه فيدري بأي الاشياء يمكن ان
يمتحن كل قول وكل رأي فيعلم هل غالط فيه أو غولط ومن أي جهة كان ذلك (قال بطلميوس)
في كتابه الى غلس في سيرة أرسطوطاليس ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة أوصى
بهذه الوصية التي نحن ذاكروها قال اني جعلت وصيتي أبدا في جميع ما خلفت أنطيبطرس
والى أن يقدم نيقانر فليكن أرسطومانس وطيمارخس وأبرخس وديوطالس معتنين
بتفقد ما يحتاج الى تفقده والعناية بما ينبغي أن يعنى به من أمر أهلي وأربليس جاريتي
وسائر جواري وعبيدي وما خلفت وان سهل على ثاوفرسطس وأمكنه القيام معهم في
ذلك كان معهم ومتى أدركت ابنتي تولى أمرها نيقانر وان حدث بها حدث الموت قبل أن
تتزوج أو بعد ذلك من غير أن يكون لها ولد فالامر مردود الى نيقانر في أمرها وفي
أمر ابني نيقوماخس وتوصيتي اياه في ذلك أن يجري التدبير فيما يعمل به في ذلك على
ما يشتهي وما يليق به لو كان أبا أو أخا لهما وان حدث بنيقانر حدث الموت قبل أن تزوج
ابنتي أو بعد تزويجها من غير أن يكون لها ولد فأوصى نيقانر فيما خلفت بوصية فهي
جائزة نافذة وان مات نيقانر عن غير وصية فسهل على ثاوفرسطس وأحب أن يقوم في الامر
مقامه فذلك له في جميع ما كان يقوم به نيقانر من أمر ولدي وغير ذلك مما خلفت وان لم يحب

ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الاوصياء الذين سميت الى انطيمطرس فيشاورونه فيما يعملون به فيما خلفت ويمضوا الامر على ما يتفقون عليه وليحفظني الاوصياء ونيقانر في أربليس فانها تستحق مني ذلك لما رأيت من عنايتها بخدمتي واجتهادها فيما وافقني ويهيؤا لها جميع ما تحتاج اليه وان هي أحبت التزويج فلا توضع الا عند رجل فاضل وليدفع اليها من الفضة سوى ما هو لها طالنطن واحد وهو مائة وخمس وعشرون رطلا ومن الاماء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التي لها وغلامها وان هي أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى في داري دار الضيافة التي الى جانب البستان وان اختارت السكنى في المدينة باسطاغيرا فلتسكن في منازل آبائي وأي المنازل اختارته فليتخذ الاوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج اليه مما يرون ان لها فيه مصلحة وبها اليه حاجة وأما أهلي وولدي فلا حاجة بي الى أن أوصيهم بأمرهم وليعن نيقانر بمرمقس الغلام حتى يرده الى بلده ومعه جميع ماله على الحالة التي يشتهيها ولتعتق جاريتي امبراقيس وان هي بعد العتق أقامت على خدمة ابنتي الى أن تتزوج فليدفع اليها خمسمائة درخمي وجاريتها ويدفع الى ثالس الصبية التي ملكناها قريبا غلام من مما ليكنا وألف درخمي ويدفع الى سميس ثمن غلام يبتاعه لنفسه غير الغلام الذي كان دفع اليه ثمنه ويوهب له سوى ذلك شيء على ما يرى الاوصياء ومتى تزوجت ابنتي فليعتق غلماني ثاخن وفيلن وأولمبوس ولا يباع ابن أولمبوس ولا أحد ممن خدمني من غلماني ولكن يقرون مما ليك في الخدمة الى أن يدركوا مدرك الرجال فاذا بلغوا ذلك فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم على حسب استحقاقهم (قال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة) أصل اجتماعات الفلاسفة انه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها وكذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوقت المسلمون مساجدهم كل ذلك لترتاح النفوس اليها وتشتغل القلوب بها فاذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا صعد على درج الى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش في يوم العيد الذي يجتمع فيه أهل المملكة الى ذلك البيت بعد انقضاء الصلاة والتبرك فيتكلم بالحكمة التي حفظها وينطق بالادب الذي وعاه على رؤس الاشهاد في وسطهم وعليه التاج وحلل الجواهر ويحيي المعلم ويكرم ويبر ويشرف الغلام ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع وتبخر بالدخن الطيبة ويتزين الناس بأنواع الزينة وبقي ذلك الى اليوم للصابئة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات في الهياكل وللمسلمين منابر في المساجد * قال حنين بن اسحق وكان أفلاطون المعلم الحكيم في زمن روفسطانيس الملك وكان اسم ابنه نطافورس وكان ارسطوطاليس غلاما يتيما قد همت به همته الى خدمة أفلاطون الحكيم فاتخذ روفسطانس الملك بيتا للحكمة وفرشه لابنه

نطافورس وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم
بطيء الحفظ وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهما جادا معبرا وكان أفلاطون يعلم نطافورس
الحكمة والآداب فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا ولا يعبر حرفا واحدا وكان ارسطوطاليس
يتلقف ما يلقى الى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ويعي ذلك سرا من أفلاطون ويحفظه
وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب
وألبس نطافورس الحلي والحلل وحضر الملك روفسطانس وأهل المملكة وأفلاطون
وتلاميذه فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس الى مرتبة الشرف
ودراسة الحكم على الاشهاد والملوك فلم يؤد الغلام نطافورس شيأ من الحكمة ولا نطق
بحرف من الآداب فأسقط في يد أفلاطون واعتذر الى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار
فهمه وأنه كان واثقا بحكمته وفطنته ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم يضطلع بحفظ شيء
من الحكمة وينوب عن نطافورس فبدر ارسطوطاليس فقال أنا يا أيها الحكيم فازدراه
ولم يأذن له في الكلام ثم أعاد القول على تلامذته فبدرهم أرسطوطاليس فقال أنا يا معلم
الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة الى نطافورس فقال له ارق فرقى ارسطوطاليس
الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنيئة المبتذلة فهدر كما يهدر الطير وأتى بأنواع
الحكمة والادب الذي ألقاه أفلاطون الى نطافورس لم يترك منها حرفا واحدا فقال افلاطون
أيها الملك هذه الحكمة التي لقنتها نطافورس قد وعاها أرسطوطاليس سرقة وحفظها سرا
ما غادر منها حرفا فما حيلتي في الرزق والحرمان وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك
ويشرفه ويعلي مرتبته فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ولم يرشح ابنه للملك وانصرف
الجمع في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به ارسطوطاليس والتعجب من الرزق والحرمان
قال حنين بن اسحق هذا بعض ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم * لبارئنا
التقديس والاعظام والاجلال والاكرام أيها الاشهاد العلم موهبة الباري والحكمة
عطية من يعطي ويمنع ويحط ويرفع والتفاضل في الدنيا والتفاخر بهما الحكمة التي هي
روح الحياة ومادة العقل الرباني العلوي أنا أرسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم خادم
نطافورس ابن الملك العظيم حفظت ووعيت والتسبيح والتقديس لعلم الصواب ومسبب
الاسباب أيها الأشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وعيت عن أفلاطون الحكيم
الحكمة رأس العلوم والاداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك
الرأي العازب وبالتأني تسهل المطالب وبلين الكلام تدوم المودة في الصدور وبخفض
الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت
جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف وبالانصاف يجب التواصل
وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف تزكو الاعمال وبالافضال يكون السودد وبالعدل يقهر
العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود
وبالانعام يستحق اسم الكرم وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل وبحسن

مقالة أرسطوطاليس

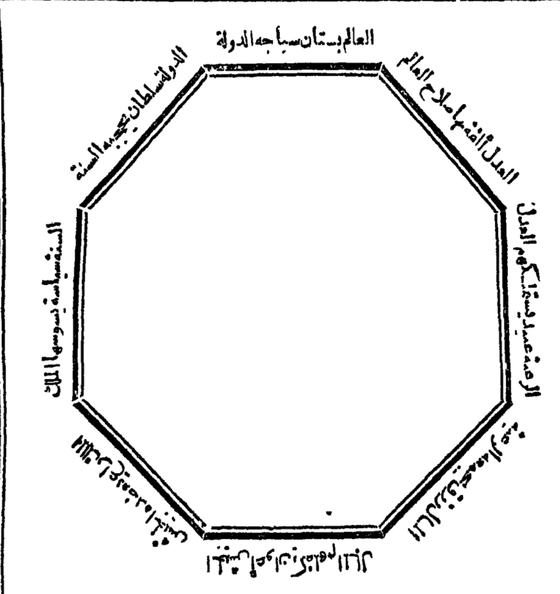
الاعتبار تضرب الامثال والأيام تفيد الحكم يستوجب الزيادة من عرف نقص الدنيا
ومن الساعات تتولد الآفات وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب وبحلول المكاره
يتنغص العيش وتتكدر النعم وبالمن يكفر الاحسان وبالجحد للانعام يجب الحرمان
صديق الملول زائل عنه السيئ الخلق مخاطر صاحبه الضيق الباع حسير النظر البخيل
ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا الطمع الفقر الحاضر اليأس الغنى الظاهر
لاأدرى نصف العلم السرعة فى الجواب توجب العثار التروّى فى الامور يبعث على
البصائر الرياضة تشحذ القريحة الادب يغني عن الحسب التقوى شعار العالم والرياء
لبوس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح الاستهتار بالنساء فعل النوكى الاشتغال
بالفائت تضييع الاوقات المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه التمني سبب الحسرة الصبر تأييد
العزم وثمره الفرج وتمحيص المحنة صديق الجاهل مغرور المخاطر خائب من عرف
نفسه لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه المجرّب أحكم من
الطبيب اذا فاتك الادب فالزم الصمت من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل من تأنى لم
يندم من افتقر ارتطم من عجل تورّط من تفكر سلم من روّى غنم من سأل علم من حمل
مالا يطيق ارتبك التجارب ليس لها غاية والعاقل منها فى زيادة للعادة على كل أحد
سلطان وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه حيلة الا القضاء من عرف
بالحكمة لحظته العيون بالوقار قد يكتفى من حظ البلاغة بالايجاز لا يؤتى الناطق الا
من سوء فهم السامع من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ومن عدم
درك ذلك كان مغمورا بالجهل ومفتونا بعجب الرأى ومعدولا بالهوى عن باب
التثبت ومصروفا بسوء العادة عن تفضيل التعليم الجزع عند مصائب الاخوان
أحمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه ليس شئ أقرب الى تغيير النعم من
الاقامة على الظلم من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب
الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل (قال حنين بن اسحق) وهذا
الصنف من الآداب أول ما يعلمه الحكيم للتلميذ فى أول سنة مع الخط اليونانى ثم يرفعه
من ذلك الى الشعر والنحو ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى
الطب ثم الى الموسيقى ثم بعد ذلك يرتقى الى المنطق ثم الفلسفة وهى علوم الآثار
العلوية فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم فى عشر سنين فلما رأى أفلاطون الحكيم
حفظ ارسطوطاليس لما كان يلقى الى نطافورس وتأديبه اياه كما ألقاه سره حفظه
وطبعه ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما علما حتى
وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره (أقول) ومن كلام
ارسطوطاليس وهو أصل يعتمد عليه فى حفظ الصحة (قال) عجبت لمن يشرب ماء
الكرم ويأكل الخبز واللحم ويقتصد فى حركته وسكونه ونومه ويقظته وأحسن
السياسة فى جماعه وتعديل مزاجه كيف يمرض (ومن آداب ارسطوطاليس) وكلماته

الحكمية مما ذكره الامير المبشر بن فاتك (قال) ارسطوطاليس اعلم انه ليس شيء أصلح للناس من أولى الامر اذا صلحوا ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم اذا فسدوا فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذى لا حياة له الا بها (وقال) احذر الحرص فاما ماهو مصلحتك ومصلح على يديك فالزهد واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها اهلا لان تكرمها بهوان الآخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وقال اذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فانه من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر (وقال) اعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد جانب آخر ولا سبيل لصاحبها الى عز الا باذلال ولا استغناء الا بافتقار واعلم انها ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ أو أدبرت عنك وأنت مصيب فلا يستخفنك ذلك الى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب (وقال) لا تبطل لك عمرا فى غير نفع ولا تضع لك مالا فى غير حق ولا تصرف لك قوة فى غير غناء ولا تعدل لك رأيا فى غير رشد فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه وخاصة فى العمر الذى كل شيء مستفاد سواه وان كان لا بد لك من اشغال نفسك بلذة فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة (وقال) اعلم انه ليس من احد يخلو من عيب ولا من حسنة فلا يمنعنك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه واعلم ان كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد أعوان الصدق (وقال) العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه وبه يؤخذ للضعيف من القوى وللمحق من المبطل فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه أشد اغترار (وقال) العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما (وقال) ليس طلبى للعلم طمعا فى بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته ولكن التماسا لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه (وقال) الطلب الغنى الذى لا يفنى والحياة التى لا تتغير والملك الذى لا يزول والبقاء الذى لا يضمحل (وقال) أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك (وقال) كن رؤفا رحيما ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب (وقال) خذ نفسك باثبات السنة فان فيها كمال التقى (وقال) افترص من عدوك الفرصة واعمل على ان الدهر دول (وقال) لا تصادم من كان على الحق ولا تحارب من كان متمسكا بالدين (وقال) صير الدين موضع ملكك فمن خالفه فهو عدو للملك ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمه وادخال المذلة عليه واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعد (وقال) لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت (وقال) عامل الضعيف من أعدائك على انه أقوى منك وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفة واضطرته الى مدافعتهم (وقال) دار الرعية مداراة من قد انهتكت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه (وقال) قدم أهل الدين والصلاح والأمانة على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتتزين به فى الدنيا (وقال) اقمع أهل الفجور على انك

تصلح

تصلح دينك ورعيتك بذلك (وقال) لا تغفل فان الغفلة تورث الندامة (وقال) لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس من جورك ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك وقال اعتبر بمن تقدم واحفظ ما مضى والزم الصحة يلزمك النصر (وقال) الصدق قوام أمر الخلائق (وقال) الكذب داء لا ينجو من نزل به (وقال) من جعل الاجل امامه أصلح نفسه ومن وبخ نفسه أبغضته خاصته (وقال) لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه (وقال) من تجبر على الناس أحب الناس ذلته (وقال) من أفرط فى اللوم كره الناس حياته (وقال) من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما (وقال) من نازع السلطان مات قبل يومه (وقال) أى ملك نازع السوقة هتك شرفه (وقال) اى ملك تطنف الى المحقرات فالموت أكرم له (وقال) من أسرف فى حب الدنيا مات فقيرا ومن قنع مات غنيا (وقال) من أسرف فى الشراب فهو من السفل وقال من مات قل حساده (وقال) الحكمة شرف من لا قديم له وقال الطمع يورث الذلة التى لا تستقال وقال اللوم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف وقال سوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف وقال الجهل شر الاصحاب وقال بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال ينبغى للمدبر أن لا يتخذ الرعية مالا وقنية ولكن يتخذهم أهلا واخوانا ولا يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة كرها ولكن فى التى يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وكتب الى الاسكندر فى وصاياه ان الارديا ينقادون بالخوف والاخيار ينقادون بالحياء فميز بين الطبقتين واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش وفى هؤلاء الافضال والاحسان (وقال أيضا) ليكن غضبك أمرا بين المنزلتين لا شديدا قاسيا ولا فاترا ضعيفا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان (وكتب اليه أيضا) ان الامور التى يشرف بها الملوك ثلاثة سن السنن الجميلة وفتح الفتوح المذكورة وعمارة البلدان المعطلة (وقال) اختصار الكلام طى المعانى وقال رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك (وقال) الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال السعيد من اتعظ بغيره (وقال لاصحابه) لتكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم فأما الابدان فاعتنوا بها لما يدعو اليه الاضطرار واهربوا من اللذات فانها تسترق النفوس الضعيفة ولا قوة بها على القوية وقال انا نحب الحق ونحب أفلاطون فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة وقال الوفاء نتيجة الكرم وقال لسان الجاهل مفتاح حتفه وقال الحاجة تفتح باب الحيلة وقال الصمت خير من عجز المنطق وقال بالافضال تعظم الاقدار وقال بالتواضع تتم النعمة وقال باحتمال المؤن يجب السودد وقال بالسيرة العادلة تقل المساوى وقال بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل وقال بالسعايات تنشأ المكاره ونظر الى حدث يتهاون بالعلم * فقال له انك ان لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل * وسعى اليه تلميذ له بآخر فقال له أتحب أن نقبل قولك فيه على أنا نقبل قوله فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك ورأى انسانا قد اها يكثر من الاكل وهو يرى انه يقويه فقال له يا هذا

ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ولكن بكثرة ما يقبل منه وقال كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة وقيل لارسطوطاليس ما الشئ الذى لا ينبغى ان يقال وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقيل له لم حفظت الحكماء المال قال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام وقال امتحن المرء فى وقت غضبه لا فى وقت رضاه وفى حين قدرته لا فى حين ذلته وقال رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط من رضاه الجور وقال شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيميا وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم و يفسد أفهامكم وأعاد على تلميذ له مسئلة فقال له أفهمت قال التلميذ نعم قال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور وقال خير الاشياء أجدها الا المودات فان خيرها أقدمها وقال لكل شئ خاصة وخاصة العقل حسن الاختيار وقال لا يلام الانسان فى ترك الجواب اذا سئل حتى يتبين ان السائل قد أحسن السؤال لان حسن السؤال سبيل وعلة الى حسن الجواب وقال كلام العجلة موكل به الزلل وقال انما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه ومن وجد منفعة علم عنى بالتزيد فيه وقال دفع الشر بالشر جلد ودفع الشر بالخير فضيلة وقال ليكن ما تكتب من خير ما يقرأ وما تحفظ من خير ما يكتب (وكتب) الى الاسكندر اذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو. وقال لا يوجد الفخور محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول دائم الاخاء ولا مفتخ يعجل الاخاء ثم يندم وقال انما غلبت الشهوة على الرأى فى أكثر الناس لان الشهوة معهم من لدن الصبا والرأى انما يأتى عند تكاملهم فأنسهم بالشهوة لقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأى لانه فيهم كالرجل الغريب (ولما فرغ) من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامة والخاصة فأحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى فسئل عن هذا الفعل فقال هذا غلام يرشح للملك فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعا له عن ظلم الناس وأمر أرسطوطاليس عند موته ان يدفن و يبنى عليه بيت مثمن يكتب فى جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التى بها مصلحة الناس وتلك الكلم الثمان هى هذه على هذا المثال



(ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة) مما ذكره بطلميوس كتاب يحض فيه على الفلسفة ثلاث مقالات كتاب سوفسطس مقالة كتاب فى صناعة الريطورى ثلاث مقالات كتاب فى العدل أربع مقالات كتاب فى الرياضة والادب المصلحين لحالات الانسان فى نفسه أربع مقالات كتاب فى شرف الجنس خمس مقالات كتاب فى الشعراء ثلاث مقالات كتاب فى الملل ست مقالات كتاب فى الخير خمس مقالات كتاب أرخوطس ثلاث مقالات كتاب فى الخطوط هل هى منقسمة أم لا ثلاث مقالات كتاب فى صفة العدل أربع مقالات كتاب فى التباين والاختلاف أربع مقالات كتاب فى العشق ثلاث مقالات كتاب فى الصور هل لها وجود أم لا ثلاث مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن مقالتان كتاب فى اختصار أقاويل فلاطن فى تدبير المدن خمس مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن فى اللذة فى كتابه فى السياسة مقالتان كتاب فى اللذة مقالتان كتاب فى الحركات ثمان مقالات كتاب فى المسائل الحيلية مقالتان كتاب فى صناعة الشعر على مذهب فوثاغورس مقالتان كتاب فى الروح ثلاث مقالات كتاب فى المسائل ثلاث مقالات كتاب فى نيل مصر ثلاث مقالات كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع ليأوى فيها ويكمن مقالة كتاب فى جوامع الصناعات مقالة كتاب فى المحبة ثلاث مقالات كتاب قاطيغورياس مقالة كتاب

بارمينياس مقالة كتاب طوبيقا ثمان مقالات كتاب أنولوطيقا وهو القياس مقالتان كتاب أفودقطيقا وهو البرهان مقالتان كتاب في السوفسطائية مقالة كتاب في المقالات الكبار في الاخلاق مقالتان كتاب في المقالات الصغار في الاخلاق الى أوذيمس ثمان مقالات كتاب في تدبير المدن ثمان مقالات كتاب في صناعة الشعر مقالتان كتاب في صناعة الريطوري ثلاث مقالات كتاب في سمع الكيان ثمان مقالات كتاب في السماء والعالم أربع مقالات كتاب في الكون والفساد مقالتان كتاب في الآثار العلوية أربع مقالات كتاب في النفس ثلاث مقالات كتاب في الحس والمحسوس مقالة كتاب في الذكر والنوم مقالة كتاب في حركة الحيوانات وتشريحها سبع مقالات كتاب في طبائع الحيوان عشر مقالات كتاب في الاعضاء التي بها الحياة أربع مقالات كتاب في كون الحيوان خمس مقالات كتاب في حركات الحيوان الكائنة على الارض مقالة كتاب في طول العمر وقصره مقالة كتاب في الحياة والموت مقالة كتاب في النبات مقالتان كتاب فيما بعد الطبيعة ثلاث عشرة مقالة كتاب في مسائل هيولانية مقالة كتاب في مسائل طبيعية أربع مقالات كتاب في القسم ست وعشرون مقالة يذكر في هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة وأنواع الحيوان وأمر الخير والشر والحركات وأنواع الموجودات كتاب في قسم فلاطن ست مقالات كتاب في قسمة الشروط التي تشترط في القول وتوضع ثلاث مقالات كتاب في مناقضة من يزعم ان تؤخذ مقدمات النقيض من نفس القول تسع وثلاثون مقالة كتاب في النفي يسمى ايسطاسس ثلاث عشرة مقالة كتاب في الموضوعات أربع وثلاثون مقالة كتاب في موضوعات عشقية مقالة كتاب في موضوعات طبيعية مقالة كتاب في ثبت الموضوعات مقالة كتاب في الحدود ست عشرة مقالة كتاب في الاشياء التحديدية أربع مقالات كتاب في تحديد طوبيقا مقالة كتاب في تقويم حدود طوبيقا ثلاث مقالات كتاب في موضوعات تقوم بها الحدود مقالتان كتاب في مناقضة الحدود مقالتان كتاب في صناعة التحديد التي استعملها ثاوفرسطس لانالوطيقا الاولى مقالة كتاب في تقويم التحديد مقالتان كتاب في مسائل ثمان وستون مقالة كتاب في مقدمات المسائل ثلاث مقالات كتاب في المسائل الدورية التي يستعملها المتعلمون اربع مقالات كتاب في الوصايا أربع مقالات كتاب في التذكرات مقالتان كتاب في الطب خمس مقالات كتاب في تدبير الغذاء مقالة كتاب في الفلاحة عشر مقالات كتاب في الرطوبات مقالة كتاب في النبض مقالة كتاب في الاعراض العامية ثلاث مقالات كتاب في الآثار العلوية مقالتان كتاب في تناسل الحيوان مقالتان كتاب آخر في تناسل الحيوانات مقالتان كتاب في المقدمات ثلاث وعشرون مقالة كتاب آخر في مقدمات أخر سبع مقالات كتاب في سياسة المدن وعدد الامم ذكر فيه مائة واحدى وسبعين مدينة كبيرة كتاب في تذكرات عدة ست عشرة مقالة كتاب آخر في مثل ذلك مقالة كتاب في المناقضات مقالة كتاب في المضاف مقالة كتاب في الزمان مقالة كتبه التي وجدت في خزانة ابليقون

عدة مقالات كتابه فى تذكرات أخر كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ثمانية أجزاء كتاب
فى سير المدن مقالتان رسائل وجدها أندرونيقوس فى عشرين جزأ كتب عدة فيها
تذكرات عددها وأسماؤها فى كتاب أندرونيقوس فى فهرست كتب ارسطو كتاب فى
مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء كتاب فى معانى ملخصة من الطب قال
بطليوس فهذه جملة ما شاهدت له من الكتب وقد شاهد غيرى كتبا أخر عدة (أقول)
ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التى شاهدها بطليوس
كتاب الفراسة كتاب السياسة المدنية كتاب السياسة العملية مسائل فى الشراب شراب
الخمر والسكر وهى اثنتان وعشرون مسئلة كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط
كتاب الشباب والهرم كتاب الصحة والسقم كتاب فى الاعداء كتاب فى الباه رسائله الى
ابنه وصيته الى نيقانر كتاب الحركة كتاب فضل النفس كتاب فى العظم الذى لا يتجزأ
كتاب التنقل رسالته الذهبية رسالة الى الاسكندر فى تدبير الملك كتاب الكنايات
والطبيعيات كتاب فى علل النجوم كتاب لانواء رسالة فى اليقظة كتاب نعت
الاحجار ومنافعها السبب فى خلق الاجرام السماوية كتاب الى الاسكندر فى
الروحانيات وأعمالها فى الاقاليم كتاب الاسطماطاليس الى الاسكندر رسالة فى طبائع
العالم الى الاسكندر كتاب الاسطماخيس وضعه حين اراد الخروج الى بلد الروم
كتاب الحيل كتاب المرآة كتاب القول على الربوبية كتاب المسائل الطبيعية ويعرف
أيضا بكتاب ما بال سبع عشرة مقالة كتاب ماطاطافوسيقا وهو كتاب ما بعد الطبيعة
اثنتا عشرة مقالة كتاب الحيوان تسع عشرة مقالة كتاب نعت الحيوانات الغير ناطقة وما
فيها من المنافع والمضار وغير ذلك كتاب ايضاح الخير المحض كتاب الملاطيس كتاب
فى نفث الدم كتاب المعادن كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب
ألفه للاسكندر الملك كتاب اسرار النجوم

ثاوفرسطس

(ثاوفرسطس) احد تلاميذ ارسطوطاليس وابن خالته واحد الاوصياء الذين وصى
اليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته ولثاوفرسطس من الكتب كتاب النفس
مقالة كتاب الآثار العلوية مقالة كتاب الأدب مقالة كتاب الحس والمحسوس أربع
مقالات كتاب ما بعد الطبيعة مقالة كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس
وقيل انه منحول اليه كتاب الى دمقراط فى التوحيد كتاب فى المسائل الطبيعية

الاسكندر الافروديسى

(الاسكندر الافروديسى الدمشقى) كان فى أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك ورأى
جالينوس واجتمع معه وكان يلقب جالينوس رأس البغل وبينهما مشاغبات ومخاصمات
وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية بارعا فى العلم الطبيعى وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة
وقد فسر أكثر كتب ارسطوطاليس وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها قال
أبو زكريا يحيى بن عدى ان شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان رأيته فى تركة
ابراهيم بن عبد الله الناقل النصرانى وأن الشرحين عرضا على بمائة دينار وعشرين دينارا

فضيت لأحتال فى الدنانير ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب على
رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار وقيل ان هذه الكتب كانت تحمل فى الكم
وقال ابو زكريا انه التمس من ابراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا ونص الخطابة
ونص الشعر بنقل اسحق بخمسين دينارا فلم يبعه وأحرقها وقت وفاته وللاسكندر
الافروديسى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس تفسير كتاب
بارعمينياس لأرسطوطاليس تفسير كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس والذى فسر منه
الى الاشكال الحملية وجدله لهذا الكتاب تفسير ان أحدهما أتم من الآخر تفسير كتاب
أنالوطيقا الثانية لارسطوطاليس تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس والذى وجد من
تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الاولى وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة تفسير كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس تفسير بعض المقالة الاولى من كتاب
السماء والعالم لارسطوطاليس تفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس تفسير
كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس كتاب النفس مقالة مقالة فى عكس المقدمات مقالة
فى العناية مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس مقالة فى الرد على من قال انه لا يكون شئ
الا من شئ مقالة فى أن الابصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين والرد على من قال بانبثاث
الشعاع مقالة فى اللون وأى شئ هو على رأى الفيلسوف مقالة فى الفصل خاصة ما هو على
رأى ارسطوطاليس مقالة فى المالنخوليا مقالة فى الاجناس والانواع مقالة فى الرد على
جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على
قول أرسطوطاليس ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك مقالة فى الرد على جالينوس
فى مادة الممكن مقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام مقالة فى العقل على رأى
ارسطوطاليس رسالة فى العالم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى
كتاب فى التوحيد مقالة فى القول فى مبادى الكل على رأى ارسطوطاليس كتاب آراء
الفلاسفة فى التوحيد مقالة فى حدوث الصور لا من شئ مقالة فى قوام الامور العامية مقالة
فى تفسير ما قاله ارسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون مقالة فى أن الكيفيات
ليست أجساما مقالة فى الاستطاعة مقالة فى الاضداد وانها أوائل الاشياء على رأى
أرسطوطاليس مقالة فى الزمان مقالة فى الهيولى وانها معلولة مفعولة مقالة فى أن القوة
الواحدة تقبل الاضداد جميعا على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الفرق بين المادة والجنس
مقالة فى المادة والعدم والكون وحل مسئلة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من
كتاب ارسطوطاليس فى سمع الكيان مقالة فى الامور العامية والكلية وانها ليست أعيانا
قائمة مقالة فى الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذ كانت الصور تنفصل منها
مقالة فى أن الفصول التى بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة أن تكون
انما توجد فى ذلك الجنس وحده الذى اياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من
واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض مقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطوطاليس الذى

يدعى بالرومية ثولوجيا ومعناه الكلام في توحيد الله تعالى رسالة في أن كل علة مباينة فهي في جميع الاشياء وليست في شئ من الاشياء مقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها مقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة مقالة في الجنس مقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس في النفس رسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

الباب الخامس في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

جالينوس

(جالينوس) ولنضع أولا كلاما كليا في أخبار جالينوس وما كان عليه ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الاطباء الذين كانوا منذ زمانه وقريبا من وقته فنقول ان الذي قد علم من حال جالينوس واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام في كثير من الامم انه كان خاتم الاطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم وانه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب فضلا عن أن يساويه وذلك لانه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين وانمحت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك وأيد وشيد كلام أبقراط وآراء وآراء التابعين له ونصر ذلك بحسب امكانه وصنف في ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها ولم يجئ بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه وكانت مدة حياة جالينوس سبعا وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة . وهذا على ما ذكره يحيى النحوي وكذلك تقسيم عمر كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الاطباء الكبار المعلمين الى وقتي تعلمه وتعليمه فانه من قول يحيى النحوي وقوله هذا يجب ان ينظر فيه وذلك انه لا يمكن ان تنحصر معرفته كما ذكر فان القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن واحد مما ذكره ههنا عن جالينوس انه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة وعالما معلما سبعين سنة ولو لم يكن التتبع على قوله هذا الا مما قد ذكره جالينوس نفسه واتباع قول مثل جالينوس عن نفسه أولى من اتباع قول غيره عنه وهذا نص ما ذكره جالينوس في كتابه في مراتب قراءة كتبه قال ان أبي لم يزل يؤدبني بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات التي تؤدب بها الاحداث حتى انتهيت من السن الى خمس عشرة سنة ثم انه أسلمني في تعليم المنطق وقصد بي حينئذ في تعليم الفلسفة وحدها فرأى رؤيا دعته الى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة (واذ كان) هذا فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه ولا يبعد أن يكون الكلام في الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا وكان منذ وقت وفاة ابقراط والى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمسا وستين سنة ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الاول على ما ذكره يحيى النحوي الى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وستتان وذكر اسحق بن حنين أن من وقت وفاة جالينوس الى سنة الهجرة خمسمائة سنة وخمسا وعشرين سنة (أقول) وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق فاما قول من زعم انه كان معاصره وانه

توجه اليه ابراه ويؤمن به بغير صحيح وقد أورد جالينوس فى مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى
والمسيح وتبين من قوله انه كان من بعد المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها ومن جملة من ذكر ان
جالينوس كان معاصر المسيح البيهقى وذلك انه قال فى كتاب مشارب التجارب وغوارب الغرائب
أنه لولم يكن فى الحواريين الا بولس بن أخت جالينوس لكان كافيا وانما بعثه الى عيسى
جالينوس وأظهر عجزه عن الهجرة اليه لضعفه وكبر سنه وآمن بعيسى وأمر ابن اخته بولس
بمبايعة عيسى قال جالينوس فى المقالة الاولى من كتابه فى الاخلاق وذكر الوفاء وامتحانه
وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره يلتمس منهم ان يبوحوا
بمساوى أصحابهم وذكر معايبهم فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره وأن ذلك كان
فى سنة أربع عشرة وخمسمائة للاسكندر وهذا أصح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه
من الزمان وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودى كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة
وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف أقول ووجدت
عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى وذلك أنه كان
قد سئل عن زمان جالينوس وهل كان معاصر المسيح أو كان قبله أو بعده فأجاب عن ذلك بما
هذا نصه قال ان أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافا بينا فيما وضعوه وكل منهم أثبت جملا
اذا فصلت خرج منها زيادات ونقصان وهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ لاسيما
متى وقفت على كتاب الازمنة الذى عمله ماريا مطران نصيبين فانه قد كشف الخلف الذى
بين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان بجمعه لجملها فى صدر
كتابه وايراد تفاصيلها وتنبيهه على مواضع الخلاف فيها والزيادات والنقصانات وذكر
أسبابها وعللها ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فيه أنه
اعتبر التواريخ وعول على صحتها ورأى أنه قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة
وأورد شواهد على صحتها وذكر هذا الراهب فى تاريخه ان جميع السنين من آدم الى ملك
دارا بن سام وهو أول ظهور الاسكندر ذى القرنين خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة
أشهر على موجب التاريخ الذى عند اليونانيين وهو تاريخ التوراة المنقولة الى اليونانيين قبل
ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة وذلك فى زمان فيلدلفوس الملك لانه كان حمل
الى اليهود هدايا حسنة لما سمع ان عندهم كتبا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الانبياء
وكان من جملة ما حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن منهما وسألهم عن
الكتب التى فى أيديهم وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها فكتبوا جميع الكتب التى
كانت عندهم لليهود من التوراة والانبياء وما جرى مجراها فى أوراق من فضة بأحرف
من ذهب على ما نسبه الراهب الى أوسابيس القيسرانى فلما وصلت اليه استحسنها ولم يفهم
ما فيها فأنفذ اليهم يقول أى فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه وعين مسدودة لا ينضح
ماؤها فأنفذوا اليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الاسباط من كل سبط ستة رجال فلما
وصلوا عمل لهم الملك فيلدلفوس مراكب ونزل كل رجلين منهم فى مركب ووكل بهم حفظة

حتى نقلوها وقابل النسخ فلما وجدها صحيحة غير مختلفة خلع عليهم وأحسن اليهم وردهم
الى مواطنهم وذكر أوسابيوس القيسرانى الذى كان أسقف قيسارية أن هذا الملك كان
قد نقل الكتب قبل مجيء اليهود (استدعاء اليهود) وحضورهم عنده ونقلهم اياها وانما شك
فيما نقله منها فاحب تصحيحه قال عبيد الله بن جبرئيل وهذا مما يشهد به العقل لان فيلاذلفوس
الملك لولا يشك فى نقله لما احتاط هذا الاحتياط المذكور وحرص هذا الحرص
على حفظ هذا النقل ولولا اتهامه لنقله لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط لان من قلدهم فى
الاول كان أحرى أن يقلدهم فى الثانى ولما أحب أن يمتحن ما فسره فعل ما فعل وقابل عليه
وصححه ومن ههنا وجب ان تاريخ اليونانيين أصح التواريخ أعنى تاريخا التوراة والانبياء
التى عندهم وكانت مدة هذا الملك فيلاذلفوس فى المملكة ثمانيا وثلاثين سنة وهو الملك
الثالث من الاسكندر على أن تاريخ الاسكندر منذ قتله دارا وهو أن مدة ملكه تكون
ست سنين ومنه يؤخذ تواريخ اليونانيين (فتكون مدة ملك اليونانيين) من الاسكندر والى
أول ملك الروم الذين لقبهم قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة وأول ملوك الروم الذين لقبهم
قيصر يوليوس جايوس قيصر وكانت مدته فى المملكة أربع سنين وشهرين وملك بعده
أغوسطوس قيصر وكانت مدته ستا وخمسين سنة وستة أشهر وفى سنة ثلاث وأربعين من ملكه
ولد المسيح عليه السلام فى بيت لحم فجميع سنى العالم من آدم والى مولد المسيح خمسة آلاف
وخمسمائة وأربع سنين وملك بعده طيباريوس قيصر ثلاثا وعشرين سنة وفى سنة خمس عشرة
من ملكه اعتمد المسيح (فى الاردن بيد يوحنا المعمدان) و فى سنة تسع عشرة صلب (رفع)
وذلك فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار وانبعث حيا يوم الاحد السادس
والعشرين من آذار وبعد أربعين يوما صعد الى السماء بمشهد من الحواريين ثم ملك بعده
يوليوس جايوس الآخر أربع سنين وقتل فى بلاطه وملك بعده قلوذيوس جرمانيقوس قيصر
أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نارون بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة أندرونيقوس
أربع عشرة سنة وهو الذى قتل بطرس وبولس فى السجن لانه ارتد الى عبادة الاصنام
وكفر بعد الايمان وقتل وهو مريض وذكر أندرونيقوس فى تاريخه انه ملك بعد نارون
جالباس سبعة أشهر ووطليوس ثمانية أشهر وأوثون ثلاثة أشهر ثم ملك بعده
اسفاسيانوس قيصر عشر سنين وفى آخر ملكه غزا بيت المقدس وخربه ونقل جميع آلة البيت
الى القسطنطينية وانقطع عنهم يعنى اليهود الملك والنبوة وهو الذى وعد الله تعالى به بمجيء
المسيح (ولا رجعة لهم بعده) وهذه المملكة الاخيرة من الممالك التى وعدهم الله بها ثم
ملك بعده طيطوس ابنه سنتين ووجدت فى تاريخ بختنصر (قديم) روى انه ملك بعده طيطوس
طمبديوس وفى زمانه كان بليناس الحكيم صاحب الطلسمات ثم ملك بعده دومبطيانوس
أخو طيطوس وان اسفلسيانوس ملك خمس عشرة سنة وفى زمانه ظهر مانى وفى أيامه (زمانه)
نهبت مدينة رأس العين وفى تاريخ أندرونيقوس انه ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده نرواس
قيصر سنة واحدة ثم ملك البيوس طرينوس قيصر تسع عشرة سنة وهو الذى ارتجع أفطاكية

من الفرس وكتب اليه خليفته على فلسطين يقول له انني كلما قتلت النصارى ازدادوا رغبة في دينهم فامره برفع السيف عنهم وفي السنة العاشرة من ملكه ولد جالينوس على ما سنبين فيما بعد ثم ملك بعده ايليوس ادريانوس قيصر احدى وعشرين سنة وبنى مدينته ثم ملك بعده انطونينوس قيصر اثنتين وعشرين سنة وبنى مدينة ايليوبليس وهي مدينة بعلبك وفي ايام هذا الملك ظهر جالينوس وهو الملك الذي استخدمه (وبيان ذلك) قول جالينوس في صدر مقالته الاولى من كتاب عمل التشريح وهذا قوله بعينه قال جالينوس قد كنت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتابا في مقدمي الاول الى مدينة رومية وذلك في اول ملك انطونينوس الملك في وقتنا هذا * ومما يؤيد هذا قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد اسماء كتبه ويعرف بفينكس قال جالينوس قال لما رجعت من مدينة رومية وعزمت على المقام بمدينتي والزوم لما كانت جرت فيه عادتي واذا كتب قد وردت من مدينة اقوليا من الملكين يأمران باشخاصي لانهما كانا قد عزما على ان يشتيا باقوليا ثم يغزوا اهل جرمانيا فاضطررت الى الشخوص اليهما وانا على رجاء ان أعفى اذا استعفيت لانه كان قد بلغني عن احدهما وهو اشبههما بحسن الخلق ولين الجانب وهو الذي كان اسمه بيرس فلما ملك انطونينوس من بعد ادريانوس صير بيرس ولي عهده واشرك في ملكه رجلا يقال له لوقيس وسماه بيرس وسمي هذا الذي كان اسمه بيرس انطونينوس فلما صرت الى بلاد اقوليا عرض فيها من الوباء ما لم يعرض قط فهرب الملكان الى مدينة رومية مع عدة من اصحابهما وبقي عامة العسكر باقوليا فهلك البعض وسلم البعض ونالوا جهدا شديدا ليس من اجل الوباء فقط ولكن من جهة ان الامر فاجأهم في وسط الشتاء ومات لوقيوس في الطريق فحمل انطونينوس بدنه الى رومية فدفنه هناك وهم بغزو اهل جرمانيا وحرص الحرص كله ان أصحبه فقلت ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي امرني بالحج الى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس وسألته الاذن في ذلك فشفعني وامرني بان أحج ثم انتظر الى وقت انصرافه الى رومية فانه قد كان يرجو ان ينقضي حربه سريعا وخرج وخلف ابنه قومودس صبيا صغيرا وامر المتولين لخدمته وتربيته ان يجتهدوا في حفظ صحته فان مرض دعوني لعلاجه أولاه ففي هذا الزمان جمعت كل ما جمعته من المعلمين وما كنت استنبطته وفحصت عن اشياء كثيرة ووضعت كتبا كثيرة لأروض بها نفسي في معان كثيرة من الطب والفلسفة احترق اكثرها في هيكل أريني ومعنى أريني السلامة ولان انطونيوس ايضا في سفره ابطأ خلاف ما كان يقدر فكان ذلك الزمان مهلة في رياضة نفسي (انتهى) هذه الاقاويل وغيرها مما لم نورده لطلبة الاختصار فقد بان ان جالينوس كان في ايام هذا الملك وكان عمره في الوقت الذي قدم فيه رومية القدوم الاول ثلاثين سنة وذلك بدليل قوله في هذا الكتاب المقدم ذكره عند وصفه ما وضعه من الكتب في التشريح قال جالينوس ووضعت اربع مقالات في الصوت كتبتها الى رجل من الوزراء اسمه بويثس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس والى هذا الرجل كتبت ايضا خمس مقالات وضعتها في التشريح على رأي بقراط وثلاث مقالات

وضعتها بعدها فى التشريح على رأى اراسسطراطس نحوت فيها نحوه من بحب الغلبة والظهور على مخالفيه بسبب رجل يقال له مرطيالس وضعتهما فى التشريح وهما الى هذه الغاية موجودتان فى أيدى الناس وقد كان الناس بهما فى وقت ماوضعت هذا الكتاب معجبين وكان هذا الرجل حسودا شديد البغى والمراء على كبر سنه فانه قد كان من أبناء سبعين سنة وأكثر فلما بلغه انى سئلت فى مجلس عام عن مسئلة فى التشريح فأعجب بما أجبت به فيها واستحسنه جميع من سمعه وكثر مدح الناس لى عليه سأل عنى بعض أصدقائنا بقول من أقول من أهل فرق الطب كلها قال له انى أسمى من ليست نفسه الى فرقة من الفرق وقال انه من أصحاب أبقراط ومن اصحاب بركساغورس وغيرهم وانى أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها واتفق يوما انى حضرت مجلسا عاما ليمتحن حذقى بكتب القدماء فأخرج كتاب أراسسطراطس فى نفث الدم وألقى فيه ناحر على العادة الجارية فوقع على الموضع الذى ينهى فيه اراسسطراطس عن فصد العرق فزدت فى المعاندة لاراسسطراطس لغم مرطيالس لانه ادعى أنه من أصحابه فأعجب ذلك القول من سمعه وسألنى رجل من أوليائى واعداء مرطيالس ان أملى الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له بعث به الى ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعا فيه ليقوله لمرطيالس اذا صادفه عند المرضى فلما أشخصنى الملك الى مدينة رومية فى المرة الثانية وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ولا أدرى كيف وقعت نسختها الى كثير من الناس فلم يسر فى ذلك لانه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت أردت به الظهور على مرطيالس فى ذلك المجلس العامى وكنت فى ذلك الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة فجعلت على نفسى من ذلك الوقت ان لا اخطب فى المجالس العامية ولا أبارى لانى رزقت من السعادة والنجح فى علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى وذلك انى لما رأيت غير أهل المهنة اذا مدح أحد الاطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام أحببت ان أقطع ألسنتهم عنى فامسكت عن الكلام سوى مالا بد منه عند المرضى وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ومن الخطب فى المجالس العامية واقتصرت على اظهار مبلغ علمى فى الطب على ماكنت أفعله فى علاج المرضى وأقمت برومية ثلاث سنين أخر فلما ابتدأ فيها الوباء خرجت منها مبادرا الى بلادى وكان رجوعى الى رومية وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة قال عبيد الله بن جبرئيل فن وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرينوس الملك لانه زعم ان وضعه لكتاب علاج التشريح كان فى مقدمه الاول الى رومية وذلك فى ملك انطونينوس كما ذكرنا وانه كان له من عمره على ماذكرنا ثلاثون سنة مضى منها من مدة ملك أدريانوس احدى وعشرون سنة وكان مدة الملك طرينوس قيصر تسع عشرة سنة واذا كان هذا هكذا صح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طرينوس فتكون المدة التى من صعود المسيح الى السماء وهى من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر الى السنة العاشرة من ملك طرينوس التى ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة وعاش جالينوس على ماذكره اسحق بن حنين فى

تاريخه ونسبه الى يحيى النحوى سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة قال اسحق بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة وهى السنة التى عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة قال عبيد الله بن جبرئيل وينضاف الى ذلك مابين هذه السنة التى عملنا فيها هذا الكتاب وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة الواقعة فى سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للاسكندر وبين سنة تسعين ومائتين وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة فيكون من وفاة جالينوس الى سنتنا هذه وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة تسعمائة وسبع وأربعون سنة واذا أضيف الى هذه الجملة عمر جالينوس ومابين مولده الى صعود المسيح الى السماء وهو مائة وستون سنة يصح الجميع أعنى من صعود المسيح الى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين الجملة غلط وهى تنقص بالتفصيل ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لانهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون ووجه الغلط فى هذه الجملة يتبين من جهتين احداهما من تاريخ المسيح والأخرى من تاريخ جالينوس وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرا شافيا فمن أحب امتحان ذلك فليرجع اليه فانه يتبين له من التفصيل المذكور فان للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة وهذا خلاف عظيم وغلط بين قال وانا أستطرف كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التى استدللنا بها من كلام جالينوس ومن أوضاع أصحاب التواريخ الصحيحة وأستطرف أيضا كيف لم يتنبه الى فصل ورد فى كتاب الاخلاق تبين فيه غلط تاريخ هذه المدة فصارت المائة سنة وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة يضل بها من لم يفحص عن حقائق الامور وهذه نسخة الفصل من كتاب الاخلاق بعينه قال جالينوس وقد رأينا نحن فى هذا الزمان عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الاحرار لانهم كانوا فى طباعهم أخيارا وذلك أنه لما مات فرونيموس وكان موته فى السنة التاسعة من ملك قومودس وفى سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الاسكندر وكان الوزيران فى ذلك الوقت ماطروس وابرورس تتبع قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفشوا على مواليهم مافعلوا وهذا خلاف عظيم لاسيما لما ذكره اسحق لانه يحصل بينه اختلاف عظيم الى وفاة جالينوس يقتضى بأن تكون على ماذكره اسحق من ان عمره كان سبعا وثمانين سنة فى هذه السنة المذكورة وهى سنة خمسمائة وست عشرة للاسكندر لان مولده كان فى سنة أربعمائة وتسع وعشرين من تاريخ الاسكندر ويقتضى ان يكون هذا الكتاب آخر ما عمله أعنى كتاب الاخلاق لانه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ وقد رأيناه ذكره فى كتاب آخر يدل على انه قد عمل بعده وانه عاش بعد هذا الوقت زمان مايجوز السنة المذكورة عدته فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته ولو فرضنا الامر على ماذكره لم يجب له ان يغفل مثل هذا التاريخ البين الجلى ويثبت جملة ماتحصل ولا يصح وما يشهد بان المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ماذكره جالينوس فى تفسير كتاب افلاطون فى السياسة المدنية وهذا نص قوله قال جالينوس من ذلك قد نرى القوم الذين

يدعون نصارى انما (أخذوا) ايمانهم عن الرموز والمعجزة وقد تظهر منهم أفعال المتفلسفين أيضا وذلك ان عدم جزعهم من الموت وما يلقون بعده أمر قد نراه كل يوم وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع وان منهم قوما لا رجال فقط لكن نساء أيضا قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة قال عبيد الله بن جبرئيل فبهذا القول قد علم ان النصارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة أعنى الرهبنة التى نعتها جالينوس وايثار الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ولكن بعد المسيح بمائتى سنة انتشر واهذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير وآثروا العدل والتقشف والعفاف وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم الحالان وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية لمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس وهذا آخر ما ذكره عبيد الله بن جبرئيل من أمر جالينوس (ونقلت من خط الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح قد ذكر موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشريح على رأى أبقراط اذ يقول هكذا يشهون من تعين من المتطببين لموسى الذى سن سننا لشعب اليهود لان من شأنه أن يكتب كتبه من غير برهان اذ يقول الله أمر والله قال ويذكر موسى فى كتاب منافع الاعضاء ويذكر موسى والمسيح فى كتاب النبض الكبير اذ يقول لا الخشبة المتقلقلة تستوى ولا الشجرة العتيقة اذا حولت تعلق فيسهل أن يعلم الانسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الاطباء والفلاسفة الممارين بالاحزاب ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الاول ويقول لو كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم أن يقبلوا كل شئ بالامانة لم أكن أريكم حدا وفى مواضع أخر) قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشأه بفرغامس وهى مدينة صغيرة من جملة مدائن أسيا شرقى قسطنطينية وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشيدر الاشبيلى الحرانى أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه وقال يوسف بن الداية فى تعريف موضع جالينوس ومسكنه ما هذه حكايته قال سأل أبو اسحق ابراهيم بن المهدى جبرئيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس أين كان من أرض الروم فذكر ان مسكنه فى دهره كان متوسطا لارض الروم وانه فى هذا الوقت فى طرف من أطرافها وذكر أن حد أرض الروم كان فى أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلى الفرات القوية المعروفة بنغيا من طسوج الانبار وكانت المسلحة التى تجمع فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها وكان الحد من ناحية دجلة دارا الا فى بعض الاوقات فان ملوك فارس كانت تغلبهم على ما بين دارا ورأس العين فكان الحد فيما بين فارس

والروم من ناحية الشمال أرمينية ومن ناحية المغرب مصر الا أن الروم قد كانت تغلب في
بعض الاوقات على مصر وعلى أرمينية فلما ذكر جبرئيل غلبة الروم على أرمينية في بعض
الاوقات تلقيت قوله بالانكار وجحدت أن تكون الروم غلبت على أرمينية الا الموضع الذى
يسمى بلسان الروم أرمنياقس فان الروم يسمون أهل هذا البلد الى هذه الغاية الارمن فشهد
له علىّ أبو اسحق بالصدق وأتى بدليل على ذلك لم أصل الى دفعه وهو نمط أرمنى كأحسن
ما رأيت من الارمن صنعة فيه صور جوار يلعبن في بستان بأصناف الملاهي الرومية وهو
مطرز بالرومية مسمى باسم ملك الروم فسلمت لجبرئيل (ورجع الحديث الى القول في جالينوس)
قال واسم البلد الذى ولد فيه وكان مسكنه سمرنا وكان منزله بالقرب من قرة بينه وبينها
فرسخان قال جبرئيل فلما نزل الرشيد على قرة رأيته طيب النفس فقلت له يا سيدى يا أمير
المؤمنين منزل أستاذى الاكبر منى على فرسخين فان رأى أمير المؤمنين ان يطلق لى الذهاب
اليه حتى أطعم فيه وأشرب فأصول بذلك على متطببى أهل دهرى وأقول انى أكلت وشربت
في منزل أستاذى فليفعل فاستضحك من قولى ثم قال لى ويحك يا جبرئيل أتخوف أن يخرج
جيش الروم أو منسر فيختطفك فقلت له من المحال ان يقدم منسر الروم على القرب من
معسكرك هذا القرب كله فأمر باحضار ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأمره أن يضم الىّ
خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية فقلت يا أمير المؤمنين في خمسين كفاية فاستضحك ثم قال
ضم اليه ألف فارس فانه انما كره أن يطعمهم ويسقيهم قال فقلت مالى الى النظر الى منزل
جالينوس حاجة فازداد ضحكا ثم قال وحق المهدى لتمضين ومعك الالف فارس قال جبرئيل
فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم بالا قد أعددت لنفسى ما لا يكفى عشرة أنفس
من الطعام والشراب قال فما استقر بى الموضع حتى وافانى الخبز والمالح والملح فعم من معى
وفضل كثير فأقمت في ذلك الموضع فطعمت فيه ومضى فتيان الجند وأغاروا على مواضع خمور
الروم ولحومهم فأكلوا اللحم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر وانصرفت في آخر النهار فسأله
أبو اسحق هل تبين في رسم منزل جالينوس ما يدل على أنه كان له شرف فقال له أما الرسم فكثير
ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ولم أر له بيتا افرانيا وكذلك كانت فلاسفة الروم
تجعل بيوتها وكذلك كانت ترى عظماء فارس وكذلك أرى أنا اذا صدقت نفسى وعملت بما
يجب لان كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئا وانما كان جالينوس على حكمته خادما للملوك
الروم وملوك الروم أهل قصد في جميع أمورهم فاذا قست منزل جالينوس الى منازل الروم
رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته وان كنت لم أرها الا خرابا على أنى قد وجدت فيها أبياتا
مسقفة استدللت على أنه كان ذا مروءة فسكت عنه أبو اسحق فقلت يا أبا عيسى ان ملوك
الروم على ما وصفت في القصد وليس قصدهم في هباتهم وعطاياهم الا مثل قصدهم في مروآت
أنفسهم فالنقص يدخل المخدوم والخادم فاذا نظرت الى موضع قصر ملك الروم وموضع
جالينوس ثم نظرت الى قصر أمير المؤمنين ومنزلك يكون نسبة منزل جالينوس الى منزل ملك
الروم مثل نسبة منزلك الى منزل أمير المؤمنين وكان جبرئيل أحيانا يعجب منى لكثرة

الاستقصاء فى السؤال ويمدحنى به عند أبى اسحق وأحيانا يغضب منه حتى يكاد أن يطير
غيظا فقال لى وما معنى ذكرك النسبة فقلت له أردت بذكر النسبة انها لفظة يتكلم
بها حكماء الروم وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء فاردت التقرب اليك بحفاظتك
بألفاظ استاذيك واغا أردت بقولى نسبة دار جالينوس الى دار ملك الروم مثل نسبة
دارك الى دار أمير المؤمنين انه ان كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس
أو قدر من الاقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دارك من
دار أمير المؤمنين أو أقل فان دار أمير المؤمنين ان كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ
فى عشر فرسخ ودار ملك الروم ان كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر
فرسخ فى عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار
أمير المؤمنين سواء فقال لم تكن دار جالينوس كذا هى أقل مقدارا من دارى عند دار أمير
المؤمنين بكثير كثير فقلت له تخبرنى عما أسأل قال لست آبى عليك فقلت له انك قد أخبرت
عن صاحبك انه كان أنقص مروءة منك فغضب وقال أنت نوماجذ وكنت أحسب هذه
اللفظة فرية فغضبت فلما رأى غضبى قال انى لم أقذفك بشئ عليك فيه ضرر ووددت انى كنت
نوماجذ هذا اسم ركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والاتيان فانما نوماجذ نوه آمد أى
جاء حدثه فيقال هذا المحدث ووددت انا كنا أحداثا مثلك وانما أنهاك أن تتقعر تقعر الدولة
المحتلمة فانها ربما نازعتها نفسها الى منافرة الدولة الهرمة فينقر الديك الهرم الديك المحتلم
النقرة فيظهر دماغه فلا يكون للمحتلم بعد ذلك حياة وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس
ثم تحكم وتظلم فى الحكم وان عيش جبرئيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من
الخلفاء ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود واخوة الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه
مواليهم وقوادهم وكل هؤلاء فى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء وجميع أصحاب ملك
الروم فى ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له
متقدم نعمة لان أباه كان زراعا وصاحب جنات وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل
هذا المقدار أن يكون مثلى ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما وغيرهم ممن هو
دونهم وقد أفضل الخلفاء علىّ ورفعونى من حد الطب الى المعاشرة والمسامرة فلو قلت انه
ليس لامير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل الا وهو يداربنى ان لم يكن ما ثلا لمحبته الىّ
وان كان ما ثلا أو شاكرا لى على علاج عالجته أو محضر جميل حضرته أو وصف حسن وصفته
به عند الخلفاء فنفعه فكل واحد من هؤلاء يفضل علىّ ويحسن الىّ واذا كان قدر دارى من
دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على
قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم منى مروأة فقال له أبو اسحق أرى حدتك على يوسف انما
كانت لانه قدمك فى المروأة على جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا
يكافئ عليها بكل ما أمكنه انى والله أغضب أن أسوى بجالينوس فى حال من الحالات
وأشكر فى تقديمه على نفسى فى كل الاحوال فاستحسن ذلك منه أبو اسحق وأظهر استصوابا له

وقال هذا العمرى الذى يحسن بالاحرار والادباء فانكب على قدم أبى اسحق ليقبلها فمنعه من ذلك وضمه اليه (قال سليمن بن حسان) وكان جالينوس فى دولة نيرن قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها التدبير الحربى وكانت له بمدينة رومية مجالس عامية خطب فيها واظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان علمه وذكر جالينوس فى كتابه فى محنة الطبيب الفاضل ما هذا حكايته قال انى منذ صباى تعلمت طريق البرهان ثم انى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما تتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته حتى وضعت عن نفسى مؤنة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم ولم أفن دهرى وأشق نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما لكن أشغلت نفسى دهرى كله باعمال الطب والروية والفكر فيه وسهرت عامة ليلى فى تقليب الكنوز التى خلفها القدماء لنا فمن قدر أن يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل أن يجرب قضاياه وفعله فى المرضى ويقضى عليه بانه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ولا فعل ما عددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعى الى مدينة من البلدان التى كنت نزعت اليها على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة الى أن ولانى علاج جميع المجروحين من المبارزين فى الحرب وقد كان تولى أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من المشايخ فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحننى بها حتى وثق بى فولانى أمرهم قال انى رأيت الايام التى أفناها هذا الرجل فى التعليم أكثر من الايام التى أفناها غيره من مشايخ الاطباء فى تعلم هذا العلم وذلك انى رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يثنى يوما واحدا ولا ليلة من عمره فى الباطل ولا يخلو فى يوم من الايام ولا فى وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا قريباهى أصح فى الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التى تجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغى فلم يقدم أحدهم على ذلك وعالجناه نحن فظهر لنا فيه حذق ودربة وسرعة كف وجرحنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى منها الدم ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شئ وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذى ينبغى أن يتولى أمر المجروحين من كان معه من الحذق ما معى فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم وهو أول من ولانى هذا الامر اغتبط بذلك وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره الا رجلان فقط وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلى ستة عشر نفسا ثم ولانى بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء

السكمرين فكان بتوليته اياى أسعد وذلك انه لم يمت أحد ممن ولانيه على انه قد كانت بهم
جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا الأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين
الطبيب الماهر وبين غيره قبل أن يجرب قوله وعلمه فى المرضى ولا يكون امتحانه له كما
يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم الشغل
الذى لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف
ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها قال وانى لأعرف رجلا من أهل
العقل والفهم قدمنى من فعل واحد رآنى فعلته وهو تشريح حيوان بينت به باى الآلات يكون
الصوت وباى الحركة منها وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين أن سقط
من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه
بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقى صوته لا يرجع فلما ان
رأى منى ذلك الرجل ما رأى وثق بى وقلدنى أمر نفسه فأبرأته فى أيام قلائل لانى عرفت
الموضع الذى كانت الآفة فيه فقصدت له قال وانى لأعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم
ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا أن أصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر
بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان لا يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ما ينبغى
وكان من ذلك أيضا شئ فى الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة
وكلها لم تنجح وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع
الارض من بدنه فلما قال لى ان الموضع الذى قرع الأرض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد
علمت من التشريح أن مخرج العصبة التى تأتى هاتين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين
علمت ان أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك
الموضع الذى تنبت منه تلك العصبة بعض الادوية التى كانت توضع على الاصابع بعد أن
أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التى توضع عليها باطلا فلم يلبث الا يسيرا حتى
برئ وبقى كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع قال وأتانى
رجل آخر أصابته آفة فى صوته ونهوته للطعام معا فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته وكان
العارض لذلك الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين فعالجه
بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطته بردا فى العصبتين المجاورتين
للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة وهاتان العصبتان ينبتان فى أعضاء كثيرة
وتأتى منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس الا أن
أكثر ما فى المعدة حسا فمها لكثرة ما ينبت من تلك العصبة التى فيها وشعبة يسيرة من كل
واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك
الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ فى ثلاثة أيام وما أحد
رأى هذا الفعل منى ثم سبر لان يسمع منى الرأى الذى أدانى الى علاجه الا تعجب وعلم ان
بالاطباء الى التشريح أعظم الحاجة (وقال جالينوس) فى كتابه فى الامراض العسرة البرء

انه كان مارا بمدينة رومية اذهو برجل حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل
من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع وهذا دواء ينفع من الدود فى الاضراس
وكان الخبيث قد أعد بنادقا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر و يبخر بها فم صاحب
الاضراس المدودة بزعمه فلا يجد بدا من غلق عينيه فاذا أغلقهما دس فى فمه دودا قد أعدها
فى حق ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بجامعهم ثم
تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل قال فلما رأيت ذلك أبرزت وجهى للناس
وقلت أنا جالينوس وهذا سفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فقطعه ولذلك
ألف كتابا فى أصحاب الحيل (وقال جالينوس فى كتاب قاطاجانس) انه دبر فى الهيكل بمدينة
رومية فى نوبة الشيخ المقدم الذى كان فى الهيكل الذى كان يداوى الجرحى وذلك الهيكل هو
البيمارستان فبرأ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم وبان بذلك فضله وظهر علمه وكان
لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة (قال الامير المبشر بن فاتك) وسافر جالينوس الى
أثينية ورومية والاسكندرية وغيرها من البلاد فى طلب العلم وتعلم من أرمينس الطب وتعلم
أولا من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك ودرس الطب
أيضا على امرأة اسمها قلاوبطره وأخذ عنها أدوية كثيرة ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء
وشخص الى قبرس ليرى القلقطار فى معدنه وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين
المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته وسافر أيضا الى مصر وأقام بها مدة فنظر
عقاقيرها ولاسيما الافيون فى بلد أسيوط من أعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو
بلاد الشام راجعا الى بلده فمرض فى طريقه ومات بالفرما وهى مدينة على البحر الاخضر
فى آخر أعمال مصر وقال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة
تنيس وهى مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليونانى وقال غيره انه لما كانت ديانة النصرانية
قد ظهرت فى أيام جالينوس قيل له ان رجلا ظهر فى آخر دولة قيصر اكتفيان ببيت المقدس
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فقال يوشك أن يكون عنده قوة الهية يفعل بها ذلك
فسأل أن كان هناك بقية ممن صحبه فقيل له نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز
الى صقلية وهى يومئذ تسمى سطانية فمات هنالك وقبره بصقلية و يقال ان العلة التى مات
بها الذرب وحكى عنه انه لما طالت به العلة عالجها بكل شئ فلم ينجع فقالت تلاميذه ان
الحكيم ليس يعرف علاج علته وقصر فى خدمته فأحس بذلك منهم وكان زمانا صائفا
فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها واذا بها قد جمدت
فأخذ من ذلك الدواء فشرب به واحتقن به فلم ينفع فقال لتلاميذه هل تعلمون لم فعلت هذا قالوا
لا قال لئلا تظنوا انى قد عجزت عن علاج نفسى فهذه علة تسمى داء مدد يعنى الداء الذى
لا دواء له وهو الموت وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس (وذكر ابن بختويه)
فى كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء فى غير وقته زعم انه اذا أخذ من الشب اليمانى
الجيد رطل ويسحق جيدا ويجعل فى قدر فخار جديدة ويلقى عليه ستة ارطال ماء صاف

صفة تجميد الماء

ويجعل فى تنور ويطين عليه حتى يذهب منه الثلثان ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص فانه يشتد ثم يرفع فى قنينة ويسد رأسها جيدا فاذا أردت العمل به أخذت تلجية جديدة وفيها ماء صاف واجعل فى الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ويترك ساعة واحدة فانه يصير ثلجا وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف قال اعمد الى بزر الكتان فانقعه فى خل خمر جيد ثقيف فاذا جمد فيه فألقه فى جرة أو حب ملئ ماء قال فانه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز (قال أبو الوفاء المبشر بن فاتك) وكان جالينوس يعتنى به أبوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهانى طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون له يا هذا ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثارى العلم بغضى لما أنتم عليه ومحبتى لما أنا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم وكان أبوه من أهل الهندسة وكان مع ذلك يعانى صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا (وقال جالينوس) فى كتابه فى الكيموس الجيد والردىء ان أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة وهذا ما ذكره فى ذلك الموضع من حاله قال انك ان أردت تصديقى أيها الحبيب فصدقنى فانه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى الى الكذب فانى ربما غضبت اذا رأيت ناسا كثيرا من أهل الائمة فى الحكمة وفى الكرامة قد كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وصفوا بها علم الاشياء فأما أنا فانى أقول ولا أكذب الا ما قد عاينت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم انه قد كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ من علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى أسطرونميا وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم وكان القيم علىّ وعلى سياستى وأنا حدث صغير فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقم وانى لما راهقت أوردت توجه أبى الى ضيعة له وخلفنى وكان محبا لعلم الاكرة فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين عامة وأتقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى وأجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها فلما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الى فصد العرق وقدم والدى علىّ فى تلك الايام ودخل المدينة وجاء الىّ فانتهرنى وذكرنى بالتدبير والسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأنا صبى ثم أمرنى وتقدم الىّ فقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان

الحول المقبل حرص أبي بحفظ غذائي وألزمنيه ودبرني أيضا وساسني سياسة موافقة فلم
أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة فخرجت سنتي تلك بلا
مرض ولا أذى ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فخلست أيضا مع أصحابي واخواني من اوائل
الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول
فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة وربما
كان ذلك غبا سنة بعد سنة الى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة ثم اني اشتكيت شكاية شديدة
ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ديافرغما وهو الحجاب الحاجز ما بين
الأعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ على نفسي ان لا أقرب بعد ذلك
شيأ من الفاكهة الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار
منهما أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منهما قدرا ولا أجاوزه وقد كان لي أيضا
صاحب أسن مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد
فالزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم
الى يومنا هذا سنينا كثيرة ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائي وأخداني ومحبي من اخواني
فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما أكره الى يومي هذا
فمنهم من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة
ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من أطاعني ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له
من ذلك وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات
(وقال في كتابه في علاج التشريح) بأنه دخل رومية في المرة الاولى في ابتداء ملك انطونينوس
الذي ملك بعد أذريانوس وصنف كتابا في التشريح لبواثيوس المظفر الذي كان واليا على
الروم عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التي يقال لها بطولومايس وسأله ان
يزوده كتابا في التشريح وصنف أيضا في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس
معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الى قورنثوس بسبب انسان آخر
مذكور كان تلميذ القونطس يقال له أفيفيانوس وسار الى الاسكندرية لما سمع ان هناك جماعة
مذكورين من تلامذة قوينطوس ومن تلامذة نومسيانوس ثم رجع الى موطنه فرغامس
من بلاد أسيا ثم سار الى رومية وشرح برومية قدام بواثيوس وكان يحضره دائما أوذيموس
الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك
الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين وقد كان يحضرهم
الذي يتولى في مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس فانه في أمور الحكمة كما كان أولى بالقول
والفعل جميعا وقال جالينوس في بعض كتبه انه دخل الاسكندرية في أول دفعة ورجع
عنها الى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة وقال في كتابه في فينكس
كتبه انه كان رجوعه من رومية الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة وقال في
كتابه في نفي الغم انه احترق له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب

كثيرة وأثاث له قدر وكان بعض النسخ المحترقة بخط ارسطوطاليس وبعضها بخط انكساغورس وأندروماخس وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من رواها عن أفلاطون وسافر الى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها وذكر أن من جملة ما ذهب له فى هذا الحريق كتبا كثيرة من كتبه التى صنفها ولم يكن له بها نسخة سواها وذهب له فى هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها فى كتابه يطول حصرها (وقال المبشر بن فاتك) ان من جملة ما احترق لجالينوس فى هذا الحريق كتاب روفس فى الترياقات والسموم وعلاج المسمومين وتركيب الادوية بحسب العلة والزمان وأن من عزته عنده كتبه فى ديباج أبيض بحبر أسود وأنفق عليه جملة كثيرة (أقول وبالجملة) فان لجالينوس أخبارا كثيرة جدا وحكايات مفيدة لمن يتأملها ونبذا ونوادر متفرقة فى خلال كتبه وفى أثناء الاحاديث المنقولة عنه وقصصا كثيرة مما جرى له فى مداواة المرضى مما يدل على قوته وبراعته فى صناعة الطب لم يتهيأ لى حينئذ أن أذكر جميع ذلك فى هذا الموضع وفى عزمى أن أجعل لذلك كتابا مفردا ينتظم كل ما أجده مذكورا من هذه الاشياء فى سائر كتبه وغيرها ان شاء الله تعالى وقد ذكر جالينوس فى فينكس كتبه انه صنف مقالتين وصف فيهما سيرته فأما العلاجات البديعة التى حصلت لجالينوس ونوادره فى تقدمة المعرفة التى تفرد بها عند ما تقدم فأنذر بحدوثها فكانت على ما وصفه فانا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا فى كتاب مفرد كتبه الى أفيجانس وسمه بكتاب نوادر تقدمة المعرفة وهو يقول فى كتابه هذا ان الناس كانوا يسموننى أولا لجودة ما يسمعونه منى فى صناعة الطب المتكلم بالعجائب فلما ظهرت لهم المعجزات التى كانوا يجدونها فى معالجتى سمونى الفاعل للعجائب (وقال فى كتابه) فى محنة الطبيب الفاضل ما هذه حكايته قال ولم أعلم أحدا ممن بالحضرة الا وقد علم كيف داوينا الرجل الذى كان يضره كل شياف يكتحل به حتى برأ وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة وكان مع ذلك الغشاء العنبى قد نتأ فقد أتيت لذلك حتى سكن والقرحة حتى اندملت من غير ان استعمل فيها شيأ من الشيافات فاقتصرت على أنى كنت أهيئ له فى كل يوم ثلاثة مياه أحدها ماء قد طبخت فيه حلبة والآخر ماء قد طبخت فيه وردا والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا غير مطحون وقد رأى جميع الاطباء الذين بالحضرة وأنا أستعمل هذه المياه فلم يقدر أحد منهم أن يتمثل استعمالى اياها وذلك لانهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد من هذه المياه على حسب ما تحتاج اليه العلة وذلك انى تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع وعند تفور النتوء بنوع وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى عفنها بنوع ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه وبلغت الى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبى الذى كان نتأ وتسكين الوجع وتنقية القرحة فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها وانبات اللحم فيها فى وقت ما كانت عميقة واندمالها فى وقت ما امتلأت ولست أحلو فى يوم من الايام من أن أبين من مبلغ الحذق بهذه الصناعة ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به وأكثر من يرى هذا من الاطباء لا يعلم أين هو مكتوب فضلا عما سوى ذلك وبعضهم اذا رأى ذلك لقبنى

البديع الفعل وبعضهم البديع القول مثل قوم من كبار أطباء رومية حضرتهم فى أول دخلة دخلتها عند فتى محموم وهم يتناظرون فى فصده ويختصمون فى ذلك فلما أن طال كلامهم قلت لهم ان خصومتكم فضل والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا وتستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى فلم يلبثوا ان رأوا ذلك عيانا فبهتوا فى ذلك الوقت ولزموا الصمت وأكسبنى ذلك من قلوبهم البغضة ولقبونى البديع القول وحضرت مرة أخرى مريضا وقد ظهرت فيه علامات بينة جدا تدل على الرعاف فلم أكتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت انه يكون من الجانب الايمن فلامنى من حضر ذلك من الاطباء وقالوا احسبنا ليس بنا حاجة الى أن تبين لنا فقلت لهم وأرى كم مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث لانه سيعسر احتباسه وذلك انى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده فكان الامر على ما وصفته ولم يقدر أولئك الاطباء على حبس الدم لانهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته وقطعته أنا بأهون السعى فسمانى اولئك الاطباء البديع الفعل وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب فى كتابه هذا ما هذه حكايته قال وقد حضرت مرة مع قوم من الاطباء مريضا قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس فتركت أولئك الاطباء أولا يسقونه الادوية التى ظنوا أنه ينتفع بها فسقوه أولا بعض الادوية التى تنفع من السعال والنزلة وهذه الادوية تشرب عند طلب المريض النوم وذلك انها تجلب طرفا من السبات حتى أنها تنفع من به أرق وسهر فنام ليلته تلك بأسرها نوما ثقيلا وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزلة الا انه جعل يشكو ثقلا يجده فى آلة النفس وأصابه ضيق شديد فى صدره ونفسه فرأى الاطباء عند ذلك انه لا بد من أن يسقوه شيأ مما يعين على نفث ما فى رئته فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة ثم ان السعال عاوده فى الليلة القابلة وسهر وجعل يحس بشئ رقيق ينحدر من رأسه الى حلقه وقصبة رئته فاضطروا فى الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر الا ان نفسه ازداد ضيقا وساءت حاله فى الليلة القابلة سوأ فلم تجد الاطباء معه بدا من أن يسقوه بعض الادوية اللطيفة المقطعة لما فى الرئة فلما أن شرب ذلك نقيت رئته الا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو ومن الارق بسببهما ما لم يقو على احتماله فلما علمت أن الاطباء قد تحيروا ولم يبق عندهم حيلة سقيته بالعشى دواء لم يهيج به سعال ولا نزلة وجلب له نوما صالحا وسهل عليه قذف ما فى رئته وسلكت بذلك المريض هذه الطريق فأبرأته من العلتين جميعا فى أيام يسيرة على انهما علتان متضادتان فيما يظهر ويتبين من هذا لمن يريد ان من قال من الاطباء انه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان لم يصب وأنا أول من استخرج استعمال هذه الادوية واستعمال الادوية التى تعالج بها القرحة العارضة فى الرئة من قبل نزلة تنحدر اليها من الرأس وغير ذلك من أدوية كثيرة سأبين طريق استعمالها فى كتاب تركيب الادوية (وقال جالينوس) فى كتابه فى ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم

من

من شرح حاله ماهذا نصه قال فانى لم أطلب من أحد من تلاميذى أجرة ولامن مريض من المرضى الذين أعالجهم وانى أعطى المرضى كل مايحتاجون اليه لامن الادوية فقط أومن الاشربة أومن الادهان أوغير ذلك مما أشبهه لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا اذا لم يكن لهم خدم وأهيئ لهم مع ذلك أيضا مايغتذون به قال وانى وصلت كثيرا من الاطباء باصدقاء كانوا الى توجهوا فى عساكر وأطباء آخر أيضا كثير عددهم خدمتهم الى قوم من أهل القدر لم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أوهدية بل كنت أهب لقوم منهم بعض الآلات والادوية التى يحتاجون اليها وبعض لم أكن أقتصر به على ذلك فقط لكنى كنت أزوده مايحتاج اليه من النفقة فى طريقه (وقال المبشر بن فاتك) ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه فى مداواة شئ من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برئها ذكر ذلك فى كثير من كتبه وانه كان اذا طلبه أحد من الملوك أن يستمر فى خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله وذكروا ان الاصل كان فى اسم جالينوس غالينوس ومعناه الساكن أو الهادى وقيل ان ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربى الفاضل وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتاب الحاوى انه ينطق فى اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم غينا وكافا فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس وكل ذلك جائز وقد تجعل الالف واللام لاما مشددة فيكون ذلك أصح فى اليونانية أقول وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى وهى حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال حدثنى ابناغاثون المطران بشوبك وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ان فى لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم فآخرها سين مثل جالينوس وديسقوريدس وأنكساغورس وارسطوطاليس وديوجانس وأرباسيوس وغير ذلك وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس وباريمنياس ومثل أسطوخودس وأناغالس فان السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة مثل قولك زيد وعمرو وخالد وبكر وكتاب وشجر فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة اولئك أقول ويقع لى ان من الالفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل مالا يكون فى آخره سين مثل سقراط وافلاطن وأغاثاذيمون وأغلوقن وثامور وباغات وكذلك من غير أسماء الناس مثل اناولوطيقيا ونيقوماخيا بوريطوريه ومثل جند بيدستر وترياق فان هذه الاسماء تكون فى لغة اليونانيين لايجوز عندهم تنوينها فتكون بلا سين وذلك مثل ماعندنا فى لغة العرب ان من الاسماء مالا ينون وهى الاسماء التى لا تنصرف مثل اسماعيل وابراهيم

صفة جالينوس واخلاقه

وأحمد ومساجد ودنانير فتكون هذه كتلك والله أعلم وقد مدح أبو العلاء بن سليمان المعرى في كتاب الاستغفار كتب جالينوس ومدوّني الطب فقال

سقيا ورعيا لجالينوس من رجل * ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصّلوه غير منتقض * به استغاث أولو سقم وعوّاد
كتب لطاف عليهم خف محملها * لكنها في شفاء الداء أطواد

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره الحكمية مما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء قال جالينوس الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان والهم بما يكون وفي موضع آخر الغم بما فات والهم بما هو آت فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة ألا ترى ان الحي اذا غم وجهه تلاشى من الغم وقال في صورة القلب ان في القلب تجويفين أيمن وأيسر وفي التجويف الايمن من الدم أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فنشج لذلك الوجه وألم له الجسد واذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه قال وفي القلب عريق صغير كالانبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرا على القلب حتى يحس ذلك في القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فاخذ حيوانا اذا حس نغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى أكثره فاستدل بذلك على ان القلب اذا توالت عليه الغموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل وفي ذلك خطر حينئذ من عواقب الغم والهم وقال لتلاميذه من نصح الخدمة نصحت له المجازاة وقال الهم لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال في كتاب اخلاق النفس كما انه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه كذلك يعرض للنفس مرض وقبح فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل وقال العلل تجيء على الانسان من أربعة أشياء من علة العلل ومن سوء السياسة في الغذاء ومن الخطايا ومن العدوّ ابليس وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعي وهو موت الهرم وموت مرضي وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه وموت الفجأة وهو بغتة وقال وقد ذكر عنده القلم القلم طبيب المنطق ومن كلامه في العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو في مقدم الرأس والفكر وهو في وسطه والذكر وهو في مؤخره وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن قال

حنين بن اسحق وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه (ومن كلام جالينوس) مما ذكره أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال جالينوس لن تفضل واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتمتهن وقال العليل الذى يشتهى أرجى من الصحيح الذى لا يشتهى وقال لا يمنعك من فعل الخير ميل النفس الى الشر وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات وفى ثمن الدواب الفاضلة فى أجناسها ويغفلون أمر أنفسهم فى التأدب حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندى ان يكون المملوك يساوى الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا وقال كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم فكان الطب فى أيامهم أنجع فلما حال الامر فى زماننا فصار العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم وقال أيضا كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ما تعمله الاشربة فى الأمزجة والالحان فى قوة الغضب وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا انما يتفاضلون بعظم الاقداح التى يشربونها وقال من عود من صباه القصد فى التدبير كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها وذلك أن كل شئ يكثر الرياضة فى الاعمال التى تخصه يقوى وكل شئ يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغى أن يطمع فى صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغى ان يؤيس من صلاحه ويقدر انه ان أدب يكون انسانا عفيفا وقال الحياء خوف المستحى من نقص يقع به عند من هو أفضل منه وقال يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هى الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه واقرب الناس الى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا وقال العادل من قدر على أن يجور فلم يفعل والعاقل من عرف كل واحد من الاشياء التى فى طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة وقال العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التى تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصح بدنه وان لم يفده صحة تامة كذلك ينبغى لنا ان لا نمتنع من ان نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها لو ان كنا لا نقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم وقال يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه انه أعقل الناس اذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم وتعرف صواب فعله من خطئه ليستعمل الجميل ويطرح القبيح ورأى رجلا تعظمه

الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم مافعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى
أخرجه الى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها في حمله فضيلة (ونقلت
من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر) قال جالينوس ان العليل يتروح بنسيم أرضه
كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر وسئل عن الشهوة فقال بلية تعسر لا بقاء لها وقيل له
لم تحضر مجالس الطرب والملاهي قال لاعرف القوى والطبائع في كل حال من منظر ومسمع
وقيل له متى ينبغي للانسان أن يموت قال اذا جهل مايضره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن
الاخلاط فقيل له ماقولك في الدم قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في
الصفراء فقال كلب عقور في حديقة قيل له فما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما
اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هيهات تلك الارض اذا
تحركت تحرك ماعليها ومن ذلك أيضا قال أنا أمثل لك مثلا في الاخلاط الاربعة فأقول
ان مثل الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذي بطول لسانها
وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل
دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك
وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل
السوداء في الجسد مثل الانسان الحقود الذي لايتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا
يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب ومن تمثيلاته الظريفة أيضا
قال الطبيعة كالمدعي والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض
كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضي
وقال في تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده كما أنه لايصلح لاتخاذ التمثال من كل حجر ولا
ينتفع بكل كلب في محاربة السباع كذلك أيضا لانجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب
لكنه ينبغي ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها (ولجالينوس من المصنفات كتب
كثيرة جدا) وهذا ذكر ما وجدته منها منتشرا في أيدي الناس مما قد نقله حنين بن اسحق
العبادي وغيره الى العربي واغراض جالينوس في كل كتاب منها كتاب بينكس وهو
الفهرست وغرضه في هذا الكتاب أن يصف الكتب التي وضعها وماغرضه في كل واحد
منها ومادعاه الى وضعه ولمن وضعه وفي أي حد من سنه وهو مقالتان * المقالة الاولى ذكر
فيها كتبه في الطب * وفي المقالة الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو
كتاب في مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه
في قراءتها كتابا بعد كتاب من أولها الى آخرها كتاب الفرق مقالة واحدة وقال
جالينوس انه أول كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب وغرضه فيه أن يصف ما يقوله
كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل في تثبيت ماتدعي
والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه في الحكم على الحق والباطل منها وكان
وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية

أوّل دخلة كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة وقد قال جالينوس فى أوّله انه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وان ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى علمه من أمر النبض ويعدّد فيه اوّلا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها ثم يصف بعد الأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وما كان خارجا من الطبيعية وكان وضع جالينوس لهذه المقالة فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى الفرق كتاب الى اغلوقن فى التأتى لشفاء الامراض ومعنى اغلوقن باليونانية الأزرق وكان فيلسوفا وعندما رأى من آثار جالينوس فى الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب ولما كان لا يصل المداوى الى مداواة الامراض دون تعرفها قدّم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها ووصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف فى القسم الاول من هذه المقالة الحميات التى تخلو من الاعراض الغريبة ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها اعراض غريبة ويصف فى المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق كتاب فى العظام هذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس فى العظام للمتعلمين وذلك انه يريد أن يقدّم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيأ من الطب القياسى وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب الى المتعلمين (كتاب فى العضل) هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين لكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين واحدة فى تشريح العصب وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب وواحدة فى تشريح العروق الضوارب وجعلوه كأنه دوّن كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونوه فى التشريح الى المتعلمين وغرض جالينوس فى كتابه هذا أعنى كتابه فى العضل أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء (كتاب فى العصب) هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها الى المتعلمين وغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدماغ والنخاع وأى الأعصاب هى وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها (كتاب فى العروق) هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض كتبه للمتعلمين وعنونه الى أنطسثانس فأما أهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين مقالة فى العروق غير الضوارب ومقالة فى العروق الضوارب وغرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد

وأى العروق هى وكيف هى وأين تنقسم كل واحد منها وكم شريانا تنبت من القلب وأى الشريانات هى وكيف هى وأين تنقسم (كتاب الاسطقسات) على رأى أبقراط مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الارض انما تركيبها من الاركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وان هذه هى الاركان الاول البعيدة لبدن الانسان وأما الاركان الثوانى القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ماله دم من الحيوان فهى الاخلاط الاربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين (كتاب المزاج) ثلاث مقالات وصف فى المقالتين الاولتين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هى وأى الاصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها (كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية وان القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة الأجزاء والأخرى تركب الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الاعضاء المركبة وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة (كتاب العلل والأعراض ست مقالات) وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وانما الاسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات فى أصناف الامراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الامراض وقسم كل واحد من تلك الاجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى أقصى أنواعها وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الامراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الامراض وأى الاسباب هى وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها فى أصناف الاعراض ويصف فيها كم أجناس الاعراض وأنواعها وأى الاعراض هى وأما الثلاث المقالات الباقية فعنونها فى أسباب الاعراض ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة لكل واحد من الاعراض وأى الاسباب هى (كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة) ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الامراض التى تحدث فيها أى الامراض هى ووصف فى المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العامية التى تتعرف بها الامراض ومواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض ثم أخذ فى باقى المقالة الثانية وفى المقالات الاربع التالية لها فى ذكر الاعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء يصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل كيف

تتعرف علته الى أن انتهى الى أقصاها (كتاب النبض الكبير) هذا الكتاب جعله جالينوس فى ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء فى كل واحد من الاجزاء أربع مقالات وعنون الجزء الاول منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الاول وأى الاجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه الى أن ينتهى الى أقصاها وعمد فى المقالة الاولى من هذا الجزء الى جملة ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها فجمعه فيها عن آخره وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بمجسة العرق وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الاسباب يكون كل واحد من أصناف النبض وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض (كتاب أصناف الحميات مقالتان) وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها وصف فى المقالة الاولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الاعضاء الاصلية ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الاخلاط اذا عفنت (كتاب البحران ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شئ يؤول أمره (كتاب أيام البحران ثلاث مقالات) وغرضه فى المقالتين الاولتين منه ان يصف اختلاف الحال من الايام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك ويصف فى المقالة الثالثة الاسباب التى من أجلها اختلفت الايام فى قواها هذا الاختلاف (كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة) وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الاعراض العامية التى ينبغى ان يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الامراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له ايارن بين فى المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الامر فى هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التى أصلها أراسسطراطس وأصحابه ثم وصف فى المقالات الاربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الاعضاء ثم ان ايارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب الى أن سأله أوجانيانوس أن يتممه فوضع له الثمانى المقالات الباقية فوصف فى الست الاول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الاعضاء المركبة ووصف فى المقالة الاولى من الست الاول مداواة اصناف سوء المزاج كلها اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة

أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الاعضاء الاصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى علمه من أمر استعمال الحمام ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الاخلاط أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة (كتاب علاج التشريح) وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير كتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح ووصف فى المقالة الاولى منه العضل والرباطات التى فى اليدين وفى الثانية العضل والرباطات التى فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الاسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس أما فى السابعة فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان وما دام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد وفى الثالثة عشرة تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع قال جالينوس وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح وقد وضعت كتبا أخر ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح (اختصار كتاب مارينس فى التشريح) وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره فى أربع مقالات (اختصار كتاب لوقس فى التشريح) وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة وقد ذكر جالينوس انه اختصره فى مقالتين (كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح مقالتان) وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شىء منه انما هو فى الكلام فقط وأى شىء منه وقع فى المعنى وما سبب ذلك (كتاب تشريح الاموات) مقالة واحدة يصف فيها الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الاشياء هى (كتاب تشريح الاحياء) مقالتان وغرضه فيه أن يبين الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الاشياء هى (كتاب فى علم أبقراط بالتشريح) هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات وكتبه لبويثوس فى حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا به لم

التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه (كتاب فى آراء أراسسطراطس بالتشريح)
هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا لبويثوس فى حداثة من سنه وغرضه فيه أن
يشرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه
فيما أخطأ فيه (كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح) أربع مقالات (كتاب فيما خالف
فيه لوقس فى التشريح) مقالتان (كتاب فى تشريح الرحم) هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة
كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيها فى
الوقت الذى للحمل (كتاب فى مفصل الفقرة الاولى) من فقار الرقبة مقالة واحدة (كتاب
فى اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء) مقالة واحدة (كتاب فى تشريح آلات الصوت)
مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس
ولا لغيره من القدماء لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا
ضعيفا (كتاب فى تشريح العين) هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وقال حنين ان عنوانه
أيضا باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه
(كتاب فى حركة الصدر والرئة) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكان وضعه له فى حداثة
من سنه بعد عودته الاولى من رومية وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالفس وانما
كان سأله اياه بعض من كان يتعلم معه ووصف فى المقالتين الاولتين منه وفى أول الثالثة
ما أخذه عن فالفس معلمه فى ذلك الفن ثم وصف فى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له
(كتاب فى علل التنفس) هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الاولى الى رومية لبويثوس
وغرضه فيهما أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه (كتاب
فى الصوت) هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الذى ذكرته قبله وغرضه
فيه أن يبين كيف يكون الصوت وأى شئ هو وما مادته وبأى الآلات يحدث وأى الاعضاء
تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات (كتاب فى حركة العضل) مقالتان وغرضه فيه
أن يبين ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل
وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية
أم من الحركات الطبيعية ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن مقالة
فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم مقالة فى الحاجة الى النبض مقالة فى
الحاجة الى النفس مقالة فى العروق الضوارب هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا (كتاب
فى قوى الادوية المسهلة) مقالة واحدة يبين فيها أن اسهال الادوية ما يسهل ليس هو بأن
كل واحد من الادوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل
واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له (كتاب فى العادات) مقالة واحدة وغرضه فيه
أن يبين ان العادة أحد الاعراض التى ينبغى ان ينظر فيها ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدا
معه تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشهادات من قول فلاطن بشرح ايروفيلس له وتفسير
ما أتى به من قول أبقراط بشرح جالينوس له (كتاب فى آراء أبقراط وفلاطن) عشر مقالات

وغرضه فيه أن يبين ان أفلاطن فى أ كثراقاو يله موافق لبقراط من قبل أنه عنه أخذها وان ارسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطأ و يبين فيه جميع مايحتاج اليه من أمر قوة النفس المدبرة التى بها تكون الفكرة والتوهم والذكر ومن أمر الاصول الثلاثة التى منها تنبعث القوى التى بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى (كتاب فى الحركة المعتاصة) مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد (كتاب فى آلة الشم) مقالة واحدة (كتاب منافع الاعضاء) سبع عشرة مقالة بين فى المقالة الاولى والثانية منه حكمة البارى تبارك وتعالى فى اتقان خلقة اليد وبين فى القول الثالث حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابع والخامس حكمته فى آلات الغذاء وفى السادس والسابع أمر آلات التنفس وفى الثامن والتاسع أمر ما فى الرأس وفى العاشر أمر العينين وفى الحادى عشر سائر ما فى الوجه وفى الثانى عشر الاعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين ثم وصف فى المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة فى أعضاء التوالد ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله (مقالة فى أفضل هيئات البدن) وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى خصب البدن وهى مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها أيذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستو فى البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن (كتاب الادوية المفردة) هذا الكتاب جعله فى احدى عشرة مقالة كشف فى المقالتين الاولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الادوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الاولى من الادوية ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليه منها على القوى الاولى من الادوية ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الادوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء دواء من الادوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الادوية التى هى أجزاء من الأرض أعنى اصناف التراب والطين والحجارة والمعادن وفى العاشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح (مقالة فى دلائل علل العين) كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها (مقالة فى أوقات الامراض) وصف فيها أمر أوقات المرض الاربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط (كتاب الامتلاء) و يعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الاخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها (مقالة فى الاورام) ووسمها جالينوس أصناف

الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف في هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلها (مقالة في الاسباب البادية) وهي الاورام التي تحدث من خارج البدن يبين في هذه المقالة أن للاسباب البادية عملا في البدن ونقض قول من دفع عملها (مقالة في الاسباب المتصلة بالامراض) ذكر فيها الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له (مقالة) في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج (مقالة في أجزاء الطب) يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم (كتاب المني) مقالتان وغرضه فيه ان يبين أن الشئ الذي يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن ارسطوطاليس لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المني وهي الاعضاء البيض وان الذي يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده (مقالة في تولد الجنين) المولود لسبعة أشهر (مقالة في المرة السوداء) يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها (كتاب أدوار الحميات) وتراكيبها (مقالة واحدة) يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في الرسوم قال حنين وقد توجد مقالة أخرى نسبت الى جالينوس في هذا الباب وليست له (اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير) مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد وليف تحرص وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدق فيها و يجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وافتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها (كتاب في النبض) يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس انه جعله في ثمان مقالات (كتاب في رداءة التنفس) هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه وهو يذكر في المقالة الاولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفي الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله (كتاب نوادر تقدمة المعرفة) مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدي الى ذلك و يصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه (اختصار كتابه) في حيلة البرء مقالتان (كتاب الفصد) ثلاث مقالات قصد في المقالة الاولى منها المناقضة لارا سطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية أصحاب أراسطراطس الذين برومية في هذا المعنى بعينه ووصف في الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد (كتاب الذبول) مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه (مقالة) في صفات لصبي يصرع (كتاب قوى الاغذية) ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة والاشربة ووصف ما في كل واحد منها من القوى (كتاب التدبير الملطف) مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه (اختصار) هذا الكتاب الذي في التدبير الملطف

مقالة واحدة (كتاب الكيموس الجيد والردىء) مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر
أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا (كتاب فى أفكار أراسسطراطس) فى
مداواة الامراض ثمانى مقالات اختبر فيه السبيل التى سلكها أراسسطراطس فى المداواة
و يبين صوابها من خطئها (كتاب تدبير الامراض الحادة) على رأى ابقراط مقالة واحدة
(كتاب) تركيب الادوية جعله فى سبع عشرة مقالة أجمل فى سبع منها أجناس الادوية
المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الادوية التى تنبت اللحم فى القروح على
حدته وجنس الادوية التى تحلل على حدته وجنس الادوية التى تدمل وسائر أجناس
الادوية على هذا القياس وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل
ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات فى تركيب الادوية على الجمل والاجناس
وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع واراد بذلك
أن صفته لتركيب الادوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا
منها يفعل فعلا ما فى مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى
فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى
أقصاها (أقول) وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا
الوقت الا وهو منقسم الى كتابين وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين
لتبصرهم فى كتب جالينوس صنعوا هذا أو غيرهم فالاول يعرف بكتاب قاطاجانس
ويتضمن السبع المقالات الاول التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب الميامر ويحتوى
على العشر المقالات الباقية والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا
الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب (كتاب
الأدوية التى يسهل وجودها) وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان مقالتان وقال حنين
انه قد أضيف اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس وما هى لجالينوس
لكنها لفيلغريوس وقال حنين أيضا انه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة
عجيبة وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط (كتاب الأدوية المقابلة للادواء)
جعله فى مقالتين ووصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق وفى المقالة الثانية منه أمر سائر
المعجونات (كتاب الترياق الى مغيليانوس) مقالة واحدة صغيرة (كتاب الترياق الى
قيصر) وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة (كتاب الحيلة لحفظ الصحة) ست مقالات
وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية كمال الصحة ومن
كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير
بسيرة العبيد (كتاب الى اسبولوس) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ
الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار
اليها فى ابتداء كتاب تدبير الاصحاء حين قال ان الصناعة التى تتولى القيام على الابدان
واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب (كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة) هذا الكتاب

مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ويقدمه على
جميع أصناف الرياضة (تفسير كتاب عهد أبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب الفصول
لأبقراط) جعله فى سبع مقالات (تفسير كتاب الكسر لأبقراط) جعله فى ثلاث
مقالات (تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط) جعله فى أربع مقالات (تفسير كتاب تقدمة
المعرفة لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط)
الذى نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات وقال جالينوس فى فينكس كتبه انه
فسره فى خمس مقالات وان هذه الثلاث مقالات الاولة هى تفسير الجزء الصحيح من هذا
الكتاب والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه (تفسير كتاب القروح
لأبقراط) جعله فى مقالة واحدة (تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط) مقالة واحدة
(تفسير كتاب أبيذيميا لأبقراط) فسر المقالة الأولى منه فى ثلاث مقالات والثانية فى ست
مقالات والثالثة فى ثلاث مقالات والسادسة فى ثمان مقالات هذه التى فسرها وأما
الثلاث الباقية وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لانه ذكر أنها مفتعلة على
لسان أبقراط (تفسير كتاب الاخلاط لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب
تقدمة الانذار لأبقراط) وهذا الكتاب لم أجد له نسخة الى هذه الغاية (تفسير كتاب
قاطيطريون لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن
لأبقراط) جعله أيضا فى ثلاث مقالات وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا
فى أربع مقالات الا أن الاول هو المعتمد عليه (تفسير كتاب الغذاء لأبقراط) جعله
فى أربع مقالات (تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط) قال حنين هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا
من قول جالينوس ولا نجد جالينوس ذكر فى فهرست كتبه انه عمل له تفسيرا الا أنا وجدناه
قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء فى كتابه الذى عمله فى علم أبقراط فى التشريح وذكر
أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وانما الصحيح منه
الجزء الثانى وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندرانى وقد وجدنا لجميع الثلاثة
الاجزاء تفسيرين أحدهما سريانى موسوم بأنه لجالينوس قد كان ترجمه سرجس فلما
فحصنا عنه علمنا أنه لبالبس والآخر يونانى فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذى من شيعة
المثوذيقون وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلا منه الى العربية فى خلافة المعتز بالله
(تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط) جعله فى مقالتين (كتاب) فى ان رأى أبقراط
فى كتاب طبيعة الانسان وفى سائر كتبه واحد جعله فى ثلاث مقالات وقال جالينوس انه
ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك الكتاب
ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط (كتاب) فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا
مقالة واحدة (كتاب) فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة (كتاب
فى البحث) عن صواب ما ثلب به قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع
مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة انه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

(كتاب فى السبات) على رأى أبقراط وقال حنين أيضا ان القصة فى هذا مثل القصة فى الكتاب الذى ذكر قبله (كتاب فى ألفاظ أبقراط) قال حنين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط فى جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغيرا اليونانية فليس يحتاج اليه ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا (كتاب فى جوهر النفس ماهى) على رأى اسقليبياذس مقالة واحدة (كتاب فى التجربة الطبية) مقالة واحدة يقتص فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض (كتاب فى الحث على تعلم الطب مقالة واحدة) وقال حنين ان كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس وهو كتاب حسن نافع طريف (كتاب فى جمل التجربة) مقالة واحدة (كتاب فى محنة أفضل الاطباء) مقالة واحدة (كتاب فيما يعتقده رأيا) مقالة واحدة يصف فيها ماعلم ومالم يعلم (كتاب فى الاسماء الطبية) وغرضه فيه أن يبين أمر الاسماء التى استعملها الاطباء على أى المعانى استعملوها وجعله فى خمس مقالات والذى وجدناه قد نقل الى اللغة العربية انما هى المقالة الاولى ترجمها حبيش الاعسم (كتاب البرهان) هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبيين ماتبين ضرورة وذلك كان غرض ارسطوطاليس فى كتابه الرابع من المنطق قال حنين ولم يقع الى هذه الغاية الى أحد من أهل دهرنا الكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على ان جبرئيل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا أيضا بغاية الطلب وجلت فى طلبه بلادا لجزيرة والشأم كلها وفلسطين ومصر الى أن بلغت الى الاسكندرية فلم أجد منه شيئا الا بدمشق نحوا من نصفه الا انها مقالات غير متوالية ولا تامة وقد كان جبرئيل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التى وجدت بأعيانها وترجم له أيوب ماوجد منها وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شئ منها الا باستكمال قراءتها لما هى عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوق النفس الى وجدان تمام الكتاب ثم انى ترجمت ماوجدت منه الى السريانية وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوا من نصف المقالة الرابعة من أولها والمقالة التاسعة ماخلا شيأ من أولها فانه سقط وأما سائر المقالات الاخر فوجدت الى آخر الكتاب ماخلا المقالة الخامسة عشرة فان فى آخرها نقصانا وترجم عيسى بن يحيى ماوجد من المقالة الثامنة الى المقالة الحادية عشرة وترجم اسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة الى المقالة الخامسة عشرة الى العربية (كتاب فى القياسات الوضعية) مقالة واحدة (كتاب فى قوام الصناعات) قال حنين انه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية الا نتفا منه (كتاب فى تعرف الانسان عيوب نفسه) مقالتان وقال حنين انه لم يجد منه باليونانية الا مقالة واحدة ناقصة (كتاب الاخلاق) أربع مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف الاخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها (مقالة فى صرف الاغتمام) كتبها الرجل سأله ماباله لم يره اغتم قط عند ماذهب جميع ماقد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لايجب (مقالة) فى ان أخيار الناس قد ينتفعون

باعدائهم (كتاب) فيما ذكره افلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب أربع
مقالات (كتاب) فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة وغرضه فيه بين من
عنوانه (كتاب جوامع كتب أفلاطن) قال حنين ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا
آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب افلاطن فى المقالة
الاولى منها جوامع خمس كتب من كتب افلاطن وهى كتاب اقراطلس فى الاسماء وكتاب
سوفسطيس فى القسمة وكتاب بوليطيقوس فى المدبر وكتاب برمنيدس فى الصور
وكتاب أوثيديمس وفى المقالة الثانية جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة
وفى المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة وجوامع الكتاب
المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى وفى المقالة الرابعة جمل معانى الاثنتى عشرة مقالة
التى فى النواميس لافلاطن (كتاب) فى أن المحرك الاول لا يتحرك مقالة واحدة (كتاب) المدخل
الى المنطق مقالة واحدة يبين فيها الاشياء التى يحتاج اليها المتعلمون وينتفعون بها
فى علم البرهان (مقالة) فى عدد المقاييس (تفسير) الكتاب الثانى من كتب ارسطوطاليس
وهو الذى يسمى باريمينياس ثلاث مقالات وقال حنين انه وجد له نسخة ناقصة
(كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه) سبع مقالات وقال حنين ان الذى وجده من هذا
الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها (قال حنين بن اسحق) وقد وجدنا أيضا كتبا أخر قد
وسمت باسم جالينوس وليست له لكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا
منها كتبا و بعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم
جالينوس اما من قبل ان الفاعل لذلك أحب أن يستكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس
مما لا يوجد عند غيره واما من قبل قلة تمييز لا تزال تعرض لقوم من الاغنياء حتى اذا وجدوا
فى الكتاب الواحد عدة مقالات ووجدوا على أول المقالة الاولى فيه اسم رجل من الناس
ظنوا ان سائر تلك المقالات لذلك الرجل وبهذا السبب نجد كثيرا من مقالات روفس فى
كتب كثيرة موسومة باسم جالينوس مثل مقالة فى اليرقان قال حنين والمقالات التى
وجدناها موسومة باسم جالينوس من غير أن يكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس
فى الفصاحة ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد هى هذه (مقالة) فى أئمة الفرق
(مقالة) فى الرسوم التى رسمها بقراط (مقالة) موسومة الطبيب لجالينوس وهذه المقالة
قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست وأخبر أنها منحولة لا صحة له (مقالة) فى
الصناعة ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهورة بالصحة لكن مقالة منحولة اليه
كلام واضعها كلام ضعيف مقصر (مقالة) فى العظام وليس أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا
الغرض بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة (مقالة) فى الحدود
(مقالة) على طريق المسئلة والجواب (مقالة) فى التنفس صغيرة شبيهة بالنتف (مقالة) فى
الكلام الطبيعى (كتاب) فى الطب على رأى أوميرس مقالتان ونص كلام هاتين المقالتين
شبيه جدا بكلام جالينوس الا أن الغرض المقصود اليه فيهما ضعيف وفى آخر المقالة

الثانية منهما رأى أيضا بعيدا لا يشبه مذهب جالينوس (مقالة) فى ان الكيفيات ليست اجساما (مقالة) فى الاخلاط على رأى بقراط (مقالة) يبحث فيها اهل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تخلق كلها معا أم لا (مقالة) يبحث فيها هل الجنين الذى فى الرحم حيوان أم لا (مقالة) فى ان النفس لا تموت (مقالة) فى اللبن (مقالة) فى تخفيف اللحم (مقالة) فى الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة (مقالة) فى البول (مقالة) فى الرد على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضع الذى يذكر فيه أسباب الامراض عند تركيبها (مقالة) فى ان أبقراط سبق الناس جميعا فى معرفة الاوقات (مقالة) فى أسباب العلل (مقالة) فى اليرقان (قال حنين) ما وجد جالينوس قد ذكره فى كتبه مما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت الينا نسخته (مقالة) فى الاخلاط على رأى بركساغورس (مقالة) فيمن يحتاج فى الربيع الى الفصد (أقول) وهذا جملة ما تهيأ ذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة اليه على ما أثبته حنين ابن اسحق فى كتابه مما قد وجده وانه قد نقل الى اللغة العربية وكان ذكره لذلك وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة وكانت مدة حياته سبعين سنة فبالضرورة انه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ونقلت الى العربية كما قد وجدنا كثيرا من كتب جالينوس ومما هو منسوب اليه بنقل حنين بن اسحق وغيره وليس لها ذكر أصلا فى كتاب حنين المتقدم ذكره ومن ذلك (تفسير) كتاب أوجاع النساء لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب الاسابيع لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لابقراط مقالة واحدة (كتاب) مداواة الاسقام ويعرف أيضا بطب المساكين مقالتان (كتاب) فى الجبر ثلاث مقالات (كتاب) فى الموت السريع مقالة واحدة (مقالة) فى الحقن والقولنج (مقالة) فى النوم واليقظة والضمور (مقالة) فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (مقالة) فى عناية الخالق عز وجل بالانسان (رسالة) الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء (رسالة) الى قسطانس القهرمان فى اسرار الرجال (كتاب) فى الادوية المكتومة التى كنى عنها فى كتبه ورمزها مقالة واحدة وقال حنين بن اسحق غرض جالينوس فى هذا الكتاب ان يصف ما جمعه طول عمره من الادوية الخفية الخواص وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الألباب وصحة التمييز من أهل الصناعة وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ونقص منه ما لم يفهم تفسيره فساعدت نفسى فيه بحسب الامكان والطاقة وقابلت به على التجارب التى اجتمعت عندى . وفسرت ذلك الى العربى لابى جعفر محمد بن موسى (مقالة) فى استخراج مياه الحشائش (مقالة) فى ابدال الادوية (كتاب) فيما جمع من الاقاويل التى ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب (مقالة) فى الالوان (جوامع كتابه فى البرهان) كتاب الرد على الذين كتبوا فى المماثلات (كتاب) طبيعة الجنين (كتاب) الرد على أرثيجانس فى النبض كتاب فى السبات (اختصاره) لكتابه فى قوى الاغذية (كتاب) فى الأفكار المستقية لأرسطراطس (كتاب) منافع الترياق (مقالة) فى الكيموسات (كلام) فى الطعوم (رسالة)

فى عضة الكلب الكلب (كتاب) فى الاسباب الماسكة (تفسير) كتاب فولو بس فى تدبير الاصحاء (تفسير) ما فى كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب (كتاب) فى الادوية المقيئة (كتاب) فى الامعاء (كتاب) فى تحسين الاصوات ونفى الآفات عنها (أقول) وبالجملة فان لجالينوس أيضا كتب أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها ومما قد اندرس على طول الزمان وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فينكس لمن كانت له رغبة فى النظر الى اسمائها وفى اغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب ❊فاما الاطباء❊ المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريبا منه فمنهم اصطفن الاسكندرانى وأنقيلاوس الاسكندرانى وجاسيوس الاسكندرانى ومارينوس الاسكندرانى وهؤلاء الاربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها وطيماوس الطرسوسى وسيمرى الملقب بالهلال لانه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليفات فكان لايراه الناس الا فى كل مدة فلقب بالهلال من الاستتار ومغنس الاسكندرانى وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك ولاريباسيوس من الكتب كتاب الى ابنه أسطاث تسع مقالات كتاب خرج الاحشاء مقالة كتاب الادوية المستعملة كتاب السبعين مقالة (كناشة وفولس الاجانيطى وله من الكتب كناش الثريا مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه واصطفن الحرانى وأريباسيوس القوابلى ولقب بذلك لانه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء وياسقوريدس الكحال ويقال انه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل وفغالاس الاثينى وأفرونيطس الاسكندرانى ونيطس الملقب بالمخبر من الحذاقة ونارسيوس الرومى الذى قدم الاسكندر ية فصار واحدا منهم وايرون وزرياديل وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا فيلغريوس وله من الكتب كتاب من لايحضره طبيب مقالة كتاب علامات الاسقام خمس مقالات مقالة فى وجع النقرس مقالة فى الحصاة مقالة فى الماء الاصفر مقالة فى وجع الكبد مقالة فى القولنج مقالة فى اليرقان مقالة فى خلق الرحم مقالة فى عرق النسا مقالة فى السرطان مقالة فى صنعة ترياق الملح مقالة فى عضة الكلب الكلب مقالة فى القوباء مقالة فيما يعرض للثة والاسنان .

❊الباب السادس فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين❊
(ومن كان فى أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم)

قال المختار بن الحسن بن بطلان ان الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم أصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوى وكانوا على مذهب المسيح وقيل ان انقيلاوس الاسكندرانى هو كان المقدم على سائر الاسكندرانيين وانه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس أقول وكان هؤلاء الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية وكانوا يقرؤنها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شئ منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل

حفظهم لها ومعرفتهم اياها ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من
ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر فانه أبان فيها عن فضل ودراية وعمر من هؤلاء
الاسكندرانيين (يحيى النحوي الاسكندراني) الاسكلاني حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد
ابن اسحق النديم البغدادي في كتاب الفهرست ان يحيى النحوي كان تلميذ ساواري
قال وكان يحيى في أول أمره أسقفا في بعض الكنائس بمصر و يعتقد مذهب النصارى
اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم
واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام على ما كان عليه
وأبى أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه
وأكرمه ورأى له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام
السجستاني قال كان يحيى النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوي
كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ أمونيس على برقلس قال ويحيى
النحوي يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن
جبرئيل في كتاب مناقب الاطباء ان يحيى النحوي كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة
وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات واقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة
المذكورين في وقته قال وسبب قوته في الفلسفة انه كان في أول أمره ملاحا يعبر الناس في
سفينته وكان يحب العلم كثيرا فاذا اعبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذي كان يدرس العلم
بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر و يتفاوضونه و يسمعه فتهش نفسه للعلم
فلما قويت رويته في العلم فكر في أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما
ارتضت بشيء وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكنني أن أتعرض الى شيء من العلوم
فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهي تريد ان تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها
سقطت فلم تزل تجاهد نفسها في طلوعها وهي في كل مرة تزداد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل نهارها
وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيى النحوي قال لنفسه
اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى ان أبلغ غرضي بالمجاهدة فخرج
من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع في هذه الامور
وبرز ولانه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها
ووجدت في بعض تواريخ النصارى أن يحيى النحوي كان في المجمع الرابع الذي اجتمع في
مدينة يقال لها خلكدونية وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على أوتوشيوس وهو
يحيى النحوي وأصحابه وأوتوشيوس تفسيره بالعربي أبو سعيد وهذا أوتوشيوس كان طبيبا
حكيما وانهم لما أحرموه ولم ينفوه كانفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك في مدينة
القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات من قبل الملك ولهذا يحيى النحوي لقب آخر بالرومي
يقال له فيلوبنوس أي المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها
في مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة في الطب وغيره وترك في مدينة القسطنطينية لعلمه

وفضله

وفضله وطبه وقام بعد مرقيان الملك اسطيريوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته فقال له الملك سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك ياسيدي ان أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد وبغى علي وقوى عزم أفلايانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على أن جمع لي سونودس أي مجمع وحرمني ظلما وعدوانا فحاجتي اليك ياسيدي أن تجمع لي جمعا ينظرون في أمري فقال له الملك انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى فارسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطريرك انطاكية فأمرهم أن يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا وأبطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس أن ينظر في امر أوتوشيوس وأن يحله من حرمه على أي الجهات كان وقال له متواعدا انك ان حللته من حرمه برزتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختار لنفسه البر على القتل فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا فحسنوا قصته وحلوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأي الكنيسة وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوي ومات مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين ✱ وليحيى النحوي من الكتب (تفسير) كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسر منها الى الاشكال الحملية (تفسير) كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس (تفسير) كتاب طوبيقا لارسطوطاليس (تفسير) كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس (تفسير) كتاب مابال لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الفرق لجالينوس (تفسير) كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب اغلوقن لجالينوس (تفسير) كتاب الاسطقسات لجالينوس (تفسير) كتاب المزاج لجالينوس (تفسير) كتاب القوى الطبيعية لجالينوس (تفسير) كتاب التشريح الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب العلل والاعراض لجالينوس (تفسير) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الكبير لجالينوس (تفسير) كتاب الحميات لجالينوس (تفسير) كتاب البحران لجالينوس (تفسير) كتاب أيام البحران لجالينوس (تفسير) كتاب حيلة البرء لجالينوس (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس (تفسير) كتاب منافع الاعضاء لجالينوس (جوامع كتاب الترياق) لجالينوس (جوامع كتاب الفصد) لجالينوس كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة مقالة (كتاب) في ان كل جسم متناه فقوته متناهية (كتاب) الرد على ارسطوطاليس ست مقالات مقالة يرد فيها على نسطورس (كتاب) يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان مقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر مقالة في النبض ✱ نقضه لثمان عشرة مسئلة لديدوخس برقلس الافلاطوني (شرح كتاب ايساغوجي لفرفوريوس (قال) أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية

تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب (أما المرتبة الاولى) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه فى علاج الامراض وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى اصحاب القياس اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه تظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه (والثانى) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الامراض (والرابع) الكتاب المسمى باغلوقن وهو مقالتان و يستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية والى أن يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التى فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة (فاما المرتبة الثانية) فانها أيضا أربعة كتب (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة لكن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثانى) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبماذا يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها (والرابع) كتاب التشريح

الصغير

الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع مايحتاج اليه فيها وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها واذا نظر فيها صاحب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل مايتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوّق الى مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوّق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وفلاطن وكتابه فى منافع الاعضاء وسائر ماوضعه جالينوس فى القوى والارواح والافعال وأما كتاب التشريح الصغير فيشوّق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه (وأما المرتبة الثالثة) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب على رأى اصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على مافى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شئ من صناعة الطب (وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدهما كتاب تعرّف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التى تحدث فى الاعضاء الباطنة فان هذه الاعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوّم كل واحد منها فاذا ظهرت العلامات المقوّمة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للاضلاع والعلامة التى تقوّمه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان فى الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرّف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرّفها نظرها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثانى) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن (وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات ومايستدل به على كل صنف منها (والثانى) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها مايوافق فيه ومعرفة مايؤول اليه الحال فى كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التى يكون فيها

وأسباب ذلك وعلاماته (وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة أعنى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب (وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأغذية وفى كتابه فى جودة الكيموس ورداءته وفى كتابه فى التدبير الملطف وفى شرائط الرياضة مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية والنظر فى كتابه فى علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه فى منفعة التنفس وكتابه فى منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة وكتابه فى الصوت وكتابه فى الحركات المعتاصة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو باكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا ما فعله الاسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وان تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس (قال) أبو الفرج ابن هندو فى كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفى كافة ما فيها من التوابع والفصول قال أبو الخير بن الخمار وهو استاذ أبى الفرج بن هندو أنا أظن أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والأهوية والأدوية قال والترتيب أيضا قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات (قال) أبو الفرج وأنا أرى أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرتا الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فاما الكتب التى ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التى عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى الى ما عداها فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم وبمنزلة الصناعة

الصغيرة فانها لما كانت فيها اشارة من صناعة الطب كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن لانه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض هو أوّل شئ يعرف منه أمر الحميات على ان الترتيب الذى ذكر الاستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار اليه هو لعمرى الترتيب الصناعى وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أوّل ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أوّلا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء فيجب أن يكون طريقنا فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق (أقول) وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ولاسيما الكتب جالينوس وشروحاتها الكتب أبقراط (فأما الأطباء المذكورون) من النصارى وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الأطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرن) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربى وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) بن سرابيون وجميع ما ألف سريانى وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثى الكاتب لابى الحسن بن نفيس المتطبب فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ونقله أيضا أبو البشر متى (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوراس وبوينوس البيروتى وسيورخنا وفلاغوسوس (وعيسى) بن قسطنطين ويكنى أباموسى وكان من جلة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة كتاب فى البواسير وعللها وعلاجها اوارس وسرجس الراس عينى وهو أوّل من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة وأطنوس الآمدى صاحب الكناش المعروف به وقوياوغريغوريوس صاحب الكناش وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

﴿الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أوّل ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم﴾

الحارث ابن كلدة

الحرث بن كلدة الثقفى كان من الطائف وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن

هناك وعرف الداء والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك أيضا بفارس واليمن وبقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم وقال له معاوية ما الطب يا حارث فقال الازم يعني الجوع ذكر ذلك ابن جلجل وقال الجوهري في كتاب الصحاح الازم الممك يقال أزم الرجل عن الشئ أمسك عنه وقال أبو زيد الازم الذي ضم شفتيه وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه سأل الحرث بن كلدة ما الدواء فقال الازم يعني الحمية قال وكان طبيب العرب ويروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه مرض بمكة مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشئ من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرئ وكانت للحرث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره من ذلك انه لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدة الثقفي قال فما صناعتك قال الطب قال أعرابي أنت قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال أيها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فيهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها قال الحرث أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين مطعموا الطعام في الجدب وضاربوا الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ولا يوازيه سوقة ولا ملك قال فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه اني وجدته راجحا ولقومه مادحا وبفضيلتهم ناطقا وبما يورده من لفظه صادقا وكذا العاقل من أحكمته التجارب ثم أمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال الازم قال فما الازم قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت قال فما الداء الدوي قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال أصبت قال فما الجمرة التي تصطلم منها الادواء قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال صدقت قال فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة

كلام الحارث مع كسرى

والعروق

والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال فما تقول فى دخول الحمام قال لا تدخله
شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق
بنفسك يكن أرخى لبالك وقلل من طعمك يكن أهنأ لنومك قال فما تقول فى الدواء قال
ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض
ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال أطيبه أهنأه وأرقه
أمرأه وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الادواء أنواعا قال فأى
اللحمان أفضل قال الضأن الفتى والقديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر
قال فما تقول فى الفواكه قال كلها فى اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وولت
وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل
البقول الهندباء والخس قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع
ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر أفضله أمرأه وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار
البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح الصطان ويتسلسل عن
الرضراض وعظام الحصى فى الايفاع قال فما طعمه قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة
قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه لانه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال أخبرنى عن أصل
الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى فى العينين
قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع
هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة
يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق
من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما
قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو
الاعتدال والقيام قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل
حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المر حار وبارد قال فافضل ما عولج به
المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء قال كل حار لين قال والبلغم قال كل
حار يابس قال والدم قال اخراجه اذا زاد وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة قال
فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر بالحقنة قال نعم قرأت فى
بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب لمن احتقن
كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته
على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على
الروح ساحتها ويسد مسامها قال فما تقول فى النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن ردىء
واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالى تجذب قوتك وتسقم بدنك ماؤها سم قاتل
ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة ماؤها عذب زلال
وعناقها غنج ودلال فوها بارد وريقها عذب ريحها طيب وهنها ضيق تزيدك قوة الى

قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فأيهن القلب اليها أميل والعين برؤيتها أسر قال اذا أصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة واسعة الجبين أقناة العرنين كحلاء لعساء صافية الخد عريضة الصدر مليحة النحر فى خدها رقة وفى شفتيها لعس مقرونة الحاجبين ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة بضة تخالها فى الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان وعن مبسم كالارجوان كأنها بيضة مكنونة ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأنزه من الفردوس والخلد وأزكى ريحا من الياسمين والورد تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففى أى الاوقات اتيانهن أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أهدى والقلب أشهى والرحم أدفى فان أردت الاستمتاع بها نهارا تسرح عينك فى جمال وجهها وتجتنى فوك من ثمرات حسنها وبعى سمعك من حلاوة لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها قال كسرى لله درك من أعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به (وقال) الواثق بالله فى كتابه المسمى بالبستان ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين (ومن كلام الحرث) البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو أبلغ من لفظ البطنة وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظما وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغداء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء وأكل القديد اليابس فى الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم أعمار الاحياء وروى بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء ومعنى فليبكر يؤخر والمراد بالرداء الدين وسمى الدين رداء لقولهم هو فى عنقى وفى ذمتى فلما كانت العنق موضع الرداء سمى الدين رداء وقد روى من طريق آخر وفيه وتعجيل العشاء وهو أصح وروى أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال قال الحرث بن كلدة من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليعجل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع (وروى) حرب بن محمد قال حدثنا أبى قال قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد ومجامعة العجوز (وروى) داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر ننتهى اليه من بعدك فقال لا تتزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا فى أوان نضجها ولا يتعالجن أحد منكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم

واذا تغدّى أحدكم فلينم على أثر غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (ومن) كلام الحرث أيضا قال دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ولا تشرب به الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله (وقال) سليمان بن جلجل أخبرنا الحسن بن الحسين قال أخبرنا سعيد بن الاموى قال أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان أخوان من ثقيف من بنى كنة يتحابان لم ير قط احسن ألفة منهما فخرج الاكبر الى سفر فأوصى الاصغر بامرأته فوقعت عينه عليها يوما غير معتمد لذلك فهويها وضنى وقدم أخوه فجاءه بالاطباء فلم يعرفوا ما به الى ان جاءه بالحرث بن كلدة فقال أرى عينين محجبتين وما أدرى ما هذا الوجع وسأجرّب فاسقوه نبيذا فلما عمل النبيذ فيه قال (الهزج)

ألا رفقا ألا رفقا * قليلا ما أكونه

ألمّا بى الى الابيا * ت بالخيف أزرهنه

غزالا ما رأيت اليو * م فى دور بنى كنه

أسيل الخد مربوب * وفى منطقه غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردّوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال (الخفيف)

أيها الجيرة اسلموا * وقفوا كى تكلموا

وتقضوا البانة * وتحيوا وتنعموا

خرجت مزنثين السجر ر يا تحمحم

هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حم

قال فطلقها أخوه ثم قال تزوّج بها يا أخى فقال والله لا تزوجتها فمات وما تزوجها (وللحرث) ابن كلدة الثقفى من الكتب كتاب المحاورة فى الطب بينه وبين كسرى أنوشروان

النضر بن الحارث

(النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى) هو ابن خالة النبى صلى الله عليه وسلم وكان النضر قد سافر البلاد أيضا كأبيه واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة وتعلم من أبيه أيضا ما كان يعلمه من الطب وغيره وكان النضر يؤاتى أبا سفيان فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار حليفان وبنو أمية وثقيف حليفان * وكان النضر كثير الاذى والحسد للنبى صلى الله عليه وسلم ويتكلم فيه باشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة ويبطل ما أتى به بزعمه ولم يعلم بشقاوته ان النبوة أعظم والسعادة أقدر والعناية الالهية أجل والامور المقدرة أثبت وانما النضر اعتقد أن بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة وأين الثرى من الثريا والحضيض من الاوج والشقى من السعيد وما أحسن ما وجدت حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس فى ان النبى وما يأتى به لا يصل اليه الحكيم بحكمته ولا العالم بعلمه قال افلاطون وقد كان مارينون ملك اليونانيين الذى يذكر أوميرس الشاعر رياسته وجبروته وما تم باليونانيين فى سلطانه رمى بشدائد فى زمانه وخوارج فى سلطانه

نفزع الى فلاسفة عصره فتأملوا مصادر أموره وموارده ا وقالوا له قد تأملنا أمرك فلم نجد فيه من جهتك شيئا يدعو الى ما الحقك وانما يعلم الفيلسوف الافراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء فاما ماخرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة وانما يوقف عليه من جهة النبوة وأشاروا عليه أن يطلب نبي عصره ليجتمع له مع علمهم ماينبئ به وقالوا انه لا يسكن فى البلدان العامرة وانما يكون فى أقاصى المقفرة بين فقراء ذلك العصر فسألهم مايجب أن يكون عليه رسله اليه وما يكون دليلا لهم عليه فقالوا اجعل رسلك اليه من لانت سجيته وظهرت قناعته وصدقت لهجته وكان رجوعه الى الحق أحب من ظفره به فان بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدلهم عليه (وتقدم اليهم فى المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته فى هذه المواضع فانك تجده زاهدا فى النعيم راغبا فى الصدق مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة غير حظى من الملوك يفسحون الى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته تتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة اذا تكلم فى الامر توهمت انه عالم بأصوله وليس يعرف مايترقى اليه واذا سئل عما يصدر عنه ذكر انه يلقى على لسانه وفى خاطره فى اليقظة وبين النوم واليقظة مالم يروفيه واذا سئل عن شئ رأيته كانه يقتضى الجواب من غيره ولا يفكر فيه تفكر القادر عليه والمستنبط له واذا وجدوه فسيجمع لهم الى ماتقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده فجمع سبعة نفر وأضاف اليهم أمثل من وجده من الفلاسفة نفرحوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة أيام من مستقرمار ينوس فى قرية قد خرج أكثر أهلها عنها وسكنوا قريبا من مدينة مارينوس لما آثروه من لسين جواره وكثرة الانتفاع به ولم يبق فيها الا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد وهو بينهم فى منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغلهم جواره والهاهم عن الحظوظ التى وصل اليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التى ليس فيها مايحبس أمثالهم عليه فقالوا رغبنا فى لقاء هذا الرجل ومشاركتكم فى فوائده وسألوهم عن وقت خلوته فقالوا ماله شئ يشغله عنكم فدخلوا اليه فوجدوه محتبيا بين جماعة قد غضوا أبصارهم من هيبته فلما رآه السبعة نفر سبقهم العبرة وغمرتهم الهيبة ومعهم الفيلسوف ممسك لنفسه ومتهم له يريد أن يستبرئ أمره فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كالناعس المتحير ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته أن تنحل فلما تبين من حوله ماتغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلى فقال يارسل الخالق الذى ملك جزءا من عالمى فنظر الى صلاحه فى سوق الخيرات الجسدية اليه فأفسده مما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار فصرف اليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن انه أصلح له فكان مازاده منه على حصته ناقصا من طعوم ثماره وروائح أزهاره وسببا لجفاف أشجار جزء جزء منه وتصويح نبته فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك فوقفوا وقوف المصلين قال الفيلسوف فبقيت جالسا خارجا عن جملتهم لاستبرئ أمره وأتقصى

عجائبه فصاح بى أيها الحسن الظن بنفسه الذى كان أقصى ما حفظه ان سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية واستخلص منها علما وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها فظن انه يبلغ به كل علة ومعلول انك لا تصل الى بهذه الطريق لكن بمن جعلته بينى و بين خلقى ونصبته للدلالة على ارادتى فاصرف أكثر عنايتك الى الاستدلال عليه فاذا أصبته فاردد اليه مافضل عن معرفتك فقد حملته من جودى ما فرقت به بينه و بين غيره وجعلته سمة له يستعرضها أفهام المخلصين للحق ثم تماسك وقوى طرفه فرجع من حوله الى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت اليه فسمعته يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشئ من كلام الزهاد ينهاهم فيه عن طاعة الجسد فلما انقضى كلامه قلت له قد سمعت ما سلف لك فى صدر هذا اليوم وانا أسألك أن يادنى منه فقال كما سمعته فانما هو شئ صور فى نفسى وأنطق به لسانى وليس لى فيه الا التبليغ وان كان منه شئ سنقف عليه فأقمت عنده ثلاثة أيام أدير السبعة نفر على الرجوع الى أوطانهم فيأبون ذلك على فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه لما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه فى اليوم الذى دخلنا عليه ثم قال يارسول الخالق المستبطئ نفسه فى الرجوع له ارجع الى بلدك فانك لا تلحق صاحبك والى أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذى فى يده فخرجت من عنده فلحقت بلدى وقد قضى نحبه وتولى الامر كهل من أهل بيت مار ينوس فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة (أقول) ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش كان المقدم على المشركين أبو سفيان وعدتهم ما بين التسعمائة والالف والمسلمون يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر وأيد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ووقعت الكسرة على المشركين وقتلت فى جملتهم صناديد قريش وأسر جماعة من المشركين فبعضهم استفكوا أنفسهم وبعضهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر * حدثنى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن ابى الحسن على ابن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الكاتب الاصبهانى قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كنا بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى أحد بنى عبد الدار أمر على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يضرب عنقه فقالت قتيلة بنت الحرث ترثيه (الكامل)

يارا كبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

بلغ به ميتا فان تحية * ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله ارحام هنالك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت نسل نجيبة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته * بأعز ما يفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الاصبهاني فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه (أقول) كان عليه السلام انما أخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروى فيه ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله ويروى أيضا في قولها والنضر أقرب من قتلت قرابة تشير الى انه قرابة النبي عليه السلام وكانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وبدر موضع وهو اسم ماء قال الشعبي بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد

ابن أبي رمثة

(ابن أبي رمثة التميمي) كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاولا لاعمال اليد وصناعة الجراح وروى نعيم عن ابن أبي عيينة عن ابن أبجر عن زياد عن لقيط عن ابن أبي رمثة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت بين كتفيه الخاتم فقلت اني طبيب فدعني أعالجه فقال انت رفيق والطبيب الله قال سليمان بن حسان علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقا في العلم فبان ذلك من قوله والطبيب الله

عبد الملك

(عبد الملك بن أبجر الكناني) كان طبيبا عالما ماهرا وكان في أول أمره مقيما في الاسكندرية لانه كان المتولي في التدريس بها من بعد الاسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم وذلك عند ما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميرا قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه فلما أفضت الخلافة الى عمر وذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس الى انطاكية وحران وتفرق في البلاد وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه في صناعة الطب وروى الاعمش عن ابن أبجر قال دع الدواء ما احتمل بدنك الداء وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم سر بدائك ما حملك وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم

ابن أثال

(ابن أثال) كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين في دمشق نصراني المذهب ولما ملك معاوية ابن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن أثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وما منها سموم

قواتل وكان معاوية يقر به لذلك كثيرا ومات في أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء من المسلمين بالسم ومن ذلك حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعي اليزدي عن أبي سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبي القاسم الصيرفي البغدادي عن أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني الكاتب قال في كتابه المعروف بالأغاني الكبير أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد عن أبي ذئب عن أبي سهيل ان معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال النصراني الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر كان مع علي رضي الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع لابن أثال نقي أوصال عملك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخائلا فحمي خالد ودعى مولى له يقال له نافع فاعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد انافع اياك أن تعرض له أنت فاني أضرب به ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رابك شئ يريدني من ورائي فشأنك فلما حاذاه وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر أنظروا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه وأتى به فقال له لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي فقال قتلت المأمور وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله وما اجترأت الا به ثم أمر بطلبه فوجد فأتى به فضرب بمائة سوط ولم يهج خالدا بشئ أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف وأخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن (الكامل)

اما خطاي تقاربت * مشي المقيد في الحصار
فيما أمشي في الاباطح يقتفي أثري ازاري

دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذى مرار
ما ان تشب لقـرة * بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس يـ * ـقص طولها طول النهار
أتقاصر الأزمان أم * غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذاك ابن جرموز تقى أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل (أقول) كان الزبير بن العوام مع عائشة يوم الجمل فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لابيه يعيره بذلك ومما يحقق هذا أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوّام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز (الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
الله ربك ان قتلت لمسلما * وجبت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى مما يروح ويغتدى

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى فى كتاب الأمثال ان معاوية بن أبى سفيان كان خاف أن يميل الناس الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية لا جد الا ما أقعص عنك من تكره وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الاشتر سقى شربة عسل فيها سم فمات ان لله جنودا منها العسل ونقلت من تاريخ أبى عبد الله محمد بن عمر الواقدى قال لما كان فى سنة ثمان وثلاثين بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه الاشتر واليا على مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر وبلغ معاوية مسيره فدس الى دهقان بالعريش فقال ان قتلت الاشتر فلك خراجك عشرين سنة فلطف له الدهقان فسأل أى الشراب أحب اليه فقيل العسل فقال عندى عسل من عسل برقة فسمه وأتاه به فشربه فمات فبلغ ذلك معاوية فقال للبدين والفم وفى تاريخ الطبرى ان الحسن بن على رضى الله عنهما مات مسموما فى أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضى الله عنه شربة وقال لها ان قتلت الحسن زوجتك يزيد فلما توفى الحسن بعثت الى معاوية تطلب قوله فقال لها فى الجواب انا أضن بيزيد وقال كثير يرثى الحسن رضى الله عنه (السريع)

يا جعد بكيه ولا تسأمى * بكاء حق ليس بالباطل
ان تسترى الميت على مثله * فى الناس من حاف ومن ناعل

وقال عوانة بن الحكم لما كان قبل موت الحسن بن على عليهما السلام كتب معاوية الى

مروان

مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطى " فيما بيني و بينك بخبر الحسن بن على قال فلم يلبث الا يسيرا حتى كتب مروان بموته وكان ابن عباس اذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال يا ابن عباس هل أتاك موت الحسن بن على قال لا قال معاوية فانه قد أتانا موته فاسترجع ابن عباس وقال ان موته يا معاوية لا يزيد فى عمرك ولا يدخل عمله معك فى قبرك وقد بلينا بأعظم فقدا منه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس فقال ما هذا بيوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضى الله عنه فقال قثم بن عباس فى ذلك (الرمل)

أصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة أن مات حسن
رحمة الله عليه انه * طال ما أشجى ابن هند وأذن
ولقد كان عليه عمره * عدل رضوى وثبير وحضن
واذا أقبل حيا رافعا * صوته والصدر يغلى بالاحن
فارتع اليوم ابن هند آمنا * انما يغمص بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة * ان ما كان كشئ لم يكن

ابو الحكم

(أبو الحكم) كان طبيبا نصرانيا عالما بأنواع العلاج والادوية وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات ادوية لاغراض قصدها منه وعمر أبو الحكم هذا عمرا طويلا حتى تجاوز المائة سنة حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن حكم الدمشقى المتطبب قال حدثني أبي عن أبيه قال ولى الموسم فى أيام معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية فوجهني أبوه معه متطببا له وخرجت مع عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الى مكة متطببا له وقعدد عبد الصمد مثل قعدد يزيد و بين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة قال يوسف بن ابراهيم وحدثني عيسى بن حكم عن أبيه ان جده أعلمه أنه كان حمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء فى علته التى توفى فيها وأعلمه أنه متى شرب الماء قبل نضج علته توفى قال فاحتمى عن الماء يومين و بعض الثالث قال فانى عنده لجالس وعنده بناته اذ دخل عليه الوليد ابنه فسأله عن حاله وهو يتبين فى وجه الوليد السرور بموته فأجابه بأن قال (الطويل)

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والدموع سواجم

وكان استقباحه النصف الاول وهو مواجه للوليد ثم واجه البنات عند قوله النصف الثانى ثم دعا بالماء فشرب به فقضى من ساعته

حكم الدمشقى

(حكم الدمشقى) كان يلحق بابيه فى معرفته بالمداواة والاعمال الطبية والصفات البديعة وكان مقيما بدمشق وعمر أيضا عمرا طويلا قال أبو يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن حكم ان والده توفى وكان عبد الله بن طاهر بدمشق فى سنة عشر ومائتين وان عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه انه عمر مائة وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينقص علمه فقال عبد الله عاش حكم نصف التاريخ قال

يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق اذا اجتازوا بحانوت حجام قد وقف
عليه بشر كثير فلما بصر بنا بعض الوقوف قال أفرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه فأفرج
القوم فاذا رجل قد فصده الحجام في العرق الباسليق وقد فصده فصدا واسعا وكان الباسليق
على الشريان فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان ولم يكن عند الحجام حيلة
في قطع الدم واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد ونسج العنكبوت والوبر فلم ينقطع بذلك
فسألني والدي عن حيلة فأعلمته انه لا حيلة عندي فدعا بفستقة فشقها وطرح ما فيها
وأخذ أحد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد ثم أخذ حاشية من ثوب كتان غليظ فلف
بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفا شديدا حتى كان يستغيث المفتصد من شدته ثم
شد ذلك بعد اللف شدا شديدا وأمر بحمل الرجل الى نهر بردى وأدخل يده في الماء ووطأ
له على شاطئ النهر وتقدم عليه وأمر فحسي محات بيض نيمرشت ووكل به تلميذا من تلامذته
وأمره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عند وقت الصلاة أو يتخوف
عليه الموت من شدة البرد فان تخوف ذلك أذن له في اخراج يده هنيهة ثم أمره بردها ففعل
ذلك الى الليل ثم أمر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد وعن حل الشد قبل
استتمام خمسة أيام ففعل ذلك الا انه صار اليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه
ورما شديدا فنفس من الشد شيئا يسيرا وقال للرجل الورم أسهل من الموت فلما كان
في اليوم الخامس حل الشداد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل فقال والدي للرجل
بهذا القشر نجوت من الموت فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك
تلفت نفسك قال عيسى فسقط القشر في اليوم السابع وبقي في مكانه دم يابس في خلقة
الفستقة فنهاه والدي عن العبث به أو حك ما حوله أو نتف شيء من ذلك الدم فلم يزل الدم
يتحات حتى انكشف موضع الفصد في أكثر من أربعين ليلة وبرأ الرجل

عيسى بن حكم

(عيسى بن حكم الدمشقي) وهو المشهور بمسيح صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب
اليه قال يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن الحكم انه عرض لغضيض أم ولد الرشيد قولنج
فاحضرته وأحضرت الابح والطبري الحاسبين وسألت عيسى عما يرى معالجتها به قال عيسى فأعلمتها
أن القولنج قد استحكم بها استحكاما ان لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف فقالت للابح
والطبري اختارا لي وقتا أعالج فيه فقال لها الابح علتك هذه ليست من العلل التي يمكن أن
يؤخر لها العلاج الى وقت يحمده المنجمون وأنا أرى ان تبادري بالعلاج قبل أن تعمل عملا
وكذلك يرى عيسى بن حكم فسألتني فأعلمتها ان الابح قد صدقها فسألت الطبري عن رأيه فقال
القمر اليوم مع زحل وهو في غد مع المشتري وأنا أرى لك أن تؤخري العلاج الى مقارنة القمر
المشتري فقال الابح أنا أخاف أن يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه الى
علاج فتطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد وأمرتا باخراجه من الدار وقبلت قول الطبري
فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشتري فلما وافى القمر المشتري قال الابح لام محمد هذا وقت
اختيار الطبري للعلاج فأين العليل حتى نعالجه فزادتهما رسالته غيظا عليه ولم تزل سيئة الرأي

فيه حتى توفيت قال يوسف نزلت على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين وبى نزلة صعبة فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقينى الثلج فكنت أنكر ذلك وأعلمه ان تلك الاغذية مضرة بالنزلة فيعتل على بالهواء ويقول أنا أعلم بهواء بلادى منك وهذه الاشياء المضرة بالعراق نافعة بدمشق فكنت أغتذى بما يغذونى به فلما خرجت عن البلد خرج مشيعا لى حتى صرنا الى الموضع المعروف بالراهب وهو الموضع الذى فارقنى فيه فقال لى قد أعددت لك طعاما يحمل معك يخالف الاطعمة التى كنت تأكلها وأنا آمرك ان لا تشرب ماء باردا ولا تأكل من مثل الاغذية التى كنت تأكلها فى منزلى شيئا فلمته على ما كان يغذونى به فقال انه لا يحسن بالعاقل أن يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله قال يوسف وتجاريت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل فابترك فى ذمه ووصف معايبه وكان عيسى وسلمويه بن بنان يسلكان طريق الرهبان ولا يحمدان شيئا مما يزيد فى الباه ويذكران أن ذلك مما يتلف الابدان ويذهب الانفس فلم أستجد الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباه فقلت له قد رأيت له فى سفرى هذا أعنى فيما بين سر من رأى ودمشق منفعة فسأل عنها فأعلمته انى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل فأصيبه مالحا فآكل البصل النىء ثم أعاود شرب الماء فأجد ملوحته قد نقصت وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولى ثم رجع الى اظهار جزع منه ثم قال يعز على ان يغلط مثلك هذا الغلط لانك صرت الى أسمج نكتة فى البصل وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا ثم قال لى أليس متى حدث فى الدماغ فساد فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر فأعلمته أن الامر كذلك فقال لى ان خاصية البصل احداث فساد فى الدماغ فانما قل حسك بملوحة الماء ما أحدث البصل فى دماغك من الفساد قال وقال لى عيسى وقد شيعنى الى الراهب وهو آخر كلام دار بينى وبينه ان والدى توفى وهو ابن مائة سنة وخمس سنين لم يتشنج له وجه ولم ينقص من ماء وجهه لاشياء كان يفعلها وأنا الآن خزود كها فاعمل بها وهى أن لا تذوق القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابدا الا بماء بارد أبرد ما يمكنك والزم ذلك فانه نفعك فلزمت ما أمرنى به من هذا الباب الا انى ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد فى السنة وفى الاكثر من ذلك ولعيسى بن حكم من الكتب كناش كتاب منافع الحيوان

(تياذوق) كان طبيبا فاضلا وله نوادر وألفاظ مستحسنة فى صناعة الطب وعمر وكان فى أول دولة بنى أمية ومشهورا عندهم بالطب وصحب أيضا الحجاج بن يوسف الثقفى المتولى من جهة عبد الملك بن مروان وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير ومن كلام تياذوق للحجاج قال لا تنكح الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا فى أوان نضجها وأجد مضغ الطعام واذا أكلت نهارا فلا بأس ان تنام واذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة فقال له بعض من حضر اذا كان الأمر كما تقول فلم هلك بقراط ولم هلك جالينوس وغيرهما ولم يبق أحد منهم قال يا بنى قد احتججت فاسمع ان القوم دبروا أنفسهم بما يملكون

تياذوق

وغلبهم مالا يملكون يعني الموت ومايرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه ذلك وأوصى تياذوق أيضا الحجاج فقال لا تأكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك وقال أيضا للحجاج اربعة تهدم العمر وربما قتلن دخول الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء البارد على الريق ومامجامعة العجوز ببعيدة منهن ووجد الحجاج في رأسه صداعا فبعث الى تياذوق وأحضره فقال اغسل رجليك بماء حار وادهنهما وخصي للحجاج قائم على رأسه فقال والله مارأيت طبيبا أقل معرفة بالطب منك شكى الامير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقال له أما ان علامة ماقلت فيك بينة قال الخصي وماهي قال نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك فضحك الحجاج ومن حضر وشكى الحجاج ضعفا في معدته وقصورا في الهضم الى تياذوق فقال يكون الأمير يحضر بين يديه الفستق الاحمر القشر البراني و يكسره ويأكل من لبه فان ذلك يقوى المعدة فلما أمسى الحجاج بعث الى حظاياه وقال ان تياذوق وصف لي الفستق فبعثت اليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق فأكل من ذلك حتى امتلأ وأصابته بعقبه هيضة كادت تأتي على نفسه فشكى حاله الى تياذوق وقال وصفت لي شيئا أضر بي وذكر له ماتناول فقال له انما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البراني فتكسر الواحدة بعد الواحدة وتلوك قشرها البراني وفيه العطرية والقبض فيكون بذلك تقوية المعدة وأنت فقد عملت غير ماقلت لك وداواه مما عرض له قيل ومن أخباره مع الحجاج انه دخل عليه يوما فقال له الحجاج أي شيء دواء أكل الطين فقال عزيمة مثلك أيها الامير فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد اليه أبدا وقيل ان بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ وكبر سنه وخشي أن يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أعلم الناس وأحذق الامة في وقته بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فأسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي فلست آمن ان يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك فقال تياذوق أيها الملك بالخيرات أقول لك عشرة أبواب ان علمت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك وهذه عشر كلمات لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك مالا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا وأعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فليكثر أو يقل ولا تجامع العجوز فانه يورث الموت الفجأة فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه الالفاظ بالذهب الاحمر و يضعه في صندوق من ذهب مرصع و بقي ينظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لابد منه ولا محيص عنه وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب قال قال الحجاج لابنه محمد يابني ان تياذوق الطبيب كان قد

أوصاني في تدبير الصحة بوصية كنت استعملها فلم أر إلا خيرا ولما حضرته الوفاة دخلت عليه أعوده فقال الزم ما كنت وصيتك به وما نسيت منها فلا تنس لا تشربن دواء حتى تحتاج اليه ولا تأكل طعاما وفي جوفك طعام واذا أكلت فامش أربعين خطوة واذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الايسر ولا تأكلن الفاكهة وهي مولية ولا تأكلن من اللحم الا فتيا ولا تمسكن عجوزا وعليك بالسواك ولا تتبعن اللحم اللحم فان ادخال اللحم على اللحم يقتل الاسود في الفلوات وقال أيضا ابراهيم ابن القاسم الكاتب في كتاب أخبار الحجاج ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله وكان من خيار التابعين وجرى بينهما كلام كثير وأمر به فذبح بين يديه وخرج منه دم كثير استكثره وهاله فقال الحجاج لتياذوق طبيبه ما هذا قال لاجتماع نفسه وانه لم يجزع من الموت ولا هاب ما فعلته به وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك ومات تياذوق بعدما أسن وكبر وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة ولتياذوق من الكتب كناش كبيرا ألفه لابنه كتاب ابدال الادوية وكيفية دقها وايقاعها واذابتها وشيء من تفسير أسماء الادوية

زينب طبيبة بني أود

(زينب طبيبة بني أود) كانت عارفة بالاعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك قال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر (الطويل)

أمخترمي ريب المنون ولم أزر * طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدري فيمن قيل هذا الشعر قلت لا قالت فيّ والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيبة بني أود أفتدري من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الاسدي

(الباب الثامن في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس)

ولنبتدئ أولا بذكر جورجس وابنه بختيشوع والمتميزين من أولاده على توالیهم ثم أذكر بعد ذلك ما يليق ذكره من الاطباء الذين كانوا في ذلك الوقت

جورجس بن جبرئيل

(جورجس بن جبرئيل) كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظيا عنده رفيع المنزلة ونال من جهته أموالا جزيلة وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربي (قال فثيون الترجمان) ان أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجس هو ان المنصور في سنة مائة وثمان وأربعين سنة للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته وكلما عالجه الاطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور من تعرفون من الاطباء في سائر المدن طبيبا ماهرا فقالوا ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جندي سابور فانه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة فانفذ المنصور في الوقت

من يحضره فلما وصل الرسول الى عامل البلد أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه
فقال له على ههنا أسباب ولا بد أن تصبر على أياما حتى أخرج معك فقال له ان أنت خرجت
معى فى غد طوعا والا أخرجتك كرها وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ولما اعتقل
اجتمع رؤساء المدينة مع المطران فاشاروا على جورجس بالخروج فخرج بعد أن
أوصى ابنه بختيشوع أمر البيمارستان وأموره التى تتعلق به هنالك وأخذ معه ابراهيم
تلميذه وسرجس تلميذه فقال له ابنه بختيشوع لا تدع ههنا عيسى بن شهلا فانه يؤذى أهل
البيمارستان فترك سرجس وأخذ عيسى معه عوضا عنه وخرج الى مدينة السلام
ولما ودعه بختيشوع ابنه قال له لم لا تأخذنى معك فقال لا تعجل يا بنى فانك ستخدم الملوك
وتبلغ من الاحوال أجلها ولما وصل جورجس الى الحضرة أمر المنصور بايصاله
اليه ولما وصل دعا له بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه
فاجلسه قدامه وسأله عن أشياء فاجابه عنها بسكون فقال له قد ظفرت منك بما كنت
أحبه وأشتاقه وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها فقال له جورجس أنا أدبرك كما تحب
فأمر الخليفة له فى الوقت بخلعة جليلة وقال للربيع انزله فى منزل جليل من دورنا واكرمه
كما تكرم أخص الاهل ولما كان من غد دخل اليه ونظر الى نبضه والى قارورة الماء
ووافقه على تخفيف الغذاء ودبره تدبيرا لطيفا حتى رجع الى مزاجه الاول وفرح به
الخليفة فرحا شديدا وأمر بأن يجاب الى كل ما يسأل ولما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع
أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لا يكون قد منعتموه مما يشربه على عادته قال له الربيع
لم نأذن له أن يدخل الى هذه الدار مشروبا فاجابه بقبيح وقال له لا بد أن تمضى بنفسك حتى
تحضره من المشروب كل ما يريده فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما أمكنه
من الشراب الجيد ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجس أرسل من يحضر ابنك
الينا فقد بلغنى أنه مثلك فى الطب فقال له جورجس جندى سابور اليه محتاجة وان فارقها
انفسد أمر البيمارستان وكل أهل المدينة اذا مرضوا صاروا اليه وههنا معى تلامذة قد
ربيتهم وخرجتهم فى الصناعة حتى انهم مثلى فأمر الخليفة باحضارهم فى غد ذلك اليوم
ليختبرهم فلما كان من غد أحضر معه عيسى بن شهلا وأوصله اليه فسأله الخليفة عن أشياء
وجده فيها حاد المزاج حاذقا بالصناعة فقال الخليفة لجورجس ما أحسن ما وصفت هذا
التلميذ وعلمته قال فتبون ولما كان فى سنة احدى وخمسين ومائة دخل جورجس الى الخليفة
فى يوم الميلاد فقال له الخليفة أى شئ آكل اليوم فقال له ما تريد وخرج من بين يديه فلما
بلغ الباب رده وقال له من يخدمك ههنا فقال له تلامذتى فقال له سمعت انه ليست
لك امرأة فقال له لى زوجة كبيرة ضعيفة ولا تقدر تنتقل الى من موضعها وخرج من
حضرته ومضى الى البيعة فأمر الخليفة خادمه سالما أن يختار من الجوارى الروميات
الحسان ثلاثا ويحملهن الى جورجس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك ولما انصرف
جورجس الى منزله عرفه عيسى بن شهلا بما جرى وأراه الجوارى فأنكر أمرهن وقال

لعيسى تلميذه يا تلميذ الشيطان لم أدخلت هؤلاء منزلى امض ردهن الى صاحبهن ثم ركب جورجس وعيسى ومعه الجوارى الى دار الخليفة وردهن على الخادم فلما اتصل الخبر بالمنصور أحضره وقال له لم رددت الجوارى قال له هؤلاء لا يكونون معى فى بيت واحد لانا نحن معشر النصارى لا نتزوج بأكثر من امرأة واحدة ومادامت المرأة فى الحياة لا نأخذ غيرها فحسن موقعه من الخليفة وأمر فى وقته ان يدخل جورجس الى حظاياه وحرمه ويخدمهن وزاد موضعه فى عينه وعظم محله (قال فثيون) ولما كان فى سنة مائة واثنتين وخمسين سنة مرض جورجس مرضا صعبا وكان الخليفة يرسل اليه فى كل يوم الخدم حتى يعرف خبره ولما اشتد مرض جورجس أمر به الخليفة فحمل على سرير الى دار العامة وخرج اليه الخليفة ماشيا ورآه وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاء شديدا وقال له ان رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأذن لى فى المصير الى بلدى لانظر الى أهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى فقال الخليفة يا جورجس اتق الله وأسلم وأنا ضمن لك الجنة قال جورجس انا على دين آبائى أموت وحيث يكون آبائى أحب أن أكون اما فى الجنة أو فى جهنم فضحك الخليفة من قوله وقال له وجدت راحة عظيمة فى جسمى منذ رأيتك والى هذه الغاية وقد تخلصت من الامراض التى كانت تلحقنى قال له جورجس انى أخلف بين يديك عيسى وهو تربيتى فأمر الخليفة أن يخرج جورجس الى بلده وأن يدفع اليه عشرة آلاف دينار وأنفذ معه خادما وقال ان مات فى طريقه فاحمله الى منزله ليدفن هناك كما آثر فوصل الى بلده حيا وحصل عيسى بن شهلا فى الخدمة وبسط يده على المطارنة والاساقفة يأخذ أموالهم لنفسه حتى انه كتب الى مطران نصيبين كتابا يلتمس منه فيه من آلات البيعة أشياء جليلة المقدار ويتهدده متى أخرها عنه وقال فى كتابه الى المطران ألست تعلم أن أمر الملك بيدى ان شئت أمرضته وان شئت عافيته فعند ما وقف المطران على الكتاب احتال فى التوصل حتى وافى الربيع وشرح له صورته وأقرأه الكتاب فأوصله الربيع الى الخليفة حتى عرف شرح ما جرى فأمر بنفى عيسى بن شهلا بعد أن أخذ منه جميع ما ملكه ثم قال الخليفة للربيع سل عن جورجس فان كان حيا فانفذ من يحضره وان كان قد مات فاحضر ابنه فكتب الربيع الى العامل بجندى سابور فى ذلك واتفق ان جورجس سقط فى تلك الايام من السطح وضعف ضعفا عظيما فلما خاطبه أمير البلد قال له أنا أنفذ الى الخليفة طبيبا ماهرا يخدمه الى أن أصلح وأتوجه اليه واحضر ابرهيم تلميذه وأنفذه الامير مع كتاب شرح فيه حال جورجس الى الربيع فلما وصل الى الربيع أوصله الى الخليفة وخاطبه الخليفة فى أشياء فوجده فيها حاد المزاج جيد الجواب فقربه وأكرمه وخلع عليه ووهب له مالا واستخلصه لخدمته ولم يزل فى الخدمة الى أن مات المنصور ولجورجس من الكتب كناشه المشهور ونقله حنين بن اسحق من السريانى الى العربى

(بختيشوع بن جورجس) ومعنى بختيشوع عبد المسيح لان فى اللغة السريانية البخت العبد

بختيشوع بن جورجس

و يشوع عيسى عليه السلام وكان بختيشوع يلحق بابيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته
لاعمالها وخدم هرون الرشيد وتميز في أيامه (قال فثيون الترجمان) لما مرض موسى الهادي
أرسل الى جندى سابور من يحضره بختيشوع فمات قبل قدوم بختيشوع وكان من خبره انه
جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفوري وداؤد بن سرابيون وقال لهم أنتم
تأخذون أموالي وجوائزي وفي وقت الشدة تتقاعدون بي فقال له أبو قريش علينا
الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا فقال له الربيع قد وصف لنا ان بنهر صرصر
طبيبا ماهرا يقال له عبد يشوع بن نصر فامر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء
فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ولانه كان آمنا منه ووجه الى
صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة قال نعم يا أمير
المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتخلص وخرج
من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم في هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم
وكان الهادي قد أمر بأن يدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فاخذها ووجه
بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم دقوا
حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم في آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به و يسأله
عن الدواء فيقول له هو ذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات
وتخلص الاطباء وهذا في سنة سبعين ومائة (قال فثيون) ولما كان في سنة احدى وسبعين
ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيى بن خالد هؤلاء الاطباء ليس
يحسنون شيئا فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك ووالدتك فقال ليس
هو بصيرا بالطب وانما كرامتي له لقديم حرمته فينبغي ان تطلب لي طبيبا ماهرا فقال له
يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندى سابور حتى أحضر رجلا
يعرف ببختيشوع قال له فكيف تركه يمضي فقال لما رأى عيسى أبا قريش ووالدتك يحسدانه
أذن له في الانصراف الى بلده فقال له أرسل بالبريد حتى يحملونه ان كان حيا ولما كان
بعد مديدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له
بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطقي فتكلم معه حتى أسمع
كلامه فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفوري
وداؤد بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال أبو قريش يا أمير المؤمنين ليس
في الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه وجنسه فلاسفة
فقال الرشيد لبعض الخدم أحضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم وأحضر قارورة
الماء فلما رآه قال يا أمير المؤمنين ليس هذا بول انسان قال له أبو قريش كذبت هذا
ماء حظية الخليفة فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان
البتة وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة فقال له الخليفة من اين علمت أنه
ليس ببول انسان قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه فقال له

الخليفة بين يدي من قرأت قال له قدام ابي جورجس قرأت قال له الاطباء أبوه كان
اسمه جورجس ولم يكن مثله في زمانه وكان يكرمه أبو جعفر المنصور اكراما شديدا ثم
التفت الخليفة الى بختيشوع فقال له ماترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال شعيرا جيدا
فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال
بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم وله يسمعون ويطيعون ولبختيشوع بن جورجس
من الكتب كناش مختصر كتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل

جبرئيل بن بختيشوع

(جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس) كان مشهورا بالفضل جيد التصرف في المداواة عالي
الهمة سعيد الجد حظيا عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم كثيري الاحسان اليه وحصل
من جهتهم من الاموال مالم يحصله غيره من الاطباء (قال فثيون الترجمان) لما كان في سنة
خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولى
خدمته ومعالجته ولما كان في بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لي طبيبا ماهرا أكرمه
وأحسن اليه قال له بختيشوع ابني جبرئيل أمهر مني وليس في الاطباء من يشاكله
فقال له أحضرنيه ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ فأحبه جعفر مثل نفسه وكان
لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت
يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع
ذلك شيأ فقال الرشيد لجعفر بن يحيي قد بقيت هذه الصبية بعلتها قال له جعفر لي
طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه في معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة
في علاجه فأمر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك قال جبرئيل قال له أي شي
تعرف من الطب فقال أبرد الحار وأسخن البارد وارطب اليابس وأيبس الرطب
الخارج عن الطبع فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه في صناعة الطب ثم شرح
له حال الصبية فقال له جبرئيل ان لم يسخط علي أمير المؤمنين فلها عندي حيلة فقال له
وما هي قال تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده وتمهل علي ولا تعجل
بالسخط فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس
رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج
استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت
يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطي يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد
وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد في الوقت لجبرئيل بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل
نفسه وجعله رئيسا على جميع الاطباء ولما سئل جبرئيل عن سبب العلة قال هذه الجارية
انصب الى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولاجل ان
سكون حركة الجماع تكون بغتة جمدت الفضلة في بطون جميع الاعصاب وما كان يحلها
الا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت حرارتها وانحلت الفضلة (قال فثيون) وكان محل
جبرئيل يقوى في كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الي حاجة

فلم خاطبهما جبرئيل لانى أفعل كل ما يسألنى فيه ويطلبه منى فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم وحاله تتزايد ومنذ يوم خدم الرشيد والى أن انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد فحظى عنده وفى آخر أيام الرشيد عند حصوله بطوس مرض المرضة التى توفى فيها ولما قوى عليه المرض قال لجبرئيل لم لا تبرئنى فقال له قد كنت أنهاك دائما عن التخليط وأقول لك قديما ارتخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك ان ترجع الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو ان يمن الله بعافيتك فأمر بحبسه وقيل له ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه ولما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل بن الربيع يحب جبرئيل ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبرئيل فتقدم الرشيد بقتله فلم يقبل منه الفضل بن الربيع لانه كان يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع فى تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج وأحسنه فبرأ الفضل وازدادت محبته له وتعجبه به (قال فثيون) ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن ابن سهل وهو يخلفه بالحضرة بان يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضى الى أخيه الامين ففعل الحسن بن سهل هذا ولما كان فى سنة اثنتين ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة فوهب له سرا مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى أمره فاجابه بالصفح عنه (قال فثيون) ولما دخل المأمون الحضرة فى سنة خمس ومائتين أمر بان يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله مكانه وأكرمه اكراما وافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان فى سنة عشر ومائتين مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصلح فقال لميخائيل ان الادوية التى تعطينى تزيدنى شرا فاجمع الاطباء وشاورهم فى أمرى فقال له أخوه أبو عيسى يا أمير المؤمنين نحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه وأحضر أبو اسحق أخوه يوحنا بن ماسويه فثلبه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الادوية أذكروه بجبرئيل فأمر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم وبعد ثلاثة أيام صلح فسر به المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما واذن له جبرئيل فى الاكل والشرب ففعل ذلك وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فامر له المأمون بألف ألف

درهم

درهم و بألف كر حنطة ورد عليه سائر ماقبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا
خاطبه كناه بأبي عيسى جبرئيل وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه وانتهى به الامر
في الجلالة الى أن كان كل من تقلد عملا لايخرج الى عمله الا بعد أن يلقى جبرئيل ويكرمه
وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط (قال
يوسف بن ابرهيم) دخلت على جبرئيل داره التي بالميدان في يوم من تموز وبين يديه المائدة
وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناجا بفلفل وهو يأكل منها وطالبني بان
آكل معه فقلت له كيف آكل منها في مثل هذا الوقت من السنة وسني سن الشباب فقال
لي ما الحمية عندك فقلت تجنب الأغذية الرديئة فقال لي غلطت ليس ماذكرت حمية ثم
قال لا أعرف أحدا اعظم قدره ولا صغر يصل الى الامساك عن غذاء من الأغذية كل دهره
الا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه اليه لان الانسان قد يمسك عن أكل الشيء برهة من
دهره ثم يضطره الى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل أو مساعدة لعليل يكون عنده
أو صديق يحلف عليه أو شهوة تتجدد له فمتى أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة
لم تقبله طبيعته ونفرت منه وأحدث ذلك في بدن آكله مرضا كثيرا وربما أتى على نفسه
والاصلح للابدان تمرينها على أكل الاغذية الرديئة حتى تألفها وان يأكل منها في كل يوم شيأ
واحدا ولا يجمع أكل شيئين رديئين في يوم واحد واذا أكل من بعض هذه الاشياء في يوم لم
يعاود أكله في غد ذلك اليوم فان الابدان اذا مرنت على أكل هذه الاشياء ثم اضطر
الانسان الى الاكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه فقد رأينا الادوية المسهلة اذا
أدمنها مدمن والفها بدنه قل فعلها ولم تسهل وهؤلاء أهل الاندلس اذا أراد أحدهم
اسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى تلين طبيعته مقدار ما يلينها
نصف درهم في بلدنا واذا كانت الابدان تألف الادوية حتى تمنعها من فعلها فهي للاغذية
وان كانت رديئة أشد الفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرئيل فسألني
املاءه عليه وكتبه عني بخطه (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني سليمان الخادم الخراساني
مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى اذ دخل عليه عون
العبادي الجوهري وهو حامل صحفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعها محشى
قد اتخذه لها فحاول الرشيد أكل شيء منها فمنعه من ذلك جبرئيل وغمز صاحب المائدة
بعزلها له وفطن الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده خرج جبرئيل عن حضرته
قال سليمان فأمرني الرشيد باتباعه واخفاء شخصي عنه وان اتفقد ما يعمله وارجع اليه
بخبره ففعلت ما أمرني به واحسب أن أمري لم يستتر عن جبرئيل لما تبينت من تحرزه
فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة أقداح من
فضة فجعل في واحد قطعة منها وصب عليه خمرا من خمر طيرناباذ بغير ماء وقال هذا أكل
جبرئيل وجعل في قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان لم
يخلط السمك بغيره وجعل في القدح الثالث قطعة من السمك ومعها قطعا من اللحم من

ألوان مختلفة ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول وصب عليه ماء بثلج وقال هذا
طعام أمير المؤمنين ان خالط السمك بغيره ورفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال
احتفظ بها الى أن ينتبه أمير المؤمنين من قائلته قال سليمان الخادم ثم أقبل جبرئيل على
السمكة فأكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم نام
فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عما عندي من خبر جبرئيل وهل أكل من السمكة
شيأ أم لم يأكل فأخبرته بالخبر فأمر باحضار الثلاثة الاقداح فوجد الذي صب عليه الخمر
الصرف قد تفتت ولم يبق منه شئ ووجد الذي صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على
أكثر من الضعف مما كان ووجد القدح الذي السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته
وحدثت له سهوكة شديدة فأمر لي الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرئيل وقال من
يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني هذا التدبير فأوصلت اليه المال (وقال اسحق
ابن علي الرهاوي) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان يوحنا بن ماسويه أخبره
أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرئيل علمت مرتبتك عندي قال
ياسيدي وكيف لا أعلم قال له دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيرا ثم التفت الى بني هاشم
فقال عسى أنكرتم قولي له فقالوا ياسيدنا ذمي فقال نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به وصلاح
المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه وبقائه فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين (ونقلت) من بعض
التواريخ قال جبرئيل بن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم
فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده وأنا أفكر
فقال مالي أراك مفكرا فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف فنقدت بعض الثمن وتعذر
علي بعضه قال فدعا بالدواة وكتب يعطى جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد
من ولده فوقع فيه بثلثمائة ألف ثلثمائة ألف قال فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما
بقي أقله قال اصرف ذلك فيما ينوبك ثم صرت الى دار أمير المؤمنين فلما رآني قال ما بطأ بك
قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا وانما ذلك لخدمتي لك
قال فما حالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال يا أبت خبرني جبرئيل بما كان فما حالي
أنا من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه فأمر لي بخمسمائة ألف (قال
يوسف بن ابرهيم) الحاسب المعروف بابن الداية كان لأم جعفر بنت أبي الفضل في قصر عيسى
ابن علي الذي كانت تسكنه مجلس لا يجلس فيه الا الحساب والمتطببون وكانت لا تشتكي
علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ويكون مقامهم في ذلك المجلس الى وقت
جلوسها فكانت تجلس لهم في أحد موضعين اما عند الشباك الذي على الدكان الكبير
المحاذي للشباك وللباب الاول من أبواب الدار أو عند الباب الصغير المحاذي لمسجد الدار
فكان الحساب والمتطببون يجلسون من خارج الموضع الذي تجلس فيه ثم تشتكي ما تجد
فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فان كان بينهم اختلاف
دخل الحساب بينهم وقالوا بتصديق المصيب عندهم ثم نسأل الحساب عن اختيار وقت لذلك

العلاج فان اجتمعوا على وقت والا نظر المتطببون فيما بين الحساب وحكموا الاثر وهم القياس فاعتلت عند اجتماعهما على الحج آخر حجة حجتها علة أجمع متطببوها على اخراج الدم من ساقيها بالحجامة واختار الحساب لها يوما تحتجم فيه وكان ذلك فى شهر رمضان فلم يمكن أن تكون الحجامة الا فى آخر النهار فكان ممن يختلف اليها من الحساب الحسن بن محمد الطوسى التميمى المعروف بالابح وعمر بن الفرخان الطبرى وشعيب اليهودى قال يوسف ابن ابراهيم وكنت متى عرضت للابح علة أوعاقه عن حضور دار أم جعفر عائق حضرت عنه فحضرت ذلك المجلس فى الوقت الذى وقع الاختيار على حجامة أم جعفر فيه فوافيت ابنا لداود ابن سرافيون حدثا يشبه أن يكون ابن أقل من عشرين سنة قد أمرت أم جعفر باحضاره مع المتطببين ليتأدب بحضور ذلك المجالس وقد تقدمت الى جميع من يطيف بها من المتطببين فى تعليمه وتوقيفه معناية بمكان أبيه كان من خدمتها فوافيته وهو يلاحى متطببا راهبا أحضر دارها فى ذلك اليوم من أهل الاهواز فى شرب الماء للمنتبه من نومه ليلا فقال ابن داود ما الله خلق باحمق ممن يشرب ماء بعد انتباهه من نومه ووافى جبرئيل عند ما قال الغلام هذا القول باب البيت فلم يدخل المجلس الا وهو يقول أحمق والله منه من تضرم نار على كبده فلم يطفئها ثم دخل فقال من صاحب الكلام الذى سمعته فقيل له ابن داود فعنفه على ذلك وقال له كانت لابيك مرتبة جليلة فى هذه الصناعة وتتكلم بمثل ما سمعته منك فقال له الغلام فكانك أعزك الله تطلق شرب الماء بالليل عند الانتباه من النوم فقال جبرئيل اما المحرور الجاف المعدة ومن تعشى وأكل طعاما مالحا فاطلقه له وأنا أمنع منه الرطبى المعدة وأصحاب البلغم المالح لان فى منعهم من ذلك شفاء من رطوبات معدهم وأكل بعض البلغم المالح بعضا فسكت عنه جميع من حضر ذلك المجلس غيرى فقلت يا اباعيسى قد بقيت واحدة قال وماهى قلت أن يكون العطشان بهم من الطب مثل فم ملت فيفهم عطشه من مرار أو من بلغم مالح فضحك جبرئيل ثم قال لى متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من لحافك وتنا وم قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام يحتاج الى شرب الماء عليه فاشرب وان نقص من عطشك شئ فامسك عن شرب الماء فانه من بلغم مالح (قال يوسف بن ابرهيم) وسال أبو اسحق ابرهيم بن المهدى جبرئيل عن علة الورشكين فقال هو اسم ركبته الفرس من الكسر والصدر واسم الصدر بالفارسية القصيقور والعامة تسميه براسم الكسر اشكين فاذا اجمعت اللفظتين كانتا ورشكين أى هذه العلة من العلل التى يجب أن يكسر عليها الصدر وهى علة لا تستحكم بانسان فيكاد ينهض منها وان من نهض منها لم يؤمن عليه النكسة سنة الا أن يخرج منه استفراغ دم كثير تقذفه الطبيعة من الانف أو من أسفل فى وقت العلة أو بعدها قبل السنة فتى حدث ذلك سلم منه فقال أبو اسحق كالمتعجب سنة قال نعم جعلنى الله فداك وعلة أخرى يستخف بها الناس وهى الحصبة فانى ما أمنت على من أصابته من النكسة سنة الا أن يصيبه بعقبها استطلاق بطن يكاد أن يأتى على نفسه أو يخرج به خراج كثير فاذا أصابه أحد هذين أمنت عليه قال يوسف ودخل جبرئيل على أبى

اسحق يوما بعقب علة كان فيها وقد أذن له في أكل اللحم الغليظ فحين جلس وضعت بين يديه كشكية رطبة فأمر برفعها فسألته عن السبب فقال ما أطلقت للخليفة قط حم يوما واحدا أكل الكشك سنة كاملة قال ابو اسحق أي الكشكين أردت الذي بلبن أم الذي بغير لبن قال الذي بغير لبن لا أطلق له أكله سنة وعلى قياس هذا ما يوجبه الطب فليس ينبغي أن يطلق له أكل الكشك المعمول باللبن الا بعد استكمال ثلاث سنين (حدث) ميمون بن هرون قال حدثني سعيد بن اسحق النصراني قال قال لي جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون ومحمد الامين ولداه وكان رجلا بادنا كثير الا كل والشرب فأكل في بعض الايام أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه وأخرج فقوى عليه الغشي حتى لم يشك في موته وأرسل الي فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام وتقدمت باقعاده فلما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت أنه حي فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج الدم يحرك رأسه ويسفر لونه الى أن تكلم وقال أين أنا فطيبنا نفسه وغديناه بصدر دراج وسقيناه شرابا ومازلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل في انفه الطيب حتى تراجعت قوته وأدخل الناس اليه ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته في السنة فعرفه انها ثلثمائة ألف درهم وسأل صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة ألف درهم وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فقال ما أنصفناك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني من الناس على ما ذكروا وأنت تحرسني من الامراض والاسقام وتكون غلتك ما ذكرته وأمر باقطاعي غلة ألف ألف درهم فقلت له ياسيدي مالي حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لي ما أشتري به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بهبابه ضياعا غلتها ألف ألف درهم لجميع ضياعي املاكا لا اقطاع (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اغتمامه ما لم أتوهم ان أحدا بلغ به الوجد بماله مثل الذي بلغ بجبرئيل قال أبو اسحق فلما ثارت المبيضة فظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتاني وهو مسرور كانه قد وصل بمائة ألف دينار فقلت له أرى أبا عيسى مسرورا فقال اني والله لمسرور عين السرور فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار فقلت له ما أعجب أمرك انتهبت لك العوام جزأ من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ما خرجت اليه وتحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر منك من السرور مثل الذي ظهر فقال جزعي بما ركبني به العوام لاني أوذيت في منامي وسلبت في عزي وأسلمني من يجب عليه حمايتي ولم يتعاظمني ما كان من

العلوية لانه من أكبر المحال عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة ولولم تفعل العلوية فى ضياعى ما فعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتى لموالى الذين أنعم الله على بنعمتهم التى ملكونيها أن يتقدموا فى حفظ وكلائى والوصاة بضياعى ومزارعى وأن يقولوا لم يزل جبرئيل مائلا الينا فى أيام دولة أصحابه ومتفضلا علينا من أمواله ويؤدى الينا أخبار سادته فكان الخبر متى تأدى بذلك الى السلطان قتلنى فسرورى بحيازة ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه (قال يوسف) وحدثنى فرخ الخادم المعروف بأبى خراسان مولى صالح بن الرشيد ووصيه قال كان مولاى صالح بن الرشيد على البصرة وكان عامله عليها أبو الرازى فلما أحدث جبرئيل بن بختيشوع عمارة داره التى فى الميدان سأل مولاى أن يهدى له خمسمائة ساجة وكانت الساجة ثلاثة عشر دينارا فاستكثر مولاى المال وقال له اما خمسمائة فلا ولكنى أكتب الى ابن الرازى فى حمل مائتى ساجة اليك قال جبرئيل فليست بى حاجة اليها قال فرخ فقلت لسيدى أرى جبرئيل سيدبر عليك تدبيرا بغيضا فقال جبرئيل أهون على من كل هين لانى لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجا ثم استزار مولاى أمير المؤمنين المأمون فلما استوى المجلس بالمأمون قال له جبرئيل أرى وجهك متغيرا ثم قام اليه فجس عرقه وقال له يشرب أمير المؤمنين شربة سكنجبين ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ففعل المأمون ما أشار به وأقبل يجس عرقه فى الوقت بعد الوقت ثم لم يشعر بشئ حتى دخل غلمان جبرئيل ومعهم رغيف واحد ومعه ألوان قد اتخذت من قرع وماش وما أشبه ذلك فقال له انى أكره لامير المؤمنين أن يأكل فى يومه هذا شيأ من لحوم الحيوان فليأكل هذه الالوان فأكل منها ونام فلما انتبه من قائلته قال له يا أمير المؤمنين رائحة النبيذ تزيد فى الحرارة والرأى لك الانصراف فانصرف المأمون وتلفت نفقة مولاى كلها فقال لى مولاى يا أبا خراسان التمييز بين مائتى ساجة وخمسمائة ساجة واستزارة الخليفة لا يجتمعان (قال يوسف) وحدثنى جورجس بن ميخائيل عن خاله جبرئيل وكان جبرئيل له مكرما لكثرة علمه لانى لم أر فى أهل هذا البيت بعد جبرئيل أعلم منه على عجب كان فيه شديد وسخف كثير ان جبرئيل أخبره انه أنكر من الرشيد قلة الرزء للطعام أول المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وانه لم يكن يرى فى مائه ولا فى مجسة عرقه ما يدل على علة توجب قلة الطعم فكان يقول للرشيد يا أمير المؤمنين بدنك صحيح سليم بحمد الله من العلل وما أعرف لتركك استيفاء الغذاء معنى فقال لى لما أكثرت عليه من القول فى هذا الباب قد استوخمت مدينة السلام وأنا أكره الاستبعاد عنها فى هذه الايام أفتعرف مكانا بالقرب منها صحيح الهواء فقلت له الحيرة يا أمير المؤمنين فقال قد نزلنا الحيرة مرارا فأجحفنا بعون العبادى فى نزولنا بلده وهى أيضا بعيدة فقلت يا أمير المؤمنين فالانبار طيبة وظهرها فأصح هواء من الحيرة فخرج اليها فلم يزدد فى طعامه شيأ بل نقص وصام يوم الخميس قبل قتله جعفرا يومين وليلة وأحضر جعفرا عشاءه وكان أيضا صائما فلم يصب الرشيد من

الطعام كثير شيء فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا اني أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وأنا أشتهي الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنفسا وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده في كم جعفر حتى بلغ بدنه فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده في يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال بحياتي أما اصطبحت في يومك هذا وجعلته يوم سرور فاني مشغول بأهلي ثم قال لي يا جبريل أنا أتغدى مع حرمي فكن مع أخي تسر بسروره فسرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغني ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارته اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وأنا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل ويأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ان بني المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز لبوساتهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
كأنما جسمهم لعبة * سار الى لبن بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم نزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفة هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فمد يده خليفة هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبريل ولم أكلم ولم يؤمر فيّ بأمر وصرت الى منزلي من ساعتي وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار اليّ رسول الرشيد يأمرني بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر في طشت بين يديه فقال لي يا جبريل أليس كنت تسألني عن السبب في قلة رزقي للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتني الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبريل عند نفسي كالناقه قدم غدائي حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشيء بعد الشيء لئلا يثقل الطعام علي فيمرضني ثم دعا بطعامه في ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثني ابراهيم بن المهدي أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبريل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثاني وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت في دوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين في تجهيز علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا في قيد من فضة وجبريل بريء من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته قال لان هذا الخليفة الموسوس سكر في هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعي صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابي وزناري وقلنسوتي وألبسني أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه
في مجلسي وقال لكل واحد مني ومن أبي عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك فقلت
ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصراني
والنصرانية أذل الاديان لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريده عدوه من المكروه
مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشي ميلا أن يزيد على ذلك ميلا آخر وان لطم له
خد حول الآخر ليلطم غير ديني فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس
في مجلس متطببه الحافظ عهده لحياته والقائم بصالح بدنه والخادم لطبيعته أبا عصمة
الذي لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق
فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث
أبا اسحق ابراهيم بن المهدي انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم
يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر لعلمي أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر
يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لي
اغرب قبح الله وجهك (قول هذا الشاعر الذي يشار اليه هو ربيعة الرقي) قال يوسف
وحدث جبرئيل أبا اسحق في هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى بيوم
وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس
كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح
الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله
ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبرئيل فقلت علي البرهان فقال العباس لتأتيني به
والا أحسنت أدبك ولم تدخل لي دارا فقال جبرئيل الذي كنت أحب أن تكون أمير
المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذي يحب الله من عباده الطاعة له
فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال
جبرئيل والذي يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك
أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان)
ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل
مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلد
الروم فاحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع
حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه
الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى
المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى في تجميل موته ما لم يمض لامثاله بحسب
استحقاقه بافعاله الحسنة وخيريته ودفن في دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه (وقال فثيون الترجمان) ان جنس جورجس وولده كانوا أجل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بأيدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحدّ في الصفة والشرح (أقول) وكانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى أن توفي الرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد في خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرئيل بن بختيشوع الكبير واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه في أيام خدمته الرشيد يذكران رزقه كان (من رسم العامة) في كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم يكون في السنة مائة وعشرون ألف درهم في مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وستمائة وستون ألفا ونزله في الشهر خمسة آلاف درهم يكون في السنة ستون ألف درهم في مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف وثلثمائة وثمانون ألف درهم (ومن رسم الخاصة) في المحرم من كل سنة (من الورق) خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (ومن الثياب) خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (تفصيل ذلك) القصب الخاص الطرازي عشرون شقة الملحم الطرازي عشرون شقة الخز المنصوري عشر شقاق الخز المبسوط عشر شقاق الوشي اليماني ثلاثة أثواب الوشي النصيبي ثلاثة أثواب الطيالسة ثلاثة طيالس ومن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للقبطين وكان يدفع اليه في مدخل صوم النصارى في كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وفي يوم الشعانين من كل سنة ثياب من وشي وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألفا وفي يوم الفطر في كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحكاية يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألف درهم (ولفصد الرشيد) دفعتين في السنة كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق مائة ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ولشرب الدواء) دفعتين في السنة كل دفعة خمسون ألف درهم مائة ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ومن أصحاب الرشيد) على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب وهو مائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم (تفصيل ذلك) عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم ابراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن

غلة ضياعه بجندى سابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانى مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ومن فضل مقاطعته فى كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر ألف ألف ومائة ألف درهم وكان يصير اليه من البرامكة فى كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم (تفصيل ذلك) يحيى ابن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير ألف ألف ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث عشرة سنة أحد وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم يكون جميع ذلك مدة أيام خدمته للرشيد وهى ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهى ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر فى هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم منها الخمسة وثمانون ألف ألف درهم ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم أربعمائة ألف درهم (التذكرة) الخراج من ذلك ومن الصلات التى لم تذكر فى النفقات وغيرها على ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق تسعون ألف ألف وستمائة ألف درهم (تفصيل) ذلك ما صرفه فى نفقاته وكانت فى السنة ألفى ألف ومائتى ألف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجازات سبعون ألف ألف درهم ثمن آلات وأجر وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية آلاف ألف درهم (ماصار) فى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنا عشر ألف ألف درهم (ثمن جواهر) وما أعده للذخائر عن قيمة خمسمائة ألف دينار خمسون ألف ألف درهم (ما صرفه) فى البر والصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه فى الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف ألف درهم (ما كابره) عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه ولم يعترض فى شئ منها عليه بتسعمائة ألف دينار وجبرئيل بن بختيشوع هو الذى يعنيه أبو نواس فى قوله (الوافر)

سألت أخى أبا عيسى * وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى * فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لى * فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فاربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب المجرد فى الاغانى هذه الابيات (الهزج)

ألا قل للذى ليس * على الاسلام والملة
لجبريل أبى عيسى * أخى الانذال والسفلة

أفى طبك ياجبر يـسل مايشفى ذوى العلة
غزال قدسبى عقلى * بـلا جرم و لازلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون فى جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب فى الباه رسالة مختصرة فى الطب كناشة كتاب فى صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

(بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع) كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا فى عصره وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصينى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصينى وانت تعرف رداءته فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ما قال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة نخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ما هذا فقل بختيشوع ضرب بينى وبين أخى فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعدهم فانه يقول افعلوا وتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدي جرى على حال المتوكل في أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله وشكا بختيشوع الى المهتدي ما أخذ منه في أيام المتوكل فأمر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة فلم يبق له شيء الا أخذه وأطلق له سائر ما فاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدي بعد صلاة العتمة فأمر باحضار سليمان بن وهب في ذلك الوقت فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد ما يكون • وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدي في آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة وقد حكم المنجمون بأني أموت في هذه السنة ولست أغتم لموتي وانما غمي لمفارقتكم فكلمه المهتدي بكلام جميل وقال قلما يصدق المنجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن علي الحصري في كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دؤاد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبي دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوقير والتعظيم والاستكانة والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تورث ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم قدري عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال يستفزني بمراده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبي الاصبع الكاتب قال حدثني جدي قال دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحر وهو جالس في مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفي وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقي قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يماني سعيدي مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه في القبة نالني من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لي بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى ثم دعا بطعامه
فأتى بمائدة فى غاية الحسن عليها كل شئ ظريف ثم أتى بفراريج مشوية فى نهاية الحمرة
وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا
وتسقى ماء الرمان ولما كان فى صلب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه
جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة فى الدار على بستان فى غاية الحسن وعليها
سمور قد ظهرت به وفوقه جلال حرير مصبغ ولبود مغربية وانطاع أدم
يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندى
وعليه غلالة قصب فى نهاية الرفعة فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من
الحر أمرا عظيما فجلست وأمر لى بغلالة قصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع
لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك
الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين ثم دعا بطعامه فأحضروا ما جرت به العادة فى السرو
والنظافة فأحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة
ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فسألته عنها فقال هذه تعلف الجوز المقشر وتسقى
اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدى البخور فى درج ومعه درج آخر فيه
فحم يتخذه من قضبان الاترج والصفصاف وسعف الكرم المرشوش عليه عند احراقه
ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره
أن أهدى بخورا بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع (وحدث) أبو محمد
بدر بن أبى الاصبع عن أبيه عن أبى عبد الله محمد بن الجراح عن أبيه أن المتوكل قال
يوما لبختيشوع ادعنى فقال السمع والطاعة فقال أريد أن يكون ذلك غدا قال نعم
وكرامة وكان الوقت صائفا والحر شديد فقال بختيشوع لاسبابه وأصحابه أمرنا كله
مستقيم الا الخيش فانه ليس لنا منه ما يكفى فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد
من الخيش بسر من رأى ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع
فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا حتى لا يجتاز
الخليفة فى موضع غير مخيش وانه فكر فى روائحه التى لا تزول الا بعد استعماله مدة فأمر
بابتياع كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ وأحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم
يدلكون الخيش بذلك البطيخ ليلتهم كلها وأصبح وقد انقطعت روائحه فتقدم الى
فراشيه فعلقوا جميعه فى المواضع المذكورة وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف
جونة فى كل جونة باب خبز سميد ودست رقاق وزن الجميع عشرون رطلا وحمل مشوى
وجدى بارد وفائقة ودجاجتان مصدرتان وفرخان ومصوصان وثلاثة ألوان وجام
حلواء فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخيش وجدته فقال أى شئ ذهب برائحته فأعاد عليه
حديث البطيخ فعجب من ذلك وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة
وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما الا مثاله وفرقت الجون على

الغلمان والخدم والنقباء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل
واحد جونة وقال قد أمنت ذمهم لانني ما كنت آمن لو أطعموا على موائد أن يرضى
هذا ويغضب الآخر ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع فاذا أعطى كل
انسان جونة من هذه الجون كفته واستشرف المتوكل على الطعام واستعظمه جدا وأراد
النوم فقال لبختيشوع أريد أن تنومني فى موضع مضىء لا ذباب فيه وظن أنه يتعنته
بذلك وقد كان بختيشوع تقدم بان تجعل اجاجين السيلان فى سطوح الدار ليجتمع
الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة ثم أدخل المتوكل الى بيت مربع كبير
سقفه كله بكواء فيها جامات يضىء البيت منها وهو مخيش مظهر بعد الخيش بالدبيقى
المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح فى نهاية
الطيب لا يدرى ما هى لانه لم ير فى البيت شيأ من الروائح والفواكه والانوار ولا خلف الخيش
لا طاقات ولا موضع يجعل فيه شىء من ذلك فتعجب وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك
الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر
نواحيه وجوانبه أبوابا صغارا لطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه واللخالخ
والمشام التى فيها اللفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والجماحم اليمانى
المعمول بماء الورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر ورأى
الفتح غلمانا قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها ند يسجره ويبخر به والبيت
من داخله ازار من اسفيداج مخرم خروما صغارا لا تبين يخرج منها تلك الروائح
الطيبة العجيبة الى البيت فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه
منه وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل أن
يستتم يومه وادعى شيأ وجده من التياث بدنه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة
وأخذ له مالا كثيرا لا يقدر ووجد له فى جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقى سينيزى
فى جميعها تكك ابريسم ارمينى وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه وحمل الى دار
المتوكل ما صلح منها وباع شيأ كثيرا وبقى بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وتوابل فاشتراه
الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار
ثم حسده حمدون ووشى الى المتوكل وبذل فيما بقى فى يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار
فاجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه باكثر من الضعف وكان هذا فى سنة أربع وأربعين
ومائتين للهجرة (قال فثيون الترجمان) كان المعتز بالله قد اعتل فى أيام المتوكل علة من حرارة
امتنع معها من أخذ شىء من الادوية والاغذية فشق ذلك على المتوكل كثيرا واغتم به وصار
اليه بختيشوع والاطباء عنده وهو على حاله فى الامتناع فمازحه وحادثه فادخل
المعتز يده فى كم جبة وشى يمان مثقلة كانت على بختيشوع وقال ما أحسن هذا
الثوب فقال بختيشوع يا سيدى ماله والله نظير فى الحسن وثمنه على ألف دينار
فكل لى تفاحتين وخذ الجبة فدعا بتفاح فاكل اثنتين ثم قال له تحتاج يا سيدى الجبة

الى ثوب يكون معها وعندى ثوب هو أخواها فاشرب لى شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين ووافق ذلك اندفاع طبيعته فبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبدا لبختيشوع (وقال) ثابت بن سنان بن ثابت ان المتوكل اشتهى فى بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا فمنعه الاطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل فقال بختيشوع أنا أطعمك اياه وان ضرك على فقال افعل فامر باحضار قرعة وجعل عليها الطين وتركها فى تنور واستخرج ماءها وأمر بان يقشر الخردل ويضرب بماء القرع وقال ان الخردل فى الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع فى الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان فكل شهوتك وبات تلك الليلة ولم يحس بشئ من الاذى وأصبح كذلك فامر بان يحمل اليه ثلثمائة ألف درهم وثلاثون تختا من أصناف الثياب (وقال اسحق بن على الرهاوى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل فامر أمير المؤمنين المتوكل المعتز أن يعوده وهو اذ ذاك ولى عهد فعاده ومعه محمد بن عبدالله بن طاهر ووصيف التركى قال وأخبرنى ابراهيم ابن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير بشفاها وقال له اكتب فى ضياع بختيشوع فانها ضياعى وملكى فان محله منا محل أرواحنا من أبداننا وقال عبيدالله ابن جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه قال من ذلك ما حدثنا به بعض شيوخنا أنه دخل بختيشوع يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة فى وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وقد انفتق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن المشوش يحتاج الى الشد والقيادة قال اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل وقال أبو الريحان البيرونى فى كتاب الجماهر فى الجواهر ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرئيل دخل وكان يأنس به فقال له ماترى فى هذا اليوم فقال مثلى جرباشات الشحاذين اذ ليس قدر واقبل على ما معى ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار الى أبى من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات ثلثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها شكت عارضا فى حلقها منذرة بالخناق فاشار اليها بالفصد والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاحضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه وحره بردها وعوضه منها عشرة

آلاف

آلاف دينار فامتنعت وقال أبي ياستي ان ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول كرة انه ائلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبته له وسئل عن الآخرتين فقال انها اشتكت اليه النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك فجوعها الى العصر وأطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها تشكى في وجه من أخبرك بذلك واستخبريه هل زال والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة فأمر الخدم باصعاد خوابي الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم خلف كل جب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها فوثبت وزايلها الفواق (قال أبو علي القياني) حدثني أبي قال دخلت يوما الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له هات فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق وعلى طرف خلالة ذهب شئ أسود فمضغه ثم شرب الشراب عليه وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنار ثم دعا بالطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن فاقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه وعاد وجهه الى حاله فقلت له حدثني بخبرك فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها فاستعملت الترياق والشراب حتى نفرت الحر ليجيد الطحن (وقال أبو علي القياني) عن أبيه قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان بختيشوع الطبيب صديقا لابي وكان لنا نديم كثير الاكل عظيم الخلق فكان كلما رآه قال له أريد أن تركب لي شربة وأبرمه الى أن وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا وقال بختيشوع لابي ملاك الامر كله أن يأكل أكلا خفيفا ويضبط نفسه فيما بعد عن التخليط فاطعم يوم الحمية في دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطال خبز فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبي عنده الى آخر الاوقات ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأ يؤكل في داره ولما علم أن الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم يجد عندها شيأ وكانت قد أغفلت برنية فيها فتيت على الرف فوجده وأخذ منه أرطالا ثم أصبح وأخذ الدواء فصبر وورد على المعدة وهي ملأى فلم يؤثر وتعالى النهار فقال قد خرف بختيشوع وعمد الى عشرة أرطال لحم شرائح فأكلها مع عشرة أرطال خبز وشرب دورقا ماء باردا فلما مضت ساعة طلب الدواء طريقا للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه وكاد أن يتلف وصاحت امرأته واستغاثت بابي فدعا بمحمل وحمل فيه الى بختيشوع وكان ذلك اليوم حارا جدا وكان بختيشوع حين انصرف من داره وهو ضجر فسأل عن حاله الى أن علم شرح أمره وكان في داره أكثر من مائتي طير من الطيطويات والحصانيات والبيضانيات وما يجري مجراها ولها سقاة كبيرة مملوأة ماء وقد حمي في الشمس وذرقت فيه الطيور فدعا بملح جريش وأمر بطرحه في السقاة

كله وتذويبه فى الماء ودعا به فسقى الرجل هذا كله وهو لا يعقل وأمر بالتباعد عنه
فأتى من طبيعته من فوق وأسفل أمر عظيم جدا حتى ضعف وحفظت قوته بالرائحة
الطيبة وبماء الدراج وأفاق بعد أيام وعجبنا من صلاحه وسألنا عنه بختيشوع
فقال فكرت فى أمره فرأيت انى ان اتخذت له دواء طال أمره حتى يطبخ ويسقى فيموت
الى ذلك الوقت ونحن نعالج أصحاب القولنج الشديد بذرق الحمام والملح وكان فى المسقاة
الماء فى الشمس وقد سخن واجتمع فيه من ذرق الحمام ما يحتاج اليه وكان أسرع تناولا
من غيره فعالجته به ونجع بحمد الله ونقلت من بعض الكتب ان بختيشوع كان يأمر
بالحقن والقمر متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ويأمر بشرب الدواء والقمر على
مناظرة الزهرة فيصلح العليل من يومه ولما توفى بختيشوع خلف عبيد الله ولده وخلف
معه ثلاث بنات وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالاموال فتفرقوا
واختلفوا وكان موته يوم الاحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومن
كلام بختيشوع بن جبرئيل قال الشرب على الجوع ردىء والأكل على الشبع أردأ
وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع ولبختيشوع بن جبرئيل من
الكتب كتاب فى الحجامة على طريق المسئلة والجواب

جبرئيل بن عبيد الله

﴿جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع﴾ كان فاضلا عالما متقنا لصناعة الطب جيدا فى أعمالها
حسن الدراية لها وله تصانيف جليلة فى صناعة الطب وكانت اجداده فى هذه الصناعة
كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته ونقلت من كتاب عبيد الله ولد هذا المذكور فى أخباره عن
أبيه جبرئيل ما هذا مثاله قال ان جدى عبيد الله بن بختيشوع كان متصرفا ولما ولى المقتدر
رحمة الله عليه الخلافة استكتبه لحضرته وبقى معه مديدة ثم توفى وخلف والدى جبرئيل
وأختا كانت معه صغيرين وأنفذ المقتدر ليلة موته ثمانين فراشا حملوا الموجود من رحل
وأثاث وآنية وبعد مواراته فى القبر اختفت زوجته وكانت ابنة انسان عامل من أجلاء
العمال يعرف بالحرسون فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع بنت بختيشوع وأخذ
منه مالا كثيرا ومات عقيب مصادرته فخرجت ابنته ومعها ولدها جبرئيل وأخته وهما
صغيران الى عكبرا مستترين من السلطان واتفق انها تزوجت برجل طبيب وصرفت
ولدها الى عم كان له بدقوقاء وأقامت مديدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ ما كان معها جميعه
ودفع ولدها فدخل جبرئيل الى بغداد وما معه الا اليسير النزر وقصد طبيبا كان يعرف
بترمرة فلازمه وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه وقرأ على يوسف الواسطى
الطبيب ولازم البيمارستان والعلم والدرس وكان يأوى الى أخوال له يسكنون بدار الروم
وكانوا يسيئون عشرتهم عليه ويلومونه على تعرضه للعلم والصناعة ويجبهون معه
ويقولون يريد يكون مثل جده بختيشوع وجبرئيل ما يرضى يكون مثل اخواله وهو
لا يلتفت الى أقوالهم واتفق انه جاء رسول من كرمان الى معز الدولة وحمل له الحمار المخطط
والرجل الذى كان طوله سبعة أشبار والرجل الذى كان طوله شبرين واتفق انه نزل فى قصر

فرخ

فرخ من الجانب الشرقي قريبا من الدكان الذي كان يجلس عليه والدي جبرئيل وصار ذلك الرسول يجلس عنده كثيرا ويحادثه ويباسطه فلما كان في بعض الايام استدعاه وشاوره بالفصد فأشار به وفصده وتردد اليه يومين فانفذ له على رسم الديلم الصينية التي كانت فيها العصائب والطشت والابريق وجميع الآلة ثم استدعاه وقال له ادخل الى هؤلاء القوم وانظر ما يصلح لهم وكان مع الرسول جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم ولا بقي بفارس ولا بكرمان ولا بالعراق طبيب مذكور الا وعالجها ولم ينجع فيها العلاج فعند ما رآها رتب لها تدبيرا وعمل لها معجونا وسقاها اياه فما مضى عليها أربعون يوما حتى برئت وصلح جسمها وفرح الرسول بذلك فرحا عظيما فلما كان بعد مديدة استدعاه وأعطاه ألف درهم ودراعة سقلاطون وثوبا توثيا وعمامة قصب وقال له طايبهم بحقك فأعطته الجارية ألف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب وحمل على بغلة بمركب واتبع ذلك بمملوك زنجي فخرج وهو أحسن حالا من أحد أخواله فلما رآه ووالده وتلقوه لقيا جميلا فقال لهم للثياب تكرمون لا لي فلما مضى الرسول انتشر ذكره بفارس وبكرمان بما عمل وكان ذلك سبب خروجه الى شيراز فلما دخل رفع خبره الى عضد الدولة وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعى به فحضر وأحضر معه رسالة في عصب العين تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده وقرر له جار وجراية كالباقين ثم انه عرض لكوكين زوج خالة عضد الدولة وهو والي كورة جورقب مرض واستدعى طبيبا فانفذه عضد الدولة فلما وصل أكرم موضعه وأجله اجلالا عظيما وكان به وجع المفاصل والنقرس وضعف الاحشاء فركب له جوارش تفاحي وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة للهجرة فانتفع به منفعة بينة عظيمة فاجزل له عطاءه وأكرمه ورده الى شيراز مكرما ثم ان عضد الدولة دخل الى بغداد وهو معه من خاصته وجدد البيمارستان وصار يأخذ رزقين وهما برسم الخاص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم شجاعية سوى الجراية وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين (واتفق) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى عرض له مرض صعب في معدته فكاتب عضد الدولة يلتمس طبيبا وكان علمه وفعله وفضله مشهورا فامر عضد الدولة بجمع الاطباء البغداديين وغيرهم وشاورهم فيمن يصلح ان ينفذ اليه فلما جمعهم واستشارهم فاشار جميع الاطباء على سبيل الابعاد له من بينهم وحسدا على تقدمه ما يصلح أن يلقى مثل هذا الرجل الا أبو عيسى جبرئيل لانه متكلم جيد الحجة عالم باللغة الفارسية فوقع ذلك بوفاق عضد الدولة فاطلق له ما لا يصلح به أمره وحمل اليه مركوب جميل وبغال للحمل وسيره فلما وصل الري تلقاه الصاحب لقاء جميلا وأنزله في دار مزاحة العلل بفراش وطباخ وخازن ووكيل وبواب وغيره ولما أقام عنده أسبوعا استدعاه يوما وقد أعد عنده أهل العلم من أصناف العلوم ورتب لمناظرته انسانا من أهل الري وقد قرأ طرفا من الطب فسأله عن أشياء من أمر النبض فعلم هو ما الغرض في ذلك فبدأ

وشرح أكثر مما تحتمله المسئلة وعلل تعليلات لم يكن في الجماعة من سمع بها وأورد شكوكا ملاحا وحلها فلم يكن في الحضور الا من أكرمه وعظمه وخلع عليه الصاحب خلعا حسنة وسأله أن يعمل له كناشا يختص بذكر الامراض التي تعرض من الرأس الى القدم ولا يخلط بها غيرها فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الامراض العارضة من الرأس الى القدم حسبما أمر الصاحب به وحمله اليه فحسن موقعه عنده ووصله بشئ قيمته ألف دينار وكان دائما يقول صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينار ورفع خبره الى عضد الدولة فاعجب به وزاد موضعه عنده فلما عاد من الرى دخل الى بغداد بزي جميل وأمر مطاع وغلمان وحشم وخدم وصادف من عضد الدولة مايسره ويختاره قال وحدثني من أثق اليه انه دخل الاطباء ليهنؤه بوروده وسلامته فقال أبو الحسين بن كشكرايا تلميذ سنان يا أبا عيسى زرعنا وأكلت وأردنا أن تبعد فازددت قربا لانه كان كما تقدم ذكره فضحك جبرئيل من قوله وقال له ليس الامور الينا بل انها مدبر وصاحب وأقام ببغداد مدة ثلاث سنين (واعتل) خسروشاه بن مبادر ملك الديلم وآلت حاله الى المراقبة ونحل جسمه وقوي استشعاره وكان عنده اثنا عشر طبيبا من الرى وغيرها وكلما عالجوه ازداد مرضه فانفذ الى الصاحب يلتمس منه طبيبا فقال ماأعرف من يصلح لهذا الامر الا أبو عيسى جبرئيل فسأله مكاتبته لما بينهما من الانس وكاتب عضد الدولة يسأل انفاذه ويعلمه ان حاله قد آلت الى أمر لايحتمل الونية في ذلك فانفذه مكرما فلما وصل الى الديلمي قال له ماأعالجك أو ينصرف من حولك من الاطباء فصرف الاطباء مكرمين وأقام عنده وسأله أن يعمل في صورة المرض مقالة يقف على حقيقته وتدبير يختاره ويعول عليه فعمل له مقالة ترجمها في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ولما اجتاز بالصاحب سأله عن أفضل اسطقسات البدن فقال هو الدم فسأله أن يعمل له في ذلك كتابا يبرهن عليه فيه فعمل في ذلك مقالة ملحة بين فيها البراهين التي تدل على هذا وكان في هذه المدة مستعجلا لعمل كناشه الكبير (ولما عاد) الى بغداد وكان عضد الدولة قد مات فاقام ببغداد سنين مشتغلا بالتصنيف فتمم كناشه الكبير وسماه بالكافي بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة احتوائه على الاقاويل وذكر المواضع التي استخرجت منها وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة في كل معنى لغموضها وقلة وجودها وقلل من الاقاويل الشرعية لظهورها وكثرة وجودها وفي هذه المدة عمل مقالة في الرد على اليهود جمع فيها أشياء منها جواز النسخ من أقوال الانبياء ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح وانه قد كان وأبطل انتظارهم له ومنها صحة القربان بالخبز والخمر وعمل مقالات أخر كثيرة صغارا منها لم جعل من الخمر قربان وأصله محرم وأبان علل التحليل والتحريم وعرض له أن سافر الى بيت

المقدس وصام به يوما واحدا وعاد منه الى دمشق واتصل خبره بالعزيز رحمه الله وكوتب من الحضرة بكتاب جميل فاحتج أن له ببغداد أشياء يمضي وينجزها ويعود الى الحضرة قاصدا اليه فوز بحق القصد فحين عاد الى بغداد أقام بها وعدل عن المضي الى مصر ثم ان ملك الديلم أنفذ خلفه واستدعاه فعند حصوله بالرى وقف بها نسخة من كناشه الكبير قال وبلغني ان البيمارستان يعمل بها وانه يعرف به بين اطبائهم اذا ذكر أبو عيسى صاحب الكناش وأقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين وخرج من عنده على سبيل الغضب وكان قد حلف له بالطلاق انه متى اختار الانصراف لا يمنعه فلم يمكنه رده وجاء الى بغداد وأقام بها مدة ثم انه استدعي الى الموصل الى حسام الدولة فعالجه من مرض كان به وجرى له معه شئ استعظمه وكان أبدا يعيده عنه وذلك انه كانت له امرأة عليلة بمرض حاد فأشار بحفظ القارورة واتفق انه عند حسام الدولة وجاءت الجارية بالماء فنظر اليها والتفت الى حسام الدولة وقال له هذه الامرأة تموت فانزعج لذلك ونظرت الجارية الى انزعاجه وصرخت وخرقت ثيابها وولت فاستدعاها في الحال وقال لها ما جرى في أمر هذه الامرأة شئ لا أعلمه فحلفت أنها لم تجاوز التدبير فقال لعلكم خضبتموها بالحناء قالت قد كان ذلك فخرد وقال للجارية أقوالا ثم قال لحسام الدولة ابشر بعد ثلاثة أيام تبرأ فكان كما قال فعظم هذا عنده وكان أبدا يعيده ويتعجب منه (ولما عاد) الى بغداد كان العميد لا يفارقه ويلازمه ويبايته في دار الوزارة لاجل المرض الذي كان به وحظى لديه ثم ان الامير مهذ الدولة أنفذ اليه ولاطفه حتى أصعد الى ميافارقين فلما وصل اليه أكرمه الاكرام المشهور عند كل من كان يراه ومن لطيف ما جرى له معه انه أول سنة وردفيها سقى الامير دواء مسهلا وقال له يجب أن تأخذ الدواء سحرا فعمد الامير وأخذه أول الليل فلما أصبح ركب الى داره ووصل اليه وأخذ نبضه وسأله عن الدواء فقال له ما عمل معى شيأ امتحانا له فقال جبرئيل النبض يدل على نفاد دواء الامير وهو أصدق فضحك ثم قال له كم ظننت بالدواء فقال يعمل مع الامير خمسة وعشرين مجلسا ومع غيره زائدا وناقصا فقال له عمل معى الى الآن ثلاثة وعشرين مجلسا فقال وهو يعمل تمام ما قلت لك ورتب ما يستعمله وخرج من عنده مغضبا وأمر أن يشد رحله ويصلح أسباب الانصراف فبلغ مهذ الدولة ذلك وأنفذ اليه يستعلم خبر انصرافه فقال مثلي لا يجرب لانني أشهر من أن أحتاج الى تجربة فأرضاه وحمل اليه بغلة ودراهم لها قدر (وفي هذه المدة) كاتبه ملك الديلم بكتب جميلة يسأله فيها الزيادة له وكاتب مهذ الدولة يسأله في ذلك فمنع من المضى وأقام في الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة للهجرة وكان عمره خمسا وثمانين سنة ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين (ولجبرئيل) بن عبيد الله بن بختيشوع من الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسئلة والجواب كناشه الصغير وألفه أيضا للصاحب ابن عباد رسالة في عصب العين مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل

بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم مقالة في أن أفضل اسطقسات البدن هو الدم ألفها للصاحب بن عباد كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة مقالة في الرد على اليهود مقالة في أنه لم جعل من الخمر قربان وأصله محرم

عبيد الله بن جبرئيل

﴿عبيد الله بن جبرئيل﴾ هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل كان فاضلا في صناعة الطب مشهورا بجودة الاعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من أربابها وكان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب وله تصانيف كثيرة فيها وأقام بميافارقين وكان معاصر ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة وتوفي عبيد الله بن جبرئيل في شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب مقالة في الاختلاف بين الالبان ألفها لبعض أصدقائه في سنة سبع وأربعين وأربعمائة كتاب مناقب الاطباء ذكر فيه شيأ من أحوالهم ومآثرهم وكان تأليفه لذلك في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبي الحسن محمد بن علي كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه في سنة احدى وأربعين وأربعمائة رسالة الى الاستاذ أبي طاهر بن عبد الباقي المعروف بابن قطرمين جوابا عن مسئلة في الطهارة ووجوبها رسالة في بيان وجوب حركة النفس كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل في الطب كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر كتاب الخاص في علم الخواص كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفه للامير نصير الدولة

خصيب

﴿خصيب﴾ كان نصرانيا من أهل البصرة ومقامه بها وكان فاضلا في صناعة الطب جيد المعالجة (حدث) محمد بن سلام الجمحي قال مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازني الشاعر بالبصرة فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه (الرمل)

ولقد قلت لاهلي * اذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

(وحدث) أيضا محمد بن سلام قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس السفاح شربة دواء وهو على البصرة لمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها وذلك في أول سنة خمسين ومائة فاتهم خصيب فحبس حتى مات فنظر في علته الى مائه وكان عالما فقال قال جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار هكذا ماؤه لا يعيش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه قط أحوج مني اليه في هذا الوقت ومات من علته

عيسى المعروف بابي قريش

(عيسى المعروف بابي قريش) قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى
ابن ماسة قال أخبرني يوحنا بن ماسويه ان أبا قريش كان صيدلانيا يجلس على موضع نحو
باب قصر الخليفة وكان دينا صالحا في نفسه وان الخيزران جارية المهدي وجهت
بمائها مع جارية لها الى الطبيب فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء
فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فرجعت الجارية بالبشارة فقالت لها ارجعي
اليه واستقصي المسئلة عليه فرجعت فقال لها ما قلت لك حق واسكني الى عليك
البشرى فقالت كم تريد من البشرى قال جامة فالوذج وخلعة سنية فقالت له ان كان هذا
حقا فقد سقت الى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت فلما كان بعد أربعين يوما أحست
الخيزران بالحمل فوجهت اليه ببدرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدي فلما مضت الايام ولدت
موسى أخا هرون الرشيد فعند ذلك أعلمت المهدي وقالت له ان طبيبا على الباب أخبر بهذا
منذ تسعة أشهر و بلغ الخبر جورجس بن جبرئيل فقال كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران
وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج ووجهت بذلك اليه مع مائة ثوب وفرس بسرجه
ولجامه وما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت باخيه هرون الرشيد فقال جورجس
للمهدي جرب أنت هذا الطبيب فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال هذا ماء ابنتي أم موسى
وهي حبلى بغلام آخر فرجعت الرسالة بذلك الى المهدي وأثبت اليوم عنده فلما مضت
الايام ولدت هرون فوجه المهدي الى أبي قريش فاحضره وأقيم بين يديه فلم يزل يطرح
عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه وصير هرون وموسى في حجره وكناه
أبا قريش أي أبا العرب وقال لجورجس هذا شيخ أنا بنفسي جربته فصار أبو قريش
نظير جورجس بن جبرئيل بل أكبر منه حتى تقدمه في المرتبة وتوفي المهدي واستخلف
هرون الرشيد وتوفي جورجس وصار ابنه تبعا لأبي قريش في خدمة الرشيد ومات أبو
قريش وخلف اثنين وعشرين ألف دينار مع نعمة سنية (وقال يوسف) بن ابراهيم حدثني
العباس بن علي بن المهدي أن الرشيد اتخذ مسجدا جامعا في بستان موسى الهادي وأمر
اخوته وأهل بيته بحضوره في كل يوم جمعة ليتولى الصلاة بهم فيه قال فحضر والدي علي بن
المهدي ذلك المسجد في يوم حار وصلى فيه وانصرف الى داره بسوق يحيى فكسبه حر
ذلك اليوم صداعا كاد يذهب ببصره فاحضر له جميع متطببي مدينة السلام وكان آخر من
احضر منهم عيسى أبو قريش فوافاهم قد اجتمعوا للمناظرة فقال ليس يتفق للجماعة رأى
حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج فجعل في مضربة
من ذلك الدهن بقدر وزن درهمين وصب عليه شيأ من الخل وشيأ من الماء وفت فيه
شيأ من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها ثم أمر بتصيير راحته منه وسط
رأسه والصبر عليه حتى ينشفه الرأس ثم زيادة راحة أخرى فلم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات
أو أربع حتى سكن عنه الصداع وعوفي من العلة (قال يوسف) وحدثتني شكلة أم ابراهيم
ابن المهدي أن المهدي هتف بها وهي معه في مضربه بالربذة من طريق مكة بلسان متغير

أنكرته فصارت اليه وهو مستلق على القفا فامرها بالجلوس فلما جلست وثب
فعانقها معانقة الانسان ان يسلم عليه ثم عبرها الى صدره وزال عنه عقله فجهد جميع
من حضرها بان يخاصر يديه من عنقها لما وصلوا الى ذلك وحضر المتطببون فاجمعوا
على أن الذى به فالج فقال عيسى أبو قريش المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله
ابن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحدا من هؤلاء ولا نسلهم فالج أبدا الا ان يبذروا
بذورهم فى الروميات والصقلبيات وما أشبههن فيعرض الفالج لمن ولده الروميات
وأشباههن من نسلهم ثم دعا بالحجام فحجمه فوالله ان خرج من دمه الا محجمة واحدة حتى
ردّ اليه يديه ثم تكلم مع الحجمة الثانية ثم ثاب اليه عقله قبل فراغ الحجام من حجامته ثم
طعم بعد ذلك ودعا بام أسماء بنت المهدى فواقعها فاحبلها باسماء (قال يوسف) ولما
اشتدت بابراهيم بن المهدى علته التى توفى فيها استرخى لحيه وغلظ لسانه فى فيه فصعب
عليه الكلام وكان اذا تكلم توهمه سامعه مفلوجا فدعانى وقت صلاة العصر من يوم
الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين فقال لى اما تعجب من
عرض هذه العلة التى لم تعرض لاحد من ولد أبى غير اسمعيل بن موسى أمير المؤمنين ومحمد
ابن صالح المسكين وانما عرضت لمحمد لان أمه كانت رومية وأم أبيه كانت كذلك
وكانت أم اسمعيل رومية وأنا فلم تلدنى رومية لما العلة عندك فى عرض هذه العلة لى
فعلت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبى قريش فى المهدى وولده انه لا يعرض لعقبه
الفالج الا ان يبذروا بذورهم فى الروميات وانه قد أمل أن يكون الذى به فالجا لا عارض
الموت فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أمك التى قامت عنك دنباوندية
ودنباوند أشد بردا من كل أرض الروم فكأنه تفرّج الى قولى وصدقنى وأظهر السرور
بما سمع منى ثم توفى فى وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان
(قال يوسف) وحدثنى ابراهيم بن المهدى أن لحم عيسى بن جعفر بن المنصور كثر عليه حتى
كاد أن يأتى على نفسه وان الرشيد اغتم لذلك غما شديدا أضرّ به فى بدنه ومنعه لذة الطعم
والمشرب وأمر جميع المتطببين بمعالجته فكلهم دفع أن يكون عنده فى ذلك حيلة فزادوا
الرشيد غما الى ما كان عليه منه وان عيسى المعروف بأبى قريش صار الى الرشيد سرا
فقال له يا أمير المؤمنين ان أخاك عيسى بن جعفر رزق معدة صحيحة وبدنا قابلا للغذاء
أحسن قبول وجميع الامور جارية له بما يحب فليس يتمنى شيأ الا تم له على أكثر مما
يحبه وقد وقى موت أحبته ودخول النقص فى ماله والظلم من ناحية سلطانه والاستقصاء
عليه والابدان متى لم تختلط على أصحابها طبائعهم وأحوالهم فتنالهم العلل فى بعض
الاوقات والصحة فى بعضها والغموم فى بعضها والسرور فى بعضها ورؤية المكاره فى بعضها
والمحاب فى بعضها وتدخلها الروعة أحيانا والفرح أحيانا لم يؤمن على صاحبها التلف
لان لحمه يزداد حتى تضعف عن حمله العظام وحتى يغمر فعل النفس وتبطل قوى الدماغ
والكبد ومتى كان هذا عدمت الحياة وأخوك هذا ان لم تظهر موجدة عليه أو تغيرا

له أو تقصده بما ينكي قلبه من حيازة مال أو أخذ عزيز عليه من حرمه لم آمن عليه تزيد هذا الشحم حتى يأتي على نفسه فان أحببت حياته فافعل ذلك به والا فلا أخ لك فقال الرشيد أنا أعلم أن الذي ذكرت على ما قلت غير انه لا حيلة عندي في التغيير له أو غمه بشيء من الاشياء فان تكن عندك حيلة في أمره فاحتل بها فاني أكافئك عنه متى رأيت لحمه قد انحط بعشرة آلاف دينار وآخذ لك منه مثلها فقال عيسى عندي حيلة الا اني أتخوف أن يعجل علي عيسى بالقتل فتتلف نفسي فليوجه معي أمير المؤمنين خادما جليلا من خدمه ومعه جماعة يمنعونه مني ان أمر بقتلي ففعل ذلك به وصار اليه فجسه وأعلمه أنه يضطر الى مجسة عرقه ثلاثة أيام قبل أن يذكر له شيأ من العلاج فأمره عيسى بالانصراف والعود اليه ففعل ذلك وعاد في اليوم الثاني والثالث فلما فرغ من مجسة عرقه قال له ان الوصية مباركة وهي غير مقدمة ولا مؤخرة وأنا أرى للامير ان يعهد فان لم يحدث حادث قبل أربعين يوما عالجته في ذلك بعلاج لا يمضي به الا ثلاثة أيام حتى يخرج من علته هذه ويعود بدنه الى أحسن مما كان عليه ونهض من مجلسه وقد أسكن قلب عيسى من الخوف ما امتنع له من أكثر الغذاء ومنعه من النوم فلم يبلغ أربعين يوما حتى انحط من منطقته خمس بشيزجات واستتر عيسى أبو قريش في تلك الايام عن الرشيد خوفا من اعلام الرشيد عيسى بن جعفر تدبير عيسى المتطبب لاسكان الغم قلبه فيفسد عليه تدبيره فلما كان ليلة يوم الاربعين صار الى الرشيد وأعلمه انه لا يشك في نقصان بدن عيسى وسأله احضاره مجلسه أو الركوب اليه فركب اليه الرشيد فدخل عليه ومعه عيسى فقال له عيسى اطلق لي يا أمير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلني وأحضر منطقته فشدها في وسطه وقال يا أمير المؤمنين نقص هذا العدو والله من بدني بما أدخل علي من الروع خمس بشيزجات فسجد الرشيد شكرا لله وقال له يا أخي متعت بك يا بي عيسى وكان الرشيد كثيرا ما يقول له يا بي عيسى ردت اليك بعد الله الحياة ونعم الحيلة احتيالك وقد أمرت له بعشرة آلاف دينار فأوصل اليه مثلها ففعل ذلك له وانصرف المتطبب الى منزله بالمال ولم يرجع الى عيسى بن جعفر ذلك الشحم الى أن فارق الدنيا (قال يوسف) وحدثني ابراهيم بن المهدي انه اعتل بالرقة مع الرشيد علة صعبة فأمر الرشيد بحدره الى والدته بمدينة السلام فكان بختيشوع جد بختيشوع الذي كان في دهرنا هذا لا يزايله ويتولى علاجه ثم قدم الرشيد مدينة السلام ومعه عيسى أبو قريش فذكر أن أبا قريش أتاه عائدا فرأى العلة قد أذهبت لحمه واذابت شحمه وأصارته الى اليأس من نفسه وكان أعظم ما عليه في علته شدة الحمية قال أبو اسحق فقال لي عيسى وحق المهدي لاعالجنك غدا علاجا يكون به برؤك قبل خروجي من عندك ثم دعا القهرمان بعد خروجه فقال له لا تدع بمدينة السلام أسمن من ثلاثة فراريج كسكرية تذبحها الساعة وتعلقها في ريشها حتى آمرك فيها بأمري غداة غد ثم بكر الي ومعه ثلاث بطيخات رمشية قد بردها في الثلج ليلته كلها فلما دخل علي دعا بسكين فقطع لي من احداهن قطعة ثم قال لي كل هذه القطعة فاعلمته أن بختيشوع كان

يحميني من رائحة البطيخ فقال لي لذلك طاب علمك فكل فانه لا بأس عليك فاكانت القطعة التذاذا مني لها ثم أمرني بالاكل فلم أزل آكل حتى استوفيت بطيختين ثم انتهت نفسي فقطع من الثالثة قطعة وقال جميع ما كان للذة فكل هذه القطعة للعلاج فاكلتها بتكره ثم قطع قطعة أخرى وأومأ الى الغلمان باحضار الطشت وقال لي كل هذه القطعة أيضا فما أكلت ثلثها حتى جاشت نفسي وذرعني القيء فتقيأت أربعة أضعاف ما أكلت من البطيخ وكل ذلك مرة صفراء ثم أغمي علي بعد ذلك القيء وغلب علي العرق والنوم الى بعد صلاة الظهر فانتبهت وما أعقل جوعا وقد كانت شهوة الطعام ممتنعة مني فدعوت بشيء آكله فاحضرني الفراريج المسلائة وقد طبخ لي منها سكباج وأجادها لهاتم فاكلت منها حتى تضاعفت وتمت بعد أكلي الى آخر أوقات العصر ثم قمت وما أجد من العلة قليلا ولا كثيرا واتصل بي البرء فما عادت الى تلك العلة منذ ذلك اليوم

﴿ابن العلاج﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثني اسمعيل بن أبي سهل بن نوبخت أن أباه أبا سهل حدثه أن المنصور لما حج حجته التي توفي فيها رافق ابن العلاج متطبب المنصور فكانا متى نام المنصور تنادما الى أن سأل ابن العلاج وقد عمل فيه النبيذ أبا سهل عما بقي من عمر المنصور قال اسمعيل فاعظم ذلك والدي وقطع النبيذ وجعل على نفسه أن لا ينادمه وهجره ثلاثة أيام ثم اصطلحا بعد ذلك فلما جلسا على نبيذهما قال ابن العلاج لابي سهل سألتك عن علمك ببعض الامور فبخلت به وهجرتني ولست أبخل عليك بعلمي فاسمعه ثم قال ان المنصور رجل محرور تزداد يبوسة بدنه كلما أسن وقد حلق رأسه بالحيرة وجعل مكان الشعر الذي حلقه غالية وهو في هذا الحجاز يداوم الغالية وما يقبل قولي في تركها ولا أحسبه يبلغ الى فيد حتى يحدث في دماغه من اليبس ما لا يكون عندي ولا عند أحد من المتطببين حيلة في ترطيبه فليس يبلغ فيد ان بلغها الا مريضا ولا يبلغ مكة ان بلغها وبه حياة قال اسمعيل قال لي والدي فوالله ما بلغ المنصور فيد الا وهو عليل ولا وافى مكة الا وهو ميت فدفن ببئر ميمون (قال يوسف) فحدثت ابراهيم بن المهدي بهذا الحديث فاستحسنه وسألني عن اسم أبي سهل بن نوبخت فاعلمته باني لا أعرفه فقال ان الخبر في اسمه أطرف من حديثك الذي حدثتني عن ابنه فاحفظ عني ثم قال لي حدثني أبو سهل بن نوبخت أنه لما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه قال أبو سهل فادخلت على المنصور فلما مثلت بين يديه قال لي تسم لامير المؤمنين فقلت خرشاذ ماه طيماذاه ماذرباد خسرو ابهمشاذ فقال لي كل ما ذكرت اسمك قلت نعم فتبسم ثم قال لي ما صنع أبوك شيأ فاخترني خلة من خلتين قلت وما هما قال اما أن أقتصر بك من كل ما ذكرت على طيماذ واما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهي أبو سهل قال أبو سهل قد رضيت بالكنية فثبتت كنيته و بطل اسمه فحدثت بهذا الحديث اسمعيل بن أبي سهل فقال صدق أبو اسحق كذا حدثني والدي

عبد الله الطيفوري

﴿عبد الله الطيفوري﴾ كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في
لسانه شديدة لان مولده كان في بعض قرى كسكر وكان من أحظى خلق الله عند الهادي
(قال يوسف بن ابراهيم) حدثني الطيفوري انه كان متطببا الطيفور الذي كان يقول انه
أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم انه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدي
الى الري لمحاربة سنفار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها
وأخرجني معه ولم تكن الخيزران علمت بما ردت من الحمل وكان عيسى المعروف بابي
قريش صيدلانيا في العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز
ممن معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي
وجميع من ينظر في ذلك ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمدان واجتازت في
منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير
الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء فقال لها عند نظره الى الماء هذا
ماء امرأة وهي حامل بغلام فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران فسجدت شكرا لله
واعتقت عدة مما ليك وصارت الى المهدي فاخبرته بما قالت العجوز فاظهر من السرور
بذلك أكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فاعلمه أن الامر
على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته
وما كان فيها من متاع الصيادلة قال الطيفوري فاراد طيفور أن يقدمني فارسل الى
الخيزران انه متطبب ماهر بصناعة الطب فابعثي اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك في
اليوم الثاني فقال لي قل مثل قول عيسى فاعلمته أن الماء يدل على أنها حامل فاما تمييز
الغلام من الجارية فذلك ما لا أقوله فجهد بي كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم أفعل صيانة
لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فادى قولي اليها فامرت لي بالف درهم واحد وأمرت
بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي أن أبا قريش عني بعد ان
امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك من
أسباب الصنع لي فضممت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم
ثم ولدت هرون الرشيد بالري أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادي لان الحظوة كلها
أو أكثرها صارت له دونه فاضر بي ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن
ترعرع موسى وفهم الامر فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في فكان ينيلني من
افضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلني به وفتح الله على المهدي وقتل سنفار وطراخنه
شهريار أبا مهرويه وخلد وبسحتنز أبا الحرث بن بسحتنز والرويين وسبي ذراريهم فكان
من ذلك السبي مهرويه وخلد وقرابتهما شاهك وكانت على مائدة شهريار وهي أم السندي
ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسحتنز وجميع هؤلاء الموالي الرازيين ثم أدرك الهادي
وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل بي الامر وعظم قدري لاني صرت متطبب ولي العهد
ثم ملك الهادي أمة العزيز فكانت أعز عليه من جلدة ما بين عينيه وهي أم جعفر وعبد

الله واسمعيل واسحق وعيسى المعروف بالجرجاني وموسى الاعمى وأم عيسى زوج
المأمون وأم محمد وعبيدالله ابنته فبنا في موسى الهادي جميع ولدها وأعلم أمة العزيز
أنه يتبرك بي فملت منها أكثر من أملي كان من الهادي ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر
ابن موسى فدعاني قبل البيعة بيوم نخلع علي وحملني على دابة من دواب رحله بسرجه
ولجامه وأمر لي بمائة ألف حملت الى منزلي وقال لاتبرح الدار باقي يومك وليلتك
وأكثر نهار غدك حتى أبايع لابني جعفر فتنصرف الى منزلك وأنت أنبل الناس
لانك توليت تربية ابن خليفة صار ولي العهد وولي ولي العهد الخلافة فربيت ابنه الى
أن صار ولي عهد وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل الهادي من الصلة
وحملت الى منزلي ثياب صحاح ولم تحملني على دابة وأقمت في الدار بعيساباذ الى أن طلعت
الشمس من غد اليوم الذي نلت فيه مانلت ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع بني
هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان
يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفرا بعده ثم شراحيل بن معن بن زائدة وأهل
بيته ثم سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبدالله ثم
الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد فلما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد
وكان في القواد هرثمة بن أعين ولقبه المشؤم وكان المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن
له حركة بعد أن قود فتوفي أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفي منهم فاحضروه وأمروه
بالبيعة فقال له ياأمير المؤمنين لمن أبايع فقال له لجعفر بن أمير المؤمنين قال ان يميني
مشغولة ببيعة أمير المؤمنين وشمالي مشغولة ببيعة هرون فبايع بماذا فقال له تخلع
هرون وتبايع جعفرا قال ياأمير المؤمنين أنا رجل أدين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم
أهل البيت وبالله لو تخوفت أن تحرقني على صدقي اياك بالنار لما جزني ذلك عن صدقك
ان البيعة ياأمير المؤمنين انما هي ايمان وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفني به لجعفر
وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا الى غد وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا
نغدر به قال فاستشاط موسى من قوله وأمر بوجء عنقه وتسرعت جماعة من الموالي
والقواد نحوه بالجرزة والعمد فنهاهم الهادي عنه ثم عاوده الامر بالبيعة فقال ياأمير
المؤمنين قولي هذا قولي الاول فزبره الهادي وقال له اخرج الى لعنة الله لابايعت ولا بايع
أصحابك ألف سنة ثم أمر باخراجه من الدار بعيساباذ واسقاط قيادته وقال أطلقوه
لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلاه ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى
ثم رفع رأسه وقال لبندون خادمه الحق الفاجر فقال له بندون ألحقه فاصنع به ماذا فقال
ترده على أمير المؤمنين قال فلحقه بندون فيما بين باب خراسان وباب بردان بالقرب من
الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدي فرده فلما دخل قال له ياحائك
تبايع أهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم أبيه وعمومته واخوته وسائر لحمته
وتبايع وجوه العرب والموالي والقواد وتمسك أنت عن البيعة فقال هرثمة ياأمير المؤمنين

وما حاجتك الى سعة الحائك بمديعة من ذكرت من أشراف الناس الآن الامر على ما حكيت لك أنه لا يخالج اليوم أحد هرون ويبقى في غد لجعفر قال الطيفوري فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه فقال لهم شاهت الوجوه صدق والله هرثمة وبر وغدرتم وأمر الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين ألف درهم وأقطعه الموضع الذي لحقه فيه يبدون فسمي ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم من أمر ذي قدر قد غمهم ما لقيه به الخليفة ومما يتوقعونه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا خلافته صاحبهم والغنى بما قدروا منها فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر ودخل موسى الهادي على أمة العزيز فقالت له يا أمير المؤمنين ما أحسب أحدا عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا فانا أصبحنا في غاية الامل لهذا الفتى وأمسينا على غاية الخوف عليه فقال ان الامر لعلى ما ذكرت وأزيدك واحدة قالت وماهي يا أمير المؤمنين قال أمرت برد هرثمة لأضرب عنقه فلما مثل بين يدي حيل بيني وبينه واضطررت الى أن وصلته وأقطعته وأناعلى زيادة ورفع مرتبته والتنويه باسمه فبكت أمة العزيز فقال لها أرجو أن يسرك الله فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال الرشيد بالسم فلم يعمل ولم تمض به ليال قلائل حتى توفي الهادي وولي الخلافة هرون الرشيد فوالله لقد أحسن غاية الاحسان في أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه وزوجه أم محمد ابنته (قال يوسف بن ابراهيم) وحدثني أبو مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي ولم يكن حميد طوسيا وكانت كورته في الديوان مرو وكذلك كورة طاهر مرو والطاهر ولي بوشنج وموسى بن أبي العباس الشاشي لم تكن كورته الشاش وكورته هراة ومحمد بن أبي الفضل الطوسي كورته نسا وهو منسوب الى طوس والسبب في نسب هؤلاء وعدة من أصحاب الدولة الى غير كورهم ان منهم من كان مخرجه في كورة فنسب الى الكورة التي فيها أشياعه ومنهم من ولي بلدا طالت فيه ولايته اياه فنسب الى ذلك البلد قال أبو مسلم اعتل أبو غانم يعني أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفوري المتطبب وكانت في أبي غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم فاني لواقف على رأسه وأنا غلام في قباء زنبرون اذ دخل عليه الطيفوري فجس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشيء لم أفهمه فقال له كذبت يا ماص بظر أمه فقال له الطيفوري أعض الله أكذبنا بكذا وكذا من أمه فقلت في نفسي ذهبت والله نفس الطيفوري فقال أبو غانم يا ابن الكافرة لقد أقدمت ويلك كيف اجترأت على بهذا فقال له والله ما احتملت سيدي الهادي قط على لقائي بحرف خشن ولقد كان يقذفني فارد عليه مثل قوله فكيف أحتمل لك وأنت كلب تقذفني فحلف لي أبو مسلم انه رأى أباه ضاحكا كما يفهم في بعض أسرة وجهه الضحك وفي بعضها البكاء ثم قال له الله الله انك كنت ترد على أمير المؤمنين الهادي القذف الذي كان يقذفك به فقال له الطيفوري اللهم نعم فقال له فاسألك بالله لما أحببت

في عرض حميد ما أحييت وقذفته بما شئت من القذف متى قذفت ثم بكى على الهادي بكاء كثيرا قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به أبو مسلم من ذلك فبكى حتى تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد وقال والله ما عاشرت بعد الهادي أحرّ نفسا ولا أكرم طبعا ولا أطيب عشرة ولا أشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على أصحاب الجيوش اظهاره فاذا سار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم لا من المفضلين عليهم قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر ابن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طيئ عليهم رئيس لهم يقدمونه على أنفسهم ويقرون له بالفضل والسودد عليهم فاذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد احتشد لاظهار عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ما أقدمك يا ابن عم فقال له قدمت مددا لك اذ كنت على محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه يعني صاحبنا فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس في نصرتي ولا بد من امتحانك فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى أهلك فقال له الطائي فامتحني بما أحببت فأخرج حميد عمودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسط ذراعه فحمل حميد العمود على عاتقه ثم هوى به الى ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده فاظهر حميد غضبا عليه ثم قال له رددت يدي فترضاه الطائي ثم دعاه الى معاودة امتحانه فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربها بالعمود أمر بسحبه بعد سحبه في مجلسه وأخذ دوابه ودواب أصحابه وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوا حال قال الطيفوري فلمته على ما كان منه فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي متى تكلمت في الطب بحضرتك بشئ تنكره فاما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ فلا تنكرن مخالفتي رأيك لرأيي ثم قال لي أنا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مضريا والخلافة في أيدي مضر فكما اني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها وان أظهرت ميلا الى قومي في بعض الاوقات واغتراقا عمن هو أمس بها رحما مني فاني غير شاك في ميلها اليهم اذا حقت الحقائق ومعي من أبناء نزار بشر كثير وكان في استشعاري من قدم على من قومي مفسدة لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلا واحدا من النزارية فاردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي وأن ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين لانهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ومتى انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسعه مال ما في أيدينا من السواد فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بني عليه أمره

زكريا بن الطيفوري

﴿زكريا بن الطيفوري﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثني زكريا بن الطيفوري قال كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر باحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فرفع ذلك اليه فلما بلغت القراءة بالقارئ الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شئ فقال له بلى يا أمير المؤمنين وانما آفة الكيمياء الصيادلة قال له المأمون ويحك وكيف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الصيدلاني لا يطلب منه انسان شيأ من الاشياء كان عنده أو لم يكن الا أخبره بأنه عنده ودفع اليه شيأ من الاشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة الى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا فكلهم ذكر انه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم فان رأى الامير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فاخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الاسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ولم يأذن لاحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وباباحة دم من وجد منهم في معسكره وكتب الى المعتصم يسأله البعثة اليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه اليه بهما سأل

اسرائيل بن زكريا الطيفوري

﴿اسرائيل بن زكريا الطيفوري﴾ متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثيري الاحترام له وكان مختصا بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والانعام الوافرة وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتقد عليه وله عند المتوكل المنزلة المكينة ومن ذلك مما حكاه اسحق بن على الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم ووهبها له وسجل له عليها (وحكى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه مخدة ثم قال للوزير يا عبيد الله

حياتي معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه (ونقلت) من بعض التواريخ ان الفتح بن خاقان كان كثير العناية باسرائيل بن الطيفوري فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع واقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبري بان يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده فركبا حتى اختار من الحيز خمسين ألف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلثمائة ألف درهم للنفقة عليه

يزيد بن زيد

﴿يزيد بن زيد﴾ بن يوحنا بن أبي خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدي وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان ثمامة العبسي القعقاعي وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا قال أبو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لا أعرف له خبرا فأظهر انكار القول ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب في مصاهرة أهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت أخته خليفتين الوليد وسليمان ابني عبد الملك وقد رغب أبوك في مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صحابي لجدك وأبيك ولا اختك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادته ثم أمرني بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معي متطببي يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت انه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعا فأمر يزيد متطببي باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم في اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب باب من الادوية التي تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيأ الا أعلمه انه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقي شيء واحد ان عمل به رجوت أن ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال أبو اسحق فرأيت ثمامة قد ثوبت نفسه عندما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشيء الذي بقي منعت بك قال له شربة اسطمخيقون فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى أشم رائحتها فاخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه شربة اسطمخيقون فامر بها ثمامة فحلت ثم أتى بها فرمى بها الى فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك في اني لم أبلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومطببي معي وما أعقل غما وأمرت خادما لي كان يحمل معي الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام في داره وتعرف خبر ما يكون منه فتخلف فوافاني كتاب الخادم بعد الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين

مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الى الغلام مع طلوع الشمس فذكر انه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الى وقت طلوع الفجر شئ فركبت اليه بعد ان صليت الغداة فوجدته نائما وكان لا ينام فانتبه لى فسألته عن خبره فاعلمني انه لم يزل فى وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من أربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وانه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وانه ما يبصر فى وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن فى الاكل فاذنته يزيد فى أكل اسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زيرباجة ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل فى جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت أنه لا علاج له الا بدواء قوى يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذى قلت ولم أقدم أيضا على القول انه يبرئه لا محالة وانما قلت بقى شئ واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانما قلت ذلك لانى رأيت الرجل عليلا قد أضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على أمر عظيم وخاصة اذ كان المتطبب لم يصرح لك بأن فى شربه العافية فقال ثمامة يا أمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسى وسمعت المتطبب يقول ان شرب بهذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت فى ذلك خيرة من الله عظيمة (أقول) وهذه الحكاية تناسب ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاء اليه رجل من العرب فقال يا رسول الله ان أخى قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشئ فقال له عليه السلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فاتى اليه وقال يا رسول الله كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل فقال أطعمه العسل فاطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبى عليه السلام فقال أطعمه أيضا العسل فاطعمه أيضا فى اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك وانما قال النبى عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم ان فى خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شئ من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل

بعلاج تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال أولاً بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها فانقطع الاسهال وبرئ الرجل فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوحده الله عز وجل لنبيه وعرّفه به وقوله وكذبت بطن أخيك يعني ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك

عبدوس بن زيد

﴿عبدوس بن زيد﴾ قال أبو علي القباني عن أبيه ان القاسم بن عبيد الله مرض في حياة أبيه مرضاً حاداً في تموز وحل به القولنج الصعب فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيأ من الايارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجالس فافاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه وقال أبو علي القباني أيضا ان أخاه اسحق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه الى الضعف وردّما كان فسقاه عبدوس بن زيد هذه الاصول بالايارج ودهن الخروع في حزيران أربعة عشر يوماً فعوفي وصلحت معدته وقال في مثل هذه الايام تحم حمى حادة فان كنت حيا خلصتك باذن الله وان كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائرسنة ان تنطلق طبيعتك في اليوم السابع فان انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نفرت معدتك نفرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخي كما قال وكان مرضهما في يوم واحد فما زال عبدوس يراعي أخي ويسأل عن خبره الى أن قيل له قد انطلقت طبيعته فقال قد تخلص ومات عبدوس في الغد من ذلك اليوم (ولعبدوس بن زيد) من الكتب كتاب التذكرة في الطب

سهل الكوسج

﴿سهل الكوسج﴾ كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الاقراباذين المشهور من أهل الاهواز وكان ألحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضاد وكان عالما في الطب الا انه دون ابنه في العلم وكانت في لسانه لكنة خوزية وكان كثير الهزل فغلب هزله جده وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجورجس بن بختيشوع وعيسى بن حكم وعيسى بن أبي خالد وزكريا بن الطيفوري ويعقوب صاحب البيمارستان والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم في العبارة ولم يقصر عنهم في العلاج وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء وكانت له ألسن على جماعتهم وكان انقطاعه الى سلام الابرش وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين أيام محاصرته مدينة السلام فكان سهل هذا قد خص بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه في ليله ونهاره وسمره وكان يدعابته الكثيرة التي كانت فيه طيب العشرة (قال يوسف بن ابراهيم) ومن دعابات سهل الكوسج انه تمارض في سنة تسع ومائتين وأحضر شهوداً يشهدهم على وصيته وكتب كتابا أثبت فيه أسماء أولاده فاثبت أولهم جورجس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختيشوع أخت جبرئيل والثاني يوحنا بن ماسويه والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخذاهويه ولد سهل المعروفين وذكر انه أصاب أم جورجس

وأم يوحنا بن ماسويه زنا وأجبلهما بجورجس ويوحنا قال يوسف ومن دعاباته الى حضرته عند أعين بن هرثمة بن أعين وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة فى حمى ربع قد كانت طالت بأعين فعرفه بمثل ما أشهد به فى وصيته وكان فى جورجس تلفت كثير الى من عن يمينه وشماله من الناس وأخرجته الحدة الى زعم أصابه فصاح سهل صرى وهلك المسيه أخروا فى أذنه آية خرسى أراد صرع وحق المسيح اقرؤا فى أذنه آية الكرسى (قال يوسف) ومن دعاباته انه خرج فى يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التى تخرج اليها النصارى فى يوم الشعانين فرأى يوحنا بن ماسويه فى هيئة أحسن من هيئته وعلى دابة أفره من دابته ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته فصار الى صاحب مسلحة الناحية فقال له ان ابنى يعقنى وقد أعجبته نفسه وربما أخرجه العجب بنفسه وبنعمته الى جحود أبوتى وان أنت بطحته وضربته عشرين درة موجعة أعطيتك عشرين دينارا ثم أخرج الدنانير فدفعها الى رجل وثق به صاحب المسلحة ثم اعتزل ناحية الى أن بلغ يوحنا الى الموضع الذى هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابنى يعقنى ويستخف بى فجحد أن يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا

سابور بن سهل

﴿سابور بن سهل﴾ كان ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء وتوفى فى أيام المهتدى بالله وكانت وفاة سابور بن سهل فى يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان المعول عليه فى البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقراباذين الذى ألفه أمين الدولة بن التلميذ كتاب قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها كتاب الرد على حنين فى كتابه فى الفرق بين الغذاء والدواء المسهل القول فى النوم واليقظة كتاب ابدال الادوية

اسرائيل بن سهل

﴿اسرائيل بن سهل﴾ كان متقدما فى صناعة الطب حسن العلاج خبيرا بتركيب الادوية وله كتاب مشهور فى الترياق وقد أجاد فى عمله وبالغ فى تأليفه

موسى بن اسرائيل الكوفى

﴿موسى بن اسرائيل الكوفى﴾ متطبب ابراهيم بن المهدى (قال يوسف بن ابراهيم) كان موسى هذا قليل العلم بالطب اذا قيس الى من هو فى دهره من مشايخ المتطببين الا أنه كان أملأ المجالسه منهم بخصال اجتمعت فيه منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم وعلم بأيام الناس ورواية الاشعار وكان مولده فيما ذكر لى سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فكان أبو اسحق يحتمله لهذه الخلال ولانه كان طيب العشرة جدا يدخل فى كل ما يدخل فيه منادمو الملوك وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولى العهد (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى موسى بن اسرائيل قال كان لعيسى ابن موسى متطبب يهودى يقال له فرات بن شحاثا كان تياذوق المتطبب يقدمه على جميع

تلامذته وكان شيخا كبيرا قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حدث قال وكان عيسى يشاور في كل أمر ينوبه هذا المتطبب قال موسى فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن عبد الله بن حسن العلوى وسار اللواء في داره قال للفرات ما تقول في هذا اللواء قال له المتطبب أقول انه لواء الشحناء بينك وبين أهلك الى يوم القيامة الا انى أرى لك نقل أهلك من الكوفة الى أى البلدان أحببت فان الكوفة بلد شيعة من تحارب فان قتلت لم يكن لمن تخلف بها من أهلك بقيا وان قتلت وأصبت من تتوجه اليه زاد ذلك في اضغانهم عليك فان سلمت منهم حياتك لم يسلم منهم عقبك بعد وفاتك فقال له عيسى ويحك ان أمير المؤمنين غير مفارق للكوفة فلم أنقل أهلى عنها وهم معه في داره فقال له ان الفيصل في مخرجك فان كانت الحرب لك فالخليفة مقيم بالكوفة وان كانت الحرب عليك لم تكن الكوفة له بدار وسيهرب عنها ويخلف حرمه فضلا عن حرمك قال موسى فحاول عيسى نقل عياله من الكوفة فلم يسوغه ذلك المنصور قال ولما فتح الله على عيسى ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبد الله انتقل المنصور الى مدينة السلام فقال له متطببه بادر بالانتقال معه الى مدينته التى قد أحدثها واستأذن المنصور في ذلك فاعلمه انه لا سبيل اليه وانه قد دبر استخلافه على الكوفة فاخبر بذلك عيسى متطببه فقال له المتطبب استخلافه اياك على الكوفة قد حل اعقدك عن العهد لانه لو دبر تمام الامر لك لولاك خراسان بلد شيعتك فأما أن يجعلك بالكوفة مع أعدائه وأعدائك وقد قتلت محمد ابن عبد الله فوالله ما دبر فيك الا قتلك وقتل عقبك ومن المحال أن يوليك خراسان بعد الظاهر منه فيك فسله توليتك الجزيرتين أو الشام فاخرج الى أى الولايتين ولاك فاوطنها فقال له تكره لى ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بنى هاشم وترغب لى في ولاية الشام أو الجزيرتين وأهلها من شيعة بنى أمية فقال له المتطبب أهل الكوفة وان وسموا أنفسهم بالتشيع لبنى هاشم فلست وأهلك من بنى هاشم الذين يتشيعون لهم وانما تشيعهم لبنى أبى طالب وقد أصبت من دمائهم ما قد أكسب أهل الكوفة بغضتك وأحل لهم عند أنفسهم الاقتياد منك وتشيع أهل الجزيرتين والشام ليس على طريق الديانة وانما ذلك على طريق احسان بنى أمية اليهم وان أنت أظهرت لهم مودة متى وليتهم فأحسنت اليهم كانوا لك شيعة ويدلك على ذلك محاربتهم مع عبد الله بن على على ما قد نال من دمائهم لما تألفهم وتضمن لهم الاحسان اليهم وهم اليك لسلامتك من دمائهم أميل واستعفى عيسى من ولاية الكوفة وسأل تعويضه عنها فاعلمه المنصور ان الكوفة دار الخلافة وانه لا يمكن أن تخلو من خليفة أو ولى عهد ووعد عيسى أن يقيم بمدينة السلام سنة وبالكوفة سنة وانه اذا صار الى الكوفة صار عيسى الى مدينة السلام فاقام بها قال موسى فلما طلب أهل خراسان عقد البيعة للمهدى قال لمتطببه ما تقول يا فرات فقد دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على نفسى فقال له فتدفع بماذا أرى أن تسمع وتطيع اليوم وبعد اليوم فقال له وما بعد اليوم قال اذا دعاك محمد بن أمير المؤمنين الى خلع

نفسك وتسليم الخلافة الى بعض ولده ان تسارع فليست عندك منعة ولا يمكنك مخالفة القوم فى شئ يريدونه منك قال موسى لمات المتطبب فى خلافة المنصور فلما دعا المهدى عيسى الى خلع نفسه من ولاية العهد وتسليم الامر الى الهادى قال عيسى بن موسى قاتلك الله يا فرات ما كان أجود رأيك وأعلمك بما تتفوه به كأنك كنت شاهدا ليومنا هذا قال موسى بن اسرائيل ولما رأيت فعل أبى السرايا بمنازل العباسيين قلت مثل ما قال عيسى بن موسى وقال يوسف بن ابراهيم لما بلغه وهو بمصر ماركب الطالبيون وأهل الكوفة من العباسيين وقتل عبد الله بن محمد بن داود مثل ما قال عيسى بن موسى وموسى المتطبب قال يوسف وحدثنى موسى بن اسرائيل المتطبب ان عيسى بن موسى شكا الى فرات متطببه ما يصيبه من النعاس مع مسامريه وانه ان تعشى معهم ثقلت معدته فنام وفاته السمر وأصبح ومعدته ثقلة تمنعه من الغداء وان لم يتعش معهم أضربه الشهوة الكاذبة فقال له شكوت الى مثل ما شكا الحجاج الى أستاذى تياذوق فوصف له شيأ أراد به الخير فصار شرا فقال له وما هو قال وصف له العبث بالفستق فذكر ذلك الحجاج لخطاياه فلم يبق له حظية الا قشرت له جاما من الفستق و بعثت به اليه وجلس مع مسامريه فأقبل يستف الفستق سفا فأصابته هيضة كادت تأتى على نفسه فشكا ذلك الى تياذوق فقال انما أمرتك أن تعبث بالفستق وأردت بذلك الفستق الذى تقشره جميعا لتتولى أنت كسر الواحدة بعد الواحدة ومص قشرها المصلح لمعدة مثلك من الشباب المحرورين واصلاح الكبد بما يتأدى اليها من طعم هذا الفستق وذهبت الى أنك اذا أكلت ما فى الفستقة من الثمرة وحاولت كسر أخرى لم يتم لك كسرها الا وقد أسرعت الطبيعة فى هضم ما أكلت من ثمرة الفستقة التى قبلها فاما ما فعلت فليس بعجيب أن ينالك معه أكثر مما أنت فيه وان كنت تأخذ أيها الامير الفستق على ما رأى استاذى أن يؤخذ انتفعت به قال موسى فلزم عيسى بن موسى أخذ الفستق أكثر من عشرين سنة فكان يحمده

ماسرجويه

(ماسرجويه متطبب البصرة) وهو الذى نقل كتاب اهرن من السريانى الى العربى وكان يهودى المذهب سريانيا وهو الذى يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتابه الحاوى بقوله قال اليهودى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه كان فى أيام بنى أمية وانه تولى فى الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن أعين الى العربية وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه فى مصلاه واستخار الله فى اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فلما تم له فى ذلك أربعون صباحا أخرجه الى الناس وبثه فى أيديهم قال سليمان بن حسان حدثنى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية فى مسجد الترمذى سنة تسع وخمسين وثلثمائة (وقال يوسف بن ابراهيم) حدثنى أيوب بن الحكم البصرى المعروف بالكسروى صاحب محمد بن طاهر بن الحسين وكان ذا أدب ومروءة وعلم بايام الناس واخبارهم قال كان أبو نواس الحسن بن هانئ

يعشق جارية لامرأة من ثقيف تسكن الموضع المعروف بحكمان من أرض البصرة يقال لها جنان وكان المعروفان بابي عثمان وأبي مية من ثقيف قريبين لمولاة الجارية فكان أبو نواس يخرج في كل يوم من البصرة يتلقى من يقدمه من ناحية حكمان فيسألهم عن اخبار جنان قال فخرج يوما وخرجت معه وكان أول طالع علينا ماسرجويه المتطبب فقال له أبو نواس كيف خلفت أبا عثمان وأبا مية فقال ماسرجويه جنان صالحة كما تحب فأنشأ أبو نواس يقول (الخفيف)

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتم أبا عثمان

وأبا مية المهذب والمأ * مول والمرتجى لريب الزمان

فيقولون لي جنان كما سر * ك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني

(قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم انه كان جالسا عند ماسرجويه وهو ينظر في قوارير الماء اذ أتاه رجل من الخوز فقال له اني بليت بداء لم يبل أحد بمثله فسأله عن دائه فقال اصبح وبصري على مظلم وأنا أجد مثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي حتى أطعم شيأ فاذا طعمت سكن عني ما أجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنت فيه فاذا عاودت الا كل سكن ما بي الى وقت صلاة العتمة ثم يعاودني فلا أجد له دواء الا معاودة الا كل فقال ماسرجويه على هذا الداء غضب الله فانه أساء لنفسه الاختيار حين قرنها بسفلة مثلك ولوددت ان هذا الداء يحول الي والى صبياني وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نصف ما أملك فقال له ما أفهم عنك فقال له ماسرجويه هذه صحة لا تستحقها أسأل الله نقلها عنك الى من هو أحق بها منك (قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم الكسروي قال شكوت الى ماسرجويه تعذر الطبيعة فسألني أي الانبذة أشرب فاعلمته اني ادمن النبيذ المعمول من الدوشاب البستاني الكثير الداذي فامرني أن آكل في كل يوم من أيام الصيف على الريق قثاءة صغيرة من قثاء بالبصرة يعرف بالحربي قال فكنت أوتى بالقثاء وهو قثاء دقيق في دقة الاصابع وطول القثاءة منه نحو من قترفا كل منه الخمس والست والسبع فكثر علي الاسهال فشكوت ذلك اليه فلم يكلمني حتى حقنني بحقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والارز الفارسي وقال لي كدت تقتل نفسك باكثارك من القثاء على الريق لانه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الامعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها واحداث الدوسنطاريا فيها ولماسرجويه من الكتب كناش كتاب في الغذاء كتاب في العين

سلمويه بن بنان متطبب المعتصم لما استخلف أبو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه اكراما كثيرا يفوق الوصف وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه وكل ما كان يرد على الامراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين فبخط سلمويه

وولى أخا سلمويه ابراهيم بن بنان خزن بيوت الاموال فى البلاد وخاتمه مع خاتم أمير المؤمنين ولم يكن أحد عنده مثل سلمويه وأخيه ابراهيم فى المنزلة وكان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد فى دينه كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الرأى (وقال اسحق بن على الرهاوى) فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه عن المعتصم انه قال سلمويه طبيبى أكبر عندى من قاضى القضاة لان هذا يحكم فى مالى وهذا يحكم فى نفسى ونفسى أشرف من مالى وملكى ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده ثم قال أنا أعلم وأتيقن انى لا أعيش بعده لانه كان يراعى حياتى ويدبر جسمى ولم يعش بعده تمام السنة (وقال اسحق بن حنين) عن أبيه ان سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب وكان المعتصم يسميه أبى فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده وقال تشير على بعدك بما يصلحنى فقال سلمويه يعز على بك يا سيدى ولكن عليك بهذا الفضولى يوحنا بن ماسويه واذا شكوت اليه شيأ فقد يصف فيه أوصافا فاذا وصف فخذ أقلها أخلاطا فلما مات سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بان تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زى النصارى الكامل ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهى فى كرامته وحزن عليه حزنا شديدا وكان المعتصم الهضم فى جسمه قوى وكان سلمويه يفصده فى السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلا ويعالجه بالحمية فى أوقات فاراد يوحنا بن ماسويه أن يريه غير ما عهد فسقاه دواء قبل الفصد وقال أخاف أن تتحرك عليه الصفراء فعندما شرب الدواء حمى دمه وحم جسمه ومازال جسمه ينقص والعلل تتزايد الى أن نحل بدنه ومات بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه وكانت وفاة المعتصم فى شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين (قال يوسف بن ابراهيم) قال المعتصم لابى اسحق ابراهيم بن المهدى فى أول مقدمه من بلد الروم وهو خليفة ياعم أمورك مضطربة عليك منذ أول أيام الفتنة لانك بليت فى أولها بمثل ما شمل الناس ثم خصك بعد ذلك من خراب الضياع وتخرم حدودها لاستتارك سبع سنين من الخليفة الماضى مالو لم يتقدمه شئ من المكروه لقد كانت فيه كفاية ثم ظهر من سوء رأى المأمون بعد ذلك فيك ما طم على كل ما تقدم من المكروه النازل بك فزاد ذلك فى أمرك وفكرت فيك فوجدتك تحتاج الى أن يرد على فى كل يوم خبرك وما تحتاج اليه لمصالح أمورك ورأيت ذلك لا يتم الا بتقليدى عن القيام برفع حوائجك الى خادم خاص بى وقد وقع اختيارى لك على خادمين لى يصل كل واحد منهما الى فى مجالس جدى وهزلى ويصل الى فى مرقدى ومتوضئى وهما مسرور سمانة الخادم وسلمويه بن بنان فاختر أيهما شئت وقلده حوائجك فوقع اختياره على سلمويه وأحضره أمير المؤمنين فامره أن يتولى ايصال رسائله اليه فى جميع الاوقات (قال يوسف) فقربنى أبو اسحق بسلمويه وكنت لا أكاد أفارقه وكان خروج أمير المؤمنين عن مدينة السلام آخر خرجاته عن غير ذكر تقدم للخروج الى ناحية من النواحى وكان الناس قد حضروا الدكة بالشماسية لحلبة

الخروج فى يوم الاربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة عشرين ومائتين فاخرجت الخيل ودعا بالجمازات فركبها ونحن لا نشك فى رجوعه من يومه ثم أمر الموالى والقواد باللحاق به ولم يخرج معه من أهل بيته أحد الا العباس بن المأمون وعبد الوهاب بن على وخلف المعتصم الواثق بمدينة السلام الى أن صلى بالناس يوم النحر سنة عشرين ومائتين ثم أمر بالخروج الى القاطول فخرج فوجهنى أبو اسحق بحوائج له الى باب أمير المؤمنين فتوجهت فلم يزل سيارة مرة بالقاطول ومدينة القاطول ومرة بدير بنى الصقر وهو الموضع الذى سمى فى أيام المعتصم والواثق بالايتاخية وفى أيام المتوكل بالمحمدية ثم صار المعتصم الى سر من رأى فضرب مضاربه فيها وأقام بها فى المضارب فانى انى فى بعض الايام على باب مضرب المعتصم اذ خرج سلمويه بن بنان فاخبرنى أن أمير المؤمنين أمره بالمصير الى الدور والنظر الى سوارتكين الفرغانى والتقدم الى متطببه فى معالجته من علة يجدها بما يراه سلمويه صوابا وحلف على أن لا أفارقه حتى نصير الى الدور ونرجع فمضيت معه فقال لى حدثنى فى غداة يومنا هذا نصر بن منصور بن بسام انه كان يساير المعتصم بالله فى هذا البلد يعنى بلد سر من راى وهو أمير قال لى سلمويه قال قال لى نصر ان المعتصم أمير المؤمنين قال له يا نصر أسمعت قط باعجب ممن اتخذ فى هذا البلد بناء وأوطنه ليت شعرى ما أعجب موطنه حزونة أرضه أو كثرة أخافيقه أم كثرة تلاعه وشدة الحر فيه اذا حمى الحصى بالشمس ما ينبغى أن يكون متوطن هذا البلد الا مضطرا مقهورا أو ردى التمييز قال لى سلمويه قال لى نصر بن منصور وأنا والله خائف أن يوطن أمير المؤمنين هذا البلد فان سلمويه ليحدثنى عن نصر اذ رمى ببصره نحو المشرق فرأى فى موضع الجوسق المعروف بالمصيب أكثر من ألف رجل يضعون أساس الجوسق فقال لى سلمويه أحسب ظن نصر بن منصور قد صح وكان ذلك فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وصام المعتصم فى الصيف فى شهر رمضان من هذه السنة وغدى الناس فيه يوم الفطر واحتجم المعتصم بالقاطول يوم سبت وكان ذلك اليوم آخر يوم من صيام النصارى فحضر غداءه سلمويه بن بنان واستأذنه فى المصير الى القادسية ليقيم فى كنيستها باقى يومه وليلته ويتقرب فيها يوم الاحد ويرجع الى القاطول قبل وقت الغداء من يوم الاحد فاذن له فى ذلك وكساه ثيابا كثيرة ووهب له مسكا وبخورا كثيرا فخرج منكسرا مغموما وعزم على بالمصير معه الى القادسية فاجبته الى ذلك وكانت عادتنا متى تسايرنا قطع الطريق اما بمناظرة فى شئ من الآداب واما بدعابة من دعابات المتأدبين فلم يحارنى شيأ من البابين جميعا وأقبل على الفكرة وتحريك يده اليمنى وشفتيه همس من القول بما لا يعلنه فسبق الى وهمى انه رأى من امير المؤمنين فى أمر نفسه شيأ أنكره ثم أزال ذلك الوهم عنى اقدامه على الاستئذان فى المصير الى القادسية والثياب والطيب الذى جىء به فسألته عن سبب قراءته وفكرته فقال لى سمعتك تحكى عن بعض ملوك فارس قولا فى العقل وانه يجب أن يكون اكثر ما فى الانسان عقله فاعده على واخبرنى باسم ذلك الملك قال له قال

انوشروان اذا لم يكن أكثر ما فى الرجل عقله كان أكثر ما فيه يرديه فقال قاتله الله فما أحسن ما قال ثم قال أميرنا هذا يعنى الواثق حفظه لما يقرأ و يقرأ عليه من الكتب أكثر من عقله وأحسبه قد وقع فى الذى يكره وأنا أستدفع الله المكاره عنه و بكى فسألته عن السبب فقال أشرت على أمير المؤمنين بترك الشرب فى عشية أمس ليباكر الحجامة فى يومنا هذا على نقاء فجلس وأحضر الامير هرون وابن أبى داود وعبد الوهاب ليتحدث معهم فاندفع هرون فى عهد أردشير بن بابك وأقبل يسرد جميع ما فيه ظاهرا حتى أتى على العهد كله فتخوفت عليه حسد أبيه له على جودة الحفظ الذى لم يرزق مثله وتخوفت عليه امساك أبيه ما حد أردشير بن بابك فى عهده من ترك اظهار البيعة لولى عهد وتخوفت عليه ما ذكر أردشير فى هذا الباب من ميل الناس نحو ولى العهد متى عرفوا مكانه وتخوفت عليه ما ذكر أردشير من أنه لا يؤمن اضطغان ولى العهد على أسباب والده متى علم انه الملك بعد أبيه وأنا والله عالم بان أقل ما يناله فى هذا الباب التضييق عليه فى معاشه وانه لا يظهر له بيعة أبدا فاغتمامى بهذا السبب فكان جميع ما تخوف سلمويه على ما تخوف (قال يوسف) واستبطأ المعتصم أبو اسحق ابراهيم بن المهدى فى بعض الامور واستجفاه فكتب اليه كتابا أمرنى بقراءته على سلمويه ومناظرته فيه فان استصوب الرأى فى ايصاله ختمته وأوصلته وان كره ذلك رددته على أبى اسحق فقرأته على سلمويه فقال لى قل له قد جرى لك المقدار مع المأمون والمعتصم أعز الله الباقى ورحم الماضى بما يوجب عليك شكر ربك والا تنكر على بالخليفتين تنكرهما فى وقت من الاوقات لانك تسميت باسم لم يتسم به أحد قط فكان الاحياء فان كان المقدار استعطف عليك رحمك حتى صرت الى الامن من المكروه فليس ينبغى أن تتعجب من تنكر الخليفة فى وقت من الاوقات ان طعن بعض أعدائك عليك بما كان منك فيظهر بالجفاء اليومين والثلاثة أو نحو ذلك ثم يعطف عليك ويذكر ما استمر حملك وشابكتها فيؤول أمرك الى ما تحب ولك أيضا آفة يجب عليك التحرز منها وهى انك تجلس مع الخليفة فى مجلسه وفيه جماعة من أهله وقواده ووجوه مواليه فهو يجب أن يكون أجل الناس فى عيونهم وأملأ القلوب بهم فلا يجرى جار من القول الا أظهرت لنفسك فيه قولا يتبين نصرتك فيه عليه فلو كنت مثل ابن أبى داود أو مثل بعض الكتاب لكان الامر فيه أسهل عليه لان ما كان لتلك الطبقة فهو للخليفة لانهم من عبيده وما كان لرجل من أهله له السن والتقدم عليه فهو موجب لمن السن والتقدم له وذلك مزر بالخليفة وأنا أرى أن لا أوصل هذا الكتاب وان يتغافل أعزه الله حتى يتشوق اليه الخليفة فاذا صار اليه تحرز مما كرهته له ففى ذلك غنى عن العتاب والاستبطاء قال فانصرفت الى أبى اسحق بالكتاب ولم أوصله فوجدت بختيشوع الدمشقى عند صاحبنا وقد أبلغه رسالة المعتصم بوصف شوقه اليه وبالامر بالركوب اليه فاخبرته بما دار بينى و بين سلمويه وركب فاستعمل ما أشار به فلم ينكر بعد ذلك منه شيأ حتى فرق بينهما الموت (قال يوسف) وجرى بينى وبين سلمويه ذكر يوحنا بن

ماسويه فاطنبت في وصفه وذكرت منه ما أعرف من اتساع علمه فقال سلمويه يوحنا
آفته من آفات من اتخذه لنفسه واتكل على علاجه وكثرة حفظه للكتب وحسن شرحه
ووصفه بما يلجم به المكروه ثم قال لي أول الطب معرفة مقدار الداء حتى يعالج بمقدار
ما يحتاج اليه من العلاج ويوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء جميعا فان زاول
محرورا عالجه من الادوية الباردة والاغذية المفرطة البرد بما يزيل عنه تلك الحرارة ويعقب
معدته وبدنه بردا يحتاج له الى المعالجة بالادوية والاغذية الحارة ثم يفعل في ذلك كفعله في
العلة الاولى من الافراط ليزيل عنه البرد ويعتل من حرارة مفرطة فصاحبه أبدا عليل اما
من حرارة واما من برودة والابدان تضعف عن احتمال هذا التدبير وانما الغرض في
اتخاذ الناس المتطببين لحفظ صحتهم في أيام الصحة ولخدمة طبائعهم في أيام العلة ويوحنا
لجهله بمقادير العلل والعلاج غير قائم بهذين البابين ومن لم يقم بهما فليس بمتطبب (قال
يوسف) وأصابت ابراهيم بن بنان أخا سلمويه بن بنان هيضة من خوخ أكله فأكثر منه
فكادت تأتي على نفسه فسقاه أخوه سلمويه شهريارانا كثير السقمونيا فأسهله اسهالا
كثيرا زائدا على المقدار الذي يجب أن يكون ممن شرب مثل ما شرب ابراهيم من الشهرياران
وانقطع مع انقطاع فعل الشهرياران فعل الهيضة فقلت له أحسبك امتثلت فيما فعلت
بأخيك من اسقائه الدواء المسهل طريقة يزيد بور في ثمامة العبسي فقال ما استعملت له
طريقة ولكني استعملت فكري كما استعمل فكره فنتج لي من الرأي ما نتج له (قال يوسف)
وكنت يوما عند سلمويه وقد أجرينا حديث أيام الفتنة بمدينة السلام أيام محمد الامين
فقال لي لقد نفعنا الله في تلك الايام بجوار بشر وبشير ابني السميدع وذلك انا كنا معهما في
كل حي ثم قال لي هل لك أن تركب الى بشير فتعوده فقد كنت يئست منه أول من أمس
ثم أفرق أمس فاجبته الى الركوب معه وركبنا فلما صرنا الى باب الدرب الذي كان بشير
ينزله طلع علينا بولس بن حنون المتطبب الذي هو اليوم متطبب أهل فلسطين وهو منصرف
من عند بشير فسأله عن خبره فاجابه بكلمة بالسريانية معناها بئس فقال له سلمويه ألم
تخبرني أمس انه قد أفرق فقال له بولس قد كان ذلك الا انه أكل البارحة دماغ جدي
فعاوده الاسهال فعطف سلمويه رأس دابته وقال انصرف بنا فليس يبيت بشير في الدنيا
فسألته عن السبب فذكر انه رجل مبطون وان أول آفته كانت في البطن فساد
معدته فتطاولت أيامه في البطن بفساد المعدة الى أن كان ذلك سببا لفساد كبده وان
الدماغ الذي أكله سيعلق بمعدته ويغري ما بين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء
الازلق وانصرفنا ولم يعد سلمويه ولا عدته لما بات حتى توفي (قال يوسف) وصحبت بعد
وفاة أبي اسحق أبا دلف فصحبته وقد كان مبطونا قبل صحبتي اياه بخمسة عشر شهرا وكان
مجلس أبي دلف مجمعا للمتطببين لانه كان معه من المرتزقة جماعة منهم يوسف بن صليبا
وسليمان بن داود بن بابان ويوسف القصير البصري ولا أحفظ نسبه وبولس بن حنون
متطبب فلسطين وختن كان له من بني العلاج والحسن بن صالح بن بهلة الهندي وكان

يحضر مجلسه من المتطببين غير المرتزقين جماعة فربما اجتمع في مجلسه منهم عشرون رجلا فكانوا على سبيل اختلاف في أصل علته فبعضهم كان يرى أن يسقيه الدرياق وبعضهم كان يرى أن يعالجه بالادوية التي يقع فيها الايون مثل المترود بطوس وغيره وكلهم كان مجمعا على معالجته بالحمية وبالقيء في كل بضع عشرة ليلة لانه كان متى تقيأ صلحت حاله ثلاثة أيام أو نحوها فاقت معه عشرة أشهر لا أذكر انى تشاغلت في يوم منها بامر من أمور الأعمال التي أتقلدها فسلمت من رسول له يستنهضني للمسير اليه وللنظر فيما بين المتطببين من الاختلاف ثم أمر المعتصم حيدر بن كاوس بالعقد لابي دلف على قزوين وزنجان ونواحيها وابراهيم بن البحتري بتقليده خراج الناحية ومحمد بن عبد الملك بتقليده ضياعها فقلد أبو دلف ابنه معنا بن القاسم المعونة وقلدني الخراج والضياع وأمرنا بالخروج فاتيت سلمويه مودعا ومشاورا فقال لي انقلاعك من بلدك مع رجل مختل بدنه منذ خمسة وعشرين شهرا وجميع من يطيف به معك لا يجمعك واياهم رحم وانما هم أهل الجبل واصبهان وأكثرهم صعاليك ولعلك قد استقصيت على بعضهم بالحضرة وحيث كنت تامن على نفسك بما لا أحبه لك لانه ان حدث بالرجل حادث كنت في أرض غربة أسيرا في أيدي من لا مجانسة بينك وبينهم وامتناعك على الرجل بعد أن أجبته الى أن تتقدمه تسمج ولكن استأجله في الخروج بعد سبعة أيام وأشرف في هذه الايام على مطعمه ومشربه حتى لا يصل الى جوفه في هذا الاسبوع مأكول ومشروب الا عرفت مبلغ وزنه على الحقيقة ووكل من يعرف وزن ما يخرج منه في هذا الاسبوع من ثفل وبول وارفع وزن ذلك ليوم بعد يوم اليك وصر الي بعد هذا الاسبوع بمبلغ وزن جميع ما دخل بطنه من الطعام والشراب وغير ذلك ووزن ما يخرج منه فعنيت بذلك غاية العناية وتعرفته حتى صح عندي فوجدت ما خرج من بدنه قريبا من ضعف ما دخله من مطعم ومشرب فاعلمت ذلك سلمويه فقال لي لو كان خرج منه بوزن ما دخل بدنه لدل ذلك على سرعة تلفه فكيف ترى الحال كائنة والخارج منه مثل ضعف ما دخل بدنه الهرب من التلبيس بامر هذا الرجل فان الشوق قد جذبه فما لبث بعد هذا القول الا بضع عشرة ليلة حتى توفي أبو دلف (قال أبو علي القيناني) حدثني أبي قال كانت بين جدي الحسين بن عبد الله وبين سلمويه المتطبب مودة فحدثني أنه دخل اليه يوما الى داره وكان في الحمام ثم خرج وهو مكمكم والعرق يسيل من جبينه وجاءه خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوي وشيء أخضر في زبدية وثلاث رقاقات سكر مازك وفي سكرجة خل فاكل الجميع واستدعى ما مقداره درهمان شرابا فمزجه وشربه وغسل يديه بماء ثم أخذ في تغيير ثيابه والبخور فلما فرغ أقبل يحادثني فقلت له قبل أن أجيبك الى شيء عرفني ما صنعت فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لم آكل في جميعها الا ما رأيت وهو دراج مشوي وهندبا مسلوقة مطجنة بدهن لوز وهذا المقدار من الخبز واذا خرجت من الحمام احتجت الى مبادرة الحرارة بما يسكنها كيلا تعطف على بدني فتأخذ من رطوبته فاشغلها بالغذاء ليكون

عطفها عليه ثم أتفرغ لغيره

ابراهيم بن فزارون

﴿ابراهيم بن فزارون﴾ متطبب غسان بن عباد وابراهيم بن فزارون هو شيخ نبي فزارون الكتاب (قال يوسف بن ابراهيم) كان ابراهيم بن فزارون قد خرج مع غسان بن عباد الى السند فحدثني أن غسان بن عباد مكث بارض السند من يوم النوروز الى يوم المهرجان يشتهي أن يأكل قطعة لحم باردة فما قدر على ذلك فسألته عن السبب فقال كنا نطبخه فلا يبرد حتى يروح فيرمى به قال يوسف وأخبرني ابراهيم بن فزارون انه ما أكل بارض السند لحما استطابه الا لحوم الطواويس وانه لم يأكل لحما قط أطيب من لحم طواويس بلاد السند وحدثني ابراهيم بن عيسى بن المنصور المعروف بابن تريمة عن غسان بن عباد في لحوم الطواويس بمثل ما حدثني به ابراهيم بن فزارون قال يوسف وحدثني ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن في النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدي وانها تصاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوى منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش السمكة وينبت على عظمها اللحم وان غسان أمر بحفر بركة في داره وملأها ماء وأمر بامتحان ما بلغه قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان ما يكسر عظمه يموت وما لم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويستوي الجلد الا أن جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدي الاسود وما نشويناه من لحوم السمك التي شويناها وأوردناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الاولى لانه يضرب الى البياض (قال يوسف) وسألت ابراهيم بن فزارون عن قول من يزعم أن نهر مهران هو نهر النيل فقال لي رأيت نهر مهران وهو يصب في البحر المالح الا أن علماء الهند والسند أعلموني أن مخرج النيل ومخرج نهر مهران من عين واحدة عظيمة فنهر مهران يشق أرض السند حتى يصب في بحرها المالح والنهر الآخر يشق أرض الهند وجميع أرض السودان حتى يخرج الى أرض النوبة ثم يصب باقيه في أرض مصر فيرويها ثم يصب باقيه في بحر الروم (قال يوسف) وحدثني عنبسة بن اسحق الضبي من أمر العين التي منها يخرج نهر مهران والنيل بمثل ما حدثني به ابراهيم وكان يحدثنا بحديث السمك في كل وقت

أيوب المعروف بالابرش

﴿أيوب المعروف بالابرش﴾ كان له نظر في صناعة الطب ومعرفة بالنقل وقد نقل كتبا من مصنفات اليونانيين الى السرياني والى العربي وهو متوسط النقل وما نقله في آخر عمره نهو أجود مما نقله قبل ذلك

ابراهيم بن أيوب الابرش

﴿ابراهيم بن أيوب الابرش﴾ قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب حدثني عيسى بن ماسة قال رأيت ابراهيم بن أيوب الابرش وقد عالج اسمعيل أخا المعتز وبرئ

فكامت أمه قبيحة المتوكل أن يجيزه فقال لها لم لا تجيزيه ليس عندك ما تعطيه حتى أعطيه أنا مثله وابراهيم واقف بين أيديهما فامرت قبيحة فاحضرت بدرة دراهم لابراهيم وأمر المتوكل باحضار مثل ذلك فاحضرت قبيحة بدرة أخرى فامر باحضار مثلها فلم يزالا يامران باحضار بدرة وبدرة حتى أحضرت ست عشرة بدرة فاومت قبيحة الى جاريتها أن تمسك فقال لها ابراهيم سرا لا تقطعي وأنا أرد عليك فقالت له املا الله عين الآخر فقال لها المتوكل والله لو أعطيتيه الى الصباح لاعطيته مثل ذلك فحملت البدر الى منزل ابراهيم (وقال ثابت) بن سنان بن ثابت ان الخلافة لما تأدت الى المعتز بالله كان أخص المتطببين عنده ابراهيم بن الابرش لمكانه من والدته قبيحة وكانت صلاته أبدا واصلة اليه وخلع أبو عبد الله المعتز بالله بسر من رأى وقبض عليه صالح بن وصيف يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبسه خمسة أيام ثم قتل وقت العصر من يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان من السنة المذكورة وله ثلاث وعشرون سنة

جبرائيل كحال المأمون

﴿جبرئيل كحال المأمون﴾ قال يوسف بن ابراهيم كان المأمون يستخف بجبرئيل الكحال ويذكر أنه ما رأى أبدا على عين أخف من يده واتخذ مراود ومكاحل ودستجا ودفعه اليه فكان أول من يدخل اليه في كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل أجفانه ويكحل عينيه فاذا انتبه من قائلته فعل مثل ذلك وكان يجري عليه ألف درهم في كل شهر ثم سقطت منزلته بعد ذلك فسألته عن السبب في ذلك فاخبرني أن الحسين الخادم اعتل فلم يمكن ياسرا أخاه عيادته لاشتغاله بالخدمة الى أن وافى ياسر باب الحجرة التي كان فيها المأمون وقد خرج جبرئيل من عنده بعد أن برد أجفانه وكحل عينيه فسأله ياسر عن خبر المأمون فاخبره انه أغفى فتغنم ياسر ما خبره به من نومه فصار الى حسين فعاده وانتبه المأمون قبل انصراف ياسر من عند حسين ثم انصرف ياسر فسأله المأمون عن سبب تخلفه فقال ياسر أخبرت بنوم أمير المؤمنين فصرت الى حسين فعدته فقال له المأمون ومن أخبرك برقادي فقال له ياسر جبرئيل الكحال قال جبرئيل فاحضرني المأمون ثم قال لي يا جبرئيل اتخذتك كحالا لي أو صاحب خبر علي اردد علي مكاحلي وأميالي واخرج عن داري فاذكرته خدمتي فقال انه لحرمة فليقتصر له على اجراء مائة وخمسين درهما في كل شهر ولا يؤذن له في الدخول فلم يخدم المأمون بعده حتى توفي

ماسويه أبو يوحنا

﴿ماسويه أبو يوحنا﴾ قال فثيون الترجمان ان ماسويه كان يعمل في دق الادوية في بيمارستان جنديسابور وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الألسنة الا انه عرف الامراض وعلاجها وصار بصيرا بانتقاد الادوية فاخذه جبرئيل بن بختيشوع فاحسن اليه وعشق جارية لداود بن سرابيون فابتاعها جبرئيل بثمانمائة درهم ووهبها لماسويه ورزق منها ابنه يوحنا وأخاه ميخائيل (وقال اسحق بن علي الرهاوي) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان ماسويه أبا يوحنا كان تلميذا في بيمارستان جنديسابور ثلاثين سنة فلما اتصل به محل جبرئيل

من الرشيد قال هذا أبو عيسى قد بلغ السها ونحن في البيمارستان لا نتجاوزه فبلغ ذلك جبرئيل وكان البيمارستان اليه فامر باخراجه منه وقطع رزقه فبقى منقطعا به فصار الى مدينة السلام ليعتذر الى جبرئيل ويخضع له فلم يزل على بابه دهرا طويلا فلم يأذن له فكان اذا ركب صاح له واستعطفه فلا يكلمه فلما ضاق به الامر صار الى دار الروم بالجانب الشرقي فقال للقس اكر زلي في البيعة لعله أن يقع لي شئ فأنصرف الى بلدي فان أبا عيسى ليس يرضى عني ولا يكلمني فقال له القس أنت في البيمارستان منذ ثلاثين سنة ولا تحسن شيأ من الطب فقال بلى والله أطب وأكحل وأعالج الجراحات فأخرج له صندوقا وأعطاه آياه ليداوى وأجلسه بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وهو وزير الرشيد فلم يزل هنالك يكسب الشئ بعد الشئ حتى حسنت حاله واشتكت عين خادم للفضل بن الربيع فنفذ اليه جبرئيل بكحالين فعالجوه باصناف العلاج فلم ينتفع به واشتد وجعه حتى عدم النوم فلما اشتد أرقه وقلقه خرج من القصر هائما من الضجر والقلق فرأى ماسويه فقال له يا شيخ ما تصنع هنا ان كنت تحسن شيأ فعالجني والا فقم من ههنا فقال له يا سيدي احسن وأجيد فقال له ادخل معي حتى تعالجني فدخل معه وقلب جفنه وكحله وسكب على رأسه وسعطه فنام الخادم وهدأ فلما أصبح أنفذ الى ماسويه جونة فيها خبز سميد وجدي ودجاجة وحلوى ودنانير ودراهم وقال له هذا لك في كل يوم والدراهم والدنانير رزقك مني في كل شهر فبكى ماسويه فرحا فتوهم الرسول انه قد استقله فقال له لا تغتم فانه يزيدك ويحسن اليك فقال له يا سيدي رضيت منه بهذا أن يدرّه على الايام فلما رجع عرّف الخادم ما كان منه فعجب منه وبرأ الخادم على يديه ولم يمض الأيام يسيرة حتى اشتكت عين الفضل فنفذ اليه جبرئيل الكحالين فلم يزالوا يعالجونه فلم ينتفع بهم فأدخل الخادم ماسويه اليه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه دواء مسهلا فصلح به ثم حضر جبرئيل فقال له الفضل يا أبا عيسى ان ههنا رجلا يقال له ماسويه من أقرأ الناس وأعرفهم بالكحل فقال له ومن هذا لعله الذي يجلس بالباب فقال له نعم قال جبرئيل هذا كان اكارا لي فلم يصلح للمكروث فطردته وقد صار الآن طبيبا وما عالج الطب قط فان شئت فاحضره وأنا حاضر وتوهم جبرئيل انه يدخل يقف بين يديه ويتذلل له فامر الفضل باحضاره فدخل وسلم وجلس بحذاء جبرئيل فقال له جبرئيل يا ماسويه صرت طبيبا فقال له لم أزل طبيبا أنا أخدم البيمارستان منذ ثلاثين سنة تقول لي هذا القول ففزع جبرئيل أن يزيد في المعنى فبادر وانصرف في الحال وهو خجل وأجرى الفضل على ماسويه في كل شهر ستمائة درهم وعلوفة دابتين ونزل خمسة غلمان وأمره أن يحمل عياله من جندي سابور وأعطاه نفقة واسعة فحمل عياله ويوحنا ابنه حينئذ وهو صبي فما مضت الأيام حتى اشتكت عين الرشيد فقال له الفضل يا أمير المؤمنين طبيبي ماسويه من أحذق الناس بالكحل وشرح له قصته وما كان من أمر خادمه وأمر نفسه فامر الرشيد باحضاره فاحضر ماسويه فقال له تحسن شيأ من الطب سوى الكحل فقال نعم

ياأمير المؤمنين وكيف لا أحسن وأنا قد خدمت المرضى بالبيمارستان منذ ثلاثين سنة فأدناه منه ونظر عينيه فقال الحجام الساعة فحجمه على ساقيه وقطر في عينيه فبرأ بعد يومين فأمر بأن يجرى عليه ألف درهم في الشهر ومعونة في السنة عشرون ألف درهم وعلوفة ونزل وألزمه الخدمة مع جبرئيل وسائر من كان في الخدمة من المتطببين وصار نظيرا لجبرئيل بل كان في ذلك الوقت يحضر بحضوره ويصل بوصوله ودونه في الرزق لان جبرئيل كان له في الشهر عشرة آلاف درهم ومعونة في السنة مائة ألف درهم وصلات دائمة واقطاعات ثم انه اعتلت بانو أخت الرشيد فلم يزل جبرئيل يعالجها بانواع العلاج فلم تنتفع فاغتم بها فقال الرشيد ذات يوم قد كان ماسويه ذكر انه خدم المرضى بالمارستان وانه يعالج الطبائع فيدخل الى عليلتنا لعل عنده فرجا لها فاحضر جبرئيل وماسويه فقال له ماسويه عرفني حالها وجميع ما دبرتها به الى وقتنا هذا فلم يزل جبرئيل يصف له ما عالجها به فقال ماسويه التدبير صالح والعلاج مستقيم ولكن احتاج الى أن أراها فأمر الرشيد أن يدخل اليها فدخل وتأملها وجس عروقها بحضرة الرشيد وخرجوا من عندها وقال ماسويه للرشيد ياأمير المؤمنين يكون لك طول العمر والبقاء هذه تقضي بعد غد ما بين ثلاث ساعات الى نصف الليل فقال جبرئيل كذب ياأمير المؤمنين انها تبرأ وتعيش فأمر الرشيد بحبس ماسويه ببعض دوره في القصر وقال لأسبرن ما قاله وأنذرنا به فلما رأينا بعالم الشيخ بأسا فلما حضر الوقت الذي حده ماسويه توفيت فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها الا أن أحضر ماسويه فسأله وأعجب بكلامه وكان أعجمي اللسان ولكنه كان بصيرا بالعلاج كثير التجارب فصيره نظيرا لجبرئيل في الرزق والنزل والعلوفة والمرتبة وعنى بابنه يوحنا ووسع النفقة عليه فبلغ المرتبة المشهورة (قال يوسف بن ابراهيم) عدت جبرئيل بن بختيشوع بالعلث في سنة خمس عشرة ومائتين وقد كان خرج مع المأمون في تلك السنة حتى نزل المأمون في دير النساء فوجدت عنده يوحنا ابن ماسويه وهو يناظره في علته وجبرئيل يستحسن استماعه واجابته ووصفه فدعا جبرئيل بتحويل سنته وسألني النظر فيه واخباره بما يدل عليه الحساب فنهض يوحنا عند ابتدائي بالنظر في التحويل فلما خرج من الحراقة قال لي جبرئيل لست بك حاجة الى النظر في التحويل لاني أحفظ جميع قولك وقول غيرك في هذه السنة وانما أردت بدعي التحويل اليك أن ينهض يوحنا فأسالك عن شئ لغنى عنه وقد نهض فاسألك بحق الله هل سمعت يوحنا قط يقول انه أعلم من جالينوس بالطب فحلفت له انى ما سمعته قط يدعى ذلك فما انقضى كلامنا حتى رأيت الحراقات تنحدر الى مدينة السلام فانحدر المأمون في ذلك اليوم وكان يوم خميس ووافينا مدينة السلام غداة يوم السبت ودخل الناس كلهم الى مدينة السلام خلا أبي العباس بن الرشيد فانه أقام في الموضع المعروف بالثلاثين من الجانب الغربي بمدينة السلام وهو بازاء دار الفضل بن يحيي بباب الشماسية التي صار بعضها في خلافة المعتصم لابي العباس بن الرشيد فكنت وجماعة

عن يزيد المصير الى أبى العباس عن منازلهم فى قنطرة البردان ونهر المهدى لانجشم
أنفسنا المصير الى الجسر ثم المصير الى القلائين لبعد الشقة فنصير الى قصر الفضل بن يحيى
ونقف بازاء مضرب أبى العباس وكانت الزبيديات توافينا فتعبر بنا فاجتمعت ويوحنا بن
ماسويه عند أبى العباس بعد موافاة المأمون مدينة السلام بثلاثة أيام وجمعتنا
الزبيدية عند انصرفنا فسألنى عن عهدى بجبرئيل فأعلمته انى لم أره منذ اجتمعنا بالعاث
ثم قلت له قد شنعت عنده فقال بماذا فقلت له بلغه انك تقول أنا أعلم من جالينوس
فقال على من ادعى على هذه الدعوة لعنة الله والله ما صدق مؤدى هذا الخبر ولا بر فسرى
ذلك من قوله ما كان فى قلبى وأعلمته انى أزيل عن قلب جبرئيل ما تأدى اليه من الخبر
الاول فقال لى افعل نشدتك الله وقرر عنده ما أقول وهو ما كنت أقوله فحرف عنده
فسألته عنه فقال انما قلت لوان بقراط وجالينوس عاشا الى أن يسمعا قولى فى الطب
وصفاتى لسألا ربهما أن يبدلهما بجميع حواسهما من البصر والشم والذوق واللمس
حساً سمعيا يضيفانه الى ما معهما من حس السمع ليسمعا حكمى ووصفى فأسألك بالله أما
أديت هذا القول عنى اليه فاستعفيته من القاء هذا الخبر عنه فلم يعفنى فأديت الى جبرئيل
الخبر وقد كان أصبح فى ذلك اليوم مفرقا من علته فدخله من الغيظ والضجر ما تخوفت
عليه منه النكسة وأقبل يدعو على نفسه ويقول هذا جزاء من وضع الصنيعة فى غير
موضعها وهذا جزاء من اصطنع السفل وأدخل فى مثل هذه الصناعة الشريفة من ليس
من أهلها ثم قال هل عرفت السبب فى يوحنا وأبيه فأخبرته انى لا أعرفه فقال لى ان
الرشيد أمرنى باتخاذ بيمارستان وأحضرت دهشتك رئيس بيمارستان جندى سابور
لتقليده البيمارستان الذى أمرت باتخاذه فامتنع من ذلك وذكر ان السلطان ليست
له عليه أرزاق جارية وانه انما يقوم ببيمارستان جندى سابور وميخائيل بن أخيه
حسبة ويحمل على بطيمانيوس الجاثليق فى اعفائه وابن أخيه فأعفيتهما فقال لى اما
اذ قد أعفيتنى فانى أهدى اليك هدية ذات قدر يحسن بك قبولها وتكثر منفعتها لك فى
هذا البيمارستان فسألته عن الهدية فقال لى ان صبيا كان ممن يدق الادوية عندنا
ممن لا يعرف له أب ولا قرابة أقام فى البيمارستان أربعين سنة وقد بلغ الخمسين سنة أو
جاوزها وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الالسنة الا أنه قد عرف الادواء داء داء
وما يعالج به كل داء وهو أعلم خلق الله بانتقاد الادوية واختيار جيدها ونفى رديها
فانا أهديه لك فاضممه الى من أحببت من تلامذتك ثم قلده تقليدك البيمارستان فان
أموره تخرج على أحسن مخرجها لو قلدتنى هذا البيمارستان فأعلمته انى قد قبلت
الهدية وانصرف دهشتك الى بلده وأنفذ الى الرجل فأدخل على فى زى الرهبان وكشفته
فوجدته على ما حكى لى عنه وسألته عن اسمه فأخبرنى ان اسمه ماسويه وكنت فى خدمة
الرشيد وداود بن سرابيون مع أم جعفر وكان المنزل الذى ينزله ماسويه يبعد من منزلى
ويقرب من منزل داود بن سرابيون وكان فى داود دعابة وبطالة وكان فى ماسويه ضعف

من ضعف العقل فيستطيبه كل بطال فما مضى بماسويه الا يسير حتى صار الي وقد
غير زيه ولبس الثياب البيض فسألته عن خبره فاعلمني انه قد عشق جارية لداود بن
سرابيون صقلبية يقال لها رسالة وسألني ابتياعها له فابتعتها له بثمانمائة درهم
ووهبتها له فاولدها يوحنا واخاه ثم رعيت لماسويه ابتياعي له رسالة وطلبه منها
النسل وصيرت ولده كأنهم ولد قرابة لي وعنيت برفع اقدارهم وتقديمهم على أبناء اشراف
أهل هذه المهنة وعلمائهم ثم رتبت ليوحنا وهو غلام المرتبة الشريفة وولينه
البيمارستان وجعلته رئيس تلامذتي فكانت مثوبتي منه هذه الدعوى التي لا يسمع
بها أحد الا قذف من خرجه ونوه باسمه وأطلق لسانه بمثل ما أطلقه به ولمثل ما خرج اليه
هذا السفلة كانت الاعاجم تمنع جميع الناس من الانتقال عن صناعات آبائهم وتحظر
ذلك غاية الحظر والله المستعان

يوحنا بن ماسويه

﴿يوحنا بن ماسويه﴾ كان طبيبا ذكيا فاضلا خبيرا بصناعة الطب وله كلام حسن
وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك (قال اسحق بن علي الرهاوي)
في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة الطبيب قال أخبرني أبو زكريا يوحنا بن
ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث
سنين أخر وكان الواثق مشغوفا ضنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف
ولا لذيذ على ما جرت به العادة وهذا من عادة السقاة اذا قصر في برهم فلما شرب القدح
الاول قال يا أمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشراب فخارجة
عن طبيع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقون أطبائي وفي
مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب في ذلك الوقت بمائة ألف درهم
ودعا بسمانة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل
سمانة هل حمل مال الطبيب أم لا فقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا ألف درهم الساعة
فلما صلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمانة وقال احمل
اليه ثلثمائة ألف درهم فقال سمانة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق
في بيت المال شئ فحمل اليه من ساعته (وقال سليمان) بن حسان كان يوحنا بن ماسويه
مسيحي المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية
وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والامين
والمأمون وبقي على ذلك الى أيام المتوكل قال وكانت ملوك بني هاشم لا يتناولون
شيأ من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤسهم ومعه البراني بالجوارشنات الهاضمة
المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة
والجوارشنات وقال ابن النديم البغدادي الكاتب ان يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة
الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (وقال يوسف بن ابراهيم) كان مجلس يوحنا بن
ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان

يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض
من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على أكثر مما كان عليه جبرئيل
ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت
نظره في قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بابى العبر طرد واسحق
ابن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل الملقب ببيض البغل قد تواكلنا به نحفظ نوادره وأظهرت
له التلمذة في قراءة كتب المنطق عليه وأظهر له التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس في
الطب عليه قال يوسف فمما حفظت من نوادره في وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له
ان فلانة وفلانة يقرآن عليك السلام فقال لها انا باسماء أهل قسطنطينية
وعمورية أعلم مني باسماء هؤلاء الذين سميتهم فاظهري بولك حتى أنظر لك فيه (قال يوسف)
وحفظت عليه أن رجلا شكي اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فاشار به عليه فقال لم
أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحدا اعتاده في بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن
تعتل وقد حدثت بك فاختر ما شئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة
او اعتياد الفصد لتسلم منها (قال يوسف) وشكى اليه رجل بحضرتي جربا قد أضر به فامره
بفصد الاكحل من يده اليمنى فاعلمه أنه قد فعل فامره بفصد الاكحل أيضا من يده
اليسرى فذكر انه قد فعل فامره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فامره بشرب
الاصطمخيقون فاعلمه أنه قد فعل فامره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر
اسبوعين فاعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شئ مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت
انك فعلته وبقي شئ مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس وقد رأيناه يعمل على التجربة
كثيرا فاستعمله فاني أرجو أن ينجع علاجك ان شاء الله فسأله ما هو فقال ابتع زوجي
قراطيس وقطعهما رقاعا صغارا واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية
وألق نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام والنصف الآخر في المسجد الغربي وفرقها
في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك العلاج (قال يوسف)
وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا فقال له قد فسدت على معدتي
فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني
قال فقد أكلت منه أرطالا فامره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال
له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت وأكثرت فغضب وقال له ان أردت أن تبرأ فاسلم فان
الاسلام يصلح المعدة (قال يوسف) واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله
ومن عادة النصارى احضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين
والشمامسة يقرؤن حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فافرق والرهبان حوله يقرؤن فقال
لهم يا أولاد الفسق ما تصنعون في بيتي فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية
فقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم
القيامة اخرجوا من منزلي فخرجوا (قال يوسف) وشكى بحضرتي الى يوحنا رجل من

النحار جرابه فى أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجد وانما علاج دائك
هذا فى أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك
وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع فقال له الرجل هذه
أشياء لست أعطى صبرا على تركها فقال له يوحنا فان كان الامر على ما ذكرت فادمن
أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من
الشره (قال يوسف) وعاتبه النصارى على اتخاذ الجوارى وقالوا له خالفت ديننا وأنت
شماس فاما أن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا واما
أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجوارى فقال انما أمرنا فى
موضع واحد أن لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق العاض بظر أمه أولى
أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقى فى اتخاذ أربع جوار فقولوا لجاثليقكم أن يلزم
قانون دينه حتى نلزمه معه وان خالفه خالفناه (قال يوسف) وكان بختيشوع بن جبرئيل
يداعب يوحنا كثيرا فقال له يومافى مجلس ابى اسحق ونحن فى عسكر المعتصم بالمدائن فى
سنة عشرين ومائتين أنت يا أبا زكريا أخى لابى فقال يوحنا لابى اسحق اشهد أيها الامير
على اقراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من أبيه فقال له بختيشوع ان أولاد الزنا لا يرثون
ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا (قال يوسف)
وكانت دار الطيفورى فى دار الروم من الجانب الشرقى بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا
ابن ماسويه وكان للطيفورى ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد
ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان
ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذى فيما بين داره ودار الطيفورى فقدم دانيل
مدينة السلام ليلا فى الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان
الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل وهو فى ثياب صوف من ثياب الرهبان
فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا
واستتر الخبر عن يوحنا الى أن ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب
داره فاقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فانى أنا
قتلته ولك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتى ليس يعجبنى راهب له
سنام وطول ذكر الا انه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يعجبنى شماس
له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومى لا عربى ومعنى قراطيس عند
الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل
منزله مفلولا (قال يوسف) وحدثنى بمصر أحمد بن هرون الشرابى أن المتوكل على الله
حدثه فى خلافة الواثق أن يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق فى دجلة
ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها فى دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت
الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يا مشؤوم عن يمينى فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين

لا تتكلم بمحال يوحنا بن ماسويه الخوزي وأمه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانمائة
درهم أقبلت به السعادة الى أن صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا
فنال منها ما لم يبلغه أمله فمن أعظم محال أن يكون هذا مشؤما ولكن ان أحب أمير
المؤمنين أن أخبره بالمشؤم من هو أخبرته فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم
ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين
ذراعا في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم في
الدنيا وشرهم وهم صياد والسمك قال لي أحمد بن هرون قال لي المتوكل فرأيت الكلام
قد انجع فيه الا انه أمسك لمكاني (قال يوسف) وحدثني أحمد بن هرون أن الواثق قال في
هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يا يوحنا ألا أعجبك من خلة قال وما هي قال ان
الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمك ما تساوي الدينار أو ما أشبه
ذلك وأنا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد ما يساوي درهما فقال له يوحنا وضع أمير
المؤمنين التعجب في غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه
قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غني عن أن يرزق بشيء من السمك ولو
كان رزقه جعل في الصيد لوافاه رزقه منه مثل ما يوافي الصياد (قال يوسف) وحدثني
ابراهيم بن علي متطبب أحمد بن طولون انه كان في دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع
يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم في ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح بن أبي
نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا
يا أولاد الزنا من داري واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل (قال
يوسف) وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة في شهر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين
الى سر من رأى وأهدى الى المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا في اليوم الثاني من
شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه على تخلفه عن حضور الدار في ذلك الوقت لاني رأيت
سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا اذ دخل علينا غلام من الاتراك
الخاصة ومعه قرد من القرود التي أهداها ملك النوبة لا أذكر اني رأيت أكبر منه
جثة وقال له يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا
قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين
اتخاذي لهذه القردة غير ما توهمه أمير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على
ما وضع جالينوس في التشريح يكون جمال وضعي اياه لامير المؤمنين وكان في جسمها
قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم أطمع في اتضاح الامر فيها مثل
اتضاحه فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فاما اذ قد وافى هذا القرد
فسيعلم أمير المؤمنين أني سأضع له كتابا لم يوضع في الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر
له منه كتاب حسن استحسنه اعداؤه فضلا عن اصدقائه (قال يوسف) ودخل يوحنا
على محمد بن أبي أيوب بن الرشيد وكانت به حمى مثلثة وهي التي تأخذ غبا فنظر الى مائه

وبجس عرقه وسأله عن خبره كان فى أمسه ويومه وصباحه الى أن وافاه فأخبره بذلك
فقال يوحنا حمالك هذه من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها الان أقصى حدها سبعة أدوار
واكثر ذلك يتركك فى الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به
العلة وربما تلفت نفسه فقال ابن أبى أيوب تقف بى على ما رأيت فانى لا أخالفك فأمره
أن يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت
شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزورات من الطعام مثل الماش والقرع والسرمق والخيار
وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه فقال له
محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلنى على ما لا آكل فقال له أول ما أنهاك عن أكله فيوحنا بن ماسويه
ثم بغلة الجاثليق فان حقه على أهل النصرانية واجب ثم الزبريتان وهما السفينتان
اللتان فى الجسر فى الجانب الشرقى فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو على
لانى كنت السبب فى مصيره الى محمد بن أبى ايوب (قال يوسف) واعتل محمد بن سليمان بن
الهادى المعروف بابن مشغوف علة تطاولت به وكان أبو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا
تعاهده وكان محمد بن سليمان ربما يزيد فى الحديث أشياء لا يخيل بطلانها على سامعها
فدخل اليه يوحنا وأنا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت أشير عليك بما تأخذ
فى كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية فأما اذ صح عندى انك تكره العافية
وتحب العلة فلست أستحل أن اشير عليك بشئ فقال له ابن مشغوف يا جاهل من يكره
العافية ويحب العلة فقال له يوحنا أنت والبرهان على ذلك ان العافية فى العالم تشبه
الحق والسقم يشبه الكذب وأنت تتكلم أكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة
لسقمك فمتى تبرأ أنت من علة متطاولة وأنت تمدها أكثر دهرك بالكذب الزائد فيها
فالزم الصدق ثلاثة أيام ولا تكذب فيها فيوحنا برىء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة
قبل انقضاء هذه الثلاثة أيام (قال يوسف بن ابراهيم) وكان ليوحنا بن ماسويه ابن يقال
له ماسويه أمه بنت الطيفورى جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا
اشبه خلق الله بأبيه فى خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لا يكاد يفهم شيأ الا بعد
مدة طويلة ثم ينسى ذلك فى أسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنة تقية من ألسنة
الطيفورى وولده وكان أشد بغضا له منه اسهل الكوسج الذى هتكه بادعائه انه
وضعه فى فرج أمه (قال يوسف) واعتل فى أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ
ابن عميرة بن حيان بن سراقة الاسدى علة أشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد أفرق بعض
الافراق فدارت بيننا أحاديث كان منها أن عميرة جده أصيب بأخ له من أبويه ولم يخلف
ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض
ما دخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها
على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرعت رغب الها فى كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها
اليه خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاقه فكان بعض من

نزع اليه خاطبا لها ابن عم لخالد بن صفوان بن الاهتم التميمي وكان عميرة عارفا بوجه
الفتى وبنسبه فقال يابني أما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه وانك لكفء لابنة
أخي من جهة الشرف ولكنه لا سبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي
باخلاق من أعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها
أخلاقك كما كشف احساب وأخلاق غيرك فاقم في الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك
عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ما تحتاج اليه معك الى
موافاتك بصرتك قال صالح بن شيخ حدثني أبي عن جدى أنه كان لا يبيت ليلة الا أتاه عن
ذلك الرجل أخلاق متناقضة مواصفه له باحسن الامور وواصفه له باسمجها فاضطره
تناقض أخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الامر على أن مادحه مايله وان عائبه
تحامل عليه فكتب الى خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة أخيك فلانة بنت
فلان فان كانت أخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولي عقد نكاحه
فان رأيت على بما ترى العمل به في ابن عمك وابنة أخيك فان المستشار مؤتمن فعلت
ان شاء الله فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان أبو ابن عمي هذا أحسن أهلي
خلقا وأسمجهم خلقا وأحسنهم عمن أساء به صنعا وأسخاهم كفا الا انه مبتلى بالعهار
وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا الا انها من سوء
الخلق والبخل وقلة العقل على ما لا أعرف أحدا على مثله وابن عمي هذا فقد تقبل من
أبويه مساويهما ولم يتقبل شيأ من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من
خبره فانت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة أخينا ان شاء الله قال صالح
فلما قرأ جدى الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهرية
ووكل به من أخرجه من الكوفة فاعجبني هذا الحديث وحفظته وكان اختياري في
منصرفي من عند صالح بن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما
وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبري وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان
عند صالح بن شيخ فقال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألني
هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن
شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني أكثر من شبه ابني بي بليت بطول الوجه
وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا لكل
ما يدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثى رأيتها أوسمعت بها الا أنها
كانت ورهاء بلهاء لا تعقل ما تقول ولا تفهم ما يقال لها فتقبل ابنها مساوينا جميعا
ولم يرزق من محاسننا شيأ ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت
ابني هذا حيا مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه
الاسباب التي كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته وأكسب أهلها بما أضع في
كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأورادة وعصبه علما ولكن السلطان

يمنع من ذلك وكأني بابي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فألقى لنا شرا ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ما توهم واعتل ماسويه بن يوحنا بعد هذا بليال قلائل وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المأمون في اشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا فصده ورأى الطيفوري وابناء زكريا ودانيال خلاف ما رأى يوحنا فقصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته أن يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذي كان في منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لابي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا حدثنا أبو يحيى قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه اهدوا الي يوم فصدي فاحتفل كل واحد منهم في هديته وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة فيها مكتوب (الوافر)

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال يا أمير المؤمنين الفتح والله أطب مني فلا تخالف ما أشار به (أقول) ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يوما بحت بيتي بقصريين فقال له أخر الغداء يا أمير المؤمنين أراد المتوكل تعشيت فضرني لانه تصحيفها فاجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لو ان مكان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من ارسطوطاليس (ووجدت) في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه فأتى به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت أنه بول بغل قال ابن ماسويه احضرني صاحبه حتى أراه ويتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش أكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح فقال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم (ونقلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان أبا عثمان الجاحظ ويوحنا بن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني على مائدة اسمعيل بن بلبل الوزير وكان في جملة ما قدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له أبو عثمان أيها الشيخ لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضادا له فان كان أحدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد أكلنا من أحدهما الى أن اكتفينا فقال يوحنا والله ما لي خبرة بالكلام ولكن كل يا أبا عثمان وانظر ما يكون في غد فأكل أبو

عثمان نصرة لدعواه فغلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذي ضلل أبا
عثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو سامحناه في أنهما من طبع واحد لكان
لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما (وقال الشيخ) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحي
سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحد وأهدى اليه اجلاء
أطبائهم فكان ابن ماسويه ممن أهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أرى من العلة
ما أرى من الجزع فقال والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن
الانسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لرأيت ما اشتد علي من هذا قد سهل فقال له ابن
ماسويه فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما ان سلمك الله
من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى قال الحسين بن فهم فوافق كلامه قدرا
فعاش عشر سنين بعد ذلك (وحدث) الصولي في كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على
البذندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما
فيه استبرادا له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من
أزاذ العراق آكله وأشرب من هذا الماء البارد عليه وسمع صوت حلقة البريد
واجراسه فقيل هذا يزيد بن مقبل بريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ
فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما
وفصد فظهرت في رقبته نفخة كانت تعتاده وراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح
وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما أطرف ما نحن فيه تكون الطبيب
المفرد المتوحد في صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف
في حسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لاضربن عنقك فاستطرق
ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له
تدري ما قصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه والا فهو يعلم
ان الطبيب لا يقدر على دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لا تدعه يعيش ليعود
المرض عليه فقال ابن ماسويه وأمر تلميذه بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة
عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما يتجدد له فأمره بفتح النفخة فقال
له أعيذك بالله ما احمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول لك ولا
تراجعني فمضى ففتحها ومات المأمون رحمه الله (أقول) انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه
عديما للمروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه أيضا كما حكى
عنه يوسف بن ابراهيم في أخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه
فالواجب أن لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم (وكانت) وفاة يوحنا بن ماسويه بسر
من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين

فى خلافة المتوكل ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذى لا شر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافى ثم سئل عن الشر الذى لا خير معه فقال نكاح العجوز وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما احدث ومن الشراب بما عتق وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا كتاب البصيرة كتاب الكمال والتمام كتاب الحميات مشجر كتاب فى الاغذية كتاب فى الاشربة كتاب المنجح فى الصفات والعلاجات كتاب فى الفصد والحجامة كتاب فى الجذام لم يسبقه أحد الى مثله كتاب الجواهر كتاب الرجحان كتاب فى تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته كتاب دفع مضار الاغذية كتاب فى غمر ما شى مما يحبز عنه غيره كتاب الممر الكامل كتاب فى دخول الحمام ومنافعها ومضرتها كتاب السموم وعلاجها كتاب الديماج كتاب الازمنة كتاب الطبيخ كتاب فى الصداع وعلله واوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر كتاب السدر والدوار كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل فى بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب كتاب معرفة محنة الكحالين كتاب دغل العين كتاب مجسة العروق كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتى لا يحبلن حتى يحبلن كتاب الجنين كتاب تدبير الاصحاء كتاب فى السواك والسنونات كتاب المعدة كتاب القولنج كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح كتاب فى ترتيب سقى الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحسب الامزجة وكيف ينبغى أن يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا أفرط كتاب تركيب خلق الانسان وأجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه للمأمون كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك كتاب المالنخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم كتاب الحيلة للبرء

ميخائيل بن ماسويه

(ميخائيل بن ماسويه) متطبب المأمون وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه (قال يوسف بن ابراهيم) مولى ابراهيم بن المهدى كان هذا المتطبب لا يمتنع الحديث ولا يحتج فى شئ بقوله بحجة ولا يوافق أحدا من المتطبيين على شئ أحدث منذ مائتى سنة فلم يكن يستعمل السكنجبين والورد المربى الا بالعسل ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد ولا يتخذه الا من الورد المسلوق بالماء الحار ولا يتخذه بالسكر ولا يستعمل شيأ لم يستعمله الاوائل ولقد سألته يوما عن رأيه فى الموز فقال لم أره ذكرا فى كتب الاوائل وما كانت هذه حاله لم أقدم على أكله ولا على اطعامه للناس وكان المأمون به معجبا ولهعلى جبرئيل بن بختيشوع مقدما حتى كان يدعوه بالكنية أكثر مما يدعوه بالاسم وكان لا يشرب الادوية الا مما تولى تركيبه واصلاحه وكنت أرى جميع المتطبيين بمدينة السلام يجلونه تجيلا لم يكونوا يظهرونه لغيره (قال يوسف) وحضرفى النصف من شوال سنة

عشرين ومائتين دار ابراهيم بن المهدى مع جماعة من وجوه المتطببين وكانت شكاة عليلة فوجه المعتصم المتطببين اليها ليرجعوا اليه بخبرها وقد كانوا صاروا اليها قبل ذلك اليوم بيوم فنظروا الى مائها وجسوا عرقها وعاودوا النظر فى اليوم الثانى فى أمرها فقالوا كلهم انها أصبحت صالحة وانهم لا يشكون فى افراقها فسبق الى وهمى انهم أو أكثرهم أحب أن يسر أبا اسحق بما ذكروا من العافية فلما نهضوا اتبعتهم فسألت واحدا واحدا عما عنده من العلم بحالها فكلهم قال لى مثل مقالته لابى اسحق الا سلمويه ابن بنان فانه قال لى هى اليوم أصعب حالا منها أمس وقال لى ميخائيل قد ظهر رأس القرب من قلبها ورم لم نره فى يومنا هذا افترى ذلك الورم ساخ فى الأرض أو ارتفع الى السماء انصرف فاعدا هذه المرأة جهازها فلبست تبيت فى الاحياء فتوفيت وقت صلاة العشاء الآخرة بعد ان أتى الى ميخائيل ما أتى ساعات عشرا أو نحوها (قال يوسف) وحدثنى ميخائيل بن ماسويه انه لما قدم المأمون بغداد نادم طاهر بن الحسين فقال له يوما وبين أيديهم نبيذ قطربلى يا أبا الطيب هل رأيت مثل هذا الشراب قال نعم قال مثله فى اللون والطعم والرائحة قال نعم قال أين قال ببوشنج قال فاحمل الينا منه فكتب طاهر الى وكيله فحمل منه ورفع الخبر من النهروان الى المأمون ان لطفا وافى طاهرا من بوشنج فعلم الخبر وتوقع حمل طاهر له فلم يفعل فقال له المأمون بعد أيام يا أبا الطيب لم يواف النبيذ فيما وافى فقال أعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يقيمنى مقام خزى وفضيحة قال ولم قال ذكرت لامير المؤمنين شرابا شربته وأنا صعلوك وفى قرية كنت أتمنى أن أملكها فلما ملكنى الله يا أمير المؤمنين أكثر مما كنت أتمنى وحضر ذلك الشراب وجدته فضيحة من الفضائح قال فاحمل الينا منه على كل حال فحمل منه فأمر أن يصير فى الخزانة ويكتب عليه الطاهرى ليمازحه به من افراط رداءته فأقام سنتين واحتاج المأمون الى أن يتقيأ فقالوا يتقيأ بنبيذ ردىء فقال بعضهم لا يوجد فى العراق أردأ من الطاهرى وأخرج فوجد مثل القطربلى أو أجود واذا هواء العراق قد أصلحه كما يصلح ما نبت وعصر فيه

عيسى بن ماسة

﴿عيسى بن ماسة﴾ من الاطباء الفضلاء فى وقته وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة وله طريقة حسنة فى علاج المرضى ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب قوى الاغذية كتاب من لا يحضره طبيب مسائل فى النسل والذرية كتاب الرؤيا يخبر فيه بالسبب الذى امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك كتاب فى طلوع الكواكب التى ذكرها بقراط كتاب فى الفصد والحجامة رسالة فى استعمال الحمام

حنين بن اسحق

﴿حنين بن اسحق﴾ هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادى بفتح العين وتخفيف الباء والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة اليهم عبادى قال الشاعر (المنسرح)

يسقيكها من بنى العباد رشا * منتسب عيده الى الاحد

وكان حنين بن اسحق فصيحا لسنا بارعا شاعرا وأقام مدة فى البصرة وكان شيخه فى

العربية الخليل بن أحمد ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب (قال يوسف
ابن ابراهيم) أول ما حصل لحنين بن اسحق من الاجتهاد والعناية في صناعة الطب هو ان
مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعمر مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب وكان
يجتمع فيه أصناف أهل الادب قال يوسف وذلك اني كنت أعهد حنين بن اسحق الترجمان
يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس
وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا وكان يباعده أيضا من قلبه ان
حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة وأهل جندي سابور خاصة ومتطببوها
ينحرفون من أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل في صناعتهم أبناء التجار فسأله حنين في بعض
الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال ما لاهل الحيرة
ولتعلم صناعة الطب صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشتري منها قفافا
صغارا بدرهم وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقي فلوسا كوفية وقادسية وزرنخ
القادسية في تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع
الفلوس فانه أعود عليك من هذه الصناعة ثم أمر به فاخرج من داره فخرج حنين باكيا مكروبا
وغاب عنا حنين فلم نره سنتين وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشي وكانت ذات قدر
عنده محلها منه محل الخوازن وكانت لها أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة
أو بالشيء مما خرشي خازنته عليه فافتقدها الرشيد في بعض الاوقات وسأل خرشي عنها
فأعلمته انها زوجتها من قرابة لها فغضب من ذلك وقال كيف اقدمت على تزويج قرابة
لك أصل ابتياعك اياها من مالي فهي مال من مالي بغير اذني وأمر سلاما الابرش بتعرف
أمر من تزوجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكامه حين ظفر به
حتى خصاه فبلي بالخصاء بعد ان علقت الجارية منه وولدت الجارية عند مخرج الرشيد
الى طوس وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك فتبنت خرشي ذلك الغلام وأدبته آداب الروم
وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليوناني علما كانت له فيه رياسة وهو اسحق المعروف بابن
الخصي فكان يجتمع في مجالس أهل الادب كثيرا فوجب لذلك حقه وذمامه واعتل اسحق
ابن الخصي علة فأتيته عائدا فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر
وجهه عني ببعضها وهو يتردد وينشد شعرا بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت
نغمته بنغمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن
الخصي هذا حنين فانكر ذلك انكارا يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لي وقال ذكر
ابن رسالة الفاعلة انه من المحال أن يتعلم الطب عبادي وهو بريء من دين النصرانية انه
رضي أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليوناني احكاما لا يكون في دهره من يحكمه
احكامه وما اطلع على أحد غير أخي هذا ولو علمت أنك تفهمني لاستترت عنك لكني عملت
على ان حليتي قد تغيرت في عينك وأنا اسألك أن تستر امري فبقيت أكثر من ثلاث سنين
واني لا اظنها أربعا لم أره ثم اني دخلت يوما على جبرئيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر

المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له اقساما قسمها بعض الروم
في كتاب من كتب جالينوس في التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل و يقول له يا رب بن حنين
وتفسيره بن المعلم فاعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرئيل في فقال لي لا تستكثرن ما ترى
من تبجيلي هذا الفتى فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجس وسرجس هذا الذي
ذكره جبرئيل هو الرأس عيني وهو أول من نقل شيأ من علوم الروم الى اللسان السرياني
وليفضحن غيره من المترجمين وخرج من عنده حنين وأقمت طويلا ثم خرجت فوجدت
حنينا ببابه ينتظر خروجي فسلم علي وقال لي قد كنت سألتك ستر خبري والآن فانا
أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبي عيسى وقوله في فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما
سمعت من مدح أبي عيسى لك فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لي تمام
سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته قد
اشتد عجبه بها أعلمه انه اخراجي ففعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الى منزلي فلما قرأ
يوحنا تلك الفصول وهي التي تسميها اليونانيون القاعلات كثر تعجبه وقال أترى المسيح
أوحى في دهرنا هذا الى أحد فقلت له في جواب قوله ما أوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى
أحد ولا كان المسيح الا أحد من يوحي اليه فقال لي دعني من هذا القول ليس هذا
الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طردته
من منزلك وأمرته أن يشتري فلوسا فحلف بأن ما قلت له محال ثم صدق القول بعد ذلك
وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك وأفضل عليه افضالا كثيرا وأحسن اليه
ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق في سنة خمس وعشرين ومائتين هذا جملة ما ذكره
يوسف بن ابراهيم (أقول) ثم ان حنينا لازم يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتلمذ له
واشتغل عليه بصناعة الطب ونقل حنين لابن ماسويه كتبا كثيرة وخصوصا من كتب
جالينوس بعضها الى اللغة السريانية و بعضها الى العربية وكان حنين أعلم أهل زمانه
باللغة اليونانية والسريانية والفارسية والدراية فيهم بما لم يعرفه غيره من النقلة الذين
كانوا في زمانه مع ما داب أيضا في اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين
فيها (ولما رأى) المأمون المنام الذي أخبر به انه راى في منامه كأن شيخا بهي الشكل
جالس على منبر وهو يخطب و يقول أنا ارسطوطاليس انتبه من منامه وسأل عن
ارسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من
يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية وبذل له من
الاموال والعطايا شيأ كثيرا (ونقلت) من خط الحسن بن العباس المعروف بالصناديقي
رحمه الله قال قال أبو سليمان سمعت يحيى بن عدي يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم
كأن رجلا على كرسي جالسا في المجلس الذي أجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه
فقيل هو ارسطوطاليس فقلت اسأله عن شيء فسألته فقلت ما الحسن فقال ما استحسنته
العقول فقلت ثم ماذا قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور قلت ثم

ماذا

ماذا قال ثم لا ثم فكان هذا المنام من أوكد الاسباب فى اخراج الكتب فان المأمون كان بينه و بين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه أمرهم بنقله فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم وأحضر المأمون أيضا حنين ابن اسحق وكان فتى السن وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربى واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره (ومما يحكى عنه) أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربى مثلا بمثل وقال أبو سليمان المنطقى السجستانى ان بنى شاكر وهم محمد وأحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم فى الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة (وقال حنين بن اسحق) انه سافر الى بلاد كثيرة ووصل الى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التى قصد نقلها وقال محمد بن اسحق النديم فى كتاب الفهرست سمعت اسحق بن شهرام يحدث فى مجلس عام أن ببلد الروم هيكلا قديم البناء عليه باب لم ير قط أعظم منه بمصراعين من حديد كان اليونانيون فى القديم عند عبادتهم الكواكب والاصنام يعظمونه ويدعون فيه قال فسألت ملك الروم أن يفتحه لى فامتنع من ذلك لانه أغلق منذ وقت تنصرت الروم فلم أزل به اراسله واسأله شفاها عند حضورى مجلسه فتقدم بفتحه فاذا ذلك البيت من المرمر والصخور العظام ألوانا وعليه من الكتابات والنقوش مالم أر ولم أسمع بمثله كثرة وحسنا وفى هذا الهيكل من الكتب القديمة ما يحمل على عدة اجمال وكثر ذلك حتى قال ألف جمل بعض ذلك قد أخلق وبعضه على حاله وبعضه قد أكلته الارضة قال ورأيت فيه من آلات القرابين من الذهب وغيره أشياء ظريفة قال وأغلق الباب بعد خروجى وامتن على بما فعل معى وذلك كان فى أيام سيف الدولة بن حمدان وزعم أن البيت على ثلاثة أيام من القسطنطينية والمجاورون لذلك البيت قوم من الصابة والكلدانيين وقد أقرتهم الروم على مذاهبهم ويأخذ منهم الجزية (أقول) وكان كاتب حنين رجل يعرف بالازرق وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه وبعضها عليه تكتبت بخط حنين بن اسحق باليونانى وعلى تلك الكتب علامة المأمون (وقال عبيد الله) بن جبرئيل بن بختيشوع فى مناقب الاطباء ان حنينا لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الاطباء واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما حضر اقطع اقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان بشعره بزبورى الروم وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتى يزول ما فى نفسه عليه ظنا منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيأ من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه وأحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم فشكر

حنين هذا الفعل ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم
يمكن اشهاره ونريده سرا فقال حنين يا أمير المؤمنين اني لم أتعلم الا الادوية النافعة
وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فان أحب أن أمضي وأتعلم فعلت ذلك فقال
هذا شيء يطول ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله الى أن أمر بحبسه في بعض القلاع
ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة في حبسه دأبه النقل
والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة أمر الخليفة
باحضاره واحضار أموال يرغبه فيها وأحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات فلما
حضر قال هذا شيء قد كان ولا بد مما قلته لك فان أنت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان
لك عندي أضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة فقال حنين قد قلت
لأمير المؤمنين اني لم أحسن الا الشيء النافع ولم أتعلم غيره فقال الخليفة فاني أقتلك قال
حنين لي رب يأخذ بحقي غدا في الموقف الاعظم فان اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه
فليفعل فتبسم الخليفة وقال له يا حنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا
لامتحانك لانا حذرنا من كيد الملوك وانما ابتليناك فأردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع
بعلمك فقبل حنين الارض وشكر له فقال له الخليفة يا حنين ما الذي منعك من الاجابة
مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين فقال حنين شيئان يا أمير المؤمنين قال وما هما
قال الدين والصناعة قال فكيف قال الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا
فكيف أصحابنا وأصدقائنا ويبعد ويحرم من لم يكن كذا والصناعة تمنعنا من الاضرار
بأبناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ومع هذا فقد جعل الله
في رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذي فلم أر أن
أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسي على القتل فان الله ما كان يضيع
من بذل نفسه في طاعته وكان يثيبني فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان وأمر
بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها
(أقول) وكان لحنين ولدان داود واسحق وصنف لهما كتبا طبية في المبادي والتعليم
ونقل لهما كتبا كثيرة من كتب جالينوس فأما داود فاني لم أجد له شهرة بنفسه بين
الاطباء ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه وان كان الذي يوجد له انما هو
كناش واحد وأما اسحق فانه اشتهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة
ونقل اسحق من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبا كثيرة الا أن جل عنايته
كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء
وأما حنين أبوه فكان ملتهما بنقل الكتب الطبية وخصوصا كتب جالينوس حتى انه في
غالب الامر لا يوجد شيء من كتب جالينوس الا وهي بنقل حنين أو باصلاحه لما نقل غيره فان
روي شيء منها وقد تفرد بنقله غيره من النقلة مثل اسطاث وابن بكس والبطريق وأبي سعيد
عثمان الدمشقي وغيرهم فانه لا يعتنى به ولا يرغب فيه كما يكون بنقل حنين واصلاحه

قوله ملتهما كذا كتب في كل النسخ ولعله مهتما ه من هامش الاصل

وانما

وانما ذلك لفصاحته وبلاغته ولمعرفته أيضا بآراء جالينوس وتمهره فيها (ووجدت) بعض الكتب الست عشرة لجالينوس وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس المتطبب ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالد الترجمان فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لي بين نقلها وبين الست عشرة التي هي نقل حنين تباين كثير وتفاوت بين واين الألكن من البليغ والثرى من الثريا وكان حنين أيضا ماهرا في صناعة الكحل وله تصانيف مشهورة بالجودة فيها (وحدثني) الشيخ شهاب الدين عبد الحق الصقلي النحوي ان حنين بن اسحق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل ابن أحمد وهذا لا يبعد فانهما كانا في وقت واحد على زمان المأمون وانما نجد في كلامه وفي نقله ما يدل على فصاحته وفضله في العربية وعلمه بها حتى ان له تصانيف في ذلك (وقال سليمان) بن حسان ان حنينا نهض من بغداد الى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس فلزمه حنين حتى برع في لسان العرب وأدخل كتاب العين بغداد ثم اختبر للترجمة واؤتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله ووضع له كتابا نحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن خالد الترجمان قال وخدم حنين بالطب المتوكل على الله وحظي في أيامه وكان يلبس زنارا وتعلم لسان اليونانيين بالاسكندرية وكان جليلا في ترجمته وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص وكشف ما استغلق منها وأوضح مشكلها وله تواليف نافعة متقنة بارعة وعمد الى كتب جالينوس فاحتذى فيها حذو الاسكندرانيين وصنعها على سبيل المسئلة والجواب فاحسن في ذلك وقال حنين بن اسحق عن نفسه ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس (وقال أبو علي القيافي) كان حنين في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف بقطيفة وقد أعدله هناب من فضة فيه رطل شراب وكعكة مثرودة فيأ كلها ويشرب الشراب ويطرح نفسه حتى يستوفي عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجة ورغيف فيه مائتا درهم فيحسو من المرق ثم يأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة ارطال شرابا عتيقا ولم يذق غير هذا طول عمره فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامي والرمان والسفرجل (وقال أحمد) بن الطيب السرخسي في كتاب اللهو والملاهي قال حنين المتطبب واني في بعض الليالي أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبوني ويقولون الخليفة يريدك ثم وافت بعدهم طائفة ثم وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى بي ركضا حتى أدخلني الى الخليفة فقال ياسيدي هو ذا حنين قال فقال ادفعوا الى زرافة ما ضمنا له قال فدفع اليه ثلاثون ألف درهم ثم أقبل علي فقال أنا جائع فما ترى في العشاء فقلت له في ذلك قولا فلما فرغ من أكله سألت عن الخبر فقيل لي ان مغنيا غناه صوتا فسأله لمن هو فقال

لحنين بن بلوع العبادى فأمر زرافة باحضار حنين بن بلوع العبادى فقال له يا أمير
المؤمنين لا أعرفه فقال لا بد منه وان أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم قال فاحضرني
ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسه من النبيذ وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن
يقطع النبيذ ويتعشى وينام ففعل (أقول) وكان مولد حنين في سنة مائة وأربع وتسعين
للهجرة وتوفى فى زمان المعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء أول كانون الاول من سنة
ألف ومائة وثمان وثمانين للاسكندر وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين
للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة وقيل انه مات بالذرب (وقال سليمان بن حسان)
المعروف بابن جلجل ان حنين بن اسحق مات بالغم من ليلته في أيام المتوكل قال حدثني بذلك
وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى
الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق قلنا لا يا أمير المؤمنين قال خرج
المتوكل على الله يوما وبه خمار فقعد في مقعده فاخذته الشمس وكان بين يديه الطيفورى
النصراني الطبيب وحنين بن اسحق فقال له الطيفورى يا أمير المؤمنين الشمس تضر
بالخمار فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال فقال حنين يا أمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار
فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار
حال للمخمور والشمس لا تضر بالخمار انما تضر بالمخمور فقال المتوكل لقد أحرز من
طبائع الالفاظ وتحديد المعاني ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفورى فلما كان في غد
ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس حوله فقال له
الطيفورى يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح قال نعم فقال له ابصق عليهم قال حنين لا أفعل قال
الطيفورى ولم قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هي صور فاشتد ذلك على الطيفورى
ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجاثليق
والاساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا اللعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملا من النصارى
وقطع زناره وأمر المتوكل أن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله
الطيفورى وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال مات غما وأسفا (أقول) هذه
حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت أحمد بن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في
المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح في ذلك ان بختيشوع بن جبرئيل كان
يعادي حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة
فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله
تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرئيل وصار حنين حظيا
عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك في أيام
المتوكل الى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذي توفى فيه وذلك في سنة أربع وستين
ومائتين وتبين لي جملة ما يحكى عن حنين من ذلك وصح عندي من رسالة وجدت حنين بن
اسحق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار

أطباء زمانه المشهورين وهذا نص قوله (قال حنين بن اسحق) انه لحقني من أعدائي
ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين لي المتعدين علي من المحن
والمصائب والشرور ما منعني من النوم وأسهر عيني وأشغلني عن مهماتي وكل ذلك من
الحسد لي على علمي وما وهبه الله عز وجل لي من علو المرتبة على أهل زماني وأكثر أولئك
أهلي وأقرباني فانهم أول شروري وابتداء محني ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم
وأحسنت اليهم وأرفدتهم وفضلتهم على جماعة أهل البلد من أهل الصناعة وقربت
اليهم علوم الفاضل جالينوس فكافئوني عوض المحاسن مساوي بحسب ما أوجبه طباعهم
و بالغوا في أقبح ما يكون من اذاعة أوحش الاخبار وكتمان جليل الاسرار حتى
ساءت بي الظنون وامتدت الي العيون ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصي علي ألفاظي
و يكثر اتهامي بما دق منها مما ليس غرضي فيه ما أومؤا اليه فاوقعوا بغضتي في نفوس
سائر أهل الملل فضلا عن أهل مذهبي وعملت لي المجالس بالتأويلات الرذلة وكلما اتصل
ذلك بي حمدت الله حمدا جديدا وصبرت على ما قد دفعت اليه فآلت القضية بي الى أن
بقيت بأسوأ ما يكون من الحال من الاضاقة والضر محبوسا مضيقا علي مدة من الزمان
لا تصل يدي الى شيء من ذهب ولا فضة ولا كتاب وبالجملة ولا ورقة أنظر فيها ثم ان الله
عز وجل نظر الي بعين رحمته فجدد لي نعمة وردني الى ما كنت عارفا به من فضله وكان سبب
رد نعمتي الي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها ومن ههنا صح ما قاله جالينوس
ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار فلعمري لقد كان ذلك أفضل الاعداء
وأنا الآن مبتدئ بذكر ما جرى علي مما تقدم ذكره فأقول كيف لا أبغض و يكثر حاسدي
و يكثر ثلبي في مجالس ذوي المراتب و يبذل في قتلي الاموال و يعز من شتمني و يهان
من أكرمني كل ذلك بغير جرم لي الى واحد منهم ولا جناية لكنهم لما رأوني فوقهم وعاليا
عليهم بالعلم والعمل ونقلي اليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها ولا
يهتدون اليها ولا يعرفون شيأ منها في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ولا
نقص فيها ولا زلل ولا ميل لاحد من الملل ولا استغلاق ولا لحن باعتبار أصحاب البلاغة
من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب ولا يعثرون على سيئة ولا شكلة
ولا معنى لكن بأعذب ما يكون من اللفظ وأقربه الى الفهم يسمعه من ليس صناعته
الطب ولا يعرف شيأ من طرقات الفلسفة ولا من ينتحل ديانة النصرانية وكل الملل
فيستحسنه ويعرف قدره حتى انهم قد يغرمون على ما كان من الذي أنقل الاموال الكثيرة
اذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلي وأيضا فأقول ولا أخطئ ان سائر أهل
الادب وان اختلفت مللهم محبون لي مائلون الي مكرمون لي يأخذون ما أفيدهم بشكر
و يجازوني بكل ما يصلون اليه من الجميل فاما هؤلاء الاطباء النصارى الذين أكثرهم
تعلموا بين يدي ونشؤا قدامي هم الذين يرومون سفك دمي على انهم لا بد لهم مني لمرة
يقولون من هو حنين انما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الاجرة كما يأخذ الصناع

الاجرة على صناعتهم ولا فرق عندنا بينه وبينهم لان الفارس قد يعمل له الحداد السيف في المثل بدينار و يأخذ هو من أجله في كل شهر مائة دينار فهو خادم لأداتنا وليس هو عاملا بها كما ان الحداد وان كان يحسن صنعة السيف الا انه ليس يحسن يعمل به فما للحداد وطلب الفروسية كذلك هذا الناقل ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في عللها وامراضها وانما قصده في ذلك التشبه بنا ليقال حنين الطبيب ولا يقال حنين الناقل والاجود له لو انه لزم صناعته وأمسك عن ذكر صناعتنا لقد كان يكون أجدى عليه فيما كنا سنوصله اليه من أموالنا ونحسن اليه ما أمكننا وذلك يتم له بترك أخذ الجس والنظر في قوارير الماء و وصف الادوية و يقولون ان حنينا ما يدخل الى موضع من دور الخاصة والعامة الا يهزؤن به و يتضاحكون منه عند خروجه فكنت كلما سمعت شيأ من هذا ضاق به صدري وهممت أن أقتل نفسي من الغيظ والزرد وما كان لي اليهم سبيل اذ كان الواحد لا يستوي له مقاومة الجماعة عند تظافرهم عليه لكني كنت أصبر وأعلم ان حسدهم هو الذي يدعوهم الى سائر الاشياء وان كان لا يخفى عليهم قبحها فان الحسد لم يزل بين الناس على قديم الايام حتى ان من يعتقد الديانة قد يعلم ان أول حاسد كان في الارض قابيل في قتله لاخيه هابيل لما لم يقبل الله قربانه وقبل قربان هابيل وما لم يزل قديما فليس بعجب أن أكون أنا أيضا أحد من يؤذى بسببه وقد يقال كفى بالحاسد حسده ويقال ان الحاسد يقتل نفسه قبل عدوه ولقد أكثرت العرب ذكر الحسد في الشعر ونظموا فيه الابيات منها قول بعضهم (البسيط)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صعدا منها ولا أرد

وقد قال قائل هذا وغيره في مثل هذا مما يطول ذكره مع قلة الفائدة فيه وهذا أيضا مع ان أكثرهم اذا دهمهم الامر في مرض صعب فالي يصير حتى يتحقق معرفته مني ويأخذ عني له صفة دوائه وتدبيره ويتبين الصلاح فيما أمر به أن يعمل لا مرة ولا مرارا وهذا الذي يحيئني ويقتدي برأيي هو أشد الناس علي غيظا وأكثرهم لي ثلبا وليس أزيدهم على أن أحكم بالكل بيني و بينهم وانما سكوتي عنهم لانهم ليس هم واحدا ولا اثنين ولا ثلاثة بل هم ستة وخمسون رجلا جملتهم من أهل المذهب محتاجون الي وأنا غير محتاج اليهم وأيضا فان أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء وهم أصحاب المملكة وأنا فأضعف عنهم من وجهين أحدهما وحدتي والثانية ان الذين يعنون بي من الناس محتاجون الى الاصل الذي يعني باعدائي الذي هو أمير المؤمنين ومع هذا كله لا أشكو الى أحد ما أنا عليه وان كان عظيما بل أبوخ بشكرهم في المحافل وعند الرؤساء فان قيل لي انهم يثلبونك و ينتقصون بك في مجالسهم ادفع ذلك وأرى اني غير مصدق بشئ مما يقال لي بل أقول انا نحن شئ واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة فما أصدق

ان مثلهم يذكر أحدا من الناس فضلا عني بسوء فاذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا قد جزع وأعطى من نفسه الصمة وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم وأنا الآن ذاكرها هنا آخر الآثار التي حفر وهالي سوى ما كان لي معهم قديما خاصة مع بني موسى والجاليينوسيين والبقراطيين في أمر المحن الاول وهذه قصة المحنة الاخيرة القريبة وهي ان بختيشوع بن جبرئيل المتطبب عمل عليّ حيلة تمت له عليّ وأمكنته مني ارادته في وذلك انه استعمل قونة عليها صورة السيدة مارتمريم وفي حجرها سيدنا المسيح والملائكة قد احتفا طوا بهما وعملها في غاية ما يكون من الحسن وصحة الصورة بعد ان غرم عليها من المال شيأ كثيرا ثم حملها الى أمير المؤمنين المتوكل وكان هو المستقبل لها من يد الخادم الحامل لها وهو الذي وضعها بين يدي المتوكل فاستحسنها المتوكل جدا وجعل بختيشوع يقبلها بين يديه مرارا كثيرة فقال له المتوكل لم تقبلها فقال له يا مولانا اذا لم أقبل صورة سيدة العالمين فلمن أقبل فقال له المتوكل وكل النصارى هكذا يفعلون فقال نعم يا أمير المؤمنين وأفضل مني لاني أنا قصرت حيث أنا بين يديك ومع تفضيلنا معشر النصارى فاني أعرف رجلا في خدمتك وافضالك وارزاقك جارية عليه من النصارى يتهاون بها ويبصق عليها وهو زنديق ملحد لا يقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل فقال له المتوكل من هذا الذي هذه صفته فقال له حنين المترجم فقال المتوكل أوجه أحضره فان كان الامر على ما وصفت نكلت به وخلدته المطبق مع ما أتقدم به في أمره من التضييق عليه وتجديد العذاب فقال أنا أحب أن يؤخر مولاي أمير المؤمنين الى أن أخرج وأقيم ساعة ثم تأمر باحضاره فقال اني أفعل ذلك فخرج بختيشوع من الدار وجاءني فقال يا أبا زيد أعزك الله ينبغي أن تعلم انه قد أهدي الى أمير المؤمنين قونة قد عظم عجبه بها وأحسبها من صور الشام وقد استحسنها جدا وان نحن تركناها عنده ومدحناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت وقال هذا ربكم وأمه مصورين وقد قال لي أمير المؤمنين انظر الى هذه الصورة ما أحسنها وايش تقول فيها فقلت له صورة مثلها يكون في الحمامات وفي البيع وفي المواضع المصورة وهذا مما لا نبالي به ولا نلتفت اليه فقال وليس هي عندك شيء قلت لا قال فان تكن صادقا فابصق عليها فبصقت وخرجت من عنده وهو يضحك ويعطعط بي وانما فعلت ذلك ليرمي بها ولا يكثر الولع بنا بسببها و يعيرنا دائما ولاسيما ان ورد أحد من ذلك فان الولع يكون أزيد والصواب ان دعا لك وسألك عن مثل ما سألني أن تفعل كما فعلت أنا فاني قد عملت على القاء سائر من يدخل اليه من أصحابنا وأتقدم اليهم أن يفعلوا مثل ذلك فقبلت ما وصانى به وجازت عليّ سخريته وانصرف فلما كان الا ساعة حتى جاءني رسول أمير المؤمنين فاخذني اليه فلما دخلت عليه اذا القونة موضوعة بين يديه فقال لي يا حنين ترى ما أحسن هذه الصورة وأعجبها فقلت والله انه لكما ذكر أمير المؤمنين فقال فايش تقول فيها فقلت مثلها مصور في الحمامات وفي الكنائس وفي سائر المواضع المصورة كثيرا فقال أوليس

هي صورة ربكم وأمه فقلت معاذ الله يا أمير المؤمنين ان الله تعالى صورة أو يصور ولكن
هذه امثال في سائر المواضع التي فيها الصور فقال فهذه اذن لا تنفع ولا تضر فقلت هو
كذلك يا أمير المؤمنين فقال فان كان الامر على ماذكرت فابصق عليها فبصقت عليها
فللوقت أمر بحبسي ووجه الى ثوذسيس الجاثليق فاحضره فلما دخل عليه ورأى القونة
موضوعة بين يديه وقع عليها قبل أن يدعو له فاعتنقها ولم يزل يقبلها ويبكي طويلا
فذهب الخدم ليمنعوه فأمر بتركه فلما قبلها طويلا على تلك الحالة أخذها بيده وقام
قائما فدعا لامير المؤمنين واطنب في دعائه فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس وترك
القونة في حجره فقال له المتوكل أي فعل هذا تأخذ شيأ كان بين يدي وتتركه في حجرك
عن غير اذني فقال له الجاثليق نعم يا أمير المؤمنين أنا أحق بهذه التي بين يديك وان كان
لامير المؤمنين أطال الله بقاءه أفضل الحقوق غير ان دياتي لم تدعني أن أدع صورة
سادتي مرمية على الارض وفي موضع لا يعرف مقدارها بل لعله أن يعرف لها أقدر لان
هذه حقها أن تكون في موضع يعرف فيه حقها ويسرج بين يديها أفضل الادهان من
حيث لا تطفأ قناديلها مع ما يبخر به بين يديها من أطاييب البخور في أكثر الاوقات فقال
أمير المؤمنين فدعها في حجرك الآن فقال الجاثليق اني أسأل مولاي أمير المؤمنين أن
يجود بها علي ويعمل على انه قد يقطعني ما مقدار قيمته مائة ألف دينار في كل سنة حتى
أقضي من حقها ما يجب علي ثم يسألني أمير المؤمنين ما أحب بعد ذلك فيما أرسل الى
بسببه فقال له قد وهبتها لك وأنا أريد أن تعرفني ما جزاء من بصق عليها عندك فقال
له الجاثليق ان كان مسلما فلا شئ عليه لانه لا يعرف مقدارها لكن يعرف ذلك ويلام
ويوبخ على مقدار ما فعل حتى لا يعود الى مثل ذلك مرة أخرى وان كان نصرانيا وكان
جاهلا لا يفهم ولا معرفة عنده فيلام ويزجر بين الناس ويتهدد بالجروم العظيمة ويعذل
حتى يتوب وبالجملة ان هذا فعل لا يقوم عليه الا جاهل لا يعرف مقدار الديانة فان كان
عاقلا وقد بصق عليها فقد بصق على مريم أم سيدنا وعلى سيدنا المسيح فقال له أمير
المؤمنين فما الذي يجب على من فعل ذلك عندك فقال اما عندي يا أمير المؤمنين اذ كنت
لا سلطان لي أن أعاقبه بسوط أو بعصا ولا لي حبس ضنك بل احرمه وامنعه من الدخول
الى البيع ومن القربان وأمنع النصارى من ملابسته وكلامه وأضيق عليه ولا يزال
مرفوضا عندنا الى أن يتوب ويقلع عما كان عليه وينتقل ويتصدق ببعض ماله على
الفقراء والمساكين مع لزوم الصوم والصلاة فحينئذ نرجع الى ما قال كتابنا وهو ان لم
تعفوا للخطائين لم يغفر لكم خطاياكم فنحل حرم الجاني ونرجع الى ما كنا عليه ثم ان
أمير المؤمنين أمر الجاثليق بأن يأخذ القونة وقال له افعل بها ما تريد وأمر لها معها
ببدرة دراهم وقال له انفق ما تأخذه على قونتك فلما خرج الجاثليق لبث قليلا يتعجب
منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه اياه ثم قال ان هذا الامر عجيب ثم أمر باحضاري
فاحضرت اليه وأحضر السوط والحبال وأمر في فشددت مجردا بين يديه وضربت مائة

سوط وأمر باعتقالي والتضييق علي ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما
شاكل ذلك وأمر بقبض منازلي الى الماء وأقمت في داخل داره معتقلا ستة أشهر في
أسوأ ما يكون من الحال حتى مرت رحمة لمن رآني وكان أيضا في كل يسير من الايام يوجه
يضربني ويجدد لي العذاب فلم أزل على ما شرحته الى أن اعتل أمير المؤمنين وذلك في
اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسي وكانت علته صعبة جدا فأقعد ولم تمكنه
الحركة وأيس منه وأيس هو أيضا من نفسه ومع ذلك فان أعدائي الاطباء عنده ليلا
ونهارا ولا يزايلونه ساعة واحدة وهم يعالجونه ويداوونه ويسألونه في كل وقت في أمري
ويقولون له لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد لارتاح منه الدنيا
وانكشف عن الدين منه محنة عظيمة فلما طالت مسئلتهم له في أمري وكثر ذكرهم لي
بين يديه بكل سوء قال لهم فما الذي يسركم أن أفعل به قالوا تريح العالم منه وكان مع ذلك
كل من سأل في أمري أو تشفع في من أصدقائي يقول بختيشوع يا أمير المؤمنين هذا
بعض تلاميذه وهو يعتقد اعتقاده فيثقل المعين لي ويكثر المحرك علي وأيست من الحياة
فقال لهم أمير المؤمنين وقد لجوا عليه في السؤال فاني أقتله في غد يومنا هذا وأريحكم منه
فسر بذلك الجماعة وانصرفوا على ما يحبون فجاءني بعض الخدم وقال لي انه جرى في
أمرك العشية كذا وكذا فسألت الله عز وجل التفضل بما لم تزل أياديه الي بأمثاله مع
ما أنا فيه من كثرة الاهتمام وشغل القلب مما أخاف نزوله بي في غد بغير جرم أستوجبه
ولا جناية جنيتها بل بحيلة من احتال علي وطاعني من اغتالني وقلت اللهم انك عالم
براءتي فأنت أولى بنصرتي وطال بي الفكر الى أن حملني النوم فاذا بهاتف يحركني
ويقول لي قم فاحمد الله وأثن عليه فقد خلصك من أيدي أعدائك وجعل عافية أمير
المؤمنين على يديك فطب نفسا فانتبهت مرعوبا ثم نمت كلما كثر ذكره في اليقظة لم تنكر
رؤيته عند النوم فلم أزل أحمد الله وأثني عليه الى أن جاء وجه الصبح فجاءني الخادم
ففتح علي الباب ولم يكن وقته الذي كان يجيئني فيه فقلت هذا وقت منكر جاءني ما وعدت
به البارحة وقد جاء وقت رضاء أعدائي وشماتتهم بي واستعنت بالله فما جلس الخادم
الا هنيهة اذ جاء غلامه ومعه مزين ثم قال تقدم يا مبارك ليؤخذ من شعرك فتقدمت
فأخذ من شعري ثم مضى بي الى الحمام فأمر بغسلي وتنظيفي والقيام علي بالطيب كما أمره
مولاي أمير المؤمنين ثم خرجت من الحمام فطرح علي ثياب فاخرة وردني الى مقصورته
الى أن حضر سائر الاطباء عند أمير المؤمنين وأخذ كل واحد منهم موضعه فدعاني أمير
المؤمنين وقال هاتوا حنينا فلم تشك الجماعة أنه انما دعاني لقتلي فادخلت اليه فنظر الي
ولم يزل يدنيني الى أن أجلسني بين يديه وقال لي قد غفرت لك ذنبك وأجبت السائل فيك
فاحمد الله على حياتك وخذ مجستي وأشر علي بما ترى فقد طالت علتي فأخذت مجسته وأشرت
بأخذ خيار شنبر منقى من قصبه وترنجبين لانه شكا اعتقالا مع ما كان يوجبه الصورة
من استعمال هذا الدواء فقال الاطباء الاعداء نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من

استعمال هذا الدواء اذ كان له غائلة ردية فقال لهم امسكوا فقد أمرت أن آخذ
ما يصفه لى ثم انه أمر باصلاحه فاصلح وأخذه لوقته ثم قال لى يا حنين اجعلنى من كل
ما عملته بك فى حل لشفيعك الى قوى فقلت له مولاى أمير المؤمنين فى حل من دمى
فكيف وقد من على بالحياة ثم قال تسمع الجماعة ما أقوله فانصتوا اليه فقال اعلموا انكم
انصرفتم البارحة مساء على انى انكر أقتل حنينا كما سمعت لكم لم أزل أقلق الى نصف من
الليل متوجعا فلما كان ذلك الوقت اغفيت فرأيت كأنى جالس فى موضع ضيق وأنتم
معشر الاطباء بعيدون عنى بعدا كثيرا مع سائر خدمى وحاشيتى وأنا أقول لكم ويحكم
ما تنظرون الى فى أى موضع انا هذا يصلح لمثلى وأنتم سكوت لا تجيبونى عما أخاطبكم به فاذا
أنا كذلك حتى أشرق على فى ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه واذا أنا
برجل قد وافى جميل الوجه ومعه آخر خلفه عليه ثياب حسنة فقال السلام عليك
فرددت عليه فقال لى تعرفنى فقلت لا فقال أنا المسيح فقلقت وتزعزعت وقلت من هذا
الذى معك فقال حنين بن اسحق فقلت اعذرنى فلست أقدر أن أقوم أصافحك فقال
اعف عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له واقبل ما يشير به عليك فانك تبرأ من علتك
فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين منى ومفكر فى قوة شفيعه الى وان حقه الآن على
واجب فانصرفوا ليلزمنى كما أمرت وليحمل الى كل واحد منكم عشرة آلاف درهم
لتكون دية من سال فى قتله وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسال فى قتله
ومن لم يكن حاضرا فلا شئ عليه ومن لم يحمل ما أمرت بحمله من هذا المال لأضربن
عنقه ثم قال لى اجلس أنت والزم رتبتك وخرج الجماعة فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف
درهم فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر بان يضاف اليه مثله من خزانته فكان زائدا عن
مائتى ألف درهم وأن يسلم الى ففعل ذلك فلما كان آخر النهار وقد أقامه الدواء ثلاثة
مجالس احس بصلاح وخف ما كان يجد فقال يا حنين ابشر بكل ما تحب فقد عظمت رتبتك
عندى وزادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه عندى فسأعوضك أضعاف ما كان لك
وأحوج أعداءك اليك وأرفعك على سائر أهل صناعتك ثم انه أمر باصلاح ثلاث دور من
دوره التى لم أسكن قط منذ نشأت فى مثلها ولا رأيت لاحد من أهل صناعتى مثلها وحمل
اليها سائر ما كنت اليه محتاجا من الأوانى والفرش والآلة والكتب وما يشبه كل ذلك بعد
ان أشهد لى بالدور وتوثق لى بشهادات العدول لانها كانت خطيرة فى قيمتها لانها تقوم
بالوف دنانير فلمحبته لى وميله الى أحب أن تكون لى ولعقبى ولا تكون على جهة لمعترض
فلما فرغ مما أمر به من الحمل الى الدور وجميع ما ذكر وتعليقها بانواع الستور ولم يبق غير
المضى اليها أمر بحمل المال الضعف الكثير بين يدى وحملنى على خمسة ارؤس من خيار
بغلاته الخاصة بمراكبها ووهب لى ثلاثة خدم روم وأمر لى فى كل شهر بخمسة عشر ألف
درهم وأطلق لى الفائت من رزقى فى وقت حبسى فكان شيأ كثيرا وحمل من جهة
الخدم والحرم وسائر الحاشية والاهل ما لا يمكن أن يحصى من الاموال والخلع والاقطاع

وحصلت

وحصلت وظائفي التي كنت آخذها خارج الدار من سائر الناس آخذها من داخل
الدار وصرت المقدم على سائر الاطباء من أعواني وغيرهم وهذا تم لي لما لحقني السعادة
التامة وهذا ما جرى عليّ بعد داوة الاشرار كما قال جالينوس ان الأخيار من الناس قد
ينتفعون بأعدائهم الاشرار ولعمري لقد لحق جالينوس محن عظيمة الا انها لم تكن
تبلغ الى ما بلغت بي انا هذه المحن واني لأعلم مرارا كثيرة ان أول من كان يعدو الى باب
داري في حاجة تكون له الى أمير المؤمنين اوان يسألني عن مرض قد حار فيه أحد
أعدائي الذين قد مر قبل ما لحقني منهم وكنت وحق معبودي العلة الاولى أسارع في
قضاء حوائجهم وأخلص لهم المودة ولم أكافئهم على شئ مما صنعوه بي ولا واحدا منهم
واخذته بذلك فكان سائر الناس يتعجبون من حسن قضائي حوائجهم بعد ما كانوا
يسمونهم يقولون فيّ عند الناس وخاصة عند مولاي أمير المؤمنين وصرت أنقل لهم
الكتب على الرسم بغير عوض ولا جزاء وأسارع الى جميع محابهم بعد ان كنت اذا
نقلت لأحدهم كتابا أخذت منه وزنه دراهم (أقول) وجدت من هذه الكتب كتبا كثيرة
وكثيرا منها اقتنيته وهي مكتوبة مولد الكوفي بخط الازرق كاتب حنين وهي حروف
كبار بخط غليظ في أسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه
الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع وذلك في تقطيع مثل ثلث البغدادي
وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه لأجل ما يقابل به من وزنه
دراهم وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولا جرم أن لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة
من الزمان (قال حنين) وانما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل
بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لاشك واقعة
بهذه الطبقات التي ذكرنا فسبيل العاقل أن يأيس من تفضل الله عليه بالخلاص مما
بلي به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد في تعظيمه وتمجيده فالحمد لله الذي من عليّ
بتجديد الحياة وأظهرني على أعدائي الظالمين لي وجعلني أفضلهم رتبة وأكثرهم حالا
حمدا جديدا دائما وهذا جملة قول حنين بن اسحق بلفظه (ومن كلام حنين) قال الليل نهار
الأديب ولحنين بن اسحق من الكتب كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب
لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجري مجرى المبادئ والاوائل لهذا العلم وليس جميع
هذا الكتاب لحنين بل ان تلميذه الاعسم حبيشا تممه ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه
له ان حنينا جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها لبعض في مدة
حياته ثم ان حبيش بن الحسن تلميذه وابن أخته رتب الباقي بعده وزاد فيه من عنده
زوائد وألحقها بما أثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب
المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعسم والذي يوجد في النسخ من هذا الكتاب أنه
زيادات حبيش من عند ذكره أوقات الامراض الاربعة الى آخر الكتاب وقال ابن
أبي صادق ان زيادات حبيش انما هي من الكلام في الترياق واستدل على ذلك بانه قال

ثم ان حنين بن اسحق عمل مقالتين شرح فيهما ما قاله جالينوس فى الترياق ولو كان قاله
حنين لكان يقول ثم انى عملت مقالتين شرحت فيهما كذا وكذا وقيل ان حنينا شرع
فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد كتاب العشر
مقالات فى العين وهذا الكتاب يوجد فى نسخه اختلاف كثير وليس مقالاته على نسق
واحد فان بعضها توجد مختصرة موجزة فى المعنى الذى هى فيه والبعض الآخر قد طوّل
فيه وزاد عما توجبه تأليف الكتاب والسبب فى ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها
من غير التئام لها مع غيرها وذلك لان حنينا يقول فى المقالة الاخيرة من هذا الكتاب انى
قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة نحوت فيها الى أغراض شتى
سألنى تأليفها قوم بعد قوم ثم ان حبيشا سألنى أن أجمع له ذلك وهو تسع مقالات
وأجعله كتابا واحدا وأن أضيف له للتسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح
الحال فى الادوية المركبة التى ألفها القدماء وأثبتوها فى كتبهم لعلل العين وهذا ذكر
أغراض المقالات التى تضمنها هذا الكتاب المقالة الأولى يذكر فيها طبيعة العين
وتركيبها المقالة الثانية يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه المقالة الثالثة يذكر فيها
العصب الباصر والروح الباصر وفى نفس الابصار كيف يكون المقالة الرابعة يذكر
فيها جمل الاشياء التى لابد منها فى حفظ الصحة واختلافها المقالة الخامسة يذكر فيها
أسباب الاعراض الكائنة فى العين المقالة السادسة فى علامات الامراض التى تحدث فى
العين المقالة السابعة يذكر فيها قوى جميع الادوية عامة المقالة الثامنة يذكر فيها
أجناس الادوية للعين خاصة وأنواعها المقالة التاسعة يذكر فيها مداواة أمراض العين
المقالة العاشرة فى الادوية المركبة الموافقة لعلل العين ووجدت مقالة أخرى حادية
عشرة لحنين مضافة الى هذا الكتاب يذكر فيها علاج الامراض التى تعرض فى
العين بالحديد كتاب فى العين على طريق المسئلة والجواب ثلاث مقالات ألفه لولديه
داود واسحق وهو مائتان وتسع مسائل اختصار الستة عشر كتابا لجالينوس على طريق
المسئلة والجواب اختصره أيضا لولديه وأكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسئلة
والجواب انما غرضه بها الى هذا القصد كتاب الترياق مقالتان اختصار كتاب
جالينوس فى الادوية المفردة احدى عشرة مقالة اختصره بالسريانى وانما نقل منه الى
العربى الجزء الاول وهو خمس مقالات نقلها العلى بن يحيى مقالة فى ذكر ما ترجم من
كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم كتبها الى على بن يحيى المنجم مقالة فى ثبت الكتب
التى لم يذكرها جالينوس فى فهرست كتبه وصف فيها جميع ما وجد لجالينوس من
الكتب التى لا يشك أنها له وقال ان جالينوس يكون صنفها بعد وضعه الفهرست
مقالة فى اعتذاره لجالينوس فيما قاله فى المقالة السابعة من كتاب آراء ابقراط وفلاطن
جمل مقالة جالينوس فى أصناف الغلط الخارج عن الطبيعة على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى الذبول على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب

جالينوس فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة جوامع كتاب
جالينوس فى الحث على تعلم الطب على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب المنى لجالينوس
على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لابقراط على طريق
المسئلة والجواب سبع مقالات وكان تأليفه له بالسريانى وانما نقل منه الى العربى
المقاله الاولى والثانية والثالثة والرابعة وأما الثلاث المقالات الباقية فنقلها الى العربى
عيسى بن صهر بخت ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة على طريق المسئلة
والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى تدبير الامراض الحادة على
طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى جراحات الرأس على
طريق المسئلة والجواب ثمار السبع عشرة مقالة الموجودة من تفسير جالينوس
لكتاب ابيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب
قاطيطريون لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط
فى الاهوية والازمنة والبلدان على طريق المسئلة والجواب شرح كتاب الهواء والماء
والمساكن لابقراط لم يتم شرح كتاب الغذاء لابقراط ثمار المقالة الثالثة من تفسير
جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط ثمار كتاب ابقراط فى المولودين لثمانية اشهر
فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا فصول استخرجها من كتاب الاهوية والبلدان
ومما فى كتاب الفصول من الكلام فى الاهوية والبلدان بتفسير جالينوس مقالة فى
تدبير الناقهين ألفها لابى جعفر محمد بن موسى رسالة فى قرص العود رسالة الى الطيفورى
فى قرص الورد كتاب الى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين الغذاء والدواء المسهل
ثلاث مقالات كتاب قوى الاغذية ثلاث مقالات كتاب فى كيفية ادراك الديانة مسائل
فى البول انتزعها من كتاب ابيذيميا لابقراط مقالة فى تولد الفروج بين فيها أن تولد
الفروج انما هو من بياض البيضة واغتذاؤه من المح الذى فيها مسائل استخرجها من
كتب المنطق الاربعة مقالة فى الدلائل وصف فيها ابوابا من الدلائل التى يستدل بها
على معرفة كل واحد من الامراض كتاب فى النبض كتاب فى الحميات كتاب فى البول
مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس كتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان
كتاب فى حالات الاعضاء مقالة فى ماء البقول كتاب فى اليبس كتاب فى حفظ الاسنان
واللثة كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسئلة والجواب ألفه لام ولد المتوكل
كتاب فى امتحان الاطباء كتاب فى طبائع الاغذية وتدبير الابدان كتاب فى أسماء
الادوية المفردة على حروف المعجم كتاب فى مسائله العربية كتاب فى تسمية الاعضاء على
مارتبها جالينوس كتاب فى تركيب العين مقالة فى المد والجزر كتاب فى أفعال الشمس
والقمر كتاب فى تدبير السوداويين كتاب فى تدبير الاصحاء بالمطعم والمشرب كتاب فى
اللبن كتاب فى تدبير المستسقين كتاب فى أسرار الادوية المركبة كتاب فى أسرار

الفلاسفة في الباه جوامع كتاب السماء والعالم كتاب في المنطق كتاب في النحو مقالة في خلق الانسان وانه من مصلحته والتفضل عليه جعل محتاجا كتاب فيما يقرأ قبل كتب فلاطن مقالة في تولد النار بين الحجرين كتاب الفوائد مقالة في الحمام مقالة في الآجال مقالة في الدغدغة مقالة في ضيق النفس كتاب في اختلاف الطعوم كتاب في تشريح آلات الغذاء ثلاث مقالات تفسير كتاب النفخ لابقراط تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس تفسير كتاب الادوية المكتومة لجالينوس يبين فيه شرح ماذكره جالينوس في كل واحد واحد من الادوية رسالة في دلالة القدر على التوحيد رسالة الى سلمويه ابن بنان مما سأله من ترجمة مقالة جالينوس في العادات كتاب في أحكام الاعراب على مذهب اليونانيين مقالتان مقالة في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة مقالة في الالوان كتاب قاطيغورياس على رأى ثامسطيوس مقالة مقالة في تولد الحصاة مقالة في اختيار الادوية المحرقة كتاب في مياه الحمات على طريق المسئلة والجواب كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء كناش اختصره من كتاب بولس مقالة في تقاسيم علل العين كتاب اختيار أدوية علل العين مقالة في الصرع كتاب الفلاحة مقالة في التركيب مما وافقه عليه الفاضلان ابقراط وجالينوس مقالة تتعلق بحفظ الصحة وغيرها كلام في الآثار العلوية مقالة في قوس قزح كتاب تاريخ العالم والمبدا والانبياء والملوك والامم والخلفاء والملوك في الاسلام (وابتدأ فيه من آدم ومن أتى من بعده وذكر ملوك بنى اسرائيل وملوك اليونانيين والروم وذكر ابتداء الاسلام وملوك بنى أمية وملوك بنى هاشم الى الوقت الذى كان فيه حنين بن اسحق وهو زمان المتوكل على الله) حل بعض شكوك جاسيوس الاسكندرانى على كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد كتاب الى على بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه اليه من دين الاسلام جوامع ما فى المقالة الاولى والثانية والثالثة من كتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب مقالة في كون الجنين مما جمع من أقاويل جالينوس وبقراط جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب ارسطوطاليس فى السماء والعالم مسائل مقدمة لكتاب فرفوريوس المعروف بالمدخل وينبغى أن يقرأ قبل كتاب فرفوريوس شرح كتاب الفراسة لارسطاطاليس كتاب دفع مضار الاغذية كتاب الزينة كتاب خواص الاحجار كتاب البيطرة كتاب حفظ الاسنان كتاب فى ادراك حقيقة الاديان

اسحق بن حنين

﴿اسحق بن حنين﴾ هو أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى كان يلحق بابيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها الا أن نقله للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس فى الحكمة وشروحها الى لغة العرب وكان اسحق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده يفضى اليه باسراره ولاسحق حكايات

مستظرفة واشعار (قال اسحق بن حنين) شكا الى رجل علة فى احشائه فاعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرّفنى خبرك بالعشى فجاءنى غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها يا سيدى تناولت الدواء واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس أحمر مثل الريق فى اللزوجة وأخضر مثل السلق فى البقلية ووجدت بعده مغصا فى رأسى وهوسا فى سرّتى فرأيك فى انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الاجواب يليق به وكتبت اليه فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام ولحق اسحق فى آخر عمره الفالج وبه مات وتوفى ببغداد فى أيام المقتدر بالله وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين (ومن كلام اسحق) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم ومن شعره (الطويل)

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم * وسموا به طفل وكهل ويافع
يبصر فى ارسطاليس بارعا * يقوم منى منطق لايدافع
وبقراط فى تفصيل ماأثبت الالى * لنا الضر والاسقام طب مضارع
ومازال جالينوس يشفى صدورنا * لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسويه واهرن قبله * لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه فى الطب نيلت فلم يكن * لما راحة من حفظها وأصابع

ونقلت من خط ابن بطلان فى رسالته المعروفة بدعوة الاطباء ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق قد شرب دواء مسهلا فاحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه (الهزج)

أبن لى كيف أمسيت * وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه اسحق بن حنين (الهزج)

بخير كنت مسرورا * رخىّ الحال والبال
فأما السير والناقة والمرتبع الخالى
فأجلا لك أنسانيه يا غاية آمالى

ولاسحق بن حنين من الكتب كتاب الادوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والاطباء كتاب الادوية الموجودة بكل مكان كتاب اصلاح الادوية المسهلة اختصار كتاب اقليدس كتاب المقولات كتاب ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط كتاب فى النبض على جهة التقسيم مقالة فى الاشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبيد الله بن سليمان كتاب فى الادوية المفردة مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم مقالة فى التوحيد

حبيش الاعسم

﴿حبيش الاعسم﴾ هو حبيش بن الحسن الدمشقي وهو ابن أخت حنين بن اسحق ومنه تعلم صناعة الطب وكان يسلك مسلك حنين في نقله وفي كلامه وأحواله الا أنه كان يقصر عنه (وقال حنين بن اسحق) وقد ذكره في بعض المواضع ان حبيشا ذكي مطبوع على الفهم غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وان كان ذكاؤه مفرطا وذهنه ثاقبا وحبيش هو الذي تمم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلا الى هذه الصناعة ولحبيش من الكتب كتاب اصلاح الادوية المسهلة كتاب الادوية المفردة كتاب الاغذية كتاب في الاستسقاء مقالة في النبض على جهة التقسيم

يوحنا بن بختيشوع

﴿يوحنا بن بختيشوع﴾ كان طبيبا مميزا خبيرا باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليوناني الى السرياني كتبا كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيرا ويسميه مفرج كربي (حدث) ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخرداذي بلور وكوز بلور ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدي غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صواني مدهون وقناني زجاج وبارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق ما يجرى عليه في ضياعه فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له جميع ما يريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة فعدد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعدا يكدر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتبا فيما يبطل عليه ضياعه واملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه واعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق الى صاعد فاحضره وقال له أنت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه واعلم ما في سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وانت دائب الحيلة على تنغيض عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ولاتدع جهدا في أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بانك قد بلغت له كل ما اراده وأنفذه الي مع راشد قال فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما حتى دخلنا الى مضرب يوحنا واذا به قاعد على حصر سامان في قبة له فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلي وجلسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وما ينفعني وانت تكتب بضد ما تظهر فاعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعل في حجره وأخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر وأنفذه مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يسترفد في شئ من أموره وليوحنا بن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

بختيشوع بن يوحنا

﴿بختيشوع بن يوحنا﴾ كان عالما بصناعة الطب حظيا من الخلفاء وغيرهم واختص بخدمة المقتدر بالله وكان له من المقتدر الانعام الكثير والاقطاعات من الضياع وخدم بعد ذلك الراضي بالله فاكرمه وأجراه على ما كان باسمه في أيام أبيه المقتدر

ومات بختيشوع بن يوحنا في يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

عيسى بن على

(عيسى بن على) كان طبيبا فاضلا ومشتغلا بالحكمة وله تصانيف في ذلك وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحق وهو من أجل تلاميذه وكان عيسى بن على يخدم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله وكان طبيبه قديما ولما ولى الخلافة أحسن اليه وشرفه وحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه ولعيسى بن على من الكتب كتاب المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان كتاب السموم مقالتان

عيسى بن يحيى

(عيسى بن يحيى بن ابراهيم) كان أيضا من تلامذة حنين بن اسحق واشتغل عليه بصناعة الطب

الحلاجي

(الحلاجي) ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد وله من الكتب كتاب تدبير الابدان النحيفة التي قد علتها الصفراء ألفه للمعتضد

ابن صهار بخت

(ابن صهار بخت) واسمه عيسى من أهل جندى سابور وله من الكتب كتاب قوى الادوية المفردة

ابن ماهان

(ابن ماهان) ويعرف بيعقوب السيرافي وله من الكتب كتاب السفر والحضر في الطب

الساهر

(الساهر) اسمه يوسف ويعرف بيوسف القس عارف بصناعة الطب وكان متميزا في أيام المكتفي وقال عبيد الله بن جبرئيل عنه انه كان به سرطان في مقدم رأسه وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من أجل مرضه قال وصنف كناشا يذكر فيه أدوية الامراض وذكر في كناشه أشياء تدل على انه كان به هذا المرض وللساهر من الكتب كناشه وهو الذي يعرف به وينسب اليه وهو مما استخرجه وجربه في أيام حياته وجعله مقسوما الى قسمين فالقسم الاول تجرى أبوابه على ترتيب الاعضاء من الرأس الى القدمين وأبوابه عشرون بابا والقسم الثاني تجرى أبوابه على غير ترتيب الاعضاء وهي ستة أبواب

(الباب التاسع في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم)

جورجس

(جورجس) وهو من أول من ابتدأ في نقل الكتب الطبية الى اللسان العربي عند ما استدعاه المنصور وكان كثير الاحسان اليه وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم

حنين بن اسحق

(حنين بن اسحق) كان عالما باللغات الاربع غريبها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة

اسحق بن حنين

(اسحق بن حنين) كان أيضا عالما باللغات التي يعرفها أبوه وهو يلحق به في النقل وكان اسحق عذب العبارة فصيح الكلام وكان حنين مع ذلك أكثر تصنيفا ونقلا وقد تقدم ذكر اسحق وأبيه

حبيش الاعسم

(حبيش الاعسم) وهو ابن أخت حنين بن اسحق وتلميذه ناقل مجود يلحق بحنين واسحق وقد تقدم أيضا ذكره

عيسى *(عيسى بن يحيى بن ابراهيم)* كان أيضا تلميذا لحنين بن اسحق وكان فاضلا اثنى عليه حنين ورضى نقله وقلده فيه وله مصنفات

قسطا *(قسطا بن لوقا البعلبكي)* كان ناقلا خبيرا باللغات فاضلا فى العلوم الحكمية وغيرها وسيأتى ذكره وأخباره فيما بعد ان شاء الله

أيوب *(أيوب المعروف بالابرش)* كان قليل النقل متوسطه ومانقله فى آخر عمره يضاهى نقل حنين

اسرجيس *(ماسرجيس)* كان ناقلا من السريانى الى العربى ومشهورا بالطب وله من الكتب كتاب قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها

عيسى *(عيسى بن ماسرجيس)* كان يلحق بأبيه وله من الكتب كتاب الالوان كتاب الروائح والطعوم

شهدى *(شهدى الكرخى)* من أهل الكرخ وكان قريب الحال فى الترجمة

ابن شهدى *(ابن شهدى الكرخى)* كان مثل أبيه فى النقل ثم انه فى آخر عمره فاق أباه ولم يزل متوسطا وكان ينقل من السريانى الى العربى ومن نقله كتاب الاجنة لابقراط

الحجاج *(الحجاج بن مطر)* نقل للمأمون ومن نقله كتاب اقليدس ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحرانى ابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصى الناعمى كان متوسط النقل وهو الى الجودة أميل

زوربا *(زروبا بن مانحوه الناعمى الحمصى)* كان قريب النقل وماهو فى درجة من قبله

هلال *(هلال بن أبى هلال الحمصى)* كان صحيح النقل ولم يكن عنده فصاحة ولا بلاغة فى اللفظ

فثيون *(فثيون الترجمان)* وجدت نقله كثير اللحن ولم يكن يعرف علم العربية أصلا

أبو نصر *(أبو نصر بن نارى بن أيوب)* كان قليل النقل ولم يعتد بنقله كغيره من النقلة

بسيل *(بسيل المطران)* نقل كتبا كثيرة وكان نقله أميل الى الجودة

اصطفن *(اصطفن بن بسيل)* كان يقارب حنين بن اسحق فى النقل الا أن عبارة حنين أفصح وأحلى

موسى *(موسى بن خالد)* الترجمان وجدت من نقله كتبا كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها وكان لا يصل الى درجة حنين أو يقرب منها

اسطات *(اسطاث)* كان من النقلة المتوسطين

حيرون *(حيرون بن رابطة)* ليس له شهرة بجودة النقل

تدرس *(تدرس السنقل)* وجدت له نقلا فى الكتب الحكمية لا بأس به

سرجس *(سرجس الرأسى)* من أهل مدينة رأس العين نقل كتبا كثيرة وكان متوسطا فى النقل وكان حنين يصلح نقله فما وجد باصلاح حنين فهو الجيد وما وجد غير مصلح فهو وسط

أيوب *(أيوب الرهاوى)* ليس أيوب الابرش المذكور أولا ناقل جيد عالم باللغات الا أنه بالسريانية خبير منه بالعربية

يوسف *(يوسف الناقل)* هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب الناقل ويلقب بالناعس وهو

تلميذ عيسى بن صهر بخت وكان يوسف الناقل من خوزستان وكانت فى عبارته لكنة وليس نقله بكثير الجودة

ابراهيم
(ابراهيم بن الصلت) كان متوسطا فى النقل يلحق بسرجس الرأسى

ثابت
(ثابت الناقل) كان أيضا متوسطا فى النقل الا أنه يفضل ابراهيم بن الصلت وكان مقلا من النقل ومن نقله كتاب الكيموسين لجالينوس

أبو يوسف
(أبو يوسف الكاتب) كان أيضا متوسطا فى النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط

يوحنا
(يوحنا بن بختيشوع) نقل كتبا كثيرة الى السريانى فاما الى العربى فما عرف بنقله شئ منها

البطريق
(البطريق) كان فى أيام المنصور وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة وله نقل كثير جيد الا أنه دون نقل حنين بن اسحق وقد وجدت بنقله كتبا كثيرة فى الطب من كتب أبقراط وجالينوس

يحيى
(يحيى بن البطريق) كان فى جملة الحسن بن سهل وكان لا يعرف العربية حق معرفتها ولا اليونانية وانما كان لطينيا يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها وهى الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة

قيضا
(قيضا الرهاوى) كان اذا كثرت على حنين الكتب وضاق عليه الوقت استعان به فى نقلها ثم يصلحها بعد ذلك

منصور
(منصور بن باناس) طبقته فى النقل مثل قيضا الرهاوى وكان بالسريانية أقوى منه بالعربية

عبديشوع
(عبديشوع بن بهريز) مطران الموصل كان صديقا لجبرئيل بن بختيشوع ونافلا له

أبو عثمان
(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى) أحد النقلة المجيدين وكان منقطعا الى على ابن عيسى

أبو اسحق
(أبو اسحق ابراهيم بن بكس) كان من الاطباء المشهورين وترجم كتبا كثيرة الى لغة العرب ونقله أيضا مرغوب فيه

أبو الحسن
(أبو الحسن على بن ابراهيم بن بكس) كان أيضا طبيبا مشهورا وكان مثل أبيه فى النقل

(فاما الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجا عن الخلفاء)

شيرشوع
(فمنهم شيرشوع بن قطرب) من أهل جندى سابور وكان لا يزال يبر النقلة ويهدى اليهم و يتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال وكان يريد السريانى أكثر من العربى وهو أحد الخوز

محمد
(ومنهم محمد بن موسى المنجم) وهو أحد بنى موسى بن شاكر الحساب المشهورين بالفضل والعلم والتصنيف فى العلوم الرياضية وكان محمد هذا أبر الناس بحنين بن اسحق وقد نقل له حنين كثيرا من الكتب الطبية

على بن يحيى
(ومنهم على بن يحيى المعروف بابن المنجم) أحد كتاب المأمون وكان نديما له وعنده فضل

وما ل الى الطب فنقلوا له منه كتبا كثيرة

(ومنهم ثادري الاسقف) كان اسقفا فى الكرخ ببغداد وكان حريصا على طلب الكتب متقربا الى قلوب نقلتها فحصل منها اشيا كثيرا وصنف له قوم من الاطباء النصارى كتبا لها اقدر وجعلوها باسمه

(ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك) نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب و يعتبر جيد الكلام فيها من رديه

(ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب) من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية

(ومنهم على المعروف بالفيوم) اشتهر باسم المدينة التى كان عاملها وكانت النقلة يحصلون من جانبه و يمتارون من فضله

(ومنهم أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر) الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وافضاله شئ كثير جدا

(ومنهم ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب) وكان حريصا على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب ومشتملا على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة

(ومنهم عبد الله بن اسحق) وكان أيضا حريصا على نقل الكتب وتحصيلها

(ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات) وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ فى كل شهر ألفى دينار ونقل باسمه كتب عدة وكان أيضا ممن نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرابيون وسلويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا ابن الطيفورى وحبيش بن الحسن

(الباب العاشر فى طبقات الاطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر)

(يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها) وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسمعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى كرب ابن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوه اسحق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الاشعث ابن قيس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدى كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذى مدحه الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التى أولاهن

لعمرك ما طول هذا الزمن والثانية *رحلت سمية غدوة أجمالها* والثالثة *أأزمعت من آل ليلى ابتكارا* والرابعة *أتهجر غانية أم تلم* وكان أبوه معدى كرب

ابن معاوية ملكا على بنى الحرث الاصغر بن معاوية فى حضرموت وكان أبوه معاوية بن
جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بنى الحرث الاصغر وكان معاوية بن الحرث الاكبر وأبوه
الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا على معدّ بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن
اسحق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة
ورسائل كثيرة جدا فى جميع العلوم (وقال سليمان) بن حسان ان يعقوب بن اسحق
الكندى شريف الاصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته
هنالك وانتقل الى بغداد وهنالك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب
والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن فى الاسلام
فيلسوف غيره احتذى فى تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة فى فنون من
العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها
المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وقال أبو معشر فى كتاب المذاكرات
لشاذان حذاق التراجمة فى الاسلام أربعة حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندى
وثابت بن قرة الحرانى وعمر بن الفرخان الطبرى وقال ابن النديم البغدادى الكاتب
المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخى
من أصحاب الحديث أولا ومنزله فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد يضاغن
الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندى من
حسن له النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم أحكام
النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى
ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه
المستعين أسواطا لانه أصاب فى شئ خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت
وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة •

ساض فى كل النسخ

وتوفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابرهيم فى
كتاب حسن العقبى حدثنى أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب قال كان محمد وأحمد ابنا
موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم فى معرفة فأشخصا سند بن
على الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل
ووجها الى داره فأخذا كتبه بأسرها وأفرداها فى خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما
استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فأسندا
أمره الى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفى من
توفيقه لانه ما تم له عمل قط فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفرى وجعلها أخفض من
سائره فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد وأحمد ابنا موسى فى أمره
واقتضاهما المتوكل فسعى بهما اليه فيه فأنفذ مستحثا فى احضار سند بن على من مدينة
السلام فوافى فلما تحقق محمد وأحمد ابنا موسى أن سند بن على قد شخص أيقنا بالهلكة

ويشاهن الحياة فدعا المتوكل بسند وقال له ماترك هذان الرديان شيأ من سوء القول الا وقد ذكراك عندى به وقد أتلفا جملة من مالى فى هذا النهر فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرنى بالغلط فيه فانى قد آليت على نفسى ان كان الامر على ماوصف لى انى أسلمهما على شالهته وكل هذا بعين محمد واحمد ابنى موسى وسمعهما نخرج وهما معه فقال محمد ابن موسى لسند يا أبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك فى أنفسنا التى هى أنفس اعلاقنا وماننكر انا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فتخلصنا كيف شئت قال اما والله انكم لتعلمان ما بينى وبين الكندى من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى ما اتبع أ كان من الجميل ما أتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسى فى حمل الكتب اليه وأخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التى لم ترعياها فى والخطأ فى هذا النهر يستتر أربعة أشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على أن أمير المؤمنين لايبلغ هذا المدى وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ فى هذا النهر ابقاء على أرواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتنضب أوقع بنا ثلاثتنا فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترهنهما به ودخل على المتوكل فقال له ماغلطا وزادت دجلة وجرى الماء فى النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد وأحمد بعد شدة الخوف مما توقعا (وقال القاضى) أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب طبقات الامم عن الكندى عند ماذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه فى علم المنطق وهى كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها فى العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التى لاسبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الا بها وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل ولاأدرى ماحمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أوضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة (أقول) هذا الذى قد قاله القاضى صاعد عن الكندى فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندى ولا مما يصد الناس عن النظر فى كتبه والانتفاع بها (وقال) ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندى وورّاقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته أحمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا (قال أبو محمد عبد الله) بن قتيبة فى كتاب فرائد الدرر قال بعضهم أنشدت يعقوب بن اسحق الكندى (الطويل)

وفى أربع منى حلت منك أربع * فما أنا أدرى أيها هاج لى كربى

اوجهك

أوجهك في عيني أم الطعم في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا (أقول) ومن كلام الكندي قال في وصيته وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض وقال وكما يحب أن يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال انه كان سبب تلفه وموته وقال العاقل يظن أن فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك ومن كلامه مما أوصى به لولده أبي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلا وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع (أقول) وان كانت هذه من وصية الكندي فقد صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادي في كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب بن اسحق الكندي) قال الشيخ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي في كتاب الحكم والامثال أنشدني أحمد بن جعفر قال أنشدني أحمد بن الطيب السرخسي قال أنشدني يعقوب بن اسحق الكندي لنفسه (المتقارب)

أناف الذنابى على الارؤس * فغمض جفونك أو نكس

وضائل سوادك واقبض يديك * وفي قعر بيتك فاستجلس

وعند مليكك فابغ العلو * وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغنى في قلوب الرجال * وان التعزز بالانفس

وكائن ترى من أخي عسرة * غني وذي ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت * على أنه بعد لم يرمس

فان تطعم النفس ما تشتهي * تقيك جميع الذي تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما فوق الطبيعيات رسالة في أنه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضات كتاب الحث على تعلم الفلسفة رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصد والموضوعة لها رسالته الكبرى في مقياسه العلمي كتاب أقسام العلم الانسي كتاب مائية العلم وأقسامه كتاب في أن أفعال البارئ كلها عدل لا جور فيها كتاب في مائية الشيء الذي لا نهاية له وبأي نوع يقال للذي لا نهاية له رسالة في الابانة أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول

كتاب فى عبارات الجوامع الفكرية كتاب فى مسائل سئل عنها فى منفعة الرياضات كتاب
فى بحث قول المدعى ان الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بايجاب الخلقة رسالة
فى الرفق فى الصناعات رسالة فى رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء رسالة فى قسمة القانون
رسالة فى ماهية العقل والابانة عنه رسالة فى الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص
الذى هو فى المجاز رسالة الى المأمون فى العلة والمعلول اختصار كتاب ايساغوجى لفرفوريوس
مسائل كثيرة فى المنطق وغيره وحدود الفلسفة كتاب فى المدخل المنطقى باستيفاء القول
فيه كتاب فى المدخل المنطقى باختصار وايجاز رسالة فى المقولات العشر رسالة فى
الابانة عن قول بطليموس فى أول كتابه فى المجسطى عن قول ارسطوطاليس فى انالوطيقا
رسالة فى الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار فى البرهان المنطقى
رسالة فى الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات رسالة فى سمع الكيان رسالة فى عمل آلة
مخرجة الجوامع رسالة فى المدخل الى الارثماطيقى خمس مقالات رسالة الى أحمد بن
المعتصم فى كيفية استعمال الحساب الهندى أربع مقالات رسالة فى الابانة عن
الاعداد التى ذكرها افلاطن فى السياسة رسالة فى تأليف الاعداد رسالة فى التوحيد من
جهة العدد رسالة فى استخراج الخبىء والضمير رسالة فى الزجر والفأل من جهة العدد
رسالة فى الخطوط والضرب بعدد الشعير رسالة فى الكمية المضافة رسالة فى النسب
الزمانية رسالة فى الحيل العددية وعلم اضمارها رسالة فى أن العالم وكل ما فيه كرى
الشكل رسالة فى الابانة على أنه ليس شىء من العناصر الاولى والجرم الاقصى غير كرى
رسالة فى أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة
رسالة فى الكريات رسالة فى عمل السمت على كرة رسالة فى أن سطح ماء البحر كرى رسالة
فى تسطيح الكرة رسالة فى عمل الحلق الست واستعمالها رسالته الكبرى فى التأليف
رساله فى ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف رساله فى
المدخل الى صناعة الموسيقى رساله فى الايقاع رساله فى خبر صناعة الشعراء رساله
فى الاخبار عن صناعة الموسيقى مختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد
ابن المعتصم رساله فى أجزاء خبرية الموسيقى رساله فى أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة
وانما القول فيها بالتقريب رساله فى مسائل سئل عنها من أحوال الكواكب رساله
فى جواب مسائل طبيعية فى كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها رساله فى الفصلين
رساله فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان الى برج من البروج وكوكب من الكواكب
رساله فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف فى صور المواليد رساله فيما حكى
من أعمار الناس فى الزمن القديم وخلافها فى هذا الزمن رساله فى تصحيح عمل نمودارات
المواليد والهيلاج والكدخداه رساله فى ايضاح علة رجوع الكواكب رساله فى الابانة
أن الاختلاف الذى فى الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول رساله فى سرعة
ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت فى الافق وابطائها كلما علت رساله فى الشعاعات

رساله

رسالة فى فصل ما بين السير وحمل الشعاع رسالة فى علل الاوضاع النجومية رسالته
المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة رسالة فى علل القوى المنسوبة
الى الاشخاص العالية الدالة على المطر رسالة فى علل احداث الجو رسالة فى العلة التى لها
يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر رسالة الى زرنب تلميذه فى أسرار النجوم وتعليم مبادئ
الاعمال رسالة فى العلة التى ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء
النيرة أعنى النيرين رسالة فى اعتذاره فى موته دون كماله اسنى الطبيعة التى هى مائة
وعشرون سنة كلام فى الجمرات رسالة فى النجوم رسالة فى أغراض كتب اقليدس رسالة
فى اصلاح كتب اقليدس رسالة فى اختلاف المناظر رسالة فى عمل شكل المتوسطين رسالة
فى تقريب وتر الدائرة رسالة فى تقريب وتر التسع رسالة فى مساحة ايوان رسالة فى تقسيم
المثلث والمربع وعملهما رسالة فى كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة رسالة
فى شروق الكواكب وغروبها بالهندسة رسالة فى قسمة الدائرة ثلاثة أقسام رسالة فى
اصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب اقليدس رسالة فى البراهين
المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية رسالة فى تصحيح قول ابسقلاس فى المطالع
رسالة فى اختلاف مناظر المرآة رسالة فى صنعة الاصطرلاب بالهندسة رسالة فى استخراج
خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة فى عمل الرخامة بالهندسة رسالة فى أن
عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازى للافق خير من غيرها رسالة فى
استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة رسالة فى السوانح مسائل فى مساحة
الانهار وغيرها رسالة فى النسب الزمانية كلام فى العدد كلام فى المرايا التى تحرق رسالة
فى امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك رسالة فى أن طبيعة الفلك مخالفة
لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة رسالة فى ظاهريات الفلك رسالة فى العالم
الاقصى رسالة فى سجود الجرم الاقصى لباريه رسالة فى الرد على المنانية فى العشر مسائل
فى موضوعات الفلك رسالة فى الصور رسالة فى أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية
رسالة فى المناظر الفلكية رسالة فى امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة رسالة فى صناعة
بطليموس الفلكية رسالة فى تناهى جرم العالم رسالة فى مائية الفلك واللون اللازم
اللازوردى المحسوس من جهة السماء رسالة فى مائية الجرم الحامل بطباعه للالوان من
العناصر الاربعة رسالة فى البرهان على الجسم السائر ومائية الاضواء والاظلام رسالة
فى المعطيات رسالة فى تركيب الافلاك رسالة فى الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها
بعضا رسالة فى العمل بالآلة المسماة الجامعة رسالة فى كيفية رجوع الكواكب المتحيرة
رسالة فى الطب البقراطى رسالة فى الغذاء والدواء المهلك رسالة فى الابخرة المصلحة للجو
من الاوباء رسالة فى الادوية المشفية من الروائح المؤذية رسالة فى كيفية اسهال الادوية
وانجذاب الاخلاط رسالة فى علة نفث الدم رسالة فى تدبير الاصحاء رسالة فى أشفية السموم
رسالة فى علة بحارين الامراض الحادة رسالة فى تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان

والابانة عن الالباب رسالة فى كيفية الدماغ رسالة فى علة الجذام وأشفيته رسالة فى عضة الكلب الكلب رسالة فى الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة رسالة فى وجع المعدة والنقرس رسالة الى رجل فى علة شكاها اليه فى بطنه ويده رسالة فى أقسام الحميات رسالة فى علاج الطحال القاسى من الاعراض السوداوية رسالة فى أجساد الحيوان اذا فسدت رسالة فى تدبير الاطعمة رسالة فى صنعة أطعمة من غير عناصرها رسالة فى الحياة كتاب الادوية الممتحنة كتاب الاقراباذين رسالة فى الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين ما يكون من فساد الاخلاط رسالة فى الفراسة رسالة فى ايضاح العلة فى السمائم القاتلة السمائية وهو على المقال المطلق الوباء رسالة فى الحيلة لدفع الاحزان جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس رسالة فى الابانة عن منفعة الطب اذا كانت صناعة النجوم مقرونة بدلالاتها رسالة فى اللثغة للاخرس رسالة فى تقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل رسالة فى مدخل الاحكام على المسائل رسالته الاولى والثانية والثالثة الى صناعة الاحكام بتقاسيم رسالة فى الاخبار عن كمية ملك العرب وهى رسالته فى اقتران النحسين فى برج السرطان رسالة فى قدر منفعة الاختيارات رسالة فى قدر منفعة صناعة الاحكام ومن الرجل المسمى منجما باستحقاق رسالته المختصرة فى حدود المواليد رسالة فى تحويل سنى المواليد رسالة فى الاستدلال بالكسوفات على الحوادث رسالة فى الرد على المنانية رسالة فى الرد على الثنوية رسالة فى الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة فى نقض مسائل الملحدين رسالة فى تثبيت الرسل عليهم السلام رسالة فى الاستطاعة وزمان كونها رسالة فى الرد على من زعم ان للاجرام فى هويتها الى الجو توقفات رسالة فى بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون رسالة فى أن الجسم فى أول ابداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل رسالة فى التوحيد بتفسيرات رسالة فى بطلان قول من زعم ان جزأ لا يتجزأ رسالة فى جواهر الاجسام رسالة فى أوائل الجسم رسالة فى افتراق الملل فى التوحيد وانهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه رسالة فى التجسد رسالة فى البرهان كلام له مع ابن الراوندى فى التوحيد كلام رد به على بعض المتكلمين رسالة فى مائية ما لا نهاية له وما الذى يقال لا نهاية له وبأى نوع يقال ذلك رسالة الى محمد بن الجهم فى الابانة عن وحدانية الله عز وجل وعن تناهى جرم الكل رسالة فى الاكفار والتضليل رسالة فى ان النفس جوهر بسيط غير داثر مؤثر فى الاجسام رسالة فى ما للنفس ذكره وهى فى عالم العقل قبل كونها فى عالم الحس رسالة فى خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية رسالة فى علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس رسالة فى ان ما بالانسان اليه حاجة مباح له فى العقل قبل أن يحظر رسالته الكبرى فى السياسة رسالة فى تسهيل سبل الفضائل رسالة فى سياسة العامة رسالة فى الاخلاق رسالة فى التنبيه على الفضائل رسالة فى نوادر الفلاسفة رسالة فى خبر فضيلة سقراط رسالة فى ألفاظ سقراط رسالة فى محاورة جرت بين سقراط وارسواس

رسالة فى خبر موت سقراط رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين رسالة فى خبر العقل
رسالة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد فى الكائنات الفاسدات رسالة فى
العلة التى لها قيل ان النار والهواء والماء والارض عناصر لجميع الكائنة الفاسدة وهى
وغيرها يستحيل بعضها الى بعض رسالة فى اختلاف الازمنة التى تظهر فيها قوى الكيفيات
الاربع الاولى رسالة فى النسب الزمانية رسالة فى علة اختلاف انواع السنة رسالة فى مائية
الزمان ومائية الدهر والحين والوقت رسالة فى العلة التى لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب
من الارض رسالة فى الاثر الذى يظهر فى الجو يسمى كوكبا رسالة فى الكوكب الذى ظهر
ورصد أياما حتى اضمحل رسالة فى الكوكب ذى الذؤابة رسالة فى العلة الحادث بها البرد
فى آخر الشتاء فى الابان المسمى أيام العجوز رسالة فى علة كون الضباب والاسباب المحدثة له
رسالة فيما رصد من الاثر العظيم فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة رسالة فى الآثار
العلوية رسالة الى ابنه أحمد فى اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرسالة شرح
فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس رسالة فى علة حدوث الرياح فى باطن الارض المحدثة كثير
الزلازل والخسوف رسالة فى علة اختلاف الازمان فى السنة وانتقالها باربعة فصول مختلفة
كلام فى عمل السمت رسالة فى ابعاد مسافات الاقاليم رسالة فى المساكن رسالته الكبرى
فى الربع المسكون رسالة فى اخبار ابعاد الاجرام رسالة فى استخراج بعد مركز القمر من
الارض رسالة فى استخراج آلة عملها يستخرج بها ابعاد الاجرام رسالة فى عمل آلة يعرف
بها بعد المعاينات رسالة فى معرفة ابعاد قلل الجبال رسالة الى أحمد بن محمد الخراسانى فيما
بعد الطبيعة وايضاح تناهى جرم العالم رسالة فى اسرار تقدمة المعرفة رسالة فى تقدمة
المعرفة بالاحداث رسالة فى تقدمة الخبر رسالة فى تقدمة الاخبار رسالة فى تقدمة المعرفة
فى الاستدلال بالاشخاص السماوية رسالة فى أنواع الجواهر والاشباه رسالة فى نعت
الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة فى تلويح الزجاج رسالة فيما
يصبغ فيعطى لونا رسالة فى أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها رسالة
الى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ولا تكل رسالة
فى الطائر الانسى رسالة فى تمريخ الحمام رسالة فى الطرح على البيض رسالة فى أنواع
النحل وكرائمه رسالة فى عمل القمقم الصياح رسالة فى العطر وأنواعه رسالة فى كيمياء
العطر رسالة فى الاسماء المعماة رسالة فى التنبيه على خدع الكيميائيين رسالة فى
الاثرين المحسوسين فى الماء رسالة فى المد والجزر رسالة فى ارتكاب الخيل رسالته
الكبيرة فى الاجرام الغائصة فى الماء رسالة فى الاجرام الهابطة رسالة فى عمل المرايا
المحرقة رسالة فى شعاع المرآة رسالة فى اللفظ وهى ثلاثة أجزاء أول وثانى وثالث
رسالة فى الحشرات مصور عطاردى رسالة فى جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض
اخوانه طبيعيات رسالة فى جواب ثلاث مسائل سئل عنها رسالة فى قصة المتغلغف
بالسكوت رسالة فى علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر رسالة فى بطلان

دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم رسالة فى الابانة ان الاختلاف الذى فى
الاشخاص العالية ليس علته الكيفيات الاولى كما هى علة ذلك فى التى تحت الكون
والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عزوجل رسالة فى قلع الآثار من الثياب
وغيرها رسالة الى يوحنا بن ماسويه فى النفس وأفعالها رسالة فى ذات الشعبتين رسالة
فى علم الخواص رسالة فى صفة البلاغة رسالة فى قدر المنفعة باحكام النجوم كلام فى المبدع
لاول رسالة فى صنعة الاحبار والاثق رسالة الى بعض اخوانه فى رموز الفلاسفة فى
المجسمات رسالة فى عناصر الاخبار كتاب فى الجواهر الخمسة رسالة الى أحمد بن المعتصم
فى تجويز اجابة الدعاء من الله عزوجل لمن دعا به رسالة فى الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة
فلك البروج على اثنى عشر قسما وفى تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها واشرافها
وحدودها بالبرهان الهندسى

أحمد بن الطيب السرخسى

(أحمد بن الطيب السرخسى) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى ممن
ينتمى الى الكندى وعليه قرأ ومنه أخذ وكان متفننا فى علوم كثيرة من علوم القدماء
والعرب حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف أوحد فى
علم النحو والشعر وكان حسن العشرة مليح النادرة خليع الظريفا وسمع الحديث أيضا
وروى شيأ منه (ومن ذلك) روى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنا عمرو بن محمد
الناقد قال أخبرنا سليمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن عمران
القصير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتفى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء فعليهم الدبار (وروى) أحمد بن الطيب أيضا عن أحمد بن الحرث عن أبى
الحسن على بن محمد المدائنى عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبى سالم عن
مكحول قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة من سب نبيا
صحابة نبى أو أئمة المسلمين وتولى أحمد بن الطيب فى أيام المعتضد الحسبة ببغداد وكان أولا
معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به وكان يفضى اليه باسراره ويستشيره فى أمور مملكته
وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله وكان سبب قتل المعتضد اياه اختصاصه به
فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فافشاه وأذاعه بحيلة
من القاسم عليه مشهورة فسلمه المعتضد اليهما فاستصفيا ماله ثم أودعاه المطامير فلما
كان فى الوقت الذى خرج فيه المعتضد لفتح آمد وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ أفلت من
المطامير جماعة من الخوارج وغيرهم والتقطهم مؤنس الفحل وكان اليه الشرطة وخلافة
المعتضد على الحضرة وأقام أحمد فى موضعه ورجا بذلك السلامة فكان قعوده سببا للمنية
وأمر المعتضد القاسم باثبات جماعة ممن ينبغى أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم
فاثبتهم ووقع المعتضد بقتلهم فادخل القاسم اسم أحمد فى جملتهم فيما بعد فقتل وسأل عنه
المعتضد فذكره القاسم قتله وأخرج اليه التبت فلم ينكره ومضى بعد أن بلغ السماء
رفعة فى سنة وكان قبض المعتضد على أحمد بن الطيب فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقتل

بياض فى كل النسخ

في الشهر المحرم من سنة ست وثمانين ومائتين ولاحمد بن الطيب السرخسي من الكتب اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس اختصار كتاب قاطيغورياس اختصار كتاب باري رمينياس اختصار كتاب انالوطيقا الاولى اختصار كتاب انالوطيقا الثانية كتاب النفس كتاب الاغشاش وصناعة الحسبة الكبير كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير كتاب نزهة النفوس ولم يخرج باسمه كتاب اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار والملح صنفه للخليفة وقال أحمد بن الطيب في كتابه هذا انه صنف هذا الكتاب وقد مر له من العمر احدى وستون سنة كتاب السياسة الصغير كتاب المدخل الى صناعة النجوم كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله كتاب الموسيقى الصغير كتاب المسالك والممالك كتاب الارثماطيقي في الاعداد والجبر والمقابلة كتاب المدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق كتاب المسائل كتاب فضائل بغداد وأخبارها كتاب الطبيخ ألفه على الشهور والايام للمعتضد كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالة من كتاب أدب الملوك كتاب المدخل الى علم الموسيقى كتاب الجلساء والمجالسة رسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه مقالة في البهق والنمش والكلف رسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم كتاب منفعة الجبال رسالة في وصف مذاهب الصابئين كتاب في أن المبدعات في حال الابداع لامتحركة ولا ساكنة كتاب في ماهية النوم والرؤيا كتاب في العقل كتاب في وحدانية الله تعالى كتاب في وصايا فوثاغورس كتاب في ألفاظ سقراط كتاب في العشق كتاب في برد أيام العجوز كتاب في كون الضباب كتاب في الفأل كتاب في الشطرنج العالية كتاب في أدب النفس الى المعتضد كتاب في الفرق بين نحو العرب والمنطق كتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء كتاب في احداث الجو كتاب الرد على جالينوس في المحل الاول رسالة الى ابن ثوابة رسالة في الخضابات المسودة للشعر وغير ذلك كتاب في أن الجزء ينقسم الى مالا نهاية له كتاب في اخلاق النفس كتاب سيرة الانسان كتاب الى بعض اخوانه في القوانين العامة الاولى في الصناعة الديالقطيقية أي الجدلية على مذهب ارسطوطاليس اختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس كتاب القيان

(أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني) كان من الصابئة المقيمين بحران ويقال الصابئون نسبتهم الى صاب وهو طاط ابن النبي ادريس عليه السلام وثابت هذا هو ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالامانوس وكان ثابت بن قرة صيرفيا بحران ثم استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم لانه رآه فصيحا وقيل انه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره فوجب حقه عليه فوصله بالمعتضد وأدخله في جملة المنجمين وهو أصل ما تجدد للصابئة من الرآسة في مدينة السلام وبحضرة الخلفاء ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة

أبو الحسن ثابت بن قرة

وله تصانيف مشهورة بالجودة وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومن أهله يقاربونه
فيما كان عليه من حسن التخريج والتمهر في العلوم ولثابت أرصاد حسان للشمس
تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس وما أدركه بالرصد في موضع
أوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها وكان جيد النقل الى العربي
حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها وقال ثابت بن سنان بن ثابت
ابن قرة ان الموفق لما غضب على ابنه أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسمعيل بن
بلبل وكان أحمد الحاجب موكلا به وتقدم اسمعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل
الى أبي العباس ويؤنسه وكان عبد الله بن أسلم ملازما لأبي العباس فأنس أبو العباس
بثابت بن قرة أنسا كثيرا وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات
يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به
ولطف منه محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يا بدر أي رجل أفدنا بعدك فقال
من هو ياسيدي فقال ثابت بن قرة ولما تقلد الخلافة اقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه
بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الأمير قائما والوزير وهو جالس بين
يدي الخليفة قال أبو اسحق الصابئ الكاتب ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس
وهو بستان في دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان
ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا فلما نتر
يده من يد ثابت قال له يا أبا الحسن وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت
يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب أن يكون فان العلماء يعلون ولا يعلون
ونقلت من كتاب الكنايات للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني قال حدثني أبو
الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال حدثني جدي أبو اسحق الصابئ قال حدثني عمي أبو
الحسين ثابت بن ابراهيم قال حدثني أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت أبا الحسن
ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن
فدافعني عن الجواب فقلت متمثلا (الطويل)

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه فأجابني عن المسئلة جوابا شافيا وقال
زجرت الطير يا أبا محمد فأخجلني فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدي ما أردت بالبيتين ومن
بديع حسن تصرف ثابت بن قرة في المعالجة ما حكاه أبو الحسن ثابت بن سنان قال حكى
أحد أجدادي عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الى دار الخليفة فسمع صياحا
وعويلا فقال مات القصاب الذي كان في هذا الدكان فقالوا له اي والله يا سيدنا البارحة
فجاءة وعجبوا من ذلك فقال ما مات خذوا بنا اليه فعدل الناس معه الى الدار فتقدم الى
النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن بأن يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه

باب يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل يده في مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه الى أن قال حسبك واستدعى قدحا وأخرج من شستكة في كمه دواء فدافه في القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة في الدار والشارع بأن الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة واذا بأصحاب الخليفة قد جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الى أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدي الخليفة قال له يا ثابت ما هذه المسيحية التي بلغتنا عنك قال يا مولاي كنت أجتاز على هذا القصاب وألحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها فكنت أستقذر فعله أولا ثم اعلم ان سكتة ستلحقه فصرت أراعيه واذ علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء استصحبته معي في كل يوم فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح قلت مات القصاب قالوا نعم مات فجأة البارحة فعلمت أن السكتة قد لحقته فدخلت اليه ولم أجد له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة والليلة يأكل رغيفا بدراج وفي غد يخرج من بيته (أقول) وكان مولد ثابت بن قرة في سنة احدى عشرة ومائتين بحران في يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كانت بين أبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن المنجم النديم وبين جدي أبي الحسن ثابت بن قرة رحمه الله مودة أكيدة ولما مات جدي في سنة ثمان وثمانين ومائتين رثاه أبو أحمد بأبيات هي هذه (الطويل)

ألا كل شيء ما خلا الله مائت * ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا * كسفر نووا أرضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها * خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده * وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم انهجها * خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه * ولا ناطق عما حواه وصامت
ولا أمتعته بالغنى بغتة الردى * ألا رب رزق قابل وهو فائت
فلو أنه يسطاع للموت مدفع * لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده * وليس لما يقضي به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكلنا * لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أآمل أن تخلى عن الحق شبهة * وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسرو حسن تبيينك العمى * وكل قول حين تنطق ساكت
كأنك مسئولا من البحر غارف * ومستبد ناطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد * هراق اناء العلم بعدك كابت

وكم من محب قد أفدت وانه * لغيرك ممن رام شأوك هافت

عجبت لارض غيبتك ولم يكن * ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت

تهذبت حتى لم يكن لك مبغض * ولا لك لما اغتالك الموت شامت

وبرزت حتى لم يكن لك دافع * عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضى علم العلم الذي كان مقنعا * فلم يبق الا مخطئ متهافت

(وكان) من تلامذة ثابت بن قرة عيسى بن أسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن أسيد من السرياني الى العربي بحضرة ثابت ويوجد له كتاب جوابات ثابت لمسائل عيسى بن أسيد (ومن كلام ثابت) بن قرة قال ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام (ولأبي الحسن) ثابت بن قرة الحراني من الكتب كتاب في سبب كون الجبال مسائله الطبية كتاب في النبض كتاب وجع المفاصل والنقرس جوامع كتاب باريمينياس جوامع كتاب انالوطيقا الاولى اختصار المنطق نوادر محفوظة من طوبيقا كتاب في السبب الذي من أجله جعلت مياه البحر مالحة اختصار كتاب مابعد الطبيعة مسائله المشوقة الى العلوم كتاب في أغاليط السوفسطائيين كتاب في مراتب العلوم كتاب في الرد على من قال ان النفس مزاج جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس جوامع كتاب المرة السوداء لجالينوس جوامع كتاب سوء المزاج المختلف لجالينوس جوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس جوامع كتاب الكثرة لجالينوس جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس جوامع كتاب جالينوس في المولودين لسبعة أشهر جوامع ماقاله جالينوس في كتابه في تشريف صناعة الطب كتاب أصناف الامراض كتاب تسهيل المجسطي كتاب المدخل الى المجسطي كتاب كبير في تسهيل المجسطي لم يتم وهو أجود كتبه في ذلك كتاب في الوقفات التي في السكون الذي بين حركتي الشريان المتضادتين مقالتان (صنف هذا الكتاب سريانيا لانه أومأ فيه الى الرد على الكندي ونقله الى العربي تلميذ له يعرف بعيسى بن أسيد النصراني وأصلح ثابت العربي وذكر قوم أن الناقل لهذا الكتاب حبيش بن الحسن الاعسم وذلك غلط وقد رد أبو أحمد الحسين بن اسحق بن ابرهيم المعروف بابن كرنيب على ثابت في هذا الكتاب بعد وفاة ثابت بما لا فائدة فيه ولا طائل وهذا الكتاب أنفذه لما صنفه الى اسحق بن حنين فاستحسنه استحسانا عظيما وكتب في آخره بخطه يقرظ أبا الحسن ثابتا ويدعو له ويصفه) جوامع كتاب الفصد لجالينوس جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الاهوية والمياه والبلدان كتاب في وجع المفاصل والنقرس مقالة كتاب في العمل بالكرة كتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة كتاب في البياض الذي يظهر في البدن كتاب في مساءلة الطبيب للمريض كتاب في سوء المزاج المختلف كتاب في تدبير الامراض

الحادة رسالة فى الجدرى والحصبة اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس كتاب فى قطع الاسطوانة كتاب فى الموسيقى رسالة الى على بن يحيى المنجم فيما أمر باثباته من أبواب علم الموسيقى رسالة الى بعض اخوانه فى جواب ماسأله عنه من أمور الموسيقى كتاب فى أعمال ومسائل اذا وقع خط مستقيم على خطين مقالة أخرى له فى ذلك كتاب فى المثلث القائم الزوايا كتاب فى الاعداد المتحابة كتاب فى الشكل القطاع كتاب فى حركة الفلك كناشه المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت جوابه لرسالة أحمد بن الطيب اليه كتاب فى التصرف فى أشكال القياس كتاب فى تركيب الافلاك وخلقها وعددها وعدد حركات الجهات لها والكواكب فيها ومبلغ سيرها والجهات التى تحرك اليها كتاب فى جوامع المسكونة كتاب الفرسطيون رسالة فى مذهب الصابئين ودياناتهم كتاب فى قسمة الارض كتاب فى الهيئة كتاب فى الاخلاق كتاب فى مقدمات اقليدس كتاب فى أشكال اقليدس كتاب فى أشكال المجسطى كتاب فى استخراج المسائل الهندسية كتاب رؤية الاهلة بالجنوب كتاب رؤية الاهلة من الجداول رسالة فى سنة الشمس رسالة فى الحجة المنسوبة الى سقراط كتاب فى ابطاء الحركة فى فلك البروج وسرعتها وتوسطها بحسب الموضع الذى يكون فيه من الفلك الخارج المركز جواب ماسئل عنه عن البقراطيين وكم مبلغ عددهم مقالة فى عمل شكل مجسم ذى أربع عشرة قاعدة تحيط به كرة معلومة مقالة فى الصفرة العارضة للبدن وعدد أصنافها وأسبابها وعلاجها مقالة فى وجع المفاصل مقالة فى صفة كون الجنين كتاب فى علم مافى التقويم بالمحن كتاب فى الاظلال كتاب فى وصف القرص كتاب فى تدبير الصحة كتاب فى محنة حساب النجوم كتاب تفسير الاربعة رسالة فى اختيار وقت لسقوط المطفة جوامع كتاب النبض الكبير لجالينوس كتاب الخاصة فى تشريف صناعة الطب وترتيب أهلها وتعزير المقوصين منهم بالنفوس والاخبار ان صناعة الطب أجل الصناعات كتب به الى الوزير أبى القاسم عبيد الله بن سليمان رسالة فى كيف ينبغى أن يسلك الى نيل المطلوب من المعانى الهندسية ذكر آثار ظهرت فى الجو وأحوال كانت فى الهواء مما رصد بنو موسى وأبو الحسن ثابت بن قرة اختصار كتاب جالينوس فى قوى الاغذية ثلاث مقالات مسائل عيسى بن أسيد لثابت بن قرة وأجوبتها لثابت كتاب البصر والبصيرة فى علم العين وعللها ومداواتها المدخل الى كتاب اقليدس وهو فى غاية الجودة كتاب المدخل الى المنطق اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس شرح السماع الطبيعى مات وماتممه كتاب فى المربع وقطره كتاب فيما يظهر فى القمر من آثار الكسوف وعلاماته كتاب فى علة كسوف الشمس والقمر عمل أكثره ومات وماتممه كتاب الى ابنه سنان فى الحث على تعلم الطب والحكمة جوابان عن كتابى محمد بن موسى بن شاكر اليه فى أمر الزمان كتاب فى مساحة الاشكال المسطحة وسائر البسط والاشكال كتاب فى أن سبيل الاثقال التى تعلق على عمود واحد منفصلة هى سبيلها اذا جعلت ثقلا

واحدامبثوثا في جميع العمود على تساو كتاب في طبائع الكواكب وتأثيراتها مختصر في الاصول من علم الاخلاق كتاب في آلات الساعات التي تسمى رخامات كتاب في ايضاح الوجه الذي ذكر بطلميوس أنه به استخرج من تقدمه مسيرات القمر الدورية وهي المستوية كتاب في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك جوامع كتاب نيقوماخس في الارثماطيقي مقالتان أشكال له في الحيل جوامع المقالة الاولى من الاربع لبطلميوس جوابه عن مسائل سأله عنها ابو سهل النوبختي كتاب في قطع المخروط المكافي كتاب في مساحة الاجسام المكافية كتاب في مراتب قراءة العلوم اختصار كتاب أيام البحران لجالينوس ثلاث مقالات اختصار كتاب الاسطقسات لجالينوس كتاب في أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل المقياس مقالة في الهندسة ألفها لاسمعيل بن بلبل جوامع كتاب جالينوس في الادوية المنقية جوامع كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب في العروض كتاب فيما أغفله ثاون في حساب كسوف الشمس والقمر مقالة في حساب خسوف الشمس والقمر كتاب في الانواء ماوجد من كتابه في النفس مقالة في النظر في أمر النفس كتاب في الطريق الى اكتساب الفضيلة كتاب في النسبة المؤلفة رسالة في العدد الوفق رسالة في تولد النار بين حجرين كتاب في العمل بالممتحن وترجمته مااستدركه على حبش في الممتحن كتاب في مساحة قطع الخطوط كتاب في آلة الزمر كتب عدة له في الارصاد عربي وسرياني كتاب في تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين كتاب في أجناس ماتنقسم به الادوية صنف بالسرياني كتاب في أجناس ماتنقسم اليه الادوية بالسرياني كتاب في أجناس ماتوزن به الادوية بالسرياني كتاب في هجاء السرياني واعرابه مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية اصلاحه للمقالة الاولى من كتاب ابلونيوس في قطع النسب المحدودة وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الاولى اصلاحا جيدا وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لم يصلحها وهي غير مفهومة مختصر في علم النجوم مختصر في علم الهندسة جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد كلام في السياسة جواب له عن سبب الخلاف بين زيج بطلميوس وبين الممتحن جوابات له عن عدة مسائل سأل عنها اسند بن علي رسالة في حل رموز كتاب السياسة لافلاطن اختصار القاطيغورياس (ومما وجد لثابت بن قرة الحراني الصابي بالسريانية فيما يتعلق بمذهبه رسالة في الرسوم والفروض والسنن رسالة في تكفين الموتى ودفنهم رسالة في اعتقاد الصابئين رسالة في الطهارة والنجاسة رسالة في السبب الذي لاجله ألغز الناس في كلامهم رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا ومالا يصلح رسالة في أوقات العبادات رسالة في ترتيب القراءة في الصلاة صلوات الابتهال الى الله عز وجل)

أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة

(أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة) كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب وله قوة بالغة في علم الهيئة وكان في خدمة المقتدر بالله والقاهر وخدم أيضا بصناعة الطب الراضي بالله وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب

الفهرست ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الاسلام فهرب ثم أسلم وخاف
من القاهر فمضى الى خراسان وعاد وتوفى ببغداد مسلما وكانت وفاته بعلة الذرب فى
الليلة التى صبيحتها يوم الجمعة مستهل ذى القعدة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال ثابت
ابن سنان فى تاريخه أذكر وقد وقع الوزير على بن عيسى بن الجراح الى والدى سنان بن ثابت
فى أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله وتدبير المملكة فى أيام وزارة حامد بن
العباس فى سنة كثرت فيها الامراض جدا وكان والدى اذ ذاك يتقلد البيمارستانات
ببغداد وغيرها توقيعا يقول فيه فكرت مد الله فى عمرك فى أمر من فى الحبوس وانه لا يخلو
مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف فى
منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغى أن تفرد لهم أطباء
يدخلون اليهم فى كل يوم ويحملون اليهم الادوية والاشربة ويطوفون فى سائر الحبوس
ويعالجون فيها المرضى ويزيحون عللهم فيما يحتاجون اليه من الادوية والاشربة
ويتقدم بأن تقام لهم المزورات لمن يحتاج اليها منهم ففعل والدى ذلك طول أيامه
وورد توقيع آخر اليه فيه فكرت فى من فى السواد من أهله فانه لا يخلو أن يكون فيه
مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله فى عمرك بانفاذ
متطببين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون فى السواد ويقيمون فى كل صقع منه
مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره ففعل والدى
ذلك الى أن انتهى اصحابه الى سورا والغالب على أهلها اليهود فكتب الى أبى الحسن
على بن عيسى يعرفه ورود كتاب من أصحابه من السواد يذكرون فيه كثرة المرضى وان
أكثر من حول نهر الملك يهود وانهم استأذنوا فى المقام عليهم وعلاجهم ويعلم
ما يجيبهم به لانه لا يعرف رأيه فيهم وأعلمه ان رسم البيمارستان أن يعالج فيه الملى والذمى
ويسأله أن يرسم له فى ذلك ما يعمل عليه فوقع له توقيعا نسخته فهمت ما كتبت به أكرمك
الله وليس بيننا خلاف فى أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب ولكن الذى يجب
تقديمه والعمل عليه معالجة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل أهل الذمة فاذا فضل عن
المسلمين ما لا يحتاجون اليه صرف فى الطبقة التى بعدهم فاعمل أكرمك الله على ذلك
واكتب الى أصحابك به ووصهم بالتنقل فى القرى والمواضع التى فيها الاوباء الكثيرة
والامراض الفاشية وان لم يجدوا ابذرقة توقفوا عن المسير حتى يصلح لهم الطريق ويصح
السبيل فانهم اذا فعلوا هذا غنوا عن السوء ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان وكانت
النفقة على البيمارستان الذى لبدر المعتضدى بحريم من ارتفاع وقف شجاع أم المتوكل
على الله وكان الوقف فى يد أبى الصقر وهب بن محمد الكلوذانى وكان قسط من ارتفاع
هذا الوقف يصرف الى بنى هاشم وقسط منه الى نفقة البيمارستان وكان أبو الصقر
يروج على بنى هاشم مالهم ويؤخر ما يصرف الى نفقة البيمارستان ويضيقه فكتب
والدى الى أبى الحسن على بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه ما يلحق المرضى من

الضرر بذلك وقصور ما يقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم
فوقع على ظهر رقعته الى أبي الصقر توقيعا نسخته أنت أكرمك الله تقف على ما ذكره
وهو غليظ جدا والكلام فيه معك خاصة فيما يقع منك يلزمك وما أحسبك تسلم من الاثم
فيه وقد حكيت عني في الهاشميين قولا است أذكره وكيف تصرفت الاحوال في زيادة
المال أو نقصانه ووفوره أو قصوره ولا بد من تعديل الحال فيه بين أن تأخذ منه
وتحمل للبيمارستان قسطا بل هو أحق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم
النفع به فعرفني أكرمك الله ما النكتة في قصور المال ونقصانه في تخلف نفقة
البيمارستان هذه الشهور المتتابعة وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد
فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويحمل حتى يدفأ من في البيمارستان من المرضى
والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة
وأجبني بما يكون منك في ذلك وأنفذ لي عملا يدلني على حجتك واعن بأمر البيمارستان
فضل عناية ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان انه لما كان في أول يوم من المحرم سنة
ست وثلثمائة فتح والدي سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق
يحيى وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى وهو كان بناه على دجلة وكانت النفقة
عليه في كل شهر ستمائة دينار قال وفي هذه السنة أيضا أشار والدي على المقتدر بالله بأن
يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فأمره باتخاذه فاتخذه له في باب الشام وسماه البيمارستان
المقتدري وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار قال ثابت بن سنان ولما كان في
سنة تسع عشرة وثلثمائة اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض
المتطببين فمات الرجل فأمر ابراهيم بن محمد بن بطحا بمنع سائر المتطببين من التصرف
الا من امتحنه والدي سنان بن ثابت وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من الصناعة فصاروا
الى والدي وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم في
جانبي بغداد ثمانمائة رجل ونيفا وستين رجلا سوى من استغنى عن محنته باشتهاره
بالتقدم في صناعته وسوى من كان في خدمة السلطان وقال أيضا ثابت بن سنان لما مات
الراضي بالله استدعى الامير أبو الحسين بجكم والدي سنان بن ثابت وسأله أن ينحدر اليه
الى واسط ولم يكن يطمع في ذلك منه في أيام الراضي بالله لملازمته بخدمته فانحدر اليه
والدي فأكرمه ووصله وقال له أريد أن أعتمد عليك في تدبير بدني وتفقده والنظر في
مصالحه وفي أمر آخر هو أهم الي من أمر بدني وهو أمر اخلاقي ثقتي بعقلك وفضلك
ودينك ومحبتك فقد غمني غلبة الغضب والغيظ علي وافراطهما بي حتى أخرج الى
ما أندم عليه عند سكونهما من ضرب وقتل وأنا أسألك أن تتفقد ما أعمله واذا وقفت لي على
عيب لم تحتشم أن تصدقني عنه وتذكره لي وتنبهني عليه ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني
فقال له والدي السمع والطاعة لما أمر به الامير أنا أفعل ذلك ولكن يسمع الامير مني
بالعاجل جملة علاج ما أنكره من نفسه الى أن يجيئه التفصيل في أوقاته اعلم أيها الامير

انك

انك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لأحد من المخلوقين وانك مالك لكل ما تريده قادر على أن تفعله أي وقت أردته لا يتهيأ لأحد من المخلوقين منعك منه ولا أن يحول بينك وبين ما تهواه أي وقت أردته وانك متى أردت شيأ بلغته أي وقت شئت لا يفوتك أمر تريده واعلم ان الغضب والغيظ والحرد تحدث في الانسان سكرا أشد من سكر النبيذ بكثير فكما ان الانسان يعمل في وقت السكر من النبيذ ما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا ويندم عليه اذا حدث به ويستحيي منه كذلك يحدث له في وقت السكر من الحرد والغيظ بل أشد فكما يبتدئ بك الغضب وتحس بأنه قد ابتدأ يسكرك وقبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج الامر عن يدك فضع في نفسك أن تؤخر العقوبة عليه الى غد واثقا بأن ما تريد أن تعمله في الوقت لا يفوتك عمله في غد وقد قيل من لم يخف فوتا حلم فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فورة غضبك فانه لا بد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن وأن تصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصح ما يكون الانسان رأيا اذا استدبر ليله واستقبل نهاره فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك وقدم أمر الله عز وجل أولا والخوف منه وترك التعرض لسخطه ولا تشف غيظك بما يؤثمك فقد قيل ما شفى غيظه من أثم بربه واذكر قدرة الله عليك وانك محتاج الى رحمته والى أخذه بيدك في أوقات شدائدك وهو وقت لا تملك لنفسك فيه ضرا ولا نفعا ولا يقدر لك عليه أحد من المخلوقين ولا يكشف ما قد أظلك غيره عز وجل واعلم ان البشر يغلطون ويخطئون وانك مثلهم تغلط وتخطئ وان كان لا يجسر أحد على أن يواقفك على ذلك فكما تحب أن يغفر الله لك كذلك غيرك يؤمل عطفك وعفوك وفكر بأي ليلة بات المذنب قلقا لخوفه منك وما يتوقعه من عقوبتك وبما فيه من سطوتك واعرف مقدار ما يصل اليه من السرور وزوال الرعب عنه بعفوك ومقدار الثواب الذي يحصل لك من ذلك واذكر قول الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فان كان ما أغضبك مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتوبيخ والعذل والتهديد متى وقعت معاودة فلا تتجاوز ذلك واعف واصفح فانه أحسن بك وأقرب الى الله تعالى والله سبحانه يقول وأن تعفوا أقرب للتقوى وليس يظن بك المذنب ولا غيره انك عجزت عن التقويم والعقوبة ولا قصرت بك القدرة وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تجاوزه الى ما يوبق الدين ويفسد به أمرك ويقبح عند الناس ذكرك فانما يشتد عليك تكلف ذلك أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة لك وخلقا وسجية ويسهل عليك فاستحسن بحكم ذلك وقد حدثني بعض من أثق به ممن كان يصحب بعض الملوك ومن كان مبسوط اليد ...

أخلاقه تصلح والذي ينبهه على شيء شيء مما ينكره منه من اخلاقه وأفعاله ويرشده الى طريق ازالته الى ان لانت أخلاقه وكف عن كثير مما كان يسرع اليه من القتل والعقوبات الغليظة واستحلى واستطاب ما كان يشير عليه من استعمال العدل والانصاف ورفع الظلم والجور ويستصوبه ويعمل به فانه كان يبين له أن العدل أربح

للسلطان من الظلم بكثير وانه يحصل له به دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتهاب
سريعة الفساد والفناء والانقطاع ممحوقة لا بركة فيها وتحدث حوادث تدبرها ثم
تعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة ومواد العدل تنمى وتزيد وتدوم وتتصل ويبارك فيها
وتعود بصلاح الدنيا وعمارتها وحصول الآخرة والفوز فيها وحسن الذكر ما بقى الدهر
فتبين ذلك وعرف صحته وابتدأ بالعمل به وعمل بواسط فى وقت المجاعة دار ضيافة
وببغداد بيمارستانا يعالج فيه الفقراء ويطعمون وأنفق فى ذلك جملة ورفه الرعية
وأرفقها وعدل فيها وأنصف فى معاملاتها وأحسن اليها ورأى ما يجب الا ان مدته فى
ذلك لم تطل وقتل عن قرب ولله أمر هو بالغه (ولأبى سعيد) سنان بن ثابت بن قرة من الكتب
وهو مما نقل من خط أبى على المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ رسالة فى تاريخ ملوك
السريانيين رسالة فى الاستواء رسالة فى سهيل رسالة الى بجكم رسالة الى ابن رائق
رسالة الى أبى الحسن على بن عيسى رحمه الله تعالى الرسائل السلطانيات والاخوانيات
السيرة وهى فى أجزاء تعرف بكتاب التاجى صنفه لعضد الدولة وتاج الملة تشتمل على
مفاخره ومفاخر الديلم وانسابهم وذكر أصولهم واسلافهم رسالة فى النجوم رسالة فى
شرح مذهب الصابئين رسالة فى قسمة أيام الجمعة على الكواكب السبعة كتبها الى أبى
اسحق ابراهيم بن هلال ورجل آخر رسالة فى الفرق بين المترسل والشاعر رسالة فى أخبار
آبائه وأجداده وسلفه ونقل الى العربى نواميس هرمس والسور والصلوات التى يصلى بها
الصابئون اصلاحه لكتاب (بياض بالاصل) فى الاصول الهندسية وزاد فى هذا
الكتاب شيأ كثيرا مقالة أنفذها الى الملك عضد الدولة فى الاشكال ذوات الخطوط
المستقيمة التى تقع فى الدائرة وعليها استخراجه للشئ الكثير من المسائل الهندسية
اصلاحه لعبارة أبى سهل الكوهى فى جميع كتبه لان أبا سهل سأله ذلك اصلاحه
وتهذيبه للشئ نقله من كتاب يوسف القس من السريانى الى العربى من كتاب ارشميدس
فى المثلثات

أبو الحسن ثابت بن سنان

(أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة) كان طبيبا فاضلا يلحق بابيه فى صناعة
الطب وقال فى التاريخ الذى عمله وهذا التاريخ يذكر فيه الوقائع والحوادث التى جرت
فى زمانه وذلك من أيام المقتدر بالله الى أيام الطائع لله انه كان ووالده فى خدمة
الراضى بالله وقال بعد ذلك أيضا عن نفسه انه خدم بصناعة الطب المتقى بن المقتدر بالله
وخدم أيضا المستكفى بالله والمطيع لله قال وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قلدنى الوزير
الخاقانى البيمارستان الذى اتخذه ابن الفرات بدرب المفضل وقال أيضا فى تاريخه انه
لما سلم أبو على بن مقلة الى الوزير أبى على عبد الرحمن بن عيسى من جهة الراضى بالله فى سنة
أربع وعشرين وثلثمائة حمله الى داره فى يوم الخميس لثلاث ليال خلون من جمادى
الآخرة وضرب أبو على بن مقلة بالمقارع فى دار الوزير عبد الرحمن وأخذ خطه بالف ألف
دينار وكان الذى تولى ذلك منه سنان الكبير من الجرية ثم سلم الى أبى العباس الخصيبى ووكل

به

به ما كرد وبنان الكبير ورد الحسيني مناظرته الى أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الاسكافي المعروف بأبي نعرة ومطالبته الى الدستواني فجرت عليه منه من المكاره والتعليق والضرب والدهق أمر عظيم والذي شاهدت أنا من أمره أن أبا العباس الحسيني كلفني يوما الدخول اليه لمعرفة خبره من شيء تشكاه وقال ان كان يحتاج الى الفصد فتقدم الى من يفصده بحضرتك فدخلت اليه فوجدته مطروحا على حصير خلق على بارية ومخدة وسخة خليعة تحت رأسه وهو عريان بسراويل فوجدت بدنه من رأسه الى أطراف أصابع رجليه كلون الباذنجان سواء ليس منه عقد سليم ووجدت به ضيق نفس شديد لان الدستواني كان قد دهق صدره فعرفت الحسيني أنه شديد الحاجة الى الفصد فقال لي يحتاج أن يلحقه كذا في المطالبة فكيف نعمل به قلت لا أدري الا انه ان ترك ولم يفصد مات وان فصد ولحقه مكروه بعده تلف فقال لأبي القاسم بن أبي نعرة الاسكافي ادخل اليه وقل له ان كنت تظن أنه يلحقك ترفيه اذا افتصدت فبئس ما تظن فافتصد وضع في نفسك ان المطالبة لا بد منها ثم قال لي أحب أن تدخل اليه معه فاستعفيته من ذلك فلم يعفني فدخلت معه وأدى الرسالة بحضرتي فقال اذا كان الامر على هذا فلست أريد أن أفتصد وأنا بين يدي الله فعدنا اليه وعرفناه ما قال فقال لي أي شيء عندك وما الذي ترى قلت الذي أرى أن يفصد وان يرفه فقال افعل فعدت اليه وفصد بحضرتي ورفهوه وخف ما به ويتوقع المكروه من غد وهو يرعب طائر العقل فاتفق سبب للحسيني أحوجه الى الاستتار في ذلك اليوم وبقي ابن مقلة مرفها ليس أحد يطالبه وكفي أمر عدوه من حيث لم يحتسب ورجعت نفسه اليه وحضر ابن فرانة فضمن ما عليه وتسلمه وقد كان أدى قبل ذلك الى الحسيني نيفا وخمسين ألف دينار وأشهد عليه العدول بانه قد ودع جميع ضياعه وضياع أولاده وأسبابه من السلطان وقال في موضع آخر من كتابه هذا انه لما قطعت يد ابن مقلة استدعاني الراضي بالله في آخر النهار وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه يوم قطع يده فوجدته محبوسا في القلاية التي في صحن الشجرة والباب مقفل عليه ففتح الخادم الباب عنه ودخلت اليه فوجدته جالسا على قاعدة من بعض أساطين القلاية ولونه كلون الرصاص الذي هو جالس عليه وقد ضعف جدا وهو في نهاية القلق من ضربان ساعده ورأيت له في القلاية قبة خيش قد نصبت له وعليها طاقان من الخيش وفيها مصلى ومخاد طبري وحول المصلى أطباق كثيرة بها فاكهة حسنة فلما رآني بكى وشكا حاله وما نزل به وما هو فيه من الضربان ووجدت ساعده قد ورم ورما شديدا وعلى موضع القطع خرقة غليظة قردوانى كحلية مشدودة بخيط قنب فخاطبته بما يجب وسكنت منه وحللت الخيط ونحيت الخرقة فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فأمرت بان ينفض عنه فنفض واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب وقد غاص في ذراعه لشدة الورم وقد ابتدأ ساعده يسود وعرفته أن سبيل الخيط أن يحل وأن يجعل موضع السرجين كافور ويطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور فقال يا سيدي افعل ما رأيت فقال

الخادم الذى دخل معى احتاج أن أستأذن مولانا فى ذلك ودخل ليستأذن وخرج ومعه مخزنة كبيرة مملوءة كافورا وقال قد أذن لك مولانا أن تعمل ماترى وأمرنى أن ترفق به وتوفر العناية عليه وتلزمه الى أن يهب الله عافيته فحللت الخيط وفرغت المخزنة فى موضع القطع وطليت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان وسألته هل اغتذى فقال وكيف يتساغ لى طعام فتقدمت باحضار طعام فاحضر وامتنع من الاكل فرفقت به واطعمته بيدى فحصل له نحو عشرين درهما خبزا ومن لحم فرّوج نحو ذلك وحلف أنه لا يقدر أن يبلع شيأ آخر وشرب ماء باردا وعاشت روحه وانصرفت وقفل الباب عليه وبقى وحده ثم أدخل عليه من غد خادم أسود يخدمه وحبس معه وترددت اليه أياما كثيرة وعرض له فى رجله اليسرى علة النقرس ففصدته وكان يتألم من يده اليمنى التى قطعت ومن رجله اليسرى ولا ينام الليل من شدة الالم ثم عوفى وكنت اذا دخلت اليه يبتدئ بالمسئلة عن خبر ابنه أبى الحسين فاذا عرفته سلامته سكن غاية السكون ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص تذكر وأنت تقول لى أنت فى آخر نكبة وان الفرج قريب قلت بلى فقال قد ترى ماحل بى فقلت مابقى بعد هذا شئ والآن ينبغى أن تتوقع الفرج فانه قد عمل بك مالا يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط فقال لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بى تشبثا يتقلى من حال الى حال الى أن تؤدينى الى التلف كما تتشبث حمى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت ثم تمثل بهذا البيت (الوافر)

اذا ماما مات بعضك فابك بعضا * فبعض الشئ من بعض قريب

فكان الامر كما قال ولما قرب بجكم من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف له على خبر وحجبت عنه ثم قطع لسانه وبقى فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغنى أنه كان يستقى الماء لنفسه بيده اليسرى يجتذب الحبل بيده اليسرى و يمسكه بفمه ولحقه شقاء عظيم الى أن مات وكان ثابت بن سنان المذكور خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب البليغ ولثابت بن سنان بن ثابت بن قرة من الكتب كتاب التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التى جرت فى زمانه وذلك من سنة خمس وتسعين ومائتين الى حين وفاته ووجدته بخطه وقد أبان فيه عن فضل وكانت وفاة ثابت بن سنان فى شهور سنة ثلاث وستين وثلثمائة

أبو اسحق ابراهيم بن سنان

(أبو اسحق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة) كان كاملا فى العلوم الحكمية فاضلا فى الصناعة الطبية متقدما فى زمانه حسن الكتابة وافر الذكاء مولده فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت وفاته فى يوم الأحد النصف من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ببغداد وكانت العلة التى مات فيها ورم فى كبده

ابراهيم بن زهرون الحرانى

أبو الحسن الحرانى

*(أبو اسحق ابراهيم بن زهرون الحرانى) كان طبيبا مشهورا وافر العلم فى صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكانت وفاته فى ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثمائة ببغداد

(أبو الحسن الحرانى) هو أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحرانى كان طبيبا فاضلا كثير الدراية وافر العلم بارعا فى الصناعة موفقا فى المعالجة مطلعا على أسرار الطب وكان مع ذلك ضنينا بما يحسن (نقلت) من خط ابن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد قال كان قد أسكت الوزير أبو طاهر بن بقية فى داره الشاطئة على الجسر ببغداد وقد حضر الامير عز الدولة بختيار والاطباء مجمعون على انه قد مات فتقدم أبو الحسن الحرانى وكنت أصحبه يومئذ فقال أيها الامير اذا كان قد مات فلن يضره الفصاد فهل تأذن لى فى فصده قال له افعل يا أبا الحسن ففصده فرشح منه دم يسير ثم لم يزل يقوى الرشح الى أن صار الدم يجرى فأفاق الوزير فلما خلوت به سألته عن الحال وكان ضنينا بما يقول فقال ان من عادة الوزير أن يستفرغ فى كل ربيع دما كثيرا من عروق المقعدة وفى هذا الفصل انقطع عنه فلما فصدته ثابت الطبيعة من خناقها (وقال) عبيد الله بن جبرئيل لما دخل عضد الدولة رحمه الله الى بغداد كان أول من لقيه من الاطباء أبو الحسن الحرانى وكان شيخا مسنا وسنان وكان أصغر من أبى الحسن وكانا عالمين فاضلين وكانا جميعا يسعران المرضى ويمضيان الى دار السلطان فحسن ثناؤه عليهما قال ولما دخلا الى عضد الدولة قال من هؤلاء قالوا الاطباء قال نحن فى عافية وما بنا حاجة اليهم فانصرفا خجلين فلما خرجا الى الدهليز قال سنان لابى الحسن يجمل أن ندخل الى هذا الاسد ونحن شيخا بغداد فيفترسنا قال له أبو الحسن فما الحيلة قال نرجع اليه وأنا أقول ما عندى وتنظر ايش الجواب قال افعل فاستأذنا ودخلا فقال سنان أطال الله بقاء مولانا الملك موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الامراض والملك أحوج الناس اليه فقال له عضد الدولة صدقت وقرر لهما الجارى السنى وصارا ينوبان مع أطبائه (قال) عبيد الله بن جبرئيل ولهما أحاديث كثيرة حسنة منها حديث قلاء الكبود وذلك انه كان بباب الازج انسان يقلى الكبود فكانا اذا اجتازا عليه دعا لهما وشكرهما وقام لهما حتى ينصرفا فلما كان فى بعض الايام اجتازا فلم يرياه فظننا انه قد شغل عنهما ومن غد سألا عنه فقيل لهما انه الآن قد مات فعجبا من ذلك وقال أحدهما للآخر له علينا حق يوجب علينا قصده ومشاهدته فمضيا جميعا وشاهداه فلما نظرا اليه تشاورا فى فصده وسألا أهله أن يؤخروه ساعة واحدة ليفكروا فى أمره ففعلوا ذلك وأحضروا فصادا ففصده فصدة واسعة فخرج منه دم غليظ وكان كلما خرج الدم خف عنه حتى تكلم وسقياه ما يصلح وانصرفا عنه ولما كان فى اليوم الثالث خرج الى دكانه فكان هذا من المعجز لهما فسئلا عن ذلك فقالا سببه انه كان اذا قلى الكبود يأكل منها وبدنه ممتلئ دما غليظا وهو لا يحس حتى فاض من العروق

الى الاوعية وغمر الحرارة الغريزية وخنقها كما يختنق الزيت السكثير الفتيلة التى تكون في السراج فلما بادر وبالفصد نقص الدم وخف عن القوة الحمل الثقيل وانتشرت الحرارة وعاد الجسم الى الصحة وهذا الامتلاء قد يكون من البلغم أيضا وقد ذكر أسبابه الفاضل جالينوس فى كتابه فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (قال) عبيد الله ابن جبرئيل ومن أحسن ما سمعت عن أبى الحسن الحرانى انه دخل الى قرابة الشريف الجليل محمد بن عمر رحمه الله وكان انسانا نبيل القدر قد عارضه ضيق نفس شديد سبب فاخذ نبضه وأشار بما يستعمله فشاوره فى الفصد فقال له لا أراه وان كان تخفف المرض تخفيفا بينا وانصرف وجاءه أبو موسى المعروف بثقة الطبيب وأبصر نبضه وقارورته وأشار بالفصد فقال له الشريف قد كان عندى أبو الحسن الحرانى الساعة وشاورته فى الفصد فذكر انه لا يراه صوابا فقال بثقة أبو الحسن أعرف وانصرف فجاءه بعض الاطباء الذين هم دون هذه الطبقة فقال يفصد سيدنا فانه فى الحال يسكن وقوى عزمه على الفصد ولم يبرح حتى فصده فعندما فصده خف عنه ما كان يجده خفا بينا ونام وسكن عنه واغتدى وهو فى عافية فعاد اليه أبو الحسن الحرانى آخر النهار فوجده ساكنا قارا فقال له لما رآه على تلك الحال قد فصدت فقال كيف كنت أفعل ما لم تأمرنى به قال ما هو هذا السكون الا للفصد فقال له الشريف لما علمت بهذا لم لا تفصدنى قال له أبو الحسن الحرانى اذ قد فصد سيدنا فليبشر بحمى ربع سبعين دورا ولو أن أبقراط وجالينوس عنده ما تخلص الا بعد انقضائها واستدعى دواة ودرجا ورتب تدبيره لسبعين نوبة ودفعه اليه وقال هذا تدبيرك فاذا انقضى ذلك جئت اليك وانصرف فلما مضى أيام حتى جاءت الحمى وبقيت كما قال فما خالف تدبيره حتى برئ (قال) عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره انه كان للحاجب الكبير غلام وكان مشغوفا به واتفق أن الحاجب صنع دعوة كبيرة كان فيها أجلاء الدولة ولما اشتغل بامر الدعوة حم الغلام حمى حادة فورد على قلب الحاجب من ذلك مورد اعظيما وقلق قلقا كثيرا واستدعى أبا الحسن الحرانى فقال له يا أبا الحسن أريد الغلام يخدمنى فى غداة غد تعمل كل ما تقدر عليه وأنا أكافئك بما يضاهى فعلك فقال له يا حاجب ان تركت الغلام يستوفى أيام مرضه عاش والا فيمكننى من ملازمته أن يقوم فى غد لخدمتك ولكن اذا كان فى العام المقبل فى مثل هذا اليوم يحم حمى حادة ولو كان من كان عنده من الاطباء لم تنجع فيه مداواته ويموت اما فى البحران الاول أو الثانى فانظر أيهما أحب اليك فقال له الحاجب أريد أن يخدمنى فى غداة غد والى العام المقبل فرج ظنا منه أن هذا القول من الاحاديث المدفوعة فلازمه أبو الحسن ولما كان فى غد أفاق وقام فى الخدمة وأعطى الحاجب لابى الحسن خلعة سنية ومالا كثيرا وصار يكرمه غاية الاكرام فلما كان فى العام المقبل فى مثل اليوم الذى حم فيه الغلام عاودته الحمى فاقام محموما سبعة أيام ومات فعظم فى نفس الحاجب وجماعة من الناس قول أبى الحسن وكبر لديهم محله وكان هذا منه كالمعجز (وقال هلال) بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب حدثنا أبو محمد

الحسن بن الحسين النوبختي قال حدثني الشريف أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى أنه
أراد ابتياع جارية عاقلة من دور بني خاقان باحد عشر ألف درهم وكان الوسيط في
ذلك أبو المسيب فهد بن سليمان فقال لابي المسيب أحب أن تستشير لي في أمرها
أبا الحسن الحراني بعد أن تكلفه مشاهدتها لمضي اليه وسأله الركوب معه الى دار القوم
ابري الجارية وكانت متشكية وشاهدها أبو الحسن الحراني وأخذ مجسها وتأمل قارورتها
ثم قال له سرا ان كانت أكلت البارحة من سماقية أو حصرمية وقثاء أو خيار فاشترها
والا فلا تعترض لها فسألنا عما أكلته في ليلتها فقيل لنا بعض ما قاله أبو الحسن فابتاعها
فعجبنا من ذلك وعجب من سمع (وقال المحسن بن ابراهيم) كان أولاد أبي جعفر بن القاسم
ابن عبيد الله يشنعون على أبي الحسن الحراني عمنا بانه قتل أباهم فسألت أبا اسحق
ابراهيم بن هلال والدي عن ذلك فقال كان أبو جعفر عدوا لابي الحسن عمي وعازما على
قتله لامور نقمها عليه وقد قبض عليه وحبسه فاتفق ان اعتل أبو جعفر علته التي مات
فيها فاشير عليه بمشاورة أبي الحسن وهو في حبسه فقال لا أثق به ولا أسكن اليه مع
ما يعلمه من سوء رأيي فيه وعول على غيره من الاطباء فدخل بعض اخوان أبي الحسن اليه
وشرح له ما دبر به ابو جعفر في مرضه فقال أبو الحسن وكان يأتمنه أنت تعرف رأي
هذا الرجل في ومتى استمر على هذا التدبير هلك بلا محالة وكفينا كفاية عاجلة فأحب
أن تمنعه مشاورتي وتصوبه على رأيه في العدول عني واشتدت العلة بابي جعفر ومضى
لسبيله بعد قبض القاهر بالله عليه بعشرة أيام (وقال المحسن) أيضا أصابتني حمى حادة كان
هجومها علي بغتة فحضر أبو الحسن عمنا وأخذ مجسي ساعة ثم نهض ولم يقل شيأ فقال له
والدي ما عندك يا عمي في هذه الحمى فقال له سرا لا تسألني عن ذلك الى أن يجوز خمسين
يوما فوالله لقد فارقتني في اليوم الثالث والخمسين وحكى أبو علي بن مكنجا النصراني
الكاتب قال لما وافى عضد الدولة في سنة أربع وستين وثلثمائة الى مدينة السلام
استدعاني أبو منصور نصر بن هرون وكان قد ورد معه اذ ذاك وسألني عن أطباء بغداد
فاجتمعت مع عبديشوع الجاثليق وسألته عنهم فقال ههنا جماعة لا يعول عليهم والمنظور
اليه منهم أبو الحسن الحراني وهو رجل عاقل لا مثل له في صناعته

بياض بالاصل

وهو قليل التحصيل وأبو الحسن صديق وأنا أبعثه الى الخدمة وأوافقه عليها وأشير
عليه بالملازمة لها وخاطب الجاثليق أبا الحسن على قصد أبي منصور نصر بن هرون
فقصده وتقدم اليه بان يحضر دار عضد الدولة ويتأمل حاله وما يدبر به أمره فتلقى ذلك
بالسمع والطاعة وشرط أن يعرف صورته في مأكله ومشربه وبواطن أمره وطالع أبو
منصور عضد الدولة بالصورة وحضر أبو الحسن الدار وعرف جميع ما سأل عنه وتردد
أياما ثم انقطع واجتمع مع الجاثليق فعاتبه على انقطاعه وعرفه وقوع الانكار له فقال
له لا فائدة في مضيي واست أراه صوابا لنفسي وللملك أطباء فضلاء عقلاء علماء وقد عرفوا
من طبعه وتدبيره ما يستغني به عن غيرهم في ملازمته وخدمته فألح الجاثليق عليه وسأله

عن علة ما هو عليه في هذا الفعل والاحتجاج فيه بمثل هذا العذر فقال له هذا الملك متى أقام بالعراق سنة فسدعقله ولست أوثر أن يجري ذلك على يدي وأنا مدبره وطبيبه ومتى أنهى الجاثليق هذا القول عني جحدته وحلفت بالله والبراءة من ديني ما قلته وكان عليك في ذلك ما تعلمه فأمسك الجاثليق وكتم هذا الحديث فلما عاد عضد الدولة الى العراق في الدفعة الثانية كان الامر على ما أنذر به فيه وتوفي أبو الحسن الحراني في الحادي عشر من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة للهجرة ببغداد وكان مولده بالرقة ليلة يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولأبي الحسن الحراني من الكتب اصلاح مقالات من كناش يوحنا بن سرابيون جوابات مسائل سئل عنها

ابن وصيف الصابئ

(ابن وصيف الصابئ) كان طبيبا عالما بعلاج أمراض العين ولم يكن في زمانه أعلم منه في ذلك ولا أكثر مزاولة قال سليمان بن حسان حدثني أحمد بن يونس الحراني قال حضرت بين يدي أحمد بن وصيف الصابئ وقد أحضر سبعة أنفس ليقدح أعينهن وفي جملتهم رجل من أهل خراسان اقعده بين يديه ونظر الى عينيه فرأى ماء متهيأ للقدح فسامه على ذلك فطلب اليه فيه واتفق معه على ثمانين درهما وحلف انه لا يملك غيرها فلما حلف الرجل اطمأن وضمه الى نفسه ورفع يده على عضده فوجد بها نطاقا صغيرا فيه دنانير فقال له ابن وصيف ما هذا فتلون الخراساني فقال ابن وصيف حلفت بالله حانثا وأنت ترجو رجوع بصرك اليك والله لا عالجتك اذ خادعت ربك فطلب اليه فيه فأبى أن يقدحه وصرف اليه الثمانين درهما ولم يقدح عينه

غالب طبيب المعتضد

(غالب طبيب المعتضد) شهر بخدمة المعتضد بالله وكان أولا عند الموفق طلحة بن المتوكل لانه خدمه منذ أيام المتوكل واختص به وارتضع سائر أولاد المتوكل من لبن أولاد غالب فكان يسر بهم فلما تمكن الموفق من الامر أقطعه وتوله وأغناه وكان له مثل الوالد ينادمه ويغلفه بيده وعالج الموفق من سهم كان أصابه في ثندوته وبرأ فأعطاه مالا كثيرا واقطعه وخلع عليه وقال لغلمانه من أراد اكرامي فليكرمه وليصل غالبا فوجه اليه مسرور بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب ووجه اليه سائر الغلمان مثل ذلك وصار اليه مال عظيم ولما قبض على صاعد وعبدون أخذ لعبدون عدة غلمان نصارى مماليك فمن أسلم منهم أجرى له رزق وترك ومن لم يسلم منهم بعثه الى غالب وكان عدد من أنفذ اليه سبعين غلاما أزمة وغيرها فلما ورد عليه معهم رسول من قبل الحاجب قال غالب أي شئ أعمل بهؤلاء وركب من وقته الى الموفق فقال هؤلاء يستغرقون مال ضيعتي مع رزقي فضحك الموفق وتقدم الى اسمعيل زيادة في اقطاعه الحرسيات وكانت ضياعا جليلة تغل سبعة آلاف دينار وأوغرها له بخمسين ألف درهم في السنة وبعد الموفق طلحة خدم لولده المعتضد بالله أبي العباس أحمد وكان مكينا عنده حظيا في أيامه وكان المعتضد يحسن الظن به ويعتمد على مداواته قال ثابت بن سنان بن ثابت ان غالبا

الطبيب توفي مع المعتضد بالله بآمد وكان كبيرا عنده وكان سعيد بن غالب مع المعتضد بالله
بآمد وكان يأنس اليه ويقدمه على جميع المتطببين واتصل الخبر بوفاة غالب بالمعتضد
قبل وقوف سعيد ابنه على ذلك فلما دخل سعيد عليه ابتدأه المعتضد وعزاه وقال له
يا سعيد طول البقاء لك لما تم عليك فانصرف سعيد الى مضربه كئيبا حزينا فاتبعه
المعتضد بخفيف السمرقندي وبنان الرصاصي وبسرخاب الكسوة وكانوا أجل خدم
السلطان وجلسوا معه طويلا وعرف الخبر فلم يبق أحد من أهل الدولة الا صار الى
سعيد بن غالب وعزاه بابيه من الوزير القاسم بن عبيد الله ومؤنس الخادم ومن بعدهما
من الاستاذين والامراء والقواد والاولياء على طبقاتهم ثم أنفذ اليه المعتضد وقت
الظهر بجون طعام وتقدم اليه أن لا يبرح أو يطعمه ويطعم دانيل كاتب مؤنس وسعدون
كاتب بانس وكانا صهريه على أختيه ففعل ذلك ولم يزل يحضره في كل يوم ويشاغله
بالحديث ويصرفه ويتبعه بجون الطعام مدة سبعة أيام ورد اليه ما كان الى أبيه
من أمر الجراية والتلامذة وأقر في يده اقطاعاته وضياعه ولم يزل ذلك له ولولده الى
آخر عمره

ابو عثمان سعيد بن غالب

(أبو عثمان سعيد بن غالب) كان طبيبا عارفا حسن المداواة مشهورا في صناعة الطب
خدم المعتضد بالله وحظي عنده وكان كثير الاحسان اليه والانعام عليه وتوفي أبو
عثمان سعيد بن غالب في يوم الاحد لست بقين من جمادي الآخرة سنة سبع وثلثمائة
ببغداد

عبدوس

(عبدوس) كان طبيبا مشهورا ببغداد حسن المعالجة جيد التدبير ويعرف كثيرا
من الادوية المركبة وله تجارب جيدة وتصرفات بليغة في صناعة الطب قال أبو جعفر محمد
ابن جرير الطبري في تاريخه حكي عن داود بن ديلم وعن عبدوس المتطببين قالا لما غلظت
علة المعتضد وكانت من استسقاء وفساد مزاج من علل يتنقل منها وخاف على نفسه
احضرنا وجميع الاطباء فقال أنا أليس تقولون ان العلة اذا عرفت عرف دواؤها فاذا
أعطى العليل ذلك الدواء صلح قلنا له بلى قال فعلتي عرفتموها ودواءها أم لم تعرفوها
قلنا قد عرفناها قال فما بالكم تعالجوني ولست أصلح وظننا انه قد عزم على الايقاع بنا
فسقطت قوانا فقال له عبدوس يا أمير المؤمنين نحن على ما قلنا في هذا الباب الا أن في
الامر شيئا وهو انا لا نعرف مقدار اجزاء العلة فنقابلها من الدواء بمثل اجزائها وانما
نعمل في هذا على الحدس ونبتدئ بالاقرب فالاقرب ونحن ننظر في هذا الباب ونقابل
العلة بما يجتمع فيها ان شاء الله تعالى قال فامسك عنا وخلونا فتشاورنا على أن نرميه بالغاية
وهي التنور فاحميناه له وأرميناه فيه فعرق وخف ما كان به لدخول العلة الى باطن جسمه
ثم ارتقت الى قلبه فمات بعد أيام وخلصنا مما كنا أشرفنا عليه وكانت وفاة المعتضد ليلة
الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ولعبدوس من
الكتب كتاب التذكرة في الطب

صاعد بن بشر

(صاعد بن بشر بن عبدوس) و يكنى أبا منصور وكان فى أول أمره فاصدا فى البيمارستان ببغداد ثم انه بعد ذلك اشتغل فى صناعة الطب وتميز حتى صار من الاكابر من أهلها والمتعينين من أربابها نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى فى المداواة بها والطرح ماسواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فانجح تدبيره وتقدم فى الزمان بعد ان كان فاصدا فى البيمارستان وانتهت الرياسة اليه فعول الملوك فى تدبيرهم عليه فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والادوية الحادة ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البزور فاظهر فى المداواة عجائب من ذلك ما حكاه لى بعيما فارقين الرئيس أبو يحيى ولد الوزير أبى القاسم المغربى قال عرض للوزير بالانبار قولنج صعب أقام لاجله فى الحمام واحتقن عدة حقن وشرب عدة شربات فلم يرصلاحا فانفذنا رسولا الى صاعد فلما جاء ورآه على تلك الحال ولسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ومداومة المعاجين الحارة والحقن الحادة استدعى كوز ماء مثلوج فاعطاه الوزير فتوقف عن شربه ثم انه جمع بين الشهوة وترك المخالفة وشربه فقويت فى الحال نفسه ثم استدعى فاصدا ففصده وأخرج له دما كثير المقدار وسقاه ماء البزور ولعابا وسكنجبينا ونقله من حجرة الحمام الى الخيش وقال له ان الوزير أدام الله عافيته سينام من بعد الفصد ويعرق وينتبه فيقوم عدة مجالس وقد تفضل الله بعافيته ثم تقدم بصرف الخدم لينام فقام الوزير الى مرقده وقد وجد خفا من بعد الفصد فنام مقدار خمس ساعات وانتبه يصيح بالفراش فقال صاعد للفراش اذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم حتى لا ينقطع العرق فلما خرج الفراش من عنده قال وجدت ثيابه كأنها قد صبغت بماء الزعفران وقد قام مجلسا ونام ثم لا زال الوزير يتردد دفعات الى آخر النهار مجالس عدة ومن بعدها غذاه بمزورة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير فبرأ برأ تاما فكان الوزير ابدا يقول طوبى لمن سكن بغداد دار اشاطئة وكان طبيبه أبو منصور وكاتبه أبو على بن موصلايا فبلغه الله أمانيه فيما طلب ونقلت أيضا من خط ابن بطلان ان صاعدا الطبيب عالج الاجل المرتضى رضى الله عنه من لسب عقرب بان ضمد المكان بكافور فسكن عنه الالم فى الحال ونقلت من خط أبى سعيد الحسن بن أحمد بن على فى كتاب ورطة الاجلاء من هفوة الاطباء قال كان الوزير على بن بلبل ببغداد وكان له ابن أخت فلحقته سكتة دموية وخفى حاله على جميع الاطباء ببغداد وكان بينهم صاعد بن بشر حاضرا فسكت حتى أقر جميع الاطباء بموته ووقع اليأس من حياته وتقدم الوزير فى تجهيزه واجتمع الخلق فى العزاء والنساء فى اللطم والنياح

ولم يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير فعند ذلك قال الوزير لصاعد بن بشر الطبيب هل
لك حاجة فقال له نعم يا مولانا ان رسمت وامرت لي ذكرت ذلك فقال له تقدم وقل ما يلج
في صدرك فقال صاعد هذه سكتة دموية ولا مضرة في ارسال مبضع واحد وننظر فان نجح
كان المراد وان تمكن الاخرى فلا مضرة فيه ففرح الوزير وتقدم بابعاد النساء واحضر
ما وجب من التمريخ والنطول والبخور والنشوق واستعمل ما يجب ثم شد عضد المريض
وأقعده في حضن بعض الحاضرين وأرسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله فخرج
الدم ووقعت البشائر في الدار ولم يزل يخرج الدم حتى تم ثلثمائة درهم من الدم فانفتحت
العين ولم ينطق بعد فشد اليد الاخرى ونشقه ما وجب تنشيقه ثم فصده ثانيا وأخرج
مثلها من الدم وأكثر فتكلم ثم أسقى وأطعم ما وجب فبرئ من ذلك وسلم جسمه وركب
في الرابع الى الجامع ومنه الى ديوان الخليفة ودعا له ونثر عليه من الدراهم والدنانير الكثيرة
وحصل لصاعد بن بشر الطبيب مال عظيم وحشمه الخليفة والوزير وقدمه وزكاه وتقدم
على جميع من كان في زمانه (أقول) ووجدت صاعد بن بشر قد ذكر في مقالته في مرض
المراقيا ما عاينه في ذلك لزمان من أهوال وجدها ومخاوف شاهدها ما هذا نصه قال وانه
عرض لنا من تضايق الزمان علينا والتشاغل بالتماس الامر الضروري ولما قد شملنا
من الخوف والحذر والفزع واختلاف السلاطين وما قد بلينا به مع ذلك من التنقل في
المواضع وضياع كتبنا وسرقتها ولما قد أظلنا من الامور المذعرة المخوفة التي لا نرجو
في كشفها الا الله تقدس اسمه هذا ما ذكره وما كان في أيامه الا اختلاف ملوك الاسلام
بعضهم مع بعض وكان الناس سالمين في أنفسهم آمنين من القتل والسبي فكيف لو
شاهد ما شاهدناه ونظر ما نظرناه في زماننا من التتار الذين أهلكوا العباد وأخربوا
البلاد وكونهم اذا أتوا الى مدينة فما لهم هم الا قتل جميع من فيها من الرجال وسبي
الاولاد والنساء ونهب الاموال وتخريب القلاع والمدن لكان استصغر ما ذكره واستقل
ما عاينه وحقره ولكن ما طامة الا فوقها طامة أعظم منها ولا حادثة الا وغيرها أكبر عنها
ولله الحمد على السلامة والعافية ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا
ومداواته ألفها لبعض اخوانه

ديلم

(ديلم) كان من الاطباء المذكورين ببغداد المتقدمين في صناعة الطب وكان يتردد الى
الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه ووجدت في بعض التواريخ أن المعتمد على الله وهو
أحمد بن المتوكل أراد أن يفتصد فقال للحسن بن مخلد اكتب لي جميع من في خدمتنا من
الاطباء حتى أتقدم بان تصل كل واحد منهم على قدره فكتب الاسماء وادخل فيها اسم
ديلم المتطبب وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد فوقع تحت الاسماء بالصلات فقال ديلم انى
لجالس في منزلي حتى وافى رسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار فسلمه الي وانصرف
فلم أدر ما السبب فيه فبادرت بالركوب الى الحسن بن مخلد وهو حينئذ الوزير فعرفته ذلك
فقال لي افتصد أمير المؤمنين وأمرني بان أكتب أسماء الاطباء ليتقدم بصلاتهم فادخلت

اسمك معهم فخرج لك ألف دينار

داؤد بن ديلم

(داؤد بن ديلم) كان من الأطباء المتميزين ببغداد المجيدين في المعالجة وخدم المعتضد بالله وخص به فكانت التوقيعات تخرج بخط ابن ديلم لمحله منه ومكانته وكان يتردد الى دور المعتضد وله منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكانت وفاة داؤد بن ديلم يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

ابو عثمان سعيد بن يعقوب

(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي) كان من الاطباء المذكورين ببغداد ونقل كتبا كثيرة الى العربية من كتب الطب وغيره وكان منقطعا الى علي بن عيسى وقال ثابت بن سنان المتطبب ان أبا الحسن علي بن عيسى الوزير في سنة اثنتين وثلثمائة اتخذ البيمارستان بالحربية وانفق عليه من ماله وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي متطببه مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة ومن كلام أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي قال الصبر قوة من قوى العقل وبحسب قوة العقل تكون قوة الصبر ولابي عثمان الدمشقي من الكتب مسائل جمعها من كتاب جالينوس في الاخلاق مقالة في النبض مشجرة وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس

الرقي

(الرقي) هو أبو بكر محمد بن الخليل الرقي كان فاضلا في الصناعة الطبية عارفا باصولها وفروعها جيد التعليم حسن المعالجة وهو أول من وجدناه فسر مسائل حنين بن اسحق في الطب وكان تفسيره لهذا الكتاب في سنة ثلاثين وثلثمائة قال عبيد الله بن جبرئيل وقيل عنه انه ما كان يفسر الا سكرانا وكان في هذا نادرا قال وقد شاهدت انسانا كان يتعاطى الشعر وكان اذا أراد عمله احتال في تحصيل نبيذ فيشربه ويجلس فيعمل حينئذ الشعر وسبب ذلك أن الدماغ يكون مائلا الى البرد فاذا أسخنه بخار النبيذ تحرك وقوي على الفعل وللرقي من الكتب شرح مسائل حنين في الطب

قويري

(قويري) واسمه ابراهيم ويكنى أبا اسحق فاضل في العلوم الحكمية وهو ممن أخذ عنه علم المنطق وكان مفسرا وعليه قرأ أبو بشر متى بن يونان وكتب قويري مطرحة مجفوة لان عبارته كانت غفطية غلقة ولقويري من الكتب كتاب تفسير قاطيغورياس مشجر كتاب باريمينياس مشجر كتاب انالوطيقا الاولى مشجر كتاب انالوطيقا الثانية مشجر

ابن كرنيب

(ابن كرنيب) هو أبو أحمد الحسين بن أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن زيد الكاتب ويعرف بابن كرنيب وكان من جلة المتكلمين ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين وكان في نهاية الفضل والمعرفة والاطلاع بالعلوم الطبيعية القديمة ولابي أحمد بن كرنيب من الكتب كتاب الرد على أبي الحسن ثابت بن قرة في نفيه وجوب وجود السكونين بين كل حركتين متضادتين مقالة في الاجناس والانواع وهي الامور العامية كتاب كيف يعلم ما مضى من النهار من ساعة من قبل الارتفاع

أبو يحيى المروزي

(أبو يحيى المروزي) كان طبيبا مشهورا بمدينة السلام متميزا في الحكمة وقرأ عليه أبو

بشر

بشر متى بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب فى المنطق وغيره بالسريانية

متى بن يونان

(متى بن يونان) كان أبو بشر متى بن يونان من أهل دير قنى ممن نشأ فى أسكول مرمارى قرأ على قويرى وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزى وعلى أبى أحمد بن كرنيب وله تفسير من السريانى الى العربى واليه انتهت رآسة المنطقيين فى عصره وكان نصرانيا وتوفى ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشر بن وثلثمائة ولمتى من الكتب مقالة فى مقدمات صدر بها كتاب انالوطيقا كتاب المقاييس الشرطية شرح كتاب ايساغوجى لفرفور يوس

يحيى بن عدى

(يحيى بن عدى) هو أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقى واليه انتهت الرآسة ومعرفة العلوم الحكمية فى وقته قرأ على أبى بشر متى وعلى أبى نصر الفارابى وعلى جماعة أخر وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب (قال) محمد بن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست قال لى يحيى بن عدى يوما فى الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لى من أى شئ تعجب فى هذا الوقت من صبرى قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصى ولعهدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل (وقال) الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثنى شيخى أبو الحسين المعروف بابن الآمدى انه سمع من أبى على اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيى بن عدى وصى اليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو فى بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وعيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا * لا تعدوا الحياة فى الجهل شيا

وليحيى بن عدى من الكتب رسالة فى نقض حجج أنفذها الرئيس فى نصرة قول القائلين بان الافعال خلق لله واكتساب للعبد تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس مقالة فى البحوث الاربعة مقالة فى سياسة النفس مقالة فى أنية صناعة المنطق وماهيتها ولميتها مقالة فى المطالب الخمسة للرؤس الثمانية كتاب فى منافع الباه ومضاره ووجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبى طالب ناصر بن اسمعيل صاحب السلطان المقيم فى القسطنطينية

أبو على بن زرعة

(أبو على بن زرعة) هو أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا أحد المتقدمين فى علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المجودين ومولده ببغداد فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة ونشأ بها وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدى (نقلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير

أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها وخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى في المداواة بها والطرح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانني سمعته يقول أول ما خطر لي النقل في الفالج الذي عرض لشيخنا أبي علي بن زرعة رحمه الله وذلك أن أبا علي كان رجلا نحيف الجسم حاد الخاطر محدثا مالح المجلس ملازما التدريس والنقل والتصنيف محبا للبوارد المحرفات والمطجنات وملح الاسماك وما عمل من البوارد بالخردل ثم انه حرص في آخر عمره على عمل مقالة في بقاء النفس فأقام نحوا من سنة يفكر فيها ويسهرلها حرصا على عملها وكان أيضا مفتونا بالتجارة الى بلد الروم وله فيها أضداد من تجار السريان قد سعوا به دفعات الى السلطان وصودر على أموال ولحقته عدة نكبات فالتأم عليه حرارة المزاج الأصلي وفساد الاغذية وكد الخاطر بالتصنيف ومقاساة الاضداد ومداراة السلاطين فعرضت له مرضة حادة واختلاط أبحر فيها بفالج كما يبحر المرضى باورام ونحوها وكان الناس يعظمونه للعلم فاجتمع اليه مشايخ الاطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتليذ لسنان وابن كزورا والحراني فخضوا في تدبيره بحسب المسطور في الكنانيش وأنا أقول من حيث لا قدرة لي على مجاهرتهم بالمخالفة لتقدمهم في الزمان والله انهم لمخطئون لانه فالج تابع لمرض حاد لشخص حار المزاج ثم انهم سئموا من تدبيره فنقلته الى المرطبات فخف قليلا وشارف الصلاح وبعد زمان مات في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة من فرط ما دبر به من الحار اليابس بالجمود الحادث في مؤخر الدماغ عن خلط سوداوي ولأبي علي بن زرعة من الكتب اختصار كتاب ارسطوطاليس في المعمور من الارض كتاب أغراض كتب ارسطوطاليس المنطقية مقالة في معاني كتاب ايساغوجي مقالة في معاني قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء مقالة في العقل رسالة في علة استنارة الكواكب مع انها والكرات الحاملة لها من جوهر واحد بسائط رسالة أنشأها الى بعض أوليائه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة (أقول) وفي هذه الرسالة معان يرد بها على اليهود ووجدت لبشر بن بيشي المعروف بابن عنايا الاسرائيلي رسالة يرد فيها على عيسى بن اسحق بن زرعة وقد أجاب فيها عن رسالته هذه

موسى بن سيار

﴿موسى بن سيار﴾ هو أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار من الاطباء المشهورين بالحذق وجودة المعرفة بصناعة الطب ولموسى بن سيار من الكتب مقالة في الفصد الزيادة التي زادها على كناش الخف لاسحق بن حنين

علي بن العباس

﴿علي بن العباس﴾ المجوسي من الاهواز وكان طبيبا مجيدا متميزا في صناعة الطب وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها وكان علي بن العباس المجوسي قد اشتغل بصناعة الطب على أبي

ماهر

ماهر موسى بن سيار وتلمذله ولعلى بن العباس المجوسى من الكتب كتاب الملكى فى الطب عشرون مقالة

(عيسى طبيب القاهر) كان القاهر بالله وهو أبو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى و يركن اليه و يفضى اليه باسراره وتوفى عيسى طبيب القاهر بالله فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ببغداد وكان قد كف قبل موته بمدتين قال ثابت بن سنان فى تاريخه وأعلمنى أن مولده كان فى النصف من جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائتين

عيسى طبيب القاهر

(دانيال المتطبب) قال عبيد الله بن جبرئيل كان دانيال المتطبب لطيف الخلقة ذميم الاعضاء متوسط العلم له أنسة بالمعالجة وكانت فيه غفلة وتبذذ وكان قد استخصه معز الدولة لخدمته فدخل عليه يوما فقال له يا دانيال فقال لبيك أيها الامير قال أليس عندكم أن السفرجل اذا أكل قبل الطعام أمسك الطبيع واذا أكل بعد الطعام أسهل قال بلى قال فانا اذا أكلته بعد الطعام عصمنى قال له دانيال ليس هذا الطبيع للناس فلكمه معز الدولة بيده فى صدره وقال له لم تعلم أدب خدمة الملوك وتعال فخرج من بين يديه ونفث الدم ولم يزل كذلك مديدة حتى مات قال عبيد الله وهذه من غلطات العلماء التى تهلك والامثل هذا لا يخفى لان هنا معدا ضعيفة لا يمكنها دفع ما فيها فاذا أوردها السفرجل قواها وأعانها على دفع ما فيها فتجيب الطبيعة وقد شاهدت انسانا اذا أراد القىء شرب الشراب محلى أو سكنجبين السفرجل فتقيأ مهما أراد قال وحكى والدى جبرئيل أنه كان الامير أبو منصور مهذب الدولة رحمه الله اذا شرب شراب السفرجل أسهله وهذه أمور أسبابها معروفة وانما كانت غلطة من دانيال حتى هلك

دانيال المتطبب

(اسحق بن شليطا) كان هذا طبيبا ببغداد له يد فى الطب. تقدم بها الى أن انتقل الى خدمة المطيع لله واختص به الى أن مات فى حياة المطيع وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبد الله الدحلى وقد كان اسحق مشاركا فى طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصابئ

اسحق بن شليطا

(أبو الحسين عمر بن الدخلى) كان متطببا للمطيع لله وكان شديد التمكن منه والاختصاص به قال عبيد الله بن جبرئيل حدثنى من أثق به انه كان لا يحتشمه فى شئ جملة ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحى كاتبه توسط أبو الحسين بن الدحلى لابى سعيد وهب بن ابراهيم حتى تقلد كتابة الخليفة وبقى مدة ثم شرع أبو الحسين مع أبى بشر البقرى فتقلده وكان أبو سعيد وهب بقى الى أن صارت الخلافة الى الطائع وقبض عليه و بقى فى الحبس الى أن دخل بختيار وعضد الدولة الى بغداد وهرب الخليفة وخرج من الحبس عند كسر أبواب الحبوس

أبو الحسين عمر بن الدحلى

(فنون المتطبب) كان متقدما يختص بخدمة بختيار وكان يكرمه و يعزه أمرا عظيما قال عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره معه انه رمدت عين بختيار فى بعض الاوقات فقال له يا أبا نصر ليس والله تبرح من عندى أو تبرئ عينى واريدها تبرأ فى يوم واحد

فنون المتطبب

وأرمه قال فسمعت أبا نصر يحدث انه قال له ان أردت أن تبرأ فتقدم الى الفراشين والغلمان أن يأتمروني دونك في هذا اليوم واخلفك ومن خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك فأمر أبو نصر ان يحضر وا اجانة مملوءة عسل الطبرزد فلما حضر غمس يدي بختيار في العسل ثم بدأ يداوى عينيه بالاشياف الامض الابيض ومايصلح الرمد وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ولم يزل كذلك يكحله الى آخر النهار فبرئ وكان هو السفير بين بختيار والخليفة واذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج وله فيها السهم الاوفر

ابو الحسين بن كشكرايا

(أبو الحسين بن كشكرايا) كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والاتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لاعمالها وكان في خدمة الامير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب اليه ببغداد استخدمه فيه وزاد حاله وكان أبو الحسين بن كشكرايا كثير الكلام يحب أن يخجل الاطباء بالمسائلة والتهجم وكان له أخ راهب وله حقنة تنفع من قيام الاغراس والمواد الحادة ويعرف بصاحب الحقنة وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلامذته ولابي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي كناش آخر باسم من وضعه اليه

ابو يعقوب الاهوازى

(أبو يعقوب الاهوازى) كان مشكورا في صناعة الطب جميل الطريقة وكان من جملة الاطباء الذين جعلهم عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد ويعرف به ولابي يعقوب الاهوازى من الكتب مقالة في أن السكنجبين البزورى أحرمن الترياق

ذ ايف القس الرومى

(نظيف القس الرومى) كان خبيرا باللغات وكان ينقل من اليوناني الى العربي وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به اذا دخل الى مريض حتى حكي في بعض الاوقات ان عضد الدولة أنفذه الى بعض القواد في مرض كان عرض له فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفذه الى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه ويقول ان كان ثم تغير نية فليأخذ له الاذن في الانصراف والبعد فقد قلق لما جرى فسأل الحاجب عن ذلك وسببه فقال الغلام ما أعرف أكثر من أنه جاء نظيف الطبيب وقال له يامولانا الملك انفذني لعيادتك فمضى الحاجب وأعاد بحضرة الملك عضد الدولة هذا الحديث فضحك وأمره أن يمضي اليه ويعلمه بحسن نيته فيه وان ذلك اشغل قلبه به أنفذه اليه ليعوده وحملت اليه خلع سنية فسكنت بها نفسه وزال عنه ما كان أضمره من شغل القلب وكان دائما يولع به بسببها

ابو سعيد اليمامى

(أبو سعيد اليمامى) كان مشهورا بالفضل والمعرفة متقنا لصناعة الطب جيدا في أصولها وفروعها حسن التصنيف ولابي سعيد اليمامي من الكتب شرح مسائل

حنين

حنين مقالة فى امتحان الاطباء وكيفية التميز بين طبقاتهم

أبو الفرج ابن أبي سعيد اليمامي

(أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي) كان فاضلا فى الصناعة الطبية متميزا فى العلوم الحكمية اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة فى صناعة الطب وغيرها ولابى الفرج بن أبي سعيد اليمامي من الكتب رسالة فى مسئلة طبية دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا

أبو الفرج يحيى بن سعيد

(أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى) كان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا فى أعمالها نقلت من خط ابن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء قال حدثنى الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بانطاكية قال وهذا السيد فى زماننا علم فى العلم مقدم فى الديانة والمروءة وله تصانيف جليلة قال قال ورد من القسطنطينية غلام للملك رومى شاب به سوء مزاج حار وجساء فى طحاله وسحنته حائلة لغلبة الصفراء وكان ماؤه أحمر فى أكثر الاوقات وبه عطش فسقاه طبيب دواء مسهلا ثم فصده وسقاه دواء مقيأ فساءت حاله وأدخله طبيب رومى الحمام ولطخ جميع جسمه بالنورة ولطخه بعد ذلك بعسل نحل والزم معدته ضمادا حارا فاحتد مزاجه وكثر عطشه وبطلت شهوته وعرض له فى الحال فالج فى الشق الايمن فسقى ماء الشعير كثيرا فصلحت حاله من الاسترخاء فى تمام الاربعين ثم وقف طبعه فحقن فقام دفعات وجاءه دم أسود غليظ فلم يجد له نفعا ثم انقطعت شهوته واستولى عليه القيام والسهر فمات فى الستين

أبو الفرج ابن الطيب

(أبو الفرج بن الطيب) هو الفيلسوف الامام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب وكان كاتب الجاثليق ومتميزا فى النصارى ببغداد ويقرئ صناعة الطب فى البيمارستان العضدى ويعالج المرضى فيه ووجدت شرحه لكتاب جالينوس الى اغلوقن وقد قرئ عليه وعليه الخط بالقراءة فى البيمارستان العضدى فى يوم الخميس الحادى عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة وهو من الاطباء المشهورين فى صناعة الطب وكان عظيم الشان جليل المقدار واسع العلم كثير التصنيف خبيرا بالفلسفة كثير الاشتغال فيها وقد شرح كتبا كثيرة من كتب ارسطوطاليس فى الحكمة وشرح أيضا كتبا كثيرة من كتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب وكانت له مقدرة قوية فى التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه املاء من لفظه وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا. وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه فى الطب وأما فى الحكمة فكان يذمه ومن ذلك قال فى مقالته فى الرد عليه ما هذا نصه انه كان يقع الينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب فى الطب ونجدها صحيحة مرضية خلاف تصانيفه التى فى المنطق والطبيعيات وما يجرى معها وحدثنى الشيخ موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف النصرانى ان رجلين من بلاد العجم كانا قد قصدا بغداد للاجتماع بابى الفرج بن

الطب والقراءة عليه والاشتغال عنده ولما وصلا دخلا بغداد وسألا عن منزل أبي
الفرج فقيل لهما انه في الكنيسة للصلاة فتوجها نحوه ودخلا الكنيسة فلما قيل
لهما انه ذلك الشيخ وكان ابن الطيب في ذلك الوقت لابسا ثوب صوف وهو مكشوف
الرأس وبيده مجمرة بسلاسل وفيها نار بخور وهو يدور بها في نواحي الكنيسة ويبخر
تأملاه وتحدثا بالفارسية وبقيا يديمان النظر اليه ويتعجبان منه انه على هذه الهيئة
ويفعل هذا الفعل وهو من أجل الحكماء وسمعته في أقاصي البلاد بالفلسفة والطب
وفهم عنهما ماهما فيه ولما فرغ وقت الصلاة وخرج الناس من الكنيسة خرج أبو
الفرج بن الطيب ولبس ثيابه المعتاد لبسها وقدمت له البغلة فركب والغلمان حوله
وتبعاه أولئك العجم الى داره وعرفاه انهما قاصدان اليه من بلاد العجم للاشتغال وأن
يكونا من جملة تلامذته فاستحضرهما في مجلسه وسمعا كلامه ودرسا مشتغلين عليه
ثم قال لهما كنتما حججتما قط قالا لا فمطلهما بالقراءة الى أوان الحج وكان الوقت قريبا
منه فلما نودي للحج قال لهما ان كنتما تريدان أن تقرآ علي وأن أكون شيخكما فحجا
واذا جئتما مع السلامة ان شاء الله يكون كل ما تريدان مني في الاشتغال علي فقبلا أمره
وحجا ولما عاد الحاج جاآ اليه من أثر الحج وهما أقرعان وقد غلب الشحوب عليهما من
حر الشمس والطريق فسألهما عن مناسك الحج وما فعلاه فيها فذكرا له صورة الحال وقال
لهما لما رأيتما الحجاج بقيتما عراة موشحين وبايديكما الحجارة وأنتما تهرولان وترميان
بها قالا نعم فقال هكذا الواجب ان الامور الشرعية تؤخذ نقلا لا عقلا وما كان قصده
بذلك وانه أمرهما بالحج الا حتى يتبين لهما ان الحال التي رأياه عليها وتعجبا من فعله
ان ذلك راجع الى الأوامر الشرعية وهي فانما تؤخذ من أربابها متسلمة ممتثلة في سائر
الملل ثم اشتغلا عليه بعد ذلك الى أن تميزا وكانا من أجل تلاميذه وقال أبو الخطاب محمد
ابن محمد أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الفرج بن الطيب أخذ عن ابن
الخمار وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان وابن بدرج والهروي وبني حيون وأبا
الفضل كتيفات وابن أثردي وعبدان وابن مصوصا وابن العليق قال وكان في عصر أبي
الفرج من الاطباء صاعد بن عبدوس وابن تفاح وحسن الطبيب وبنو سنان والناتلي وعنه
أخذ ابن سينا وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليمامي وذكر لي انه من تلامذته ابن سينا وعيسى بن
علي بن ابراهيم بن هلال الكاتب وأظنه يكنى بكس وعلي بن عيسى الكحال وأبو الحسين
البصري ورجاء الطبيب من أهل خراسان وزهرون ولأبي الفرج بن الطيب من الكتب
تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس تفسير كتاب باريمنياس لارسطوطاليس
تفسير كتاب انالوطيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس
تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس تفسير
كتاب الخطابة لارسطوطاليس تفسير كتاب الشعر لارسطوطاليس تفسير كتاب الحيوان
لارسطوطاليس تفسير كتاب ابيديميا لابقراط تفسير كتاب الفصول لابقراط تفسير

كتاب طبيعة الانسان لابقراط تفسير كتاب الاخلاط لابقراط تفسير كتاب الفرق لجالينوس تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس تفسير كتاب المزاج لجالينوس تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس تفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس تفسير كتاب الحميات لجالينوس تفسير كتاب البحران لجالينوس تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس تفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس ثمار الستة عشر كتابا لجالينوس وهو اختصار الجوامع شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق املاه سنة خمس وأربعمائة كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية تفسير كتاب ايساغوجي لفرفوريوس مقالة في القوى الطبيعية مقالة في العلة لم جعل لكل خلط دواء يستفرغه ولم يجعل للدم دواء يستفرغه مثل سائر الاخلاط تعاليق في العين مقالة في الاحلام وتفصيل الصحيح منها من السقيم على مذهب الفلسفة مقالة في عراف أخبر بما ضاع وذكر الدليل على صحته بالشرع والطب والفلسفة مقالة في الشراب مقالة أملاها في جواب ماسئل عنه من ابطال الاعتقاد في الاجزاء التي لا تنقسم وهذا السؤال سأله اياه ظافر بن جابر السكري ووجدت بخط ظافر بن جابر السكري على هذه المقالة ماهذا مثاله قال هذه الكراسة بخط سيدنا الاستاذ الاجل أبي نصر محمد بن علي بن برزج تلميذ الشيخ أبي الفرج أملاها الشيخ أبو الفرج أطال الله بقاءه ونكب أعداءه عليه ببغداد وكان السبب في ذلك ظافر بن جابر بن منصور السكري الطبيب وهي الدستور بعينها شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس مقالة مختصرة في المحبة شرح الانجيل

ابن بطلان

(ابن بطلان) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها ولازم أيضا أبا الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها وكان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض وسافر ابن بطلان من بغداد الى ديار مصر قاصدا منه الى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به وكان سفره من بغداد في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ولما وصل في طريقه الى حلب أقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها وأكرمه اكراما كثيرا وكان دخوله الفسطاط في مستهل جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من

الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان ولابن رضوان كتاب في الرد عليه وكان ابن بطلان أعذب ألفاظا وأكثر ظرفا وأميز في الادب وما يتعلق به ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الاطباء وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها وكان ابن رضوان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة وله مقالة في ذلك يرد فيها على من عيره بقبح الخلقة وقد بين فيها بزعمه أن الطبيب الفاضل لايجب أن يكون وجهه جميلا وكان ابن بطلان أكثر مايقع في علي بن رضوان من هذا القبيل وأشباهه ولذلك يقول فيه في الرسالة التي وسمها بدعوة الاطباء (الطويل)

فلما تبدى للقوابل وجهه * نكصن على أعقابهن من الندم

وقلن وأخفين الكلام تسترا * ألا ليتنا كنا تركناه في الرحم

وكان يلقبه بتمساح الجن وسافر ابن بطلان من ديار مصر الى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت في زمنه أوباء كثيرة (ونقلت) من خطه فيما ذكره من ذلك ماهذا مثاله قال ومن مشاهير الاوباء في زماننا الذي عرض عند طلوع الكوكب الاثاري في الجوزاء من سنة ست وأربعين وأربعمائة فان في تلك السنة دفن في كنيسة لوقا بعد أن امتلأت جميع المدافن التي في القسطنطينية أربعة عشر ألف نسمة في الخريف فلما توسط الصيف في سنة سبع وأربعين لم يوف النيل فمات في الفسطاط والشأم أكثر أهلها وجميع الغرباء الا من شاء الله وانتقل الوباء الى العراق فأتى على أكثر أهله واستولى عليه الخراب بطروق العساكر المتعادية واتصل ذلك بها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعرض للناس في أكثر البلاد قروح سوداوية وأورام الطحال وتغير ترتيب نوائب الحميات واضطرب نظام البحارين فاختلف علم القضاء في تقدمة المعرفة وقال أيضا بعد ذلك ولان هذا الكوكب الاثاري طلع في برج الجوزاء وهو طالع مصر أوقع الوباء في الفسطاط بنقصان النيل في وقت ظهوره في سنة خمس وأربعين وأربعمائة وصح انذار بطلميوس القائل الويل لأهل مصر اذا طلع أحد ذوات الذوائب والنجم في الجوزاء ولما نزل زحل برج السرطان تكامل خراب العراق والموصل والجزيرة واختلت ديار بكر وربيعة ومضر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط والشأم واضطربت أحوال ملوك الارض وكثرت الحروب والغلاء والوباء وصح حكم بطلميوس في قوله ان زحل والمريخ متى اقترنا في السرطان تزلزل العالم (ونقلت) أيضا من خط ابن بطلان فيما ذكره من الاوباء العظيمة العارضة للعلم بفقد العلماء في زمانه قال ماعرض في مدة بضع عشرة سنة بوفاة الاجل المرتضى والشيخ أبي الحسن البصري والفقيه أبي الحسن القدوري وأقضى القضاة الماوردي وابن الطيب الطبري على جماعتهم رضوان الله ومن أصحاب علوم القدماء أبو علي بن الهيثم وأبو سعيد اليمامي وأبو علي بن السمح وصاعد الطبيب

وابو

وأبو الفرج عبد الله بن الطيب ومن متقدمي علوم الادب والكتابة على بن عيسى الربعى وأبو الفتح النيسابورى ومهيار الشاعر وأبو العلاء بن نزيك وأبو على بن موصلايا والرئيس أبو الحسن الصابئ وأبو العلاء المعرى فانطفأت سرج العلم وبقيت العقول بعدهم فى الظلمة (أقول) ولابن بطلان أشعار كثيرة ونوادر ظريفة وقد ضمن منها أشياء فى رسالته التى وسمها بدعوة الاطباء وفى غيرها من كتبه وتوفى ابن بطلان ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا ولذلك يقول من أبيات (الطويل)

ولا أحد ان مت يبكى لميتتى * سوى مجلسى فى الطب والكتب باكيا

ولابن بطلان من الكتب كناش الاديرة والرهبان كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى كتاب تقويم الصحة مقالة فى شرب الدواء المسهل مقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقى الادوية المسهلة وتركيبها مقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة جوابا عما كتبه اليه مقالة فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء فى الكنانيش والاقراباذينات وتدرجهم فى ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة سبع وسبعين وثلثمائة والى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وصنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان فى ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية مقالة فى الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة كتاب المدخل الى الطب كتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة أبى نصر أحمد بن مروان ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول فى آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها أبو انيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية فى آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الاسلامى من سنة خمسين وأربعمائة كتاب وقعة الاطباء كتاب دعوة القسوس مقالة فى مداواة صبى عرضت له حصاة

(الفضل بن جرير التكريتى) كان كثير الاطلاع فى العلوم فاضلا فى صناعة الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب للامير نصير الدولة بن مروان وللفضل بن جرير التكريتى من الكتب مقالة فى أسماء الامراض و[illegible]اقانها كتبها الى بعض اخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح

الفضل

(أبو نصر يحيى بن جرير) التكريتى كان كأخيه فى العلم والفضل والتميز فى صناعة الطب وكان موجودا فى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وليحيى بن جرير التكريتى من الكتب كتاب الاختيارات فى علم النجوم كتاب فى الباه ومنافع الجماع ومضاره رسالة كتبها الكافى الكفاة أبى نصر محمد بن محمد بن جهير فى منافع الرياضة وجهة استعمالها

أبو نصر

ابن دينار

(ابن دينار) كان بميافارقين فى أيام الامير نصير الدولة بن مروان وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المداواة خبيرا بتأليف الادوية ووجدت له اقراباذينا بديع التأليف بليغ التصنيف حسن الاختيار مرضى الأخبار وابن دينار هذا هو الذى ألف الشراب المنسوب اليه المعروف بشراب الديناري المتداول استعماله المشهور بين الاطباء وغيرهم وذلك مذكور فى كتابه هذا يقول انه الذى ألفه ولابن دينار من الكتب كتاب الاقراباذين

ابراهيم

(ابراهيم بن بكس) كان ماهرا فى علم الطب ونقل كتبا كثيرة الى العربى ثم كف بصره وكان مع ذلك يزاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب فى البيمارستان العضدى لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشه كتاب الاقراباذين الملحق بالكناش مقالة بأن الماء القراح أبرد من ماء الشعير مقالة فى الجدرى

على

(على بن ابراهيم بن بكس) كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب مشهورا بها جيد المعرفة بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة الى العربى

قسطا

(قسطا بن لوقا البعلبكى) قال سليمان بن حسان انه مسيحى النحلة طبيب حاذق نبيل فيلسوف منجم عالم بالهندسة والحساب قال وكان فى أيام المقتدر بالله وقال ابن النديم البغدادى الكاتب ان قسطا كان بارعا فى علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحا فى اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية وتوفى بارمينية عند بعض ملوكها ومن ثم أجاب أبا عيسى بن المنجم عن رسالته فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثم عمل كتاب الفردوس فى التاريخ (أقول) ونقل قسطا كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحا باللسان اليونانى والسريانى والعربى وأصلح نقولا كثيرة وأصله يونانى وله رسائل وكتب كثيرة فى صناعة الطب وغيرها وكان حسن العبارة جيد القريحة وقال عبيد الله بن جبرئيل ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينية وأقام بها وكان بارمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل فعمل له قسطا كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعانى مختصرة الالفاظ فى أصناف من العلوم ومات هناك فدفن وبنى عليه قبة وأكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع (ولقسطا بن لوقا من الكتب) كتاب فى أوجاع النقرس كتاب فى الروائح وعللها رسالة الى أبى محمد الحسن بن مخلد فى أحوال الباه وأسبابه على طريق المسئلة والجواب كتاب فى الاعداء ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين كتاب جامع فى الدخول الى علم الطب الى ابى اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب فى النبيذ وشربه فى الولائم كتاب فى الاسطقسات كتاب فى السهر ألفه لابى الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين كتاب فى العطش ألفه لابى الغطريف مولى أمير المؤمنين كتاب فى القوة والضعف كتاب فى الاغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة ابى غانم العباس بن سنباط

كتاب فى النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات كتاب فى علة الموت فجأة ألفه لأبى الحسن محمد بن أحمد كاتب بطريق البطارقة كتاب فى معرفة الخدر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه ألفه لقاضى القضاة أبى محمد الحسن بن محمد كتاب فى أيام البحران فى الامراض الحادة كتاب فى الاخلاط الاربعة وما تشترك فيه مختصر كتاب فى الكبد وخلقتها وما يعرض فيهما من الامراض رسالة فى المروحة وأسباب الريح كتاب فى مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه الى أبى الغطريف البطريق كتاب فى تدبير الابدان فى سفر الحج ألفه لابى محمد الحسن بن مخلد كتاب فى دفع ضرر السموم كتاب فى المدخل الى علم الهندسة على طريق المسئلة والجواب ألفه لابى الحسن على بن يحيى مولى أمير المؤمنين كتاب آداب الفلاسفة كتاب فى الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق كتاب فى تولد الشعر كتاب فى الفرق بين النفس والروح كتاب فى الحيوان الناطق كتاب فى الجزء الذى لا يتجزأ كتاب فى حركة الشريان كتاب فى النوم والرؤيا كتاب فى العضو الرئيس من البدن كتاب فى البلغم كتاب فى الدم كتاب فى المرة الصفراء كتاب فى المرة السوداء كتاب فى شكل الكرة والاسطوانة كتاب فى الهيئة وتركيب الافلاك كتاب فى حساب التلاقى على جهة الجبر والمقابلة كتاب فى ترجمة ديوفنطس فى الجبر والمقابلة كتاب فى العمل بالكرة الكبيرة النجومية كتاب فى عمل الآلة التى ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج كتاب فى المنعة كتاب فى المرايا المحرقة كتاب فى الاوزان والمكاييل كتاب السياسة ثلاث مقالات كتاب العلة فى اسوداد الحبش وتغيره من الرش كتاب القرسطون كتاب فى الاستدلال بالنظر الى أصناف البول كتاب المدخل الى المنطق كتاب شرح مذهب اليونانيين رسالة فى الخضاب كتاب فى شكوك كتاب اقليدس كتاب الفصد وهو أحد وتسعون بابا ألفه لابى اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب المدخل الى علم النجوم كتاب الحمام كتاب الفردوس فى التاريخ رسالة فى استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ذيوفنطس فى المسائل العددية كتاب فى عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى كتاب ايساغوجى كتاب فى البخار رسالة الى أبى على بن بنان بن الحرث مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس فى اخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم مسائل فى الحدود على رأى الفلاسفة

(مسكويه) هو أبو [بياض بالأصل] فاضل فى العلوم الحكمية متميز فيها خبير بصناعة الطب جيد فى أصولها وفروعها ولمسكويه من الكتب كتاب الاشربة كتاب الطبيخ كتاب تهذيب الاخلاق

مسكويه
بياض بالاصل

(أحمد بن أبى الاشعث) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الاشعث كان وافر العقل سديد الرأى محبا للخير كثير السكينة والوقار متفقها فى الدين وعمر عمرا طويلا وله تلاميذ كثيرة وكان فاضلا فى العلوم الحكمية متميزا فيها وله تصانيف كثيرة فى

أحمد

ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة وله كتاب فى العلم الالهى فى نهاية الجودة وقد رأيته بخطه رحمه الله تعالى وكان عالما بكتب جالينوس خبيرا بها مطلعا على اسرارها وقد شرح كثيرا من كتب جالينوس وهو الذى فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التى لجالينوس الى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيما لم يسبقه الى ذلك أحد غيره وفى ذلك معونة كثيرة لمن يشتغل بكتب الفاضل جالينوس فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها وتبقى له اعلام تدله على ما يريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من أقسام الكتاب ومايشتمل عليه وفى أى غرض هو وفصل أيضا كذلك كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره وجملة مصنفات أحمد بن أبى الاشعث فى صناعة الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لا يوجد له نظير فى الجودة (ونقلت) من كتاب عبيد الله بن جبرئيل ابن بختيشوع قال ذكر لى من خبر أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله انه لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب بل كان متصرفا وصودر وكان أصله من فارس فخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل فى حالة من قيام الدم والاغراس وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى أن دخل عليه وقال لامه أنا أعالجه وبدأ يريها اغلاط الاطباء فى التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطى وأحسن اليه وأقام بالموصل الى آخر عمره واتخذ له تلاميذ عدة الا أن الخاص به والمتقدم عنده كان أبو الفلاح وبرع فى صناعة الطب (أقول) وكانت وفاة أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله فى سنة ثلثمائة ونيف وستين للهجرة وكان له عدة أولاد والذى وجدته مشهورا منهم فى صناعة الطب محمد ولاحمد بن أبى الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة ثلاث مقالات وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك وهذا نص كلامه فى صدر الكتاب قال سألنى أحمد بن محمد البلدى أن أكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد بن ثواب فتكلمت فى هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما وبدأت به فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهما فى طبقة من تجاوز تعلم الطب ودخلا فى جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والى من فى طبقتهما من تلامذتى ومن ائتم بكتبى فان من أراد قراءة كتابى هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذى ينتفع به ويحظى بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ما هو فيه بالقوة مما لم أذكره وان يفرع على ما ذكرته ويشيد وهذا القول لجمهور الناس دون ذوى القرائح الافراد التى يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة فى العلم ويقرب لديهم ما يطول على غيرهم كتاب الحيوان كتاب فى العلم الالهى مقالتان فرغ من تأليفه فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى الجدرى والحصبة والحميقاء مقالتان كتاب فى السرسام والبرسام ومداواتهما ثلاث مقالات صنفه لتلميذه محمد بن ثواب الموصلى أملاه عليه املاء من لفظه وكتبه عنه بخطه وذكر تاريخ الاملاء

والكتابة

والكتابة فى رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان كتاب فى البرص والبهق ومداواتهما مقالتان كتاب فى الصرع كتاب آخر فى الصرع كتاب فى الاستسقاء كتاب فى ظهور الدم مقالتان كتاب فى الماليخوليا كتاب تركيب الادوية مقالة فى النوم واليقظة كتبها الى أحمد بن الحسين بن زيد بن فضالة البلدى بحسب سؤاله على لسان عزور بن الطيب اليهودى البلدى كتاب الغاذى والمغتذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى من ارمينية فى صفر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كتاب أمراض المعدة ومداواتها شرح كتاب الفرق لجالينوس مقالتان فرغ منه فى رجب سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة شرح كتاب الحميات لجالينوس

محمد *(محمد بن ثواب الموصلى)* هو أبو عبد الله محمد بن ثواب بن محمد ويعرف بابن الثلاج من أهل الموصل فاضل فى صناعة الطب خبير بالعلم والعمل وشيخه فى صناعة الطب أحمد بن أبى الاشعث لازمه واشتغل عليه وتميز وكتب بخطه كتبا كثيرة .

أحمد *(أحمد بن محمد البلدى)* هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد وكان خبيرا بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبى الاشعث لازمه مدة سنين واشتغل عليه وتميز ولاحمد بن محمد البلدى من الكتب كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم صنفه للوزير أبى الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلس وزير العزيز بالله فى الديار المصرية

ابن قوسين *(ابن قوسين)* كان طبيبا مشهورا فى زمانه وله دراية بصناعة الطب ومقامه بالموصل وكان يهوديا وأسلم وعمل مقالة فى الرد على اليهود ولابن قوسين من الكتب مقالة فى الرد على اليهود

على *(على بن عيسى وقيل عيسى بن على الكحال)* كان مشهورا بالحذق فى صناعة الكحل متميزا فيها وبكلامه يقتدى فى أمراض العين ومداواتها وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذى لابد لكل من يعانى صناعة الكحل أن يحفظه وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التى قد ألفت فى هذا الفن وصار ذلك مستمرا عندهم وكلام على بن عيسى فى أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالامور العلمية وكانت وفاته سنة   وأربعمائة ولعلى بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين ثلاث مقالات

بياض بالاصل

ابن الشبلي *(ابن الشبل البغدادى)* هو أبو على الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل مولده ومنشؤه ببغداد وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا وأديبا بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ومن شعره قال فى الحكمة وهذه القصيدة من جيد شعره وهى تدل على قوة اطلاع فى العلوم الحكمية والاسرار الالهية

وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست له وهي هذه (الوافر)

* بربك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أي شيء * ففي أفهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح أم هل * مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فرند * على لجج الدر وع له أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي * هلالك أم يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف أم ذبال * عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب * تؤلف بينه اللجج الغزار
تمدّ رقومها ليلا وتطوى * نهارا مثل ماطوى الازار
فكم بصقالها صدي البرايا * وما يصدى لها أبدا غرار
تباري ثم تخنس راجعات * وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا * تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضي * طوال منى وآجال قصار
وأيام تعرفنا مداها * لها أنفاسنا أبدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا * كما للغصن بالورد انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا * غذاه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيم * هي العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم * بغير غد اليه بنا يسار
ومن نفسين في أخذ ورد * لروح المرء في الجسم انتشار
وكم من بعد ما ألفت نفوس * حسوما عن مجاثمها تطار
ألم تك بالجوارح آنسات * فكم بالقرب عاد لها نفار
فان يك آدم أشقى بنيه * بذنب ماله منه اعتذار
ولم ينفعه بالأسماء علم * وما نفع السجود ولا الجوار
فاخرج ثم أهبط ثم أودى * فترب السافيات له شعار
فأدركه بعلم الله فيه * من الكلمات للذنب اغتفار
ولكن بعد غفران وعفو * يعير ماتلا ليلا نهار
لقد بلغ العدو بنا مناه * وحل بآدم وبنا الصغار
وتهنا ضائعين كقوم موسى * ولا عجل أضل ولا خوار
فيالك أكلة مازال منها * علينا نقمة وعليه عار
نعاقب في الظهور وما ولدنا * ويذبح في حشا الام الحوار

وينتظر

ونتنظر الرزايا والبلايا * وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا * خروج الضب أحوجه الوجار
فماذا الامتنان على وجود * لغير الموجدين به الخيار
وكانت أنعما لو أن كونا * نخير قبله أو نستشار
أهذا الداء ليس له دواء * وهذا الكسر ليس له انجبار
تحير فيه كل دقيق فهم * وليس لعمق جرحهم انسبار
اذا التكوير غال الشمس عنا * وغال كواكب الليل انتثار
وبدل لنا بهذي الارض أرضا * وطوح بالسموات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها * لحيرتها وعطلت العشار
وغشي البدر من فرق وذعر * خسوف للتوعد لا سرار
وسيرت الجبال فكن كثبا * مهيلات وسجرت البحار
فاين ثبات ذي الالباب منا * وأين مع الرجوم لنا اصطبار
وأين عقول ذي الافهام مما * يراد بنا وأين الاعتبار
وأين يغيب لب كان فينا * ضياؤك من سناه مستعار
وما أرض عصته ولا سماء * ففيم يغول أنجمها انكدار
وقد وافته طائعة وكانت * دخانا ما لقاتره شرار
قضاها سبعة والارض مهدا * دحاها فهي للاموات دار
فما لسمو ما أعلا انتهاء * ولا لسمولت ما أرسى قرار
ولكن كل ذا التهويل فيه * لذي الالباب وعظ وازدجار

وقال يرثي أخاه أحمد (الخفيف)

غاية الحزن والسرور انقضاء * ما لحي من بعد ميت بقاء
لا لبيد بأربد مات حزنا * وسلت عن شقيقها الخنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وبقوا * غصصا لا يسيغه الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب * من خطوب أسودهن ضراء
نتمنى وفي المنى قصر العمر فنغدو بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا * أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا * نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فهما * جوب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بنا الايام أم ليس تعقل الاشياء
من فساد يجنيه للعالم الكو * ن فما للنفوس منه اتقاء

* قبح الله لذة لأذانا * نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فإيجادنا علينا بلاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ففيم الأسى وفيم العناء
ولقد أيد الاله عقولا * حجة العود عندها الابداء
غير دعوى قوم على الميت شيأ * أنكرته الجلود والاعضاء
واذا كان في العيان خلاف * كيف بالغيب يستبين الخفاء
ما دهانا من يوم أحمد الا * ظلمات ولا استبان ضياء
يا أخي عاد بعدك الماء سما * وسموما ذاك النسيم الرخاء
والدموع الغزار عادت من الانفاس نارا تثيرها الصعداء
وأعد الحياة عذرا وان كا * نت حياة يرضى بها الاعداء
أين تلك الخلال والحزم أين العزم أين السناء أين البهاء
كيف أودى النعيم من ذلك الظل وشيكا وزال ذاك الغناء
أين ما كنت تنتضي من لسان * في مقام للواضى انتضاء
كيف أرجو شفاء ما بي ومابي * دون سكناي في ثراك شفاء
أين ذاك الرواء والمنطق المو * نق أين الحياء أين الاباء
ان محا حسنك التراب لما * للدمع يوما من صحن خدي انمحاء
أو تبن لم يبن قديم وداد * أو تمت لم يمت عليك الثناء
شطر نفسي دفنت والشطر باق * يتمنى ومن مناه الفناء
ان تكن قدمته أيدي المنايا * فالى السابقين تمضي البطاء
يدرك الموت كل حي ولو أخفته عنه في برجها الجوزاء
ليت شعري وللبلى كل ذي الخلق بماذا تميز الانبياء
موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء
لا غوى لفقده تبسم الار * ض ولا للتقي تبكي السماء
كم مصابيح أوجه أطفأتها * تحت أطباق رمسها البيداء
كم بدور وكم شموس وكم أطواد حلم أمسى عليها العفاء
كم محا غرة الكواكب صبح * ثم حطت ضياءها الظلماء
انما الناس قادم اثر ماض * بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال أيضا (الكامل)

وكأنما الانسان فيه غيره * متكونا والحسن فيه معار
متصرفا وله القضاء مصرف * ومكلفا وكأنه مختار
طورا تصوبه الحظوظ وتارة * خطأ تحيل صوابه الاقدار
تعمى بصيرته ويبصر بعدما * لا يسترد الفائت استبصار

فتراه يؤخذ قلبه من صدره * و يردّ فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب بالملامة نفسه * ندماً اذا لعبت به الافكار
لا يعرف الافراط فى ايراده * حتى يبينه له الاصدار

وقال من أبيات (الوافر)

اذا أخنى الزمان على كريم * أعار صديقه قلب العدوّ

وقال أيضاً (البسيط)

تلق بالصبر ضيف الهم ترحله * ان الهموم ضيوف أكلها المهج
فالخطب ما زاد الا وهو منتقص * والامر ما ضاق الا وهو منفرج
فروّح النفس بالتعليل ترضَ به * عسى الى ساعة من ساعة فرج

وقال أيضاً (البسيط)

تسل عن كل شئ بالحياة فقد * يهون بعد بقاء الجوهر العرض
يعوض الله مالاً أنت متلفه * وما عن النفس ان أتلفتها عوض

وقال أيضاً (الخفيف)

وعلى قدر عقله فاعتب المر * ء وحاذر برايه وعقوقا
كم صديق بالعتب صار عدوّا * وعدوّ بالحلم صار صديقا

وقال أيضاً (الطويل)

ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى * فهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا
وحرمة ودّى لا سلوت هواكم * ولا رمت منه لا فكاكا ولا عتقا
سأزجر قلبا رام فى الحب سلوة * وأهجره ان لم يمت بكم عشقا
عذبت الهوى يا صاح حتى ألفته * فاضناه لى أشفى وأفناه لى أبقى
فلا الصبر موجود ولا الشوق بارح * ولا أدمعى تطفى اللهيب ولا ترقا
أخاف اذا ما الليل مد سدوله * على كبدى حرقا ومن مقلتى غرقا
أيجمل أن أجزى عن الوصل بالجفا * وينعم طرفى والفؤاد بكم يشقى
أحظى هذا أم كذا كل عاشق * يضام فلا يعفى ويظمى ولا يسقى
سل الدهر هل الدهر يجمع بيننا * فلم أر مخلوقا على حالة يبقى

وقال أيضاً (الرمل)

ان تكن تجزع من دمعى اذا فاض فصنه
أو تكن أبصرت يوما * سيدا يعفو فكنه
أنا لا أصبر عمن * لا يحل الصبر عنه
كل ذنب فى الهوى يغفر لى مالم أخنه

وقال أيضاً (الكامل)

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال أيضا (البسيط)

قالوا القناعة عز والكفاف غنى * والذل والعار حرص النفس والطمع

صدقتم من رضاه سد جوعته * ان لم يصبه بما ذا عنه يقتنع

وقال أيضا (الكامل)

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة * سر ومال مااستطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

وفى هذا المعنى قد قال بعضهم نثرا وفيه جناس الرجل يخفى ذهبه ومذهبه وذهابه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا وقدمات محبوب فجعت به * وبالصبا وأرادوا عنه سلوانى

ثانيه فى الحسن موجود فقلت لهم * من أين لى فى الهوى الثانى صبا ثانى

وقال أيضا (الطويل)

وفى اليأس احدى الراحتين لذى الهوى * على ان احدى الراحتين عذاب

أعف وبى وجد وأسلو وبى جوى * ولوذاب منى أعظم واهاب

وآنف أن تعتاق همى خريدة * بلحظ وأن يروى صداى رضاب

فلاتنكرى عز الكريم على الاذى * فخير تجوع الضار يانتهاب

وقال أيضا (البسيط)

بنا الى الدير من درنا صبابات * فلا تلمنى فما تغنى الملامات

لاتبعدن وان طال الزمان به * أيام لهو عهدناه وليلات

فكم قضيت لبانات الشباب بها * غنما وكم بقيت عندى لبانات

ما أمكنت دولة الافراح مقبلة * فانعم ولذ فان العيش تارات

قبل ارتجاع الليالى وهى عارية * وانما لذة الدنيا اعارات

قم فاجل فى فلك الظلما شمس ضحى * بروجها الدهر طاسات وجامات

لعله ان دعاداعى الحمام بنا * نقضى وأنفسنا منا رويات

بم التعلل لولا ذاك من زمن * احياؤه باعتياد الهم أموات

دارت تحيى فقابلنا تحيتها * وفى حشاها الفزع المزج روعات

عذراء أخفى لنا بدور صورتها * لم يبق من روحها الا حشاشات

مدت سرادق برق من أباريقها * على مقابلها منها بلالات

فلاح فى أذرع الساقين أسورة * تبرا وفوق نحور الشرب جامات

قد وقع الدهر سطرا فى صحيفته * لافارقت شارب الخمر المسرات

خذ ما تعجل واترك ما وعدت به * فعل اللبيب فللتأخير آفات

وللسعادة أوقات ميسرة * تعطى السرور وللاحزان أوقات

ابن بختويه

(ابن بختويه) هو أبو الحسين عبد الله بن عيسى بن بختويه كان طبيبا وخطيبا من أهل واسط لديه معرفة وكلامه في صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها وكان والده أيضا طبيبا (ولأبي الحسين) بن بختويه من الكتب كتاب المقدمات ويعرف أيضا بكنز الأطباء ألفه لولده في سنة عشرين وأربعمائة كتاب الزهد في الطب كتاب القصد الى معرفة الفصد

أبو العلاء

(أبو العلاء صاعد بن الحسن) من الفضلاء في صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيا بليغا ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب كتاب التشويق الطبي صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

زاهد العلماء

(زاهد العلماء) هو أبو سعيد منصور بن عيسى وكان نصرانيا نسطوريا وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل وخدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذي ألف له ابن بطلان دعوة الأطباء وكان نصير الدولة محترما لزاهد العلماء معتمدا عليه في صناعته محسنا اليه وزاهد العلماء هو الذي بنى بيمارستان ميافارقين (وحدثني) الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصير الدولة بن مروان لما كانت ابنته مرضت ابنة له وكان يرى لها كثيرا فآلى على نفسه انها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها تكون في بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة قال فأمره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيئا كثيرا جدا فجاء لامزيد عليه في الجودة ولزاهد العلماء من الكتب كتاب البيمارستانات كتاب في الفصول والمسائل والجوابات وهي جزآن الاول يتضمن ما أثبته الحسن بن سهل مما وجده في خزانته رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات والجزء الثاني على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستان الفارقي كتاب في المنامات والرؤيا كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه كتاب في أمراض العين ومداواتها

المقبلي

(المقبلي) هو أبو نصر محمد بن يوسف المقبلي فاضل في صناعة الطب من المتميزين فيها والاعيان من أربابها (وللمقبلي) من الكتب مقالة في الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن اسحق

النيلي

(النيلي) هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي مشهور بالفضل عالم بصناعة الطب جيد التصنيف متفنن في العلوم الادبية بارع في النظم والنثر ومن شعره (الخفيف)

يا مفدّى العذار والخدّ والقـدّ بنفسي وما أراها كثيرا

ومعبرى من سقم عينيه سقما * دمت مضنى به ودمت معبرا
اسقنى الراح تشف لوعة قلب * بات مدنفا للهموم سميرا
هى فى الكاس خمرة فاذا ما * أفرغت فى الحشا استحالت سرورا

(وللنيلى) من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازى

اسحق

(اسحق بن على الرهاوى) كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة فى صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوى من الكتب كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر فى تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التى رتبها الاسكندرانيون فى أوائل كتبه وهى كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى أغلوقن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصولها على حروف المعجم

سعيد

(سعيد بن هبة الله) هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الاطباء المتميزين فى صناعة الطب وكان أيضا فاضلا فى العلوم الحكمية مشتهرا بها وكان فى أيام المقتدى بامر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضا ولده المستظهر بالله وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبى طالب فى كتاب الشامل فى الطب ان الطب انتهى فى عصرنا الى أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وولد فى ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة وقرأ على أبى العلاء بن التلميذ وعلى أبى الفضل كتيفات وعلى عبدان الكاتب وألف كتبا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك ومات ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعاش ستا وخمسين سنة وخلف من التلاميذ جماعة موجودين وحدثنى الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب النصرانى ان أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان يتولى مداواة المرضى فى البيمارستان العضدى وانه كان يوما فى البيمارستان وقد أتى الى قاعة الممرورين لتفقد أحوالهم ومعالجتهم واذا بامرأة قد أتت اليه واستفتته فيما تعالج به ولدا لها فقال ينبغى أن تلازميه بتناول الاشياء المبردة المرطبة فهزأ به بعض من كان مقيما فى تلك القاعة من الممرورين وقال هذه صفة يصلح أن تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء من قوانينه وأما هذه المرأة فاى شئ تدرى ماهو من الاشياء المبردة المرطبة وانما سبيله أن تصف لها شيأ معينا تعتمد عليه ثم قال له بعد ذلك ولا ألومك فى قولك هذا فانك قد فعلت ماهو أعجب منه فسأله عن ذلك فقال صنفت كتابا مختصرا وسميته المغنى فى الطب ثم انك صنفت كتابا آخر فى الطب بسيطا يكون على قدر أضعاف كثيرة من ذلك الكتاب الاول وسميته الاقناع وكان الواجب أن يكون الامر على خلاف ما فعلته من التسمية فاعترف بذلك لمن حضره وقال والله لو أمكننى

تبديل اسم كل واحد منهما بالآخر فعلت وانما قد تناقل الناس الكتابين وعرف كل واحد منهما بما سميته به (أقول) وكان أبو الحسن سعيد بن هبة الله موجودا فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة لانى وجدت خطه فى ذلك التاريخ على كتابه التلخيص النظامى وقد قرأه عليه أبو البركات (ولسعيد) بن هبة الله من الكتب كتاب المغنى فى الطب صنفه للمقتدى بأمر الله مقالة فى صفات تراكيب الادوية المحال عليها فى كتاب المغنى كتاب الاقناع كتاب التلخيص النظامى كتاب خلق الانسان كتاب فى اليرقان مقالة فى ذكر الحدود والفروق مقالة فى تحديد مبادى الاقاويل الملفوظ بها وتعديدها جوابات عن مسائل طبية سئل عنها

(ابن جزلة) هو يحيى بن عيسى بن على بن جزلة وكان فى أيام المقتدى بأمر الله وقد جعل باسمه كثيرا من الكتب التى صنفها وكان من المشهورين فى علم الطب وعمله وهو تلميذ أبى الحسن سعيد بن هبة الله ولابن جزلة أيضا نظر فى علم الادب وكان يكتب خطا جيدا منسوبا وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله وتعرب عن معرفته وكان نصرانيا ثم أسلم وألف رسالة فى الرد على النصارى وكتب بها الى اليا القس (ولابن جزلة) من الكتب كتاب تقويم الابدان وصنفه للمقتدى بأمر الله كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وصنفه أيضا للمقتدى بأمر الله كتاب الاشارة فى تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية فى تدبير الصحة وحفظ البدن لخصه من كتاب تقويم الابدان رسالة فى مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه رسالة كتب بها لما أسلم الى اليا القس وذلك فى سنة ست وستين وأربعمائة

(أبو الخطاب) هو محمد بن محمد بن أبى طالب مقامه ببغداد وقرأ صناعة الطب على أبى الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزا فى الطب وعمله ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرئ عليه وهو كثير اللحن يدل على انه لم يشتغل بشئ من العربية وكان تاريخه لذلك فى تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة (ولابى الخطاب) من الكتب كتاب الشامل فى الطب جعله على طريق المسئلة والجواب فى العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مقالة

(ابن الواسطى) كان طبيبا للمستظهر بالله وكان عنده رفيع المنزلة فاتفق ان أبا سعيد ابن المعوج تولى صاحب ديوان واستقر عليه قرية مبلغها ثلاثة آلاف دينار فوزن منها ألفى دينار وبقى عليه ألف دينار فسأل انظاره بها سنة الى أن يصل المستغل فلما حل المبلغ نكبت الغلة والثمرة ولم يحصل له من ملكه ما يصرفه فى ذلك وكان حاجبه وخاصه مظفر بن الدوانى فأشار اليه بالمضى الى ابن الواسطى الطبيب ويقصده فى داره ويسأله أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله فى انظاره الى سنة أخرى الى أن تدخل الغلة فلما نهض من الديوان أشار الى أصحابه بالعود وانه يريد يمضى الى داره فلما عادوا مضى هو والحاجب مظفر بن الدوانى فحيث وصل استأذن عليه فخرج وقبل يده وقال

الله الله يا مولانا ومن ابن الواسطى حتى يجيء مولانا الى داره فلما دخل جلس بين يديه فأشار ابن المعوج الى الحاجب مظفر وقال له تصرف الجماعة الخلوة وتعود أنت بمفردك فلما صاروا بالدهليز قال له تصون الباب ففعل فلما عاد قال له تقول للحكيم فما اذا أتينا فقال له الحاجب ان مولانا جاء اليك يعرفك انه كان قد استقر عليه قربة مبلغها ثلاثة آلاف دينار وانه صح منها ألفا دينار وتخلف عليه ألف دينار وكان سأل الخليفة انظاره الى أوان الغلة فلم يتحصل له من ملكه فى هذه السنة شئ وقد أنفذ الديوان وضايق على ذلك وقد رهن كتب داره على خمسمائة دينار وهو يسألك أن تسأل الخليفة أن يؤخر الى سنة أخرى بالباقى الى حين أوان الغلة فقال السمع والطاعة أخدم وأبالغ وأقول ما ينبغى فنهض من عنده فلما كان من الغد عند نهوضه من الديوان صرف الحاشية على العادة وقال يا مظفر تمضى اليه فان كان قد خاطب الخليفة سمعنا الجواب وان لم يكن خاطبه فيكون على سبيل الاذكار فمضى اليه واستأذن عليه فأذن له وخرج الى الباب وقبل يده مثل ذلك ودعا له فلما دخل وجلس أخرج له خط الخليفة بوصول الخمسمائة دينار وقال له هذه كتب الدار التى رهنها مولانا يقبلها من الخادم وكان قد استفكها من ماله فشكره وقبض الكتب والخط وانصرف فلما جاوز الدهليز صاح بالحاجب مظفر وأخرج له مفتقة فيها جبة خارا و بقيار قصب وقميص تحتانى ازطا كى ولباس دمياطى وفيه تكة ابريسم وصرة فيها خمسون دينارا وقال له أريد من انعام مولانا يلبس هذه الثياب وأراها عليه وهذه الخمسون دينارا برسم الحمام وأعطى الحاجب جبة عتابى وعشرين دينارا وأعطى الدواتى جبة عتابى وخمسة دنانير وأعطى الركابى دينارين وقال اسأل مولانا أن يشرف الخادم بقبول ذلك فمضى الحاجب بالجميع الى ابن المعوج وشرح له الحال فقبله منه

أبو طاهر

(أبو طاهر بن البرخشى) هو موفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن البرخشى من أهل واسط فاضل فى الصناعة الطبية كامل فى الفنون الادبية وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان فى أيام المسترشد بالله (حدثنى) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى قال حدثنى أحمد بن بدر الواسطى قال كان الحكيم أبو طاهر أحمد بن محمد البرخشى بواسط يعالج مريضا به أحد أنواع الاستسقاء فطال به المرض ولم ينجع فيه علاج وعبر حد الحمية فسهل له فى استعمال مهما طلبته النفس ومالت اليه الطبيعة من المآكل والاغذية فأطلق المريض يده ثم أكل ما تهيأ له فلما كان فى بعض الايام اجتاز به انسان يبيع الجراد المسلوق فى الماء والملح فمالت اليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك اسهال مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الافراط فى الاسهال ثم أفاق منه بعد أيام وأخذ المزاج فى الصلاح وابتدأ به البرء وتدرجت حاله الى كمال الصحة والحكيم قد أيس من صلاحه فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل ومم وجد الخف فقال لا أعرف الا انى

منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت فى العافية ففكر الحكيم فى ذلك طويلا ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكنى ان رأيته عرفته فشرع الحكيم فى البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد وهو يحضره الى المريض واحدا بعد واحد الى أن عرف صاحبه الذى اشترى منه فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذى صدت منه الجراد الذى أكل منه هذا المريض قال نعم قال امض بنا اليه فمضيا جميعا الى المكان واذا هنالك حشيشة يرعاها الجراد فاخذ الحكيم من تلك الحشيشة ثم كان يداوى بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هذا المرض وذلك معروف مشهور بواسط (أقول) وهذه هى حكاية قديمة قد جرى ذكرها وان تلك الحشيشة التى كان الجراد يرعاها هى المازريون وقد ذكرها أيضا القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة وكان أبو طاهر بن البرخشى حيا بواسط فى سنة ستين وخمسمائة وكان عنده أدب بارع ومعرفة فى النظم والنثر ومن شعره قال فى غلام ناول خلالا (الطويل)

وناولنى من كفه مثل خصره * ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالى قلت كل حميدة * سوى قتل صب حار فيك بأمره

وقال فى انسان سوءج من بعض قرى واسط (السريع)

لما حججت استبشرت واسط * وقوليا ثا وفتى مرشد
وانتقل الويل الى مكة * وركنها والحجر الاسود

وقال أيضا وقد رأى انسانا يكتب كتابا الى صديق له فكتب فى صدره العالم (الكامل)

لما انمحت سنن المكارم والعلى * وغدا الانام بوجه جهل قاتم
ورضوا باسماء ولا معنى لها * مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

وكتب اليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن على بن المعلم الهرثى الشاعر الواسطى وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء (السريع)

صحبت نفرا بالمنى واغتدى * قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذى من حلقات الردى * حاشاك أن تقتلنى جوعا

فكتب ابن البرخشى اليه الجواب

تبعت مرسومك يا ذا العلى * لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقى على من به * أمسى غريب القول مسموعا
أوجب تأخير الغذا يومنا * وفى غد نستدرك الجوعا
اصبر لها أقصرها مدة * وان تلكأت فاسبوعا

فاجابه هو

يا عالما أين ثوى رحله * أجرى من العلم ينابيعا
لم عندك الاعمار موصولة * يحيى ويمسى الرزق مقطوعا

قوله قوليا ثا بعض نواحى واسطا ضياعها وفتى مرشد انسان بها

والله ان بت ولم يجد في * شعري يا ذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا * وأوسعن العلم تقطيعا

ابن صفية

﴿ابن صفية﴾ هو أبو غالب بن صفية وكان نصرانيا قال بعض العراقيين ان أبا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارما متيقظا فتاكا وكان وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة ثم توفى فاستوزر شرف الدين بن البلدى وكان يجرى مجراه وكان فى الدولة أمراء أكابر كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز وكان أصله أرمنيا وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم فى الدولة ولم يبق له ضد ولا مناو وعمد الى أكابر أمراء الدولة فزوجهم ببناته وكان بينه وبين الوزير مماراة ثم ان الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية أبو غالب النصرانى وكان الوزير ابن البلدى يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجرى معه من الامراء فاطلع الطبيب على بعض الاحوال وأراد التقرب عند الامير قطب الدين فنقل اليه الحديث واستمر الحال على ذلك فلما مرض الخليفة عزم فى القبض على قطب الدين وجماعته واطلع ابن صفية على ذلك فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتغده قبل أن يتعشى بك فاخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه فى التدبير فى مكايد الوزير وثقل الخليفة فى المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير فى القبض على الامراء فاجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير فاستقر رأيه على انه قرر مع ابن صفية الطبيب أن يصف للخليفة الحمام فدخل الحكيم الى الخليفة وأشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يا مولانا الحكيم قد أشار بالحمام فقال قد رأينا أن نؤخره فغلبوا على رأيه وأدخلوه الحمام وقد كان أوقد عليه ثلاثة أيام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات وأظهروا الحزن العظيم وأتوا الى ولده أبى محمد الحسن فاستخلفوه على ما أرادوا وبايعوه ولقب بالمستضىء بامر الله وأقام مدة وفى نفسه شئ مما فعلوا وكان قد استوزر عضد الدين أبا الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة فشرع الخليفة فى الاستبداد بالامور مع وزيره دون قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الاحوال نقله الى قطب الدين وهو متردد الى الدار ولا يمنع لكونه طبيب الخدمة فاستحضره الخليفة ليلا وقال له يا حكيم عندى من أكره رؤيته وأريد ابعاده بوجه لطيف غير شنيع فقال له نرتب له شربة قوية بالغة يشربها وقد حصل الخلاص منه كما تؤثر فمضى وركب شربة كما وصف وأحضرها ليلا ودخل بها الى عند الخليفة ففتحها ونظر اليها وقال يا حكيم استف هذه الشربة حتى نجرب فعلها فتلوى من ذلك وقال الله الله يا مولانا فى فقال له الطبيب متى تعدى حده وتجاوز طوره وقع فى مثل هذا وليس لك من هذا خلاص الا السيف فاستف الحكيم الشربة التى ركبها وفر من الهلاك الى الهلاك ثم خرج من دار الخليفة وكتب الى الامير قطب الدين يشعره بالحال ويقول له والانتقال من أمرى الى أمركم ثم هلك وأما قطب

الدين

الدين فعزم أن يوقع بالخليفة فرد الله سبحانه كيده اليه ونهبت أمواله وهرب من بغداد بنفسه ومضى الى الشام الى الملك الناصر صلاح الدين فلم يقبله وعاد على طريق البرية الى الموصل فمرض فى الطريق ثم دخل الموصل فمات بها (أقول) وضد هذه الحكاية ما حدثني به شمس الدين محمد بن الحسن بن الكريم البغدادى عن بعض المشايخ ببغداد قال كان السلطان محمد بن محمود خوارزمشاه قد حضر بغداد فى سنة

بياض بالاصل

وخمسمائة فمرض وهو بعسكره ظاهر البلد ومرض الخليفة المقتفي أبو عبد الله محمد بن المستظهر ببغداد فانفذ السلطان يلتمس الرئيس أمين الدولة بن التلميذ فاخرج الى ظاهر المدينة فكان يداويه بظاهر بغداد ويداوى الخليفة ببغداد فقال له وزير السلطان أيها الرئيس انى قد كنت عند السلطان وذكرت له من فضلك وأدبك ورآستك وقد أمر لك بعشرة آلاف دينار فقال له يا مولانا قد أمر لى من بغداد باثنى عشر ألف دينار أفيأذن لى فى قبولها السلطان يا مولانا أنا رجل طبيب لا أتجاوز وظائف الاطباء وما يلزمهم ولا أعرف الاماء الشعير والنقوع وشراب البنفسج والنيلوفر ومتى أخرجت عن هذا لا أعرف شيأ وكان الوزير قد عرض له فى حديثه بما معناه انه يدبر فى اتلاف الخليفة وقدر الله سبحانه برء الخليفة والسلطان ووقع الصلح بينهما على ما اقترحه الخليفة وهذا كان من عقل الرئيس أمين الدولة ودينه وأمانته فانه كان يقول لا ينبغى للطبيب أن يداخل الملوك فى أسرارهم ولا يتجاوز كما تقدم ذكره ماء الشعير والنقوع والشراب فمتى جاوز هذا تلف وكان سبب هلاكه وكان ينشد (الخفيف)

واذا أنبت المهيمن للنمـــل جناحا أطارها للتردى
ولكل امرئ من الناس حد * وهلاك الفتى جواز الحد

أمين الدولة

(أمين الدولة بن التلميذ) هو الاجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية وكثرة من رآه ممن قد شاهده وكان ساعور البيمارستان العضدى ببغداد الى حين وفاته وكان فى أول أمره قد سافر الى بلاد العجم وبقى بها وهو فى الخدمة سنينا كثيرة وكان جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا وقد رأيت كثيرا من خطه وهو فى نهاية الحسن والصحة وكان خبيرا باللسان السريانى والفارسى متبحرا فى اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعانى الا انه أكثر ما يوجد له البيتان أو الثلاثة وأما القصائد فلم أجد له منها الا القليل وكان أيضا يترسل وله ترسل كثير جيد وقد رأيت له من ذلك مجلدا ضخما كله يحتوى على انشاء ومراسلات وأكثر أهله كتاب وكان والد أمين الدولة وهو أبو العلاء صاعد طبيبا فاضلا مشهورا وكان أمين الدولة وأوحد الزمان أبو البركات فى خدمة المستضىء بامر الله وكان أبو البركات أفضل من ابن التلميذ فى العلوم الحكمية وله فيها كتب جليلة ولو لم يكن له الا كتابه المعروف بالمعتبر لكفى فاما ابن التلميذ فكان أكثر تبصرة بصناعة الطب وأشهر

بها وكان بينهما شنآن وعداوة الا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلا وأخير طباعا من أبي البركات ومن ذلك ان أوحد الزمان كان قد كتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ أشياء يبعد جدا ان تصدر عن مثله ووهب لبعض الخدم شيأ واستسره ان يرميها في بعض طرق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك أحد وهذا مما يدل على شر عظيم وان الخليفة لما وجد تلك الرقعة صعب عليه جدا في أول أمره وهم أن يوقع بامين الدولة ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأشير عليه أن يبحث و يستأصل عن ذلك وأن يستقر من الخدم من يتهمه بهذا الفعل ولما فعل ذلك انكشف له ان أوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ فحنق عليه حنقا عظيما ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ ثم ان أمين الدولة كان عنده من كرم الطباع وكثرة الخيرية انه لم يتعرض له بشئ و بعد أوحد الزمان بذلك عن الخليفة وانحطت منزلته ومن مطبوع ما لامين الدولة فيه قوله (البسيط)

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه

يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولبعضهم في أمين الدولة وأوحد الزمان (الوافر)

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض

فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فيما حكاه عن الاجل أمين الدولة بن التلميذ قال كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال في الطب مشهورة وحدوس صائبة منها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها (قال) ودخل اليه رجل منزف يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام (قال) ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه (ومما حكاه) أيضا عن أمين الدولة بن التلميذ وكأنه قد تجاوز في هذه الحكاية قال وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة أو سلطان فعرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد أحدا فقال أنا أتوجه اليه فلما وصل أفرد له ولغلمانه دورا وأفاض عليه من الجرايات قدرا لكفاية ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابي وأربعة مماليك وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا أقبل من

أحدشيأ فقال التاجرهذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبي وأتمتع بالمال فتتقلد منته وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بأنك رددته فقال ألست أعلم في نفسي انى لم أقبله فنفسي تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا (وحدثني الحكيم) مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي قال حدثني الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثني أبي قال حدثني اسمعيل بن رشيد قال حدثني أبو الفرج بن توما وأبو الفرج المسيحي قالا كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فأدخلت عليه فحين رآه بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت قالا فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك وانه لو ان الآفة في الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا فقال حين دخل رأيته يولع باحليله ويحكه ووجدت أنامل يديه مشققة قاحلة فعلمت أن الحكة لاجل الرمل وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتفعل وتتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا (ومن نوادر أمين الدولة) وحسن اشاراته انه كان يوما ٢ عند المستضيء بأمر الله وقد أسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة فقال نعم يا أمير المؤمنين وتكسرت قواريري ففكر الخليفة في قول أمين الدولة وعلم أنه لم يقله الا لمعنى قد قصده وسأل عن ذلك فقيل له ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت في يده زمانا ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة وانه لم ينه أمرها اليه ولا عرض بطلبها ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وأن لا يعارض في شيء من ملكه (ومن نوادره) ان الخليفة كان قد فوض اليه رآسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها فلما انتهى الامر اليه قال له أمين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة فقال يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وأنا أعلمه وقد سبق الى فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسئل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل فقال له أمين الدولة يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا اخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية وكان قصد أمين الدولة أن يحقق ما عنده فقال سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسئل عنه الصبيان وأي شيء قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلي ما يقال الا أي شيء صنفته في صناعة

٢ هذا لا يمكن لان الشيخ أمين الدولة مات في سنة ٥٦٠ كما ذكره من بعد فالاولى أن يكون الخليفة الموجب اليه المقتفي كما حدثه ابن القفطي في تاريخ الحكماء حاشية المصحح

الطب وكم لك فيهما من الكتب والمقالات ولا بد انني أعرفك بنفسي ثم انه نهض الى أمين
الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له فيما بينهما يا سيدي اعلم انني قد شخت وأنا أوسم
بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله
أتكسب بها وعندي عائلة فسألتك بالله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هؤلاء الجماعة
فقال له أمين الدولة على شريطة وهي انك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير
بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض فقال الشيخ هذا مذهبي منذ كنت
ما تعديت السكنجبين والجلاب ثم ان أمين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع يا شيخ اعذرنا
فاننا ما كنا نعرفك والآن فقد عرفناك استمر فيما أنت فيه. فان أحدا ما يعارضك ثم انه
عاد بعد ذلك فيما هو فيه مع الجماعة وقال لبعضهم على من قرأت هذه الصناعة وشرع
في امتحانه فقال له يا سيدنا أنا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته وعليه كنت قد
قرأت صناعة الطب ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه
بعد ذلك (وكان) لامين الدولة بن التلميذ أصحاب وجماعة يترددون اليه فلما كان في بعض
الايام أتى اليه ثلاثة منجم ومهندس وصاحب أدب فسألوا عن أمين الدولة غلامه قنبر
فذكر لهم ان سيده ليس في الدار وانه لم يأت في ذلك الوقت فراحوا ثم انهم عادوا في وقت
آخر وسألوه عنه فذكر لهم مثل قوله الاول وكان لهم ذوق من الشعر فتقدم المنجم وكتب
على الحائط عند باب الدار (الخفيف)

قد بلينا في دار أسعد قوم بدبير

ثم كتب المهندس بعده

بقصير مطول * وطويل مقصر

ثم تقدم صاحب الادب وكان عنده مجون فكتب

كم تقولون قنبرا * دحرجوا راس قنبر

ومضوا فلما جاء أمين الدولة قال له قنبر يا سيدي جاء ثلاثة الى ههنا يطلبونك ولما لم
يجدوك كتبوا هذا على الحائط فلما قرأه أمين الدولة قال لمن معه يوشك أن يكون
هذا البيت الاول خط فلان المنجم وهذا البيت الثاني خط فلان المهندس وهذا
الثالث خط فلان صاحبنا فان كل بيت يدل على شيء مما يعانيه صاحبه وكان الامر كما
حدسه أمين الدولة سواء وكانت دار أمين الدولة هذه التي يسكنها ببغداد في سوق العطر
مما يلي بابه المجاور لباب الغربة من دار الخلافة المعظمة بالمشرعة النازلة الى شاطئ
دجلة وقال أمين الدولة بن التلميذ فكرت يوما في أمر المذاهب فرأيت هاتفا في النوم
وهو ينشدني (السريع)

أعوم في بحرك على أرى * فيه لما أطلبه قعرا

فما أرى فيه سوى موجة * تدفعني عنها الى أخرى

(وحدثني) سعد الدين أبو سعيد بن أبي السهل البغدادي العواد وكان قد عمر قال رأيت

أمين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة قال وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى أهلها وحدثني سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله قال حدثني الامام فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرؤن عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الانعام والافتقاد فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرا في قراءته أوهو ألكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن يقرر للنحوي شيأ يعطيه اياه عن قراءته عنه (وكان) لامين الدولة ولد ولم يكن مدركا لصناعة الطب وكان في سائر أحواله بعيدا عما كان عليه أمين الدولة ولامين الدولة فيه (المنسرح)

أشكو الى الله صاحبا شكسا * تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفها

وكان أمين الدولة يؤنب ولده أيضا بهذا البيت (الكامل)

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه * وأراه أسهل ما عليك يضيع

وحدثني الشيخ الامام رضي الدين الطبيب الرحبي رحمه الله قال اجتمعت في بغداد بابن أمين الدولة فلما جرى بيننا حديث قال في سياقة كلامه ان في السماء من الجانب الجنوبي منقبا تطلع فيه الادخنة وتنزل منه الارواح وبدت منه أشياء كثيرة من هذا القبيل ظهر بها ان ليس عنده شئ من تحقيق العلم ولا له فطرة سليمة (وحدثني) الشيخ السني البعلبكي الطبيب قال راح من عندنا من دمشق ثلاثة من أطباء النصارى الى بغداد فلما اقاموا بها سمعوا بابن أمين الدولة فقالوا سمعة والده عظيمة والمصلحة اننا نروح اليه ونسلم عليه ونخدمه ونكون قد اجتمعنا به قبل السفر الى الشام فقصدوا داره ودخلوا اليه وسلموا وعرفوه انهم نصارى وان قصدهم التشرف برؤيته فأكرمهم وأجلسهم عنده قال السني فحدثوني انه تبين لهم سخافة عقل وضعف رأي وذلك انه من جملة ما حدثهم انه قال يقولون ان الشام مليح ودمشق طيبة وأنا قد عزمت أن أبصرها الا انني أعمل من حيث العلم والهندسة شيأ أكون اذا سافرت اليها يكون بسهولة ولا أجد كلفة قالوا فقلنا له ياسيدنا كيف تعمل فقال أما تعلمون ان الشام منخفض عن اقليم بغداد وانه متسفل عنه وذلك مذكور في علم الهيئة وارتفاع المواضع بعضها على بعض فقلنا نعم ياسيدنا فقال أستعمل عجلا من الخشب ببكر كبار ويكون فوقهم دفوف مبسوطة مسمرة وأجعل فوقهم جميع ما أحتاج اليه واذا أطلقنا العجل تروح بالبكر بسرعة في الانحدار ولا نزال كذلك الى أن نصل الى دمشق بأهون سعي قالوا فتعجبنا من غفلته وجهله ثم قال والله ما تروحون حتى أضيفكم وتأكلون عندي طعاما وصاح بالفراش فاحضر سفرة فاخرة ومد عليها رقاقا رفيعا أبيض لا يكون شئ أحسن منه كأنه القصاف

البغدادية وهذا بافيه نخل وهندبا منقاة جعلها حواليه ثم قال بسم الله كلوا قالوا فأكلنا شيأ يسيرا اذ هو على خلاف عادتنا فى الأكل ثم رفع يديه وقال يا غلام هات الطست فاحضر طستا مفضضا وقطعة صابون رقى كبيرة وسكب عليه الماء وهو يغسل يديه فأرغى الصابون ثم مسح به فمه ووجهه ولحيته حتى بقيت عيناه ووجهه ملآن من ذلك الصابون وهو أبيض ونظر الينا قالوا وكان مناه الان لم يتمالك ان ضحك وزاد عليه وقام فخرج من عنده فقال ما لهذا فقلنا له يا سيدنا هذا فيه خفة عقل وهذه عادته فقال لو أقام عندنا داويناه فتعجبنا منه ثم ودعناه وانصرفنا ونحن نسأل الله العافية مما كان فيه من الجهل (وحدث) بعض العراقيين ان أمين الدولة مات له ولد ولم يبق له ولد وكان ذا أدب وعلم ولم يعزه أمين الدولة فلما اجتمع به بعد ذلك عتب عليه اذ لم يعزه عن ولده للمودة التى بينهما فقال أمين الدولة لا تلمنى فى هذا فوالله أنا أحق بالتعزية منك اذ مات ولدك وبقى مثل ولدى (ووجدت) كلاما لامين الدولة فى ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضى الدولة أبى نصر قال والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه وارشادك اليه واغتنم الامكان واعرف قيمته وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بأن عقلته وملكته لا قرأته ورويته فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ومن طلبها من دونه فاما أن لا يجدها واما أن لا يعتمد عليها اذا وجدها ولا يثق بدوامها وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك أن يتسامى اليه بعلو همته وشدة أنفته وغيرته على نفسه ومما قد كررت عليك الوصاة به أن لا تحرص على أن تقول شيأ لا يكون مهذبا فى معناه ولفظه ويتعين عليك ايراده فاما معظم حرصك فتصرفه الى أن تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك ويلذ للاغمار وأهل الجهالة نزهك الله عن طبقتهم فان الامر كما قال أفلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر وقد زاد ارسطوطاليس فى هذا المعنى فقال ان الرذائل لا تكون حلوة الورود عند ذى فطرة فائقة بل يؤذيه تصورقبحها أذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة أمثالك واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين والطمح بنفسك اليها تتركك فى طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها فى كل يوم مع اعتماد ذلك فى رتبة علية ومرقاة من سماء فى السعادة (وكانت) وفاة أمين الدولة ببغداد فى الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ستين وخمسمائة وله من العمر أربع وتسعون سنة ومات نصرانيا وخلف نعما كثيرة وأموالا جزيلة وكتبا لا نظير لها فى الجودة فورث جميع ذلك ولده وبقى مدة ثم ان ولد أمين الدولة خنق فى دهليز داره الثلث الاول من الليل وأخذ ماله ونقلت كتبه على اثنى عشر جملا الى دار المجد بن الصاحب وكان ابن

أمين الدولة قد أسلم قبل موته وقيل انه كان شيخا قد ناهز الثمانين سنة (ووجدت) في أثناء كتاب كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل الى أمين الدولة بن التلميذ وهو يمتدحه فيه بهذه القصيدة (الوافر)

أمين الدولة اسلم للايادى * على رغم المناوى والمعادى
وللمعروف تنشره اذا ما * طوته تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفى حين تدعى * جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائى * ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأى والاقوال تأبى * نهاه أن يميل عن السداد
سأشكر ما صنعت من الايادى * الى على التدانى والبعاد
وأثنى والثناء عليك حق * بما أوليتنى فى كل نادى
وهل شكرى على مر الليالى * ينال مدى ولائى واعتقادى
دعوتك والزمان به حران * فأمسى وهو لى سهل القياد
أناديه فيسمعنى وقدما * تجانب لى أصم عن المنادى
وكم من منة لك لا توازى * بلا من لدى ولا اعتداد
ومن بيضاء قد عمرت بقلبى * محلك منه فى أقصى سواد
أرى الاشواق تحول لى فؤادى * كمثل النار فى حجر الزناد
متى ولعت به ذكراك كادت * لحر الوجد تلفظنى بلادى
تحن ركائبى وأحن شوقا * اذا خطر اللقاء على فؤادى
وأطمع فى الرقاد رجاء زور * يلم وأين طرفى والرقاد
سأبعثها تثير البيد وخدا * وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليلا * تحير أو شكا طول السهاد
تلفت بى الى الزوراء زورا * كما التفتت الى الماء الصوادى
ولو أن الزمان جرى ومن لى * بان يجرى الزمان على مرادى
وأمكننى المزار لما عدتنى * وحقك عن زيارتك العوادى
لحن لى أن تسير فى المطايا * اليك ولو سريت بغير زاد
أقول لصاحب لم يدر جهلا * أغيى اتحاول أم رشادى
اذا واليت فانظر من توالى * وان عاديت فانظر من تعادى
فان أحببت تعرف ما التناهى * من الاشياء فانظر فى المبادى
ودعنى والثناء على مبر * عرفت به صلاحى من فسادى
على متوحد فى الفضل سام * الى أمد العلى منبى الايادى
أخى حكم شواهدها عليه * بواد فى الحواضر والبوادى
اذا ما قيس قصر عنه قس * وقس ما علمنا فى اياد

وان جاورته جاورت غيثا * يذوب نداه فى العام الجماد
أو استنجدته أعداك منه * أخو عزم عـلى الايام عادى
جواد بالذى تحوى يداه * اذا نودى ألا اهـل من جواد
يجيبك قبل أن تدعو نداه * و يكفى كل حادثة بنادى
أخو كرم يقـل العتب فيه * وافضال تقـر به الاعادى
وأخلاق كمثل الراح شيبت * بمشمول من الصفو البراد
بأدنى سعيـه حاز المعالى * وأخفق غـيره بعـد اجتهاد
وفى الغايات ان لز المذاكى * تبـين المقرفات من الجياد
أبا الحسن استمع منى ثناء * حـلا نخـلا من الغنى المعاد
كأنفاس الرياض سرت عليها * صبا فتعطرت غب العهاد
أنادى فيه باسمك والقوافى * تورج لا بسعدى أو سعاد
وقد عرضته لك مستجيرا * بعدلك فيـه من جور انتقاد
ومثلك من رأى قصد القوافى * اليـه وقال فيها باقتصاد
جزيت الصالحات فانت أهل * لها وسقيت أنواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شئ * عـلى مر الزمان الى نفاد

وقال الشريف أبو يعـلى محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح بها الاجـل أمين الدولة بن التلميذ يقول فيها (الرمل)

يا بنى التلميذ لو وافيتكم * لم تكن نفسى بأهلى شغفه
وتسليت بكم عن صبيتى * وغدا وسطى ثقيل المنصفه
انما طلقت كرمان بكم * انكم لى عوض ما أشرفه
برئيس الحكماء المرتجى * انه لى جنـة مختـرفه
ذوقنى عن عميد الملك دنـياى ودنياى ظلوم مجحفه
لو رآنى هبـة الله أبو الحسن الاوحد كانت متحفه
فهو من نخلة دهرى طلعة * حلوة الطعم وكل حشفه
غذت الدنيا ومن فيها معا * لعلاه بالعـلى معترفه
فامانى الورى كلهم * من أيادى جوده مغترفه
و بأبراد معالى ظـله * من تصاريف الردى ملتحفه
شمس مجـد لا تراها أبدا * عن سموات العلى منكسفه
جـل أن يدرك وصفا مجده * انه أكبر من كل صفه
فهو غدر الدهر بل احسانه * والبرايا بيسات قشفه
لو تمكنت لكانت جالتى * فى زوايا داره معتكفه
سن فى دنيا المعالى سننا * أصبحت معجبة مستظرفه

فيه تفتخر الدنيا التي * أصبحت من غيره مستنكفه
سيدي كم نعمة جليتها * فغدت ظلمتها منكشفه
وأياد جمة أوليتها * بيد ما برحت مرتشفه
ذمرت منك بروق لم تكن * حين شمناها بروقا مخلفه
وتراءى منك برشكره * معجز كل لسان وشفه
انما أحبو بني التلميذ بالمدح اذ كلهم ذو معرفه
فابن يحيى منهم محيي الندى * زاد في الجود على من خلفه
وهو في الفضل له الفضل على * كل من أنكره أو عرفه
حقق الكنية من والده * كرما فيه وطبعا ألفه
وهم من ساعد عن سادة * بأبي مجدهم ما أنظفه
لا تقسهم بالورى كلهم * فتقس ليث الشرى بالحشفه
فابن ابراهيم لاهوت العلى * من دعاه بشرا ما أنصفه
يا رئيس الحكماء استجلها * من بنات الفكر بكرا مترفه
انني انفذت نحلي قاصدا * أشتكي دهرا قليل النصفه
وبانعامك قد عللتها * انه يجلو الخطوب المغدفه
فابق للمجد ثمالا ما رغت * لغبا جسرة سار موجفه
كم لكم من نعمة تالدة * ترتجي أختها المطرفة
جددوا ايرادها يا سادتي * بأياد منكم مؤتنفه

وكتب أبو اسمعيل الطغرائي الى أمين الدولة بن التلميذ (المنسرح)

ياسيدي والذي مودته * عندي روح يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل * بألم الظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض وزاره أمين الدولة فقال فيه ابن جكينا (السريع)

قصدت بي فتعالى به * قدري فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها * بحرا مشى قط الى وارد

وكان بعض الشعراء ببغداد أتى الى أمين الدولة وشكى حاله واستوصفه فوصف ما يصلح للمرض الذي شكاه ثم دفع له صرة فيها دنانير وقال له هذه تصلح بها مزورة زيرباج فأخذها وبرأ وبعد أيام كتب اليه (المنسرح)

أتيته أشتكي وبي مرض * الى التداوي والرفد محتاج
فقلت اذ برني وأبرأني * هذا طبيب عليه زرباج

ومن كلام أمين الدولة بن التلميذ حدثني سديد الدين بن رقيقة قال حدثني فخر الدين المارديني قال كان يقول لنا أمين الدولة لا تهدروا ان أكثر الامراض تحيطون بها خبرة فان منها ما يأتيكم من طريق السماوة وكان يقول أيضا متى رأيت شوكة في البدن

ونصفها ظاهر فلا تشترط انك تقلعها فانها ربما انكسرت ومن كلامه قال ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة ولا تحقره فيه الخاصة (ومن شعر) الاجل أمين الدولة بن التلميذ وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخضر الحلبي مما سمعه من والده قال أنشدني أمين الدولة بن التلميذ لنفسه (السريع)

حبي سعيداً جوهر ثابت * وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة * وهو الى غيري بها مائل

وأنشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (المتقارب)

اذا وجد الشيخ في نفسه * نشاطا فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج * له لهب قبل أن ينطفي

وأنشدني ايضا قال انشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل)

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بعرفنا * عرض وتفنى دونه الاجساد

وأنشدني ايضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه في الوزير الدركزيني (الرجز)

قالوا فلان قد وزر * فقلت كلالا وزر
والله لو حكمت فيه * جعلته يرعى البقر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قال الانام وقد رأوا * ممع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره * قلت المقدم بالمؤخر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قد قلت للشيخ الجليل الار يحي أبي المظفر
ذكر فلان الدين بي * قال المؤنث لا يذكر

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه لغزا في السمك (المتقارب)

لبسن الجواشن خوف الردى * وعلين فوق الرؤس الخوذ
فلما أتاها الردى أهلكت * بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن شعر أمين الدولة بن التلميذ أيضا قال (المتقارب)

سق النفس بالعلم نحو الكمال * توافِ السعادة من بابها
ولا ترج ما لم تسبب له * فان الامور بأسبابها

وقال ايضا (البسيط)

لا حجاب أمام النفس يمنعها * عن الحقيقة فيما كان في الازل
لأدركت كل شيء عز مطلبه * حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقال ايضا (الكامل)

العلم

العلم للرجل اللبيب زيادة * ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى * نوراً ويغشي أعين الخفاش

وقال أيضا (الكامل المرفل)

بزجاجتين قطعت عمري * وعليهما عوّلت دهري
بزجاجة ملئت بحبر * وزجاجة ملئت بخمري
فبذي أثبت حكمتي * وبذي أزيل هموم صدري

وقال أيضا (الطويل)

تواضع كالبدر استقار لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو الى الجو صاعدا * سمو دخان النار وهو وضيع

وقال أيضا (الطويل)

اذا كنت محمودا فانك مرمد * عيون الورى فاكحلهم بالتواضع

وقال أيضا (البسيط)

لا تحقرن عدوّا لان جانبه * ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممدّ يد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقال أيضا (المنسرح)

نفس الكريم الجواد باقية * فيه وان مس جلده العجف
والحر حر وان ألم به الـ * ـضر ففيه العفاف والانف
والنذل لا يهتدي لمكرمة * لان ذاك المزاج منحرف
فالقطر سم ان احتواه فم الصـ * ـل ودر ان ضمه الصدف

وقال أيضا (الكامل)

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستأنفت سيرة مجمل
وقعدت أرتقب الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وقال أيضا (البسيط)

قالوا شباب الفتى خؤن * والشيب واف فليس يرحل
فقلت أبعدتم قياسا * ذاك حبيب وذا موكل

وقال أيضا (الكامل)

وأرى عيوب العالمين ولا أرى * عيبا لنفسي وهو مني أقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه * منه قريب وهو عنه مغيب

وقال أيضا (الوافر)

أجدّك ان من شيم الليالي الـ * ـعنيفة أن تجور على اللهيف
كمثل الخلط أغلب ما تراه * يصب أذاه في العضو الضعيف

وقال أيضا (الرجز)

كأس يطفي لهب الأوام * ثان يعين هاضم الطعام
وللسرور ثالث المدام * والعقل ينفيه مزيد جام

وقال أيضا (المنسرح)

يامن رماني عن قوس فرقته * بسهم هجر غلا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه
لو لم ينله من العذاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وقال أيضا (المنسرح)

عاتبت اذلم يزر خيالك والـ * ـنوم بشوقي اليه مسلوب
فزارني منعما وعاتبني * كأنما المنام مقلوب

وقال أيضا (المتقارب)

لسيف جفونك فصل على * مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيـ * ـع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شزرها * وأحيا باعياضها في سكون

وقال أيضا (الكامل)

تمت محاسنه سوى كاف * حلو المواقع زانه بشر
وسواه لآلاء غرته * عمدا ليعلم أنه بدر

وقال أيضا (البسيط)

لا تحسبن سواد الخال عن خلل * من الطبيعة أو احداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى * بنون حاجبه في خده نقطا

وقال أيضا (البسيط)

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبله رآه
فقال لي لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * وليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالعشق من نهاه

وقال أيضا (الكامل)

يامن لبست عليه أثواب الضنا * صفرا مشهرة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب * شوقا لبلك نفيتها عن أضلعي

وقال أيضا (الخفيف)

أنت شغلي في كل حال فنومي * بخيال ويقظتي باذكار
طال ليلي بطول هجرك لادا * م وشوقي الى الليالي القصار

وقال أيضا (الطويل)

براني الهوى بري المدى فاذابني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس

ولست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر في أفق الشمس

وقال أيضا (الخفيف)

وغزال فاق الغزالة حسنا * فاتر الطرف ذي جفون مراض
قال اذ رمته أنالك سخطا * لبنه قالها بصفحة راض

وقال ايضا (البسيط)

لئن تعوضت عن وصلي بمطرف * فلا تظنن أني غير معتاض
اني بعزة نفس أنت تعرفها * لسابق سلوة السالي باعراض

وقال ايضا (المجتث)

قد كنت أعتد حينا * لقياك أنفس ربح
فقد بدت عن سلو * سماء عقلي تصحى
مالي أهيم بحسن * يكون علة قبح *

وقال أيضا (البسيط)

لو كان يحسن غصن البان مشيتها * تأودا لمشاها غير محتشم
في صدرها كوكبا نور أقلهما * ركنان لم يدنوا من كف مستلم
صانتهما في حرير من غلائلها * فنحن في الحل والركنان في الحرم

وقال أيضا (البسيط)

عانقتها وظلام الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلي في الغلس
فبت أحميه خوفا ان ينبهها * وأتقي أن أذيب العقد بالنفس

وقال ايضا (الخفيف)

لا تظني تجنبي لملال * أنت من خوف سلوتي في أمان
رب هجر يكون أدعى الى الوصل ووصل أدعى الى الهجران

وقال ايضا (الطويل)

وكان عذاري عندها عذر وصلها * فشاب فصار العذر في صدها عندي
فاعجب بأمر أمسى داعية الهوى * يحول فيضحى اليوم داعية الصد

فاعجب ذخله الخرم فيكون وزنه فعولن

وقال لغزا في السحاب (الرجز)

وهاجم ليس له من عدوى * مستبدل بكل مثوى مثوى
بكاؤه وضحكه في معنى * اذا بكى أضحك أهل الدنيا

وقال أيضا لغزا في الميزان (الرجز)

ما واحد مختلف الاهواء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الرشاد كل رائي
أخرس لا من علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

وقال ايضا الغزا في الدرع (الطويل)

وبيضاء لا البيض والسمر قدها * تظاهر في تقويمها الحر والبرد
تحلت لنا حبا ولم تجر في رضا * ولكن تولاه لها الدق والبرد
وقيت بها نفسي فكانت كأنها * هي الشمس محجوبا بها الكوكب الفرد

وقال أيضا الغزا في الابرة (الطويل)

وكاسية زرقا سواها بجوزه * وليس لها احمد عليه ولا أجر
مفرقة للشمل والجمع دأبها * وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذيولها * سحيبة ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طرا يلبسون الذي نضت * نعمهم جودا وليس لها وفر
لها البيت بعد العز غير مدافع * الى بأسه تعزى المهندة البتر
أضر بها مثلي نحول بجسمها * وان لم يرعها مثل ماراعني هجر

وقال ايضا الغزا في الظل (الطويل)

وشيء من الاجسام غير مجسم * له حركات تارة وسكون
يتم أوانى كونه وفساده * وفي وقت محياه المحاق يكون
اذا بانت الانوار بان لناظر * وأما اذا بانت فليس يبين

وقال ايضا مما يكتب على حصير (الكامل)

أفرشت خدى للضيوف ولم يزل * خلق التواضع للبيب الاكيس
فتواضعي أعلا مكاني بينهم * طورا فصرت أحل صدر المجلس

وقال ايضا في معناه (الخفيف)

رب وصل شهدته فتمتعـت عناقا بالعاشقين جميعا
وجدانى للود أهلا وللسر مكانا وللصديق مطيعا

وقال ايضا في مدخنة البخور (المتقارب)

اذا الهجر أضرم نار الهوى * فقلبي يضرم للهجر نارا
أبوح بأسراري المضمرا * ت تبدو سرارا وتبدو جهارا
اذا ما طوى خبري صاحب * أبى طيب سري الا انتشارا

وقال ايضا فيها (الخفيف)

كل نار للشوق تضرم بالهجر وناري تشب عند الوصال
فاذا الصد راعني سكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالي

وقال ايضا فيها (الكامل المرفل)

يشكو المحبون الجوى * عند التفرق والزيال .
وأشد ما ألقى بنا * ر الشوق أوقات الوصال

وقال ايضا فيها (المنسرح)

رب حي لا ترام عزته * أبحته النفس غير محجوب
يبدي عياني لمن تأملني * نار محب ونشر محبوب

وقال ايضا في مغسل الشرب (الطويل)

اذا ما خطبت الود بين معاشر * فكن لهم مثلي تعد أخا صدق
اذا استأثروا من كل كأس بصفوها * رضيت بما أبقوه من مشرب رنق

وقال أيضا (الكامل)

لا تدع ربك أن يعذب عاشقا * لقبيح صورتها بغير وصالها

وقال ايضا (الكامل المرفل)

أكثرت حسو البيض كيما يستديم قيام أيرك
مالا يقوم ببيضتيك فلا يقوم ببيض غيرك

وقال أيضا يهجو انسانا بالعين (البسيط)

مدور الكعب فاتخذه * لتل غرس وثل عرش
لو رمقت عينه الثريا * أخرجها في بنات نعش

وقال أيضا (البسيط)

يا دار لا تنكري مني التفات فتى * فراق أحبابه أجرى مدامعه
عهدت فيك قديرا كان يؤنسني * حينا فعيناي تستقري مطالعه

وقال ايضا (الطويل)

خليل نأى عني فبدلت بعده * مقيم الجوى من صفو عيش وطيبه
أغار عليه صرف دهر فغاله * وعما قليل سوف يلحقني به

وقال ايضا (البسيط)

لا تعجبوا من حنين قلبي * اليهم واعذروا غرامي
فالقوس مع كونها جمادا * تئن من فرقة السهام

وقال أيضا (السريع)

كيف ألذ العيش في بلدة * سكان قلبي غير سكانها
لو أنها الجنة قد أزلفت * لم أرضها الا برضوانها

وقال أيضا يرثي (الكامل)

كم ذا الوقوف على غرور أماني * أأخذت من دنياك عقد أمان
هل عيشة بعد الرضا مرضية * كلا ولو كانت خلود جنان
ان السماء لفقده لحزينة * فرياحها نفس الكئيب العاني
والغيث أدمعها وما برقت به * نار الجوى والرعد للارنان
لو ذاق فقدك من يلوم على البكا * لزرى على التبسيم والسلوان
تبعوك اذ صلوا عليك ولم تزل * كالنجم تهديهم بكل مكان

كنت المقدم في الصفوف لجولة الا قران أو لتلاوة القرآن
لاتبعدن وما البعيد بمن نأى * حيا ولكن البعيد الداني

وقال أيضا يرثي الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي لما قتل
(الطويل)

لبيك ابن منصور وعفاة نواله * اذا عصفت بالريح نكباء حرجف
ويذكرهم من رده بؤسه * فتى كان يلقاهم بشر ويسعف
ولما سما فوق السماء بهمة * يقصر عنها طرف الحسود ويطرف
رمته الليالي بل رمت مارزئته * كبدر الدجا في ليلة التم يخسف
عليك سلام لاتزال قلوبنا * على حزن ماهبت النيب توقف
ولا برحت عين السماء بوبلها * على جدث وارالتمي وتذرف

وقال يهنئ بخلعة (الوافر)

لئن شرفت مناسبها وجلت * لقد زفت الى كفء شريف
الى من زانها وأزان منها * كسالفة المليحة والشنوف

وكتب اليه الرئيس أبو القاسم علي بن أفلح الكاتب وقد نقه من مرض كان به (الرمل)

أنا جوعان فانقذ * ني من هذي المجاعه
فرجي في الكسرة الخبـز ولو كانت قطاعه
لاتقل لي ساعة نصبر مالي صبر ساعه
نفواي اليوم مايقبل في الخبز شفاعه

قوله قطاعة هو الخشن من الدقيق يقطع من النخالة ويخبز فيسمى خبز قطاعة اه

فكتب اليه أمين الدولة بن التلميذ الجواب

هكذا اضيافي مثلي * يشكون المجاعه
غير اني ليس عندي * لمضر من شفاعه
فتعلل بسويق * فهو خير من قطاعه
بحياتي قل كما تر * سمعه سمعا وطاعه

وأهدى الى الوزير ابن صدقة كتاب المحاضرات للراغب وكتب معه (الكامل)

لما تعذر أن أكون ملازما * لجناب مولانا الوزير الصاحب
ورغبت في ذكري بحضرة مجده * أذكرته بمحاضرات الراغب

وكان أبو القاسم بن الفضل قد عتب على أمين الدولة بن التلميذ عتبا مريبا فأجابه أمين الدولة بأن خلع عليه قميصا مصمتا أسود وكتب اليه (الطويل)

أحبك في السوداء تسحب ذيلها * خطيبا ولكن لابذكر مثالبي

وقال أيضا (الطويل)

أتاني كتاب لم يزدني بصيرة * بسودد مهديه الي وفضله
فقلت وقد أخجلني بابتدائه * أبي الفضل الا أن يكون لأهله

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب (البسيط)

لازال جدك بالاقبال موصولا * وجد ضدك بالاذلال مغلولا

ولاعدمت من الرحمن موهبة * تعيد ربعك بالعافين مأهولا

فنعم منطلق الكفين أنت اذا * أضحى اللئيم عن المعروف مغلولا

تجود بالمال لا تسئل يداه وان * تسئل فواحته بذ الورى نيلا

لا يستريح الى العلات معتذرا * اذا الضنين رأى للبخل تأويلا

يبادر الجود سبقا للسؤال يرى * تعجيله بعد بذل الوجه تاجيلا

لا غرو ان كسفت شمس الضحى وبدت * فاكثر الناس تسبيحا وتهليلا

فانت سيف غياث الدين أغمده * صونا وعاد على الاعداء مصلولا

فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا * ظل نداه لدى الرواد مبذولا

لها يليق بغير السعد مسنده * وان أعاروه اعظاما وتبجيلا

فاسلم على الدهر فى نعماء صافية * من النوائب مرهوبا ومأمولا

وكتب فى صدر كتاب الى جمال الرؤساء أبى الفتح هبة الله بن الفضل بن صاعد جوابا (الكامل)

ما نشر أنفاس الرياض مريضة * غب الحيا نشر الندى وقطار

بدمية ميثاء حلى وجهها * وحبا عليها حنوة وعرار

كفلت بتروتها مؤيدة بها * وكفى صداها جدول ودرار

بكت السماء فاضحكتها مثل ما * أبكى فتضحك بى الغداة نوار

واذا تعارضها ذكاء تشعشعت * فتمازج النوار والنوار

مشت الصبا بفروعها مختالة * فصبا المشوق وغيره استعبار

واذا تغنى الطير فى أرجائها * أبدى بلابل صدره التذكار

يوما باطيب من جوار لنشاهدا * أوغائبا تدنو بك الاخبار

وكتب اليه جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح فى اثناء كتاب (المتقارب)

انى وحقك منذ ارتحلت * نهارى حنين وليلى أنين

وما كنت أعرف قبلى امرأ * بجسم يقيم وقلب يبين

يقول الخلى اذا ما رأى * ولوعى بذكراك لا يستكين

تسل فقلت دهاك الفراق * أتدرى جوى البين أنى يكون

وكيف السبيل الى سلوتى * وحزنى وفى وصبرى خؤون

فكتب أمين الدولة فى جوابه

وانى وحبك مذ بنت عنك قلبى حزين ودمعى هتون

وأخلف ظنى صبر معين * وشاهد شكواى دمع معين

فلله أيامنا الخاليات * لو ردّ سالف دهر حنين

وانى لأرعى عهود الصفاء * ويكلؤها لك ودّ مصون
وأحفظ ودك عن قادح * وودّ الاكارم علق ثمين
ولم لا يكون ونحس اليدا * ن أنت بفضلك منها اليمين
اذا قلت أسلوك قال الغرا * م هيهات ذلك مالا يكون
وهل لى فى سلوة مطمع * وصبرى خؤن وودّى أمين

وكتب فى صدر كتاب الى العزيز أبى نصر بن محمد بن حامد مستوفى الممالك (الطويل)

لعمر أبيك الخير ليس لواحد * من الناس الاحامدا لابن حامد
كأنهم دانوا الآله بشكرهم * علاه ولكن لا كشكر ابن صاعد
هم خبروا عنه فاثنوا بصالح * وعندى بما أثنيت خبر المشاهد

وكتب الى ابن أفلح (الطويل)

أسأت بنفسى حين أزمعت رحلة * فهمى مجموع بشملى المفرق
فان امرأ سر الموفق قربه * وفارقه طوعا لغير موفق

وكتب الى موفق الدين أبى طاهر الحسين بن محمد لما اجتاز بساوة ودخل الى دار كتبها التى وقفها المذكور المكتوب اليه (المنسرح)

وقفت للخير اذ عممت به * طلابه ياموفق الدين *
أزلفت للناس جنة جمعت * عيون فضل أشهى من العين
فيها ثمار العقول دانية * قطوفها حلوة الافانين
لازلت تسمو بكل صالحة * بمسعدى قدرة وتمكين
ويرحم الله كل مستمع * مشيع دعوتى بتأمين

ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب أقراباذينه الكبير وهو اثنا عشر بابا وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه اقراباذينه الموجز البيمارستانى وهو ثلاثة عشر بابا المقالة الامينية فى الادوية البيمارستانية اختيار كتاب الحاوى للرازى اختيار كتاب مسكويه فى الاشربة اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لابقراط تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس شرح مسائل حنين بن اسحق على جهة التعليق شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب كناش مختصر الحواشى على كتاب القانون للرئيس ابن سينا الحواشى على كتاب المائة للمسيحى التعاليق على كتاب المنهاج وقيل انها لعلى بن هبة الله بن اثردى البغدادى مقالة فى الفصد كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحى مختار من كتاب ابدال الادوية لجالينوس

ابو الفرج

(أبو الفرج يحيى بن التلميذ) هو الاجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ كان متعينا فى العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالادب بالغا فيه أعلى الرتب وكذلك أيضا كان لأمين الدولة بن التلميذ

جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيي بن التلميذ مايدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين فى صناعة الطب وله تلاميذ عدة وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيى بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الى اصبهان فحصل له من الامراء والاكابر مالاجزيلا يقول فيها (الكامل)

وجميع ماحصلته وجمعته * منهم وكنت له بشعرى كاسبا
نعمى أبى الفرج بن صاعد الذى * مازال عنى فى المكاسب نائبا
هو لاعدمت علاه حصل كل ما * أملته ومرى فكنت الحالبا
يحيي بن صاعد بن يحيي لم يزل * للمكرمات الى جنابى جالبا
أحيا مطامعى التى ماتت فتى * أحيا الفتوة والمروءة دائبا
مازال ينعشنى نداه حاضرا * وينوب عنى فى المطالب غائبا
فى باب سيف الدولة بن بهائها * وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبته بحوائجى وهززته * فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك فى باب الاغر وغيره * فى الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرسنى بداه ولم أزل * بعلاه مابين البرية خاطبا

ومنها

لاتحوجن أخاك لا بل عبدك الـ * ـقن ابن عبدك أن يروم أجانبا
فلأنت أولى بى لما عودتنى * ممن غدا لى فى الاصول مناسبا
لازلت أثنى بالذى أوليتنى * وعلى المديح محافظا ومواظبا
وبقيت لى ذخرا ودمت ممتعا * بالمجد للارفاد منه مساحبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء معـ * ـتمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لاتكاتبنى فكتبك نزهة * حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة واللطافة روضة * ومن الافادة فى البيان سحائبا
مازح وطايب مااستطعت فما الفتى * من لايكون ممازحا ومطايبا
وفداك من نوب الزمان وصرفه * قوم يزيدون الزمان معايبا

ومن شعر أبى الفرج يحيي بن التلميذ نقلت من كتاب زينة الدهر لعلى بن يوسف بن أبى المعالى سعد بن على الحظيرى قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزا فى الابرة (الوافر)

وفاغرة لها فى الرجل منها * ولكن لاتسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا فى الرأس منها * لسان لاتطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم * ومامن ذاقه يردالحماما
تجر وراءها أبدا أسيرا * كما قادت يد الحادى الزماما

حتيجها ذاتوى اسكن تراه * بقبضتها اذا بلا مستضاما
فتلقيه بمجبسها مقيما * طوال الدهر لا يأبى المقاما
أيا عجبا لها سوداء خلقا * تريك خلالها بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس * وفاضل ذيلها يكسو الأناما

قال ووجدت بخطه فى دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها (الكامل)

يابانيا دار العلى ملأتها * لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها * للجود والافضال والاحسان
فتقفت عوائدك الكرام وسابقت * تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبى الفرج يحيى بن التلميذ أيضا قال الغزا فى القوس (الوافر)

وماذ وقامة ذات اعوجاج * تئن وتنحنى عند الهياج
لها المسكر الخفى مع التمطى * كمسكر الراح فى القدح الزجاج

وقال أيضا (الكامل)

علق الفؤاد على خلو حبها * علق الذبالة فى حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم * الا لحين تفرق الاشباح

وقال أيضا (المتقارب)

فراقك عندى فراق الحياة * فلا تجهزن على مدنف
علقت كالنار فى شمعها * لها ان تفارق أو تنطفى

وقال أيضا (السريع)

بدا الينا أرج القادم * فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبى على نأيه * وقد يلذ الطيف للحالم

وقال فى ذم مغن (الرجز)

لنا مغن ان شدا * تدفعنا ثلوجه
فوتنا خروجه * وبعثنا خروجه

* (أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن على بن ملكا البلدى) * لان مولده ببلد ثم أقام ببغداد كان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان فى خدمة المستنجد بالله وتصانيفه فى نهاية الجودة وكان له اهتمام بالغ فى العلوم وفطرة فائقة فيها وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين فى صناعة الطب وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه فى كل يوم للقراءة عليه ولم يكن يقرئ يهوديا أصلا وكان أبو البركات يشتهى أن يجتمع به وأن يتعلم منه وتثقل عليه بكل طريق فلم يقدر على ذلك فكان يتخادم للبواب الذى له ويجلس فى دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه وما يجرى معه من البحث وهو كلما سمع شيأ تفهمه وعلقه عنده فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها جرت مسئلة عند

(قوله خروجه الاولى يعنى خروجه فى الايقاع والثانية يريد خروجه من عندهم)

أوحد الزمان

الشيخ وبحثوا فيها فلم يتجه لهم عنها جواب وبقوا متطلعين الى حلها فلما تحقق ذلك منهم أبو البركات دخل وخدم الشيخ وقال ياسيدنا عن أمر مولانا أتكلم فى هذه المسئلة فقال قل ان كان عندك فيها شئ فاجاب عنها بشئ من كلام جالينوس وقال ياسيدنا هذا جرى فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى فى ميعاد فلان وعلق بخاطرى من ذلك اليوم فبقى الشيخ متعجبا من ذكائه وحرصه واستخبره عن الموضع الذى كان يجلس فيه فأعلمه به فقال من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم وقربه من ذلك الوقت وصار من أجل تلاميذه (ومن نوادر أوحد الزمان) فى المداواة ان مريضا ببغداد كان قد عرض له علة الماليخوليا وكان يعتقد ان على رأسه دنا وانه لا يفارقه أبدا فكان كلما مشى يتحايد المواضع التى سقوفها قصيرة و يمشى برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل الدن أو يقع عن رأسه و بقى بهذا المرض مدة وهو فى شدة منه وعالجه جماعة من الاطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به وأنهى أمره الى أوحد الزمان ففكر انه ما بقى شئ يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت فى الدار فأتونى به ثم ان أوحد الزمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع فى الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما انه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذى يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعد معه دنا فى أعلى السطح انه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمى الدن الذى عنده بسرعة الى الارض ولما كان أوحد الزمان فى داره وأتاه المريض شرع فى الكلام معه وحادثه وأنكر عليه حمله للدن وأشار الى الغلام الذى عنده من غير علم المريض فاقبل اليه وقال والله لا بد لى أن أكسر هذا الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التى معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح فكانت له وجبة عظيمة وتكسر قطعا كثيرة فلما عاين المريض ما فعل به و رأى الدن المنكسر تأوه لكسرهم اياه ولم يشك انه هو الذى كان على رأسه بزعمه واثر فيه الوهم أثرا برئ به من علته تلك وهذا باب عظيم فى المداواة وقد جرى امثال ذلك لجماعة من الاطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره فى مداواتهم بالامور الوهمية وقد ذكرت كثيرا من ذلك فى غير هذا الكتاب (وحدثنى) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على قال حدثنى موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى الاوحد بن التقى قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الودود الطبيب قال حدثنى أبو الفضل تلميذ أبى البركات المعروف باوحد الزمان قال كنا فى خدمة أوحد الزمان فى معسكر السلطان ففى يوم جاءه رجل به داحس الا أن الورم كان ناقصا وكان يسيل منه صديد قال فحين رأى ذلك أوحد الزمان بادر الى سلامية أصبعه فقطعها قال فقلنا له ياسيدنا لقد أجحفت فى المداواة وكان يغنيك أن تداويه بما يداوى به غيرك وتبقى عليه أصبعه ولمناه وهو لا ينطق بحرف قال ومضى ذلك اليوم وجاءه فى اليوم الثانى رجل آخر مثل ذلك سواء فأومأ الينا بمداواته وقال

افعلوا فى هذا ما ترونه صوابا قال فداويناه بما يداوى به الداخس [illegible] المكان وذهب الظفر وتعدّى الامر الى ذهاب السلامية الاولى من سلاميات الاصبع وما تركنا دواء الا وداويناه به ولا علاجا الا وعالجناه ولا لطوخا الا ولطخناه ولا مسهلا الا وسقيناه وهو مع ذلك يزيد ويأكل الاصبع أسرع أكل وآل أمره الى القطع فعلمنا أن فوق كل ذى علم عليم قال وشاهدنا المرض فى تلك السنة وغفل جماعة منهم عن القطع فتأدى أمر بعضهم الى هلاك اليد وبعضهم الى هلاك أنفسهم ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى فيما ذكره عن ابن الدهان المنجم قال قال كان الشيخ أبو البركات قد عمى فى آخر عمره وكان يملى على جمال الدين بن فضلان وعلى ابن الدهان المنجم وعلى يوسف والد الشيخ موفق الدين عبد اللطيف وعلى المهذب بن النقاش كتاب المعتبر وقيل ان أوحد الزمان كان سبب اسلامه انه دخل يوما الى الخليفة فقام جميع من حضر الا القاضى القضاة فانه كان حاضرا ولم يرانه يقوم مع الجماعة لكونه ذميا فقال يا أمير المؤمنين ان كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونه يرى انى على غير ملته فانا أسلم بين يدى مولانا ولا أتركه ينتقصنى بهذا وأسلم (وحدثنى) الشيخ سعد الدين أبو سعيد بن أبى السهل البغدادى العوّاد وكان فى أول أمره يهوديا انه كان يسكن ببغداد فى محلة اليهود قريبا من دار أوحد الزمان وانه لم يحققه كثيرا بل كان وهو صغير يدخل الى داره قال وكان لاوحد الزمان بنات ثلاث ولم يخلف ولدا ذكرا وعاش نحو ثمانين سنة وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد المعروف بابن الكريدى قال كان أوحد الزمان وأمين الدولة بن التلميذ بينهما معاداة وكان أوحد الزمان لما اسلم يتنصل كثيرا من اليهود ويلعنهم ويسبهم فلما كان فى بعض الايام فى مجلس بعض الاعيان الاكابر وعنده جماعة وفيهم أمين الدولة بن التلميذ وجرى ذكر اليهود فقال أوحد الزمان لعن الله اليهود فقال أمين الدولة نعم وأبناء اليهود فوجم لها أوحد الزمان وعرف انه عناه بالاشارة ولم يتكلم (ومن) كلام أوحد الزمان حدثنى بدر الدين أبو العز يوسف بن مكى قال حدثنى مهذب الدين بن هبل قال سمعت أوحد الزمان يقول الشهوات أجر تستخدم بها النفوس فى عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويلحقها من الكلال فاعملها فى ذلك أخسها وازهدها احسها (ولاوحد الزمان) من الكتب كتاب المعتبر وهو من اجل كتبه واشهرها فى الحكمة مقالة فى سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهارا ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبى شجاع محمد بن ملك شاه اختصار التشريح اختصره من كلام جالينوس ولخصه باوجز عبارة كتاب الاقراباذين ثلاث مقالات مقالة فى الدواء الذى ألفه المسمى برشعثا استقصى فيه صفته وشرح أدويته مقالة فى معجون آخر ألفه وسماه أمين الارواح رسالة فى العقل وماهيته

البديع

*(البديع الاصطرلابى) هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى من الحكماء الفضلاء والادباء النبلاء طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه

الحكمة وعلم الكلام والرياضي وكان متقنا لعلم النجوم والرصد وكان البديع الاصطرلابي صديقا لامين الدولة بن التلميذ وحكى انه اجتمع على أمين الدولة باصبهان في سنة عشرة وخمسمائة وحدثني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي قال كان البديع الاصطرلابي أوحد زمانه في علم الاصطرلاب وعمله واتقان صنعته فعرف بذلك (أقول) وكان والد مهذب الدين أبي نصر من طبرستان وهو المعروف بالبرهان المنجم وكان علامة وقته في أحكام النجوم وله حكايات عجيبة في ذلك وقد ذكرت أشياء منها في كتاب اصابات المنجمين وكان قد اجتمع بالبديع الاصطرلابي وصاحبه مدة وللبديع الاصطرلابي نظم جيد حسن المعاني ومن شعر البديع الاصطرلابي وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبي قال أنشدني والدي قال أنشدني البديع الاصطرلابي لنفسه (الكامل)

يا ابن الذين مضوا على دين الندى * والطاعنين مقادم الاعدام

فوجوههم قبل العلى وأكفهم * سحب الندى ومنابر الاقلام

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل)

اهدي لمجلسك الشريف وانما * أهدي له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (السريع)

قام الى الشمس بآلاته * لينظر السعد من النحس

فقلت أين الشمس قال الفتى * في الثور قلت الثور في الشمس

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الخفيف)

قيل لي قد عشقته أمرد الخد وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (السريع)

هل عثرت أقلام خط العذار * في مشقها فالخال نقط العثار

أم استدار الخط لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار

وريقه الخمر فهل ثغره * در حباب نظمته العقار

وقال أيضا (الطويل)

وذو هيئة يزهو بخال مهندس * أموت به في كل وقت وأبعث

محيط بأوصاف الملاحة وجهه * كأن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والخد شكل مثلث

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه جوابا عن قصيدة كتبها اليه القيسراني أولها (الخفيف)

أعوب الفضل من بديع الزمان * عن معان عزت على يونان

ماتلاها لما تلاها ولكن * فاتها حازا خصال الرهان

قال مهذب الدين أبو نصر محمد فرد جوابها قصيدة لم يبق على ذكرى منها شئ سوى هذه الابيات

أيها السيد الذى أطرانى * بديع كالدر قد أطغانى
والذى زاد فى محلى وقدرى * وأذل الشانى بتعظيم شانى
فتعففت أى بانى كما قا * ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا * نى وانسل هاربا شيطانى
مجبلا مجبلا يقول اتق الله * تعالى بما تروم البدان
أتظن الوهاد مثل الروابى * أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجارى طرفا يفوت مدى الطر * ف اذا ما تجاريا فى مكان
بحمار يفوته الزمن المقعد ان أرسلا غداة الرهان
فاكتنفنى ستر افشعرى بخطى * حين يبدولنا ظرعو رتان

ومن شعر البديع الاصطرلابى أيضا قال فى غلام معذر (الكامل المرفل)

كن كيف شئت فاننى * قد صغت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسو * ف وليس ذلك من بعيد

وقال أيضا (الطويل)

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وقال أيضا (السريع)

وشادن فى حبه سنة * قد جعلت حبى له فرضا
ارضى بان اجعل خدى له * اذا مشى منتعلا أرضا

وقال أيضا (البسيط)

اذا اقتنى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارتى بعد فى العيار

وقال أيضا (المتقارب)

هجرت النكار يش ثم انثنيت أعنف من بات يهواهم
ومازلت فى المرد الحاهم * الى أن بليت بالحاهم

وقال أيضا (السريع)

تاه على الناس باغراته * أى فاحذرونى انتى ملسن
ان كان فى أقواله معربا * فانه فى فعله يلحن.

وقال أيضا يهجو (الكامل المرفل)

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطغا * م اذا رأى مضغ الطعام
تبدو مصائبه العظا * م أوان تجريد العظام

وقال يهجو فاصدا (السريع)

وفاصد مبضعه مشرع * كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع لحاصل * غبر دم يخرج من ثقب
لوم في الشارع من خارج * لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا * فوحده يغنيك عن حزب

وقال أيضا وقد جاء بالعراق وفر كثير يعني بالوفر الثلج (الخفيف)

يا صدور الزمان ليس بوفر * ما رأيناه في نواحي العراق
انما عم ظلمكم سائر الار * ض فشابت ذوائب الآفاق

وقال في مغسل الشراب وهو جردان. (المنسرح)

اني اذا ما حضرت في ملأ * عددت من بعض آلة الفرح
لذا تصدرت في مجالسهم * تنغصوا الى بفاضل القدح

وللبديع الاصطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج نزهة سماه المعرب المحمودي ألفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد

ابو القاسم

(أبو القاسم هبة الله بن الفضل) بغدادي المولد والمنشا وكان يعاني صناعة الطب ويباشر أعمالها ويعد من جملة الموصوفين بها وكان أيضا يكحل الا أن الشعر كان أغلب عليه وكان كثير النوادر خبيث اللسان وله ديوان شعر وكان بينه وبين الامير أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي الشاعر المسمى حيص بيص شنآن وتهاتر وكانا قد يصطلحان وقتا ثم يعودان الى ما كانا فيه وسبب تسمية الحيص بيص بهذا انه كان العسكر ببغداد قد هم بالخروج الى السلطان السلجوقي وذلك في أيام المقتفي لامر الله فكان الناس من ذلك في حديث كثير وحركة زائدة فقال مالي أرى الناس في حيص بيص فلقب بذلك وكان الذي ألصق به هذا النعت أبو القاسم هبة الله بن الفضل وكان الحيص بيص يقصد في كلامه أبدا وفي رسائله الفصاحة البليغة والالفاظ الغريبة من اللغة (ومن ذلك) حدثني بعض العراقيين أن الحيص بيص كان قد نقه من مرض عاده فيه أبو القاسم بن الفضل فوصف له أكل الدراج فمضى غلامه واشترى دراجا واجتاز على باب أمير وبه غلمان ترك أصاغر يلعبون فخطف أحدهم الدراج من الغلام ومضى فأتى الغلام اليه فاخبره الخبر فقال له ائتني بدواة وبيضاء فأتاه بهما فكتب هو كان مبتر دراجة فتخاء كاسر وقف بها السغب بين التدويم والتمطر فهي تعتق وتسف وكان بحيث تنقب أخفاف الابل لوجب الاغذاذ الى نصرته فكيف وهو بجبوحة كرمك والسلام ثم قال لغلامه امض بها واحسن السفارة في وصلتها الى الامير فمضى ودفعها لحاجبه فدعا الامير بكاتبه وناوله الرقعة فقرأها ثم افكر ليعبر له عن المعنى فقال له

الامير ماهو فقال مضمون الكلام ان غلاما من غلمان الامير أخذ دراجا من غلامه فقال اشتر له قفصا مملوا دراجا فاحمله اليه ففعل (وحدثني) شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ان الحيص بيص الشاعر ببغداد كان قد كتب الى أمين الدولة ابن التلميذ ورقة يقصد فيها أن ينفذ اليه شياف أبار وهي أنا كنت أيها الطب الآب الآسي النطاسي النفيس النقريس أرجنت عندك أم خنور وسكعت عنك أم هو بر انى مستأخذ أشعر في حنادري رطسا ليس كاسب شبوة ولا كتخر المنحة ولا كنسكز الحضب بل كسفع الزخيخ فأنا من التباشير الى الغباشير لا أعرف ابن سمير من ابن جمير ولا أحس صفوان من همام بل آونة أرجحن شاصيا وفينة أحبنطى مقلوليا وتارة أعرنزم وطورا اسلنقي كل ذلك مع أح وأخ وحس وتهم قرونتي أن أرفع عقيرتي بيعاط عاط الى هياط ومياط وهالى أول وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار ولا أحيص ولا كبص ولا اغرندى ولا اسرندى فتبادر في بشياف الأبار النافع اعلتي الناقع لغلتي قال فلما قرأ امين الدولة الورقة نهض لوقته وأخذ حقة شياف أبار وقال لبعض أصحابه أوصلها اياه عاجلا ولا تكلف قراءة ورقة ثانية (وكتب) الحيص بيص الى المقتفي لامر الله سبع رقاع عند طلبه يعفو بامنه (الاولى) انها المطايا ولاء حملت سفرنا غرد بها حادى رجاء والمنزل الفناء (الثانية) أجرى جياد حمد في ساحات مجد اجراء مطر نهد من غير باعثة وجهد منتجا غب الغاية كرما (الثالثة) جديا أمير المؤمنين بوفر دثر لا بكي ولا نزر لمفصح شعر بمم لجة بحر يرتاد عتادا دهر فالقافية سحر والسامع حبر والعطاء غمر (الرابعة) ان الموصل والبغاران هما اقطاع ملكين سلجوقيين وكانتا جائزتين لشاعرين طائيين من امامين مرضيين أحدهما معتصم بالله والآخر متوكل على الله والبناء الاشرف أعظم وعطاؤه أرزم فعلام الحرمان (الخامسة) خامسة من الخدم في انتجاع شآبيب الكرم من القدس الاعظم حلوان قافية تجري كناجية بمخترق بادية تهدى شفرا وتسهل وعرا والرأى بنجح آمالها أحرى (السادسة) ان وراء الحجاب المسدل لايهم طود وخضم يم مخرس خطب وقاتل جدب جل فبهر وعز فقهر ونال فغمر صلوات الله عليه ماهبت الريح ونبت الشيح (السابعة) يا أمير المؤمنين مائة بيت شعر أو سبع رقاع نثر أنداد عن النجح ذياد الحائمات كلا ان الاعراق نبوية والمكارم عباسية والفطنة لوذعية وكفى بالمجد محاسبا (الكامل)

ماذا أقول اذا الرواة ترنموا * بفصيح شعري في الامام العادل

واستحسن الفصحاء شأن قصيدة * لأجل ممدوح وأفصح قائل

وترنحت أعطافهم فكأنما * في كل قافية سلافة بابل

ثم انثنوا وأغب القريض وضمنه * يتساءلون عن الندى والنائل

هب يا أمير المؤمنين بأنني * فمن الفصاحة ما جواب السائل

وكانت وفاة أبي القاسم بن الفضل في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (ومن شعر) أبي

القاسم هبة الله أنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبى قال أنشدنى بديع الدين أبو الفتح منصور بن أبى القاسم بن عبد الله بن عبد الدائم الواسطى المعروف بابن سواد العين قال أنشدنى أبو القاسم هبة الله بن الفضل لنفسه (الكامل)

فى العسكر المنصور نحن عصابة * من دولة أخسس بنا من معشر
خذ عقلنا من عقدنا فيما ترى * من خسة ورقاعة وتهور
تنكر يت تجزنا ونحن بجهلنا * نمضى لنأخذ ترمذا من سنجر
أما الحويزى الدعى فانه * دلو يشوب تكبرا بتمسخر
يكنى أبا العباس وهو بذلة * حكمت عليه وأسجلت بجمعر
فى كف والده وفى أقدامه * آثار نيل لا يزال وعصفر
يمشى الى حجر القيان بنشطة * ويدب فى المحراب نحو المنبر
وحديثه فى الحق أوقد بالطل * لم يخله من وحشة وتهزر
واذا رأى البركيل يرعد خيفة * ذى الهاشمية أصلها من خيبر
نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غيرا لباقلاء الاخضر
والحيص بيص مبارز بقناته * وأنا بشعشعتى طبيب العسكر
هذا لا يخشى لقتل بعوضة * وأنا فلا أرجى لبرء مدبر
أجرى بمبضعى الدماء وسيفه * فى الغمد لم يعرض لظفر الخنصر
لقرينه فى الحرب طول سلامة * وصريع تدبيرى بوجه مدبر

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع أبو الفتح الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه يمدح سديد الدولة أبا عبد الله محمد بن الانبارى كاتب الانشاء ببغداد

يا من هجرت فما تبالى * هل ترجع دولة الوصال
ما أطمع يا عذاب قلبى * أن ينعم فى هواك بالى
الطرف من الصدود باك * والجسم كما ترين بالى
والقلب كما عهدت صاب * باللوعة والغرام صالى
والشوق بخاطرى مقيم * ما يؤذن عنه بارتحال
يا من نكأت صميم قلبى * بالحزن وصورة الخبال
هيهات وقد سلبت غمضى * أن أظفر منك بالخيال
لو شئت وقفت عند حد * لا يسمح مثلك فى الدلال
* ماضرك أن تعلليني * فى الوصل بموعد محال
أهواك وأنت حظ غيرى * يا قاتلتى فما احتيالى
والقتل لظاهرى شعار * ان أنت عززت باختيال
ذا الحكم على من قضاه * من أرخصنى لكل غال
أيام عناى فيك سود * ما أشبههن بالليالى

واللوم فيك يزجروني * عن حبك مالهم ومالي
العشق به اشتغاف أضحى * عن ذكر سواك في اشتغال
والنار وان خبت لظاها * في الصدر تشب باشتعال
ياملزمي السلو عنها * الصب أنا وأنت سالي
والقول بتركها صواب * ما أحسنه لو استوى لي
دعني وتغزلي بخود * ترنو وتغني عن غزال
حوراء لطرفها سهام * أمضى وأمض من نبال
في القلب لوقعها جراح * لا برء لها من اغتيال
فارحم قلقا بها وتيدا * واعذره لها العذار خالي
ما يحمل أن تلوم صبا * ان هام بربة الجمال
اياك وخلني وويلي * في الوجد مسلما حيالي
ان كنت تعده صلاحا * دعني فهداي في ضلالي
في طاعتها بلا اختياري * قد صح بعشقها اختلالي
طلقت تجلدي ثلاثا * والصبوة بعد في حبالي
من أين وكيف لي بصبر * عن حسن بعيدة المثال
لم أحظ بطائل لديها * الا بزخارف المحال
كم قد نكثت عقيب عهد * فالقلب لذا لذي نكال
كم غرني الخداع منها * في القاع على ظما الزلال
هلا صدقت بكاريجي * من أكرم معشر وآل
راجيه لديه في جناب * بالانعم سابغ الظلال
ما الغيث يسح من يديه * كالغيث يسح في الفعال
من دونه ذرى سديد * الدولة ذي الندى المدال
لا تطمع أن تنال منه * بالضيم مرادها الليالي
والغدر لعله حمام * قدرقن له بلا اعتلال
تسقيه يد النجاح منها * ماشاء بيا رد زلال
في ربع مهنأ العطايا * في الازمة مسبل العزالي
أستصرخ منه حين أشقى * بالشدة أرحم الموالي
من جود يديه لي كفيل * في القحط براتب العيال
لا ينظر في سوى صلاحي * ان أبصرني بسوء حال
مازال ولا يزال طبعا * يعطي كرما ولا يبالي
لا يحجبه ملام ناه * في الذب عن العلى بعال
فالسود شمله جميع * في دار مفرق النوال

من يلق محمدا بمدح * يحمده بأحسن الخلال
والوجد بغادة رداح * فالاعظم منه كالخلال
والجود بكف ذى سماح * من خير مناقب الرجال
مولاى نداء مستجير * يدعوك لدائه العضال
يا أكرم منعم عليه * فى دفع مآربى اتكالى
دبر محنى لعل جرحى * يجبره نداك باندمال
كم أوقفنى غريم سوء * فى حال وقوفه حيالى
كالمفلس من يهود هطرى * فى قبضة عامل الجوالى
ما صح لى الخلاص منه * الا بعصا حلك الثقال
والعادة فى صلاح عدمى * فى العود لمثلها سؤالى
تقريظك ما حييت دأبى * بالظاء على فراغ بالى
ما أكل بالهباء لكن * بالقصد لكفك اشتغالى
فالعرض أرده مصينا * والكيس مخالف الهزال
من دبر هكذا مزاجا * بالحذق لصورة الكمال
فالصبغ اذا أتاه صفوا * وافاه برزقه الحلال
* يا خير مؤمل اليه * شدت بمدائحى رحالى
لم يقض خاطرى حقوقا * مذ أصبح ظاهر الكلال
ان أثن عليك أبد عجزا * عن نعت معظم الجلال
أوصافك فى الفخار جازت * فى الكثرة عدة الرمال
فالخط لجوالها قصار * من خطك ساعة النزال
كم راع بك القنا يراع * فى كفك واسع المجال
أقلامك أسهم قواض * والنقش لهن كالنصال
تقضى ثعل لها بفخر * والفائزة ساعة النضال
لو شاجرت الرماح كانت * فى الروع لكفها العوالى
أو صافحت الصفاح فلت * غربى متشعشع الصقال
أو حبرت المثال أبدت * ما دق وجل من مثال
تملى فقرا من المعانى * سددن مفاقر المعالى
شفق على الصباح ليلا * ناهيك بسحرها الحلال
كتب ضمنت بلا اشتراط * تمزيق كتائب جلال
هاروت اذا أتته ولى * لا يخطر بالبال ببال
فيها سجع على لجين * أسنى قيما من اللآلى
فى النشر كأوجه العذارى * غلفن بفاخر الغوالى

ألفاظك للوعول حطت * مستنزلة من القلال
بالكيد تقتل الاعادى * فى السلم لها بلا اقتتال
كم رضت من الورى جموحا * للعقل فعاد فى عقال
لازلت موفق المساعى * بالجد مشفع السؤال
تنقاد لك الامور طوعا * ياخير بقية الرجال
يا أكرم والد لنجل * يتلوه مهذب الخلال
أكرم بفتاك من ولى * للدولة مخلص موال
ان جاد يخجل الغوادى * أوقال أجاد فى المقال
ياشمس علا زهت ببدر * حاشاه يقاس بالهلال
لازال مشرقا منيرا * فى ظلك دائم الكمال
ماعادك بالسرور عيد * ترعاه بأحسن اشتمال
فى أسبغ نعمة وعيش * بالطيبة دائم التوالى
لازال علاك فى ثبات * لا يسلمه الى زوال
عن أخلص نية بصدق * فى طول بقائك ابتهالى
مايلتبس الصحيح يوما * تالله عليك بالمحال

وأنشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (السريع)

لاأمدح اليأس ولكنه * أروح للقلب من المطمع
أفلح من أبصر عشب المنى * يرعى فلم يرع ولم يرتع

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه (السريع)

يامعشر الناس النفير النفير * قد جلس الهردب فوق السرير
وصار فينا آمرا ناهيا * وكنت أرجو أنه لايصير
فكلما فلت قذى ينجلى * وظلمة عما قليل تنير
فتحت عينى فاذا الدولة الدولة والشيخ الوزير الوزير

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه وقال فى الحيص بيص الشاعر وكانت قد نجت عليه كلبة مجربة فقتل جروا لها بالسيف (البسيط)

ياأيها الناس ان الحيص بيص أتى * بفعلة أورثته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى شجاعته * على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعد مااحتسبت * دم الابليق عند الواحد الصمد
٢ أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خاف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وانشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (الكامل)

ياابن المرخم صرت فينا حاكما * خرف الزمان تراه أم جن الفلك

٢ هذا تضمين والبيتان لاعرابى قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وانشأ يقول أقول للنفس الخ كذا روى فى كتاب الحماسة لابى تمام

ان كنت تحكم بالنجوم فربما * أماثر بعقاحمد من ابن لك

وانشدني ايضا قال انشدني البديع الواسطي قال انشدني المذكور لنفسه يهجو البديع الاسطرلابي (الكامل المرفل)

لاغرو ان دهى الجبيج وان رموا منه بنكبه
حج البديع وعرسه * وفتاه فانظر أي عصبه
فثلاثة من منزل * علق وقواد وقحبه

ومن شعر أبي القاسم هبة الله بن الفضل أيضا قال يهجو أمين الدولة بن التلميذ (البسيط)

هذا تواضعك المشهور عن ضعة * قد صرت فيه بفضل اللوم منهم
قعدت عن أمل الراجي وقبله * هذا وثوب على القصاد لا لهم

وقال أيضا (الهزج)

غزال قط لا يهوى * سوى المطبوعة التبر
ولا يعجبه المطبو * ع من نظمي ولا نثري

وقال أيضا (السريع)

أحسنت يا عسكر دين الهدى * منهزما في خمسمائة الف
كأنه الحبال في سيره * يزداد اقداما الى خلف

وقال أيضا (المتقارب)

ألا قل ليحيى وزير الأنام * محوت الشريعة محو السطور
كسرت الصحاح بتصحيحها * واصبحت تضربها في الجذور
وما ان قصدت لتهذيبها * ولكن لتهذي بها في الصدور

وقال أيضا (الوافر)

وقالوا قد تخصص عنك مولى * وصار له مكان مستخص
فقلت سيفتح الاقفال شعري * ويدخلها فان البردلص

وقال يمدح الدواء المعروف ببرشعثا لما ألف تركيبه أوحد الزمان (الطويل)

تجرعت برشعثا وحالي أشعث * فما نزلت بي بعده علة شعثا
ولو بعد عيسى جار احياء ميت * لاصبح يحيي كل ميت ببرشعثا

وقال أيضا (المجتث)

هذا يقول استرحنا * وذا يقول عصبنا
و يكذبان ويهذي الـ * ـذي يصدق منا

وقال أيضا (الرمل)

كم ترددت مرارا * وتجرعت مراره
ثم لما وفق الله * ووقعت بكاره
لم يكن فيها من الحنطة ما تقرض فاره

وقال أيضا (السريع)

أمدحه طورا وأهذي به * طورا ولا أطمع في رفده
مثل امام بين أهل القرى * صلى بهم والزبّ من عنده

وقال ايضا (السريع)

ياخائف الهجو على نفسه * كن في أمان الله من مسه
أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخرا يمنع من نفسه

وقال أيضا (الخفيف)

كلما قلت قد تبغدد قومي خصصوا
ليس الاستر يشا * ل وباب مجصص
والغواشي على الرؤ * س عليها القرنص
وأنا الكاتب كل يو * م أفرد أبصبص
كلما صفق الزما * ن لهم قمت أرقص
فمتى اسمع الندا * ء وقد جاء مخلص

ولأبي القاسم هبة الله من الكتب تعاليق طبية مسائل وأجوبتها في الطب ديوان شعره

العنتري

(العنتري) هو أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا حسن المعالجة جيد التدبير وافر الفضل فيلسوفا متميزا في علم الادب وله شعر كثير في الحكمة وغيرها وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله ان العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهورا بنسبته اليه (ومن كلامه) في الحكمة قال بنيّ تعلم العلوم فلو لم تنل بها من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل وقال بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بأزمة الجهل الى الخطا والصواب وقال الجاهل عبد لا يعتق رقه الا المعرفة وقال الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق وقال الجاهل سكران لا يفيق الا بالمعرفة وقال الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسد وجماله فمتى اجتمعا للمرء زال نقصه وتم كماله ونعم باله وقال الحكمة دواء من الموت الابدي وقال كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح وقال الحكمة شرف من لا شرف له قديم وقال الادب أزين للمرء من نسبه وأولى بالمرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكره من جماله وقال من أحب أن ينوّه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال العالم المحروم أشرف من الجاهل المرزوق وقال عدم الحكمة هو العقم العظيم وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم ومن شعر أبي المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ المعروف بالعنتري أنشدني اياه الحكيم سديد الدين محمود بن عمر ابن رقيقة قال أنشدني مؤيد الدين ولد العنتري قال انشدني والدي لنفسه (الكامل)

احفظ

احفظ بنى وصيتى واعمل بها * فالطب مجموع بنص كلامى
قدم على طب المريض عناية * فى حفظ قوته مع الأيام
بالشبه تحفظ صحة موجودة * والضد فيه شفاء كل سقام
أقلل نكاحك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام
واجعل طعامك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فانه * كالنار تصبح وهى ذات ضرام
واذا تغير منك حال خارج * فاحتل لرجعة حل عقد نظام
لا تهجرن القىء واهجر كل ما * كيموسه سبب الى الاسقام
ان الحمى عون الطبيعة مسعد * شاف من الامراض والآلام
لا تشربن بعقب أكل عاجلا * أو ما كان بعقب شرب مدام
والقىء يقطع والقيام كلاهما * بهما وليس بنوع كل قيام
وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت * بالاحتلام وكثرة الاحلام
واذا الطبيعة منك نقت باطنا * فدواء ما فى الجلد بالحمام
اياك تلزم أكل شئ واحد * فتقود طبعك للاذى بزمام
وتزيد فى الاخلاط ان نقصت به * زادت فنقص فضلها بقوام
والطب جملته اذا حققته * حل وعقد طبيعة الاجسام
ولاهل تدبير المزاج فضيلة * يشفى المريض بها اولا الاوهام

أقول وهذه القصيدة تنسب أيضا الى الشيخ الرئيس ابن سينا وتنسب الى المختار بن الحسن بن بطلان والصحيح انها لمحمد بن المجلى لما قدمته من انشاد سديد الدين محمود بن عمر لى مما أنشده مؤيد الدين بن العنترى لوالده مما سمعه منه ووجدت العنترى أيضا ذكرها فى كتابه المسمى بالنور المجتنى وقال انها له وقال أيضا أنشدنيه سديد الدين (الطويل)

وجودى به من كل نوع مركب * من العالم المعقول والمتركب
فذهنى مشكاة ونفسى زجاجة * تضىء بمصباح الحجا المتلهب
ونورى من النور الالهى دائما * يصب على ذاتى بغير تسكب
وزيتى من الزيتونة العذب دهنها * تنزه عن وصف بشرق ومغرب
كأنى فى وصفى منارة راهب * بقنديلها الشفاف اشرف كوكب

وقال أيضا (الطويل)

اذا أن غدا والنفس منه كمنة * يغرد فى أرجائها كل طائر
تدبرت السبع الطباق وفارقت * على شرف منها سجون العناصر

وقال أيضا (السريع)

كأننا ممتزج لم يزل * من عالم النير والمظلم
فبعضنا يختار هاداره * وبعضنا يرقى الى الانجم

وقال أيضا (الكامل)

الحق ينكره الجهول لانه * عدم التصور فيه والتصديقا
فهو العدو لكل ماهو جاهل * فاذا تصوره يعود صديقا

وقال أيضا (الكامل)

لو كنت تعلم كل ماعلم الورى * جمعا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم
استحى ان العقل أصبح ضاحكا * مما تقول وأنت مثل النائم
لو كنت تسمع ماسمعت وعالما * ماقد علمت خجلت خجلة نادم
وضع الاله الخلف فى كل الورى * بالطبع حتى صار ضربة لازم

وقال أيضا (الخفيف)

أبلغ العالمين عنى بانى * كل علمى تصور وقياس
قد كشفت الاشياء بالفعل حتى * ظهرت لى وليس فيها التباس
وعرفت الرجال بالعلم لما * عرف العلم بالرجال الناس

وقال ايضا (الكامل)

قالوا رضيت وأنت اعلم ذا الورى * بحقائق الاشياء عن باريها
بجناب أبواب الخمول فقلت عن * كره ولست بجاهل راضيها
لى همة مأسورة لى صادفت * سعدا بغير عوائق تثنيها
ضاق الفضاء بها فلا يسطيعها * لعلوها الافلاك أن تحويها
ماالقاصدجة ومقاصدى * ناط القضاء بها القضا والتيها
أطوى الليالى بالمنى وصروفها * تنشرنى أضعاف ماأطويها
انى على نوب الزمان لصابر * اماسيفنى العمر أو يفنيها
أما الذى يبقى فقد احرزته * والفانيات فما افكر فيها

وقال أيضا (البسيط)

بنى كن حافظا للعلم مطرحا * جميع ما الناس فيه تكتسب نسبا
فقد يسود الفتى من غير سابقة * للاصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكار تزد أبدا * فالنار تخمد مهما لم تجد حطبا
انى أرى عدم الانسان اصلح من * عمر به لم ينل علما ولا نشبا
تقضى الحياة فلما مات شيعه * جهل وفقر فقد قضاهما نصبا

وقال أيضا (الخفيف)

كن غنيا ان استطعت والا * كن حكيما لما عدا ذين غفل
انما سود الفتى المال والعلم * وما ساد قط فقر وجهل

وقال أيضا (الرمل)

اقسم العمر ثلاثا واستمع * يابنى النصح منى والرشادا

فاطلب الحكمة في أوله * واحرز العلم وجب فيه البلادا
واكسب الاموال في الثاني وكل * واشرب الراح ولا تبغ الفسادا
وترقب آخر العمر فان * جاءك الموت فقد نلت المرادا
وان اعتاقك في احداهما * طارق الموت فقد حزت الجهادا
هذه سيرة مسعود بها * نال في الدنيا وفي الاخرى السدادا

وقال أيضا (الطويل)

بني تعلم حكمة النفس انها * طريق الى رشد الفتى ودليل
ولا تطلب الدنيا فان كثيرها * قليل وعما رقدة فتزول
لمن كان في الدنيا حريصا فانه * يظل كئيب القلب وهو ذليل
ومن يترك الدنيا وأصبح راهبا * لها للأذى يوما اليه سبيل

وقال أيضا (الكامل)

نفسي تطالبني بما في طبعها * والعقل يزجرها عن الشهوات
والنفس تعلم أن ذلك واجب * والطبع يجذبها الى العادات
والطبع يقصر عن مراد كليهما * فكلاهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها * ستفيق بين عساكر الاموات

وقال أيضا (الكامل)

لا تدنين فتى يودك ظاهرا * خبا وضد وداده في طبعه
واهجر صديقك ان تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال أيضا (السريع)

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه

وقال أيضا (الكامل)

عدل مزاجك ما استطعت ولا تكن * كمسرف أودى به التخليط
واحفظ عليك حرارة برطوبة * تبقى فتركك حفظها تفريط
واعلم بانك كالسراج بقاؤه * مادام في طرف الذبال سليط

وقال أيضا (الخفيف)

ثقل الجسم يستمد غذاه * طلبا منه للبقا والدوام
ولما رأى التحلل طبعا * أخلف المثل بالغذا والطعام

وقال أيضا (المنسرح)

ومخطف الخصر زار ناسحرا * في غنج عينيه سحر هاروت
يحمل تفاحة مورّدة * كدرة رصعت بياقوت
كأنها النجم في توقده * قارن بدر السماء في حوت

وقال اهدى الى بالرحبة بشر بن عبد الله الكاتب طبقا من تفاح لم أشاهد مثله حمرة ونداً فكتبت اليه وقد كان طلب مني تشبيها في التفاح فقلت له اذا حضر عملت فيه تشبيها فنفذ ذلك فكتبت اليه (الكامل)

هبا فان الديك هب وصاحا * جنح الظلام وسقياني الراحا
راح تريح من الهموم وطبعها * ينفي السقام وينعش الارواحا
أهدى الرئيس وفي نداه سجية * تهدي النفائس غدوة ورواحا
طبقا من التفاح اني لم أزل * أهوى الثمار وأعشق التفاحا
ان الطبيعة والمزاج تشاركا * في الكون لما أوجداه سماحا
صاغاه كالكافور لكن جلده * قد ألبساه من الصبيح وشاحا
فكأنه من لون حبي قابس * وكأنه من نشر بشر فاحا

وقال في النارنج (الخفيف)

سقياني من مخدرات الدنان * بنت كرم حمراء كالارجوان
وأدرها في مجلس أرجته * نغمات النايات والعيدان
وكأن الكؤس فيه نجوم * أطلعتها أيدي البدور الحسان
وابتدت بعد قطعها فلك السعد جميعا تغيب في الأبدان
وكأن النارنج بين الندامى * أكر املئت من الزعفران

وقال في الرمان الحامض (السريع)

ونشادن أبلج كالبدر * نادمته ليلا الى الفجر
بات به يصرف عنه الاذى * بنهل كاسات من الخمر
يتنقل الرمان في اثرها * مخافة من ضرر السكر
كأنه وهو خبير به * يكسر الياقوت بالدر

وقال أيضا (المنسرح)

وبابلي اللحاظ كالقمر * أصبح في الارض فتنة البشر
أولاه فيض الجمال أجمعه * والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب بعقرب * فكيف بالعقربين في قمر

وقال ايضا (الكامل)

ومهفهف يغشي العيون غريقه * في لج ماء الحسن منه وموجه
قلم الطبيعة خطه والمشتري * يملي عليه عطارد من أوجه

وقال في غلمان يسبحون بدجلة (البسيط)

وسرب غيد بشاطى دجلة خرجوا * عن الثياب وألقوا ساتر الكاف
كأنهم وسط لج الماء أجمعهم * در تجرد في بحر عن الصدف

وقال في غلام في الحمام (الخفيف)

جردته الحمام من كل ثوب * وأرتني منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل * حالك اللون أسود غير جعد
سكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد

وقال وكتبها الى صديق (الخفيف)

جاء شعبان منذرا بالصيام * فاسقياني راحا بماء الغمام
خندريسا كأنها الشمس لونا * وضياء أصفى من الاوهام
واسقني من يمين أغيد ريم * من بني الترك مثل بدر التمام
فكأن الصهباء في الحسن والسا * قي بها والحباب فوق المدام
شمس ظهر في كف بدر عليها * سمط در حكى نجوم الظلام
سيما والربيع بالورد عاف * يومه يشترى بسبعين عام

وقال أيضا (الطويل)

كتبت وبي من لاعج الشوق والاسى * اليك جوى يوهي القوى والقوادما
ولولا الرجا أن يجمع الله بيننا * لكاحس ما كنا أتيتك قادما
ولكنني أدعو الى الواحد الذي * يرى كل شئ أن يردك سالما

وقال أيضا (الكامل)

يامن تربح جلقا وغدا * يدعى من السعداء عش أبدا
لا تطلبن بغيرها بدلا * هي جنة الله التي وعدا
قض الزمان ولا تبع طمعا * نقدا بوعد ترتجيه غدا
واشرب بها صفراء صافية * تنفي الهموم وتسلب الكمدا
راحا اذا بزلت بآنية * قذفت على حافاتها الزبدا
فالعاقل الفطن اللبيب اذا * نال المنا في منزل قعدا
انى لأهوى شرب صافية * مقطوبة في الكاس من بردى
من كف من يهوى الفؤاد بها * تمسى بها والليل قد بردا
تسقى ندامى كالنجوم غدوا * بيض الوجوه تخالها بردا
فالتقى الا حليف حجا * يلقى العلوم وشاديا غردا

وقال أيضا (الطويل)

سلام كانفاس الرياض بعالج * يبلغه ريح الصبا أرض جلق
الى ساكن فيها وفي القلب مثله * مقيما به عفالا الحين نلتقي
الى جنة الدنيا جميعا وليتني * أنخت بها يوما من الدهر أينقي
وأنشبها فالراح غير لذيذة * بغير نديم خالص الود مشفق
مطيع للاخلاء قد صفا * بغيرة ذى صفو الشراب المعتق
واني ليدعوني الهوى كل ساعة * اليك وتغريد الحمام المطوق

سلام من الشعرى اليمانى دائما * الى نرجها الشامية المتألق
وان فرق الدهر المعاند شملنا * فان ودادى ليس بالمتمزق
و بدلني بالصد منك خالى * كحالة مأسور بغربة موثق
ومن نكد الدهر الغشوم وصرفه * يجاور رزجما فيلسوف لأحمق

وقال ايضا (البسيط)

ياحجة الدين سر بالله معتصما * ولا تكن لفراق حم ذا أسف
فالكواكب عذر فى تنقلها * عن البيوت لكى تختل بالشرف
الدر لولا نحور الغيد ماخرجت * به المقادير أحيانا من الصدف
فاقبل الى ملك مانال غايته * وماحواه ملوك الارض فى السلف
هو الهيولى وأنت الجسم تقبل أصناف المعالى قبولا غير مختلف

وقال استدعانى الرضى وزير الجزيرة فى ليلة ممطرة فكتبت اليه مع الغلام (البسيط)

قل للوزير أدام الله نعمته * فى دولة أمرها فى الحضر والبادى
بعثت فى طلبى والغيث منسكب * والوحل قد كف سير الرائح الغادى
وقد رددت الذى نفذت فى طلبى * فابعث الى بمركوب ولبلاد

فبعث اليه ما أراد وقال وكتبه الى بعض الكتاب (الكامل)

دعنى من المطل الذى لا ينقضى * أبدا وسقم القلب بالتعليل
قل لى نعم أولا بغير توقف * فاليأس أروح لى من التطويل
لا كون من طمعى الكذوب كمن رأى * أضغاث أحلام بلا تأويل

وقال يهجو على بن مسهر الشاعر. (الطويل)

ماولدت ممعلاء من جن عبقر * بأقبح شخص من على بن مسهر
له هامة صلعاء من فوق قامة * مقوسة حدباء فى دور خنصر
بها جعل ما بين فكيه كامن * يزج الخرا من فيه فى كل محضر
ولما شكا داء قديما بدبره * الى ّ وداء فى فم منه أبخر
فقلت دواء الدبر طعنة أجرد * عريض القفا عريان أقرع أعور
تغالت به من بين فخذى موسوس * به جنة كالعير أهوج أبتر
ومايشتكى فوك الخبيث دواؤه * بمسواك جعس مجحجر خيبرى
وكل من جوارشن البطون فانه * لدائك أشفى من جوارشن قيصر
فقبلك من العاهات مالو تقسمت * على الخلق جمعا لم تجد غير مدبر

وقال ايضا (البسيط)

رأيت فوق الرئيس علجا * أسود يعلوه كالحمار
يدفن فى العاج آبنوسا * ويولج الليل فى النهار

وقال فى امرأة (البسيط)

قد أقبلت غولة الصبايا * تنظر عن معـلم النقاب
فقلت من أعظم الرزايا * قفـل عـلى منزل خراب
أحسن ما كنت فى عباة * ملفوفة الرأس فى جراب

وقال يمدح فضيلة الشرع (الـكامل)

ان الشريعة ألفت بصلاحها * للعالم المتضادد المتمازج
الشرع اصلح كل غاو مارد * وأمات شرة كل جان مارج
لولا الشريعة ما تجمع واستوى * شمـل الورى ومنوا بشر هائج
ان الشريعة حكمة ومنافع * لداخـل ومصالح لخارج
والعـقل نور الله الا أنه * للعالم المحسوس غير ممازج
لمتى اكتفيت بفعل عقل داخل * فسدت أمورك كلها من خارج
الانبياء كواكب تهـدى الى * سبل الهدى لذوى السرى والدالج

وقال حين ترك الخمر وتاب عنه وعن المدح بالشعر (البسيط)

نار الحميا ونار الفكر مذ نهـكا * جسمى تركت الحميا خشية النار
والكاس بالطبع تصدى عقل شاربها * والسكر يسلب منه حكمة البارى

وقال أيضا (الطويل)

صددت عن الصهباء لما وجدتها * منافرة منى لطباعى واخلاقى
وعوضت عنها النفس كاسات حكمة * تعللتها فازددت شوقا الى الساقى

وللعنترى من الـكتب كتاب النور المجتنى من روض الندما ونذ كار الفضـلاء الحكما ونزهة الحياة الدنيا رتبه عـلى فصول السنة وضمنه أشعارا وفوائد حسنة لجماعـة من الادباء ولنفسه أيضا وأبان فيـه عن فضل كتاب الجمانة فى العلم الطبيعى والالهـى كتاب الاقراباذين وهو أقراباذين كبير استقصى فيه ذكر الادوية المركبة واجاد فى تأليفه رسالة الشعرى اليمانية الى الشعرى الشامية كتبها الى عرفة النحوى بدمشق جوابا عن رسالة كتبها اليه من دمشق رسالة حركة العالم يهنئ بها وزيرا استدعى الى وزارة بلد آخر وهو جمة الدين مروان لما وزره اتابك زنكى بن آق سنقر رسالة الفرق ما بين الدهر والزمان والـكفر والايمان رسالة العشق الالهـى والطبيعى

أبو الغنائم

(أبو الغنائم هبة الله بن على بن الحسين بن اثردى) من أهل بغداد متميز فى الحكمة فاضل فى صناعة الطب مشهور بالجودة فى العلم والعمل ولأبى الغنائم هبة الله بن على بن اثردى من الـكتب تعاليق طبية وفلسفية مقالة فى أن اللذة فى النوم فى أى وقت توجـد منه وألف هذه المقالة لأبى نصر التكريتى طبيب الامير ابن مروان

على

(على بن هبـة الله بن اثردى) هو أبو الحسن على بن هبة الله بن على بن اثردى من أهل بغداد طبيب فاضل مشهور بالتقدم فى صناعة الطب وجودة المعرفة لها حسن المعالجة جيد التصنيف ولعلى بن هبة الله بن اثردى من الـكتب شرح كتاب دعوة الاطباء ألفه

لأبى العلاء محفوظ بن المسيحى المتطبب

سعيد *(سعيد بن اثردى)* هو أبو الغنائم سعيد بن هبة الله بن اثردى من الاطباء المشهورين ببغداد وكان ساعور البيمارستان العضدى ومتقدما فى أيام المقتفى لامر الله

أبو على *(أبو على الحسن بن على بن اثردى)* فاضل فى صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان من المشكورين ببغداد

جمال الدين *(جمال الدين على بن اثردى)* هو جمال الدين أبو الحسن على بن أبى الغنائم سعيد بن هبة الله بن على بن اثردى فاضل فى صناعة الطب عالم بها متميز فى علمها وعملها كان همام الدين العبدى الشاعر قد استعار من جمال الدين على بن اثردى كتاب مسائل حنين فقال يمدحه ويشعره بان المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة وذلك فى سنة ثمانين وخمسمائة (الكامل المرفل)

حيالك رقراق الحيا * عنى وخفاق النسيم
فلأنت ذو الخلق الكريم وأنت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى * ابق الشمائل بالنعيم
ما افتر الا فرّ جيش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحيا * مجرى على زهر الجميم
و يسير أوقات السرا * ة بر افراح النديم
لا بالملول ولا الجدو * ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيف بوافر الطول الجسيم
ناد الورى مستصرخا * هل من صديق او حميم
جمال أعباء القريب من منيع أكناف الحريم
وادع الكرام ولن يجيب سوى أبى الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو * ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة * يوما الى الوطن القديم
هيهات أعوز ما يرو * م الفحل القاح العقيم
بينى و بينك وصلة الافضال والفضل العميم
والوصلة العظمى جميد ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا * ء على صراط مستقيم

وقال أيضا يمدحه (الرجز)

سل لم جفا جفنى الوسن * يعد بعاد من ظعن
ومن نأى بالصبر لم * غادر فى قلبى الحزن
وقل لمن خال الهوى * سهلا على البعد وطن
لم يبعد الوجد الذى * خلفه البين ولن

ولن

ولن ترى جوانحي * ساكنة بعد سكن
يامن يظن الحب من * أيسر أحداث الزمن
الحب ما صبر ثو * ب المرء للمرء كفن
لاما أسال مدمعا * وجعل السر علن
أما ومشوق القوا * م ناعس الطرف أغن
يحص جيد مطفل * تنشد خشفا ماشدن
انى لاشتاق فتى * لايتبع المن منن
ولن ترى أحسن من * شوقى الى أبى الحسين
مفتتن به فتى * لولا هواه ما افتتن
أحن شوقا وجوى * فليته اشتاق وحن
ولا أزال سائلا * عنه فهل يسأل عن
هيهات أين ذو خلا * من ذى غرام وشجن
أخو الهوى ليس له * من أسهم الوجد جنن
تكاد تجرى نفسه * لولا ارتباط بالبدن
وكيف لا أعشق معسول العطاء واللسن
للجد ما جاد به * وللسماح ما خزن
سمته ذكاؤه * ان المسماحات فطن
لا ثل عرش سعده * ولا وهى ولا وهن
أحمده لا طالبا * منه على الحمد ثمن
ولا وداد من نأى * عن الظباء والضغن
فابق لنا ما سجعت * حمامة على فنن
وامض كما تؤثر من * نهج العلى على سنن
وايهنك العيد الذى * به العداة لم تهن

فخر الدين

(فخر الدين المارديني) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الانصارى كان أوحد زمانه وعلامة وقته فى العلوم الحكمية ذوى الذكاء فاضل النفس جيد المعرفة بصناعة الطب محاولا لاعمالها كثير التحقيق نزيه النفس محبا للخير متقنا للغة متفننا فى العربية مولده فى ماردين وأجداده من القدس وكان أبوه قاضيا ولما فتح نجم الدين الغازى ابن ارتق القدس بعث جده عبد الرحمن الى ماردين وقطن بها هو وأولاده وكان شيخ فخر الدين المارديني فى الحكمة نجم الدين بن الصلاح وهو نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن السرى وكان عجميا من همذان استدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازى بن ارتق وكان ابن الصلاح فاضلا فى الحكمة جيد المعرفة بها خبيرا بدقائقها وأسرارها وله تصانيف فى الحكمة

بياض بالاصل

وأقام في آخر عمره بدمشق وتوفي رحمه الله في سنة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق وقرأ فخر الدين المارديني صناعة الطب على أمين الدولة ابن التلميذ (وحدثني) الحكيم سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة عن فخر الدين المارديني انه قرأ كتاب القانون لابن سينا على أمين الدولة بن التلميذ وباحثه فيه وبالغ في تصحيحه وتحريره معه وكان ابن التلميذ يقرأ عليه صناعة المنطق ومما قرأ عليه في ذلك كتاب المختصر الاوسط للجرجاني لابن سينا وأقام فخر الدين بن عبد السلام المارديني في مدينة حيني سنين كثيرة وكان في خدمة نجم الدين بن ارتق قال سديد الدين محمود بن عمر وكان قد صحب فخر الدين المارديني في مدينة حيني وقرأ عليه صناعة الطب ولازمه مدة طويلة ولم يكن يفارقه في سفره ولا حضره ان الشيخ فخر الدين المارديني رحمه الله وصل الى دمشق وكنت معه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأقرأ بها صناعة الطب وكان له مجلس عام للتدريس وكان من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وقرأ عليه الشيخ مهذب الدين بعض كتاب القانون لابن سينا وصححه معه ولم يزل الشيخ فخر الدين المارديني مقيما بدمشق الى آخر شهر شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة فانه توجه قاصدا الى بلده ولما عزم على السفر أتاه الشيخ مهذب الدين وسأله ان كان يمكنه أن يقيم بدمشق ليتمم عليه قراءة كتاب القانون وأن يكون يوصل الى وكيله برسم النفقة في كل شهر ثلثمائة درهم ناصرية فلم يفعل وقال العلم لا يباع أصلا بل من كان معي فانني أشغله أين كنت ولم يمكن مهذب الدين التوجه معه ولما سافر فخر الدين المارديني من دمشق وكان في طريقه بحلب نفذ اليه الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين واستحضره وأعجبه كلامه فطلب أن يقيم عنده فاعتذر اليه ولم يقبل منه الملك الظاهر ذلك وأطلق له مالا كثيرا وأنعم عليه وكان عظيم المنزلة عنده وبقي في خدمته نحو سنتين ثم سافر الى ماردين (أقول) وتوفي فخر الدين المارديني رحمه الله يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة بآمد وله من العمر اثنان وثمانون سنة ووقف جميع كتبه في مدينة ماردين في المشهد الذي وقفه حسام الدين بن ارتق وكان هذا حسام الدين فاضلا حكيما فيلسوفا وقد وقف أيضا في مشهده كتبا حكمية والكتب التي وقفها الشيخ فخر الدين هي من أجود الكتب وهي نسخه التي كان قد قرأ أكثرها على مشايخه وحررها وقد بالغ في تصحيحها واتقانها (وحدثني) سديد الدين محمود بن عمر وكان حاضرا عند الشيخ فخر الدين المارديني وقت موته قال لم يزل الشيخ فخر الدين لما أحس بالموت يذكر الله تعالى ويمجده ولم يفتر من ذلك الى حين قبض وكان آخر شيء سمعناه منه اللهم اني آمنت بك وبرسولك صدق صلى الله عليه وسلم ان الله يستحي من عذاب الشيخ (ولفخر الدين) المارديني من الكتب شرح قصيدة الشيخ الرئيس ابن سينا التي أولها * هبطت اليك من المحل الارفع * وكان شرحه لهذه القصيدة لما سأله الامير عز الدين أبو القاسم الخضر بن أبي غالب نصر الازدي الحمصي ذلك رسالة فضح فيها بعض

من اتهمه بالميل الى مذهب بعيب

أبونصر

(أبو نصر بن المسيحي) هو أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى بن المسيحي من المتميزين في صناعة الطب والافاضل من أهلها والاعيان من أربابها (حدثني) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي قال مرض الخليفة الناصر لدين الله في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضا شديدا وكان المرض بالرمل وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد به الألم وطال المرض وكان طبيبه أبو الخير المسيحي وكان شيخا مسنا وقد خدمه مدة طويلة وكان خبيرا متقنا للصناعة ومات وقد قارب المائة سنة فاشتد به المرض وضجر من المعالجات فأشير بان تشق المثانة لاخراج الحصاة فسأل عن حذاق الجرائحيين فأخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي فاحضر وشاهد العضو العليل وأمره بسطه فقال أحتاج أن أشاور مشايخ الاطباء في هذا فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة فقال يا مولانا استاذي وشيخي أبو نصر بن المسيحي ليس في البلاد بأسرها من يماثله فقال له الخليفة اذهب اليه وأمره بالحضور فلما حضر خدم وقبل الارض فامره بالجلوس فجلس ساعة ولم يكلمه ولم يأمره بشئ حتى سكن روعه فلما آنس منه ذلك قال له يا أبا نصر مثل نفسك انك قد دخلت الى بيمارستان وأنت تباشر به مريضا قد ورد من بعض الضياع وأريد أن تباشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل بمن هذه صفته فقال السمع والطاعة ولكني أحتاج أن أعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادي المرض وأحواله وتغيراته وما عالج به منذ أول المرض والى الآن فاحضر الشيخ أبو الخير وأخذ يذكر له ابتداآت المرض وتغيرات أحواله وما عالج به في أول الامر والى آخر وقت فقال التدبير صالح والعلاج مستقيم فقال الخليفة هذا الشيخ أخطأ ولا بد لي من صلبه فقام أبو نصر بن المسيحي وقبل الارض وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك وبمن مضى من اسلافك الطاهرين لا تسن على الاطباء هذه السنة وأما الرجل لم يخطئ في التدبير ولكن لسوء حظه لم يتم المرض فقال قد عفوت عنه ولكن لا يعود يدخل علي فانصرف ثم أخذ أبو نصر في مداواته فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات وقال له ان أمكن انا نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا فلم يزل كذلك يومين وفي ليلة اليوم الثالث رمى الحصاة فقيل انه كان وزنها سبعة مثاقيل وقيل خمسة وقيل انها كانت على مقدار أكبر نواة تكون من نوى الزيتون وبرأ وتتابع الشفاء ودخل الحمام فامر أن يدخل أبو نصر الى دار الضرب ويحمل من الذهب مهما قدر أن يحمله ففعل به ذلك ثم أتته الخلع والدنانير من أم الخليفة ومن ولديه الامير بن محمد وعلي والوزير نصير الدين أبي الحسن بن مهدي العلوي الرازي ومن سائر كبار الامراء بالدولة فاما أم الخليفة وأولاده والوزير والشرابي نجاح فكانت الدنانير من كل واحد منهم ألف دينار وكذلك من أكابر الامراء والباقين على قدر

أحوالهم فأخبرت انه حصل لى من العين الدنانير عشر ين ألف دينار ومن الثياب والخلع جملة وافرة وألزم الخدمة وفرضت له الجامكية السنية والراتب والاقامة ولم يزل مستمرا فى الحكمة الى أن مات الناصر (قال) وحدثنى بعض الاطباء ان ابن عكاشة الجرائحى كان قد نذر عليه انه يتصدق فى سعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له وانه حمل الى البيعة مائتين وخمسين دينارا وصرف أبو الخير المسيحى من الخدمة وقد كانت منزلته قبل هذا حاملة عنده ومحله مرتفع ووصله هبات وصلات عظيمة فمن جملتها انه أعطاه خزانة كتب حل امين الدوله بن التلميذ وكان مرض الناصر مرارا وبرأ على يده فحصل له فيها جمل وافرة ثم توفى الشيخ أبو الخير فى أيام الناصر فقيل له انه قد توفى وترك ولدا مخلفا وجملة عظيمة من المال فقال لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه فما خرج عنا لا يعود الينا ولابى نصر بن المسيحى من الكتب كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب فى الطب كتاب انتخاب الاقتضاب

(أبو الفرج) هو صاعد بن هبة الله بن توما نصرانى من أهل بغداد وكان من الاطباء المتميزين والاكابر المتعينين (حدثنى) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى انه كان طبيب نجم الدولة أبى اليمن نجاح الشرابى وارتقت به الحال الى أن صار وزيره وكاتبه ثم دخل الى الناصر وكان يشارك من يحضر من الطبائه فى أوقات أمراضه ثم حظى عنده الحظوة التامة وسلم اليه عدة جهات يخدم بها وكان بين يديه فيها عدة دواوين وكتاب وقتل فى سنة عشرين وستمائة وكان سببه انه أحضر جماعة من الاجناد الذين كانت معايشهم تحت يده وانه خاطبهم بما فيه بعض المكروه فكمن له منهم اثنان ليلا فقتلاه بالسكاكين واعترضت تركته فامر الخليفة بان يحمل ما فيها من المال الى الخزانة ويبقى القماش والملك لولده قال فاخبرنى بعض البغداديين انه حمل من داره الى الخزانة من الدنانير العين ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار وبقى الاثاث والاملاك بما يقارب تتمة ألف ألف دينار فترك لولده (أقول) ووجدت الصاحب جمال الدين بن القفطى قد حكى من أحوال صاعد بن توما المذكور ما هذا نصه قال كان حكيما طبيبا حسن العلاج كثير الاصابة ميمون المعاناة فى الاكثر له سعادة تامة فى هذا الشأن وكان من ذوى المروآت والامانات تقدم فى أيام الناصر الى أن كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه وكان يودعها عنده ويرسله فى أمور خفية الى وزرائه ويظهر له فى كل وقت وكان حسن الوساطة جميل المحضر قضيت على يديه حاجات واستكفيت بوساطته شرور وسالمته الايام مدة طويلة ولم ير له غير شاكر وناشر وكان الامام الناصر فى آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو فى أكثر أوقاته لاحزان توارت على قلبه ولما عجز عن النظر فى القصص والانهاآت استحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وكانت تكتب خطا قريبا من خطه وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة والرقاع وشاركها فى ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق ثم تزايد

أبو الفرج ٣ هذا غلط من ... من يحيى بن هبة الله بن توما وأما صاعد بن هبة الله فانه مذكره فيما بعد كذا بهامش الاصل.

الامر بالناصر فصارت المرأة تكتب الاجوبة بما تراه فمرة تصيب ومرة تخطئ ويشاركها رشيق فى مثل ذلك واتفق ان كتب الوزير القمي المدعو بالمؤيد مطالعة وحملها وعاد جوابها وفيه اختلال بين فتوقف الوزير وأنكر ثم استدعى الحكيم صاعد بن توما وأسر اليه ما جرى وسأله عن تفصيل الحال فعرفه ما الخليفة عليه من عدم البصر والسهو الطارى فى أكثر الاوقات وما تعتمده المرأة والخادم من الاجوبة فتوقف الوزير عن العمل بأكثر الامور الواردة عليه وتحقق الخادم والمرأة ذلك وقد كانت لهما أغراض يريدان تمشيتها لاجل الدنيا واغتنام الفرصة فى نيلها فحدسا ان الحكيم هو الذى دله على ذلك فقرر رشيق مع رجلين من الجند فى الخدمة أن يقتلا الحكيم ويقتلاه وهما رجلان يعرفان بولدى فخر الدولة من الاجناد الواسطية وكان أحدهما فى الخدمة والآخر بطالا فرصدا الحكيم فى بعض الليالى الى أن أتى الى دار الوزير وخرج عنها عائدا الى دار الخلافة وتبعاه الى أن وصل الى باب درب القبلة المظلمة ووثبا عليه بسكينيهما فقتلاه وكان بين يديه مشعل وغلام فوانزم الحكيم لما وقع الى الارض بحرارة الضرب الى أن وصل الى باب خربة الهراس والقاتلان تابعان له فبصر بهما واحد وصاح خذوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفاط الذى بين يدى الحكيم وحمل الحكيم الى منزله ميتا ودفن بداره فى ليلته ونفذ من البدرية من حفظ داره وكذلك من دار الوزير لاجل الودائع التى كانت عنده للحرم والحشم الخاص وبحث عن القاتلين فعرفا فأمر بالقبض عليهما وتولى القبض والبحث ابراهيم بن جميل بمفرده وحملهما الى منزله ولما كان فى بكرة تلك الليلة أخرجا الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذى لباب الغلة التى جرح بها الحكيم وكان موت الحكيم وقتله فى ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وستمائة

(أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل) كان نصرانيا وأصله من الحظيرة ونزل بغداد وكان اسمه أيضا مارى وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فانهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فاذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين منهم وكان أبو الحسين هذا طبيبا فاضلا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الامامية وتقرب قربا كثيرا وكسب بخدمته وصحبته الاموال وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم وكان قد قرأ الادب على أبى الحسن على بن عبد الرحيم العصار وعلى أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوى وعلى شرف الكتاب ابن جيا وغيرهم وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة وكان فيه كبر وحمق وتيه ومعرفة وينسب الى ظلم مفرط ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة ويتصرف فيما هو بصدده من الطب وعلى حالته فى القرب الى أن مات فى يوم العشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها

(ابن المارستانية) هو أبو بكر عبيد الله بن أبى الفرج على بن نصر بن حمزة عرف

أبو الحسين
ابن المارستانية

بابن المارستانية (حدثني) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي الكاتب ان ابن المارستانية كان فاضلا في صناعة الطب وأعمالها وسمع شيأ من الحديث وكان عنده تميز وأدب وعمل خطبا قال وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري وكان يستجيدها وتولى النظر بالبيمارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس به سنتين ثم أفرج عنه وعمل تاريخا لمدينة السلام سماه ديوان الاسلام الاعظم وكتب منه كثيرا ولم يتممه وندب من الديوان في صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة للرسالة الى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان وتوجه الى هناك فأدى الرسالة وعاد الى بغداد فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بجبرخ بند في ليلة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هناك

ابن سدير

(ابن سدير) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله من أهل المدائن يعرف بابن سدير وسدير لقب لابيه وكان طبيبا عالما بصناعة الطب والمداواة ويقول الشعر وكان فيه دمائة ودعابة وتوفي بالمدائن فجاءة في العشر الاخير من رمضان سنة ست وستمائة ومن شعر ابن سدير قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطي في كتابه أنشدني ابن سدير لنفسه (الطويل)

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم * فأعيا دوائي واستكان له طبي
اذا اعتل منهم واحد فهو صحتي * وان ظل حيا كدت أقضي به نحبي
أداويهم الا من اللؤم انه * ليعيي علاق الحاذق الفطن الطب

مهذب الدين

(مهذب الدين بن هبل) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي ويعرف أيضا بالخلاطي كان أوحد وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية مميزا في صناعة الادب وله شعر حسن وألفاظ بليغة وكان متقنا لحفظ القرآن ولد ببغداد في باب الازج بدرب ثمل في ثالث وعشرين ذي القعدة من سنة خمس عشرة وخمسمائة ونشأ ببغداد وقرأ الادب والطب وسمع بها من أبي القاسم اسمعيل بن أحمد بن السمرقندي ثم صار الى الموصل واستوطنها الى حين وفاته (وحدثني) عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدنان النحوي الموصلي قال كان الشيخ مهذب الدين بن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه ارمن صاحب خلاط وبقي عنده مدة وحصل من جهته من المال العين مبلغا عظيما وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ماله من المال العين الى الموصل الى مجاهد الدين قيماز الزيني وديعة عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى أن قتلهما ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجا بام ناصر الدين وعمي مهذب الدين بن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمره اذ ذاك خمسا وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله بسكة أبي نجيح وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد من المشتغلين عليه بالطب وغيره (أقول) وكان أيضا يسمع الحديث ومن ذلك حدثني الحكيم بدر الدين أبو العز يوسف

ابن أبي محمد بن مكي الدمشقي المعروف بابن السنجاري قال حدثنا مهذب الدين أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن هبل البغدادي المعروف بالخلاطي أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن الاشعث السمرقندي أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر وأبو القاسم تمام ابن محمد الرازي والقاضي أبو نصر محمد بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن علي بن أبي العقب وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى القطان قالوا أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن ابراهيم بن أبي العقب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان البصري حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وكان شيخ مهذب الدين بن هبل في صناعة الطب أوحد الزمان وكان ابن هبل في أول أمره قد اجتمع بعبد الله بن أحمد بن أحمد بن احمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه شيأ من النحو وتردد أيضا الى النظامية وقرأ الفقه ثم اشتهر بعد ذلك بصناعة الطب وفاق بها أكثر أهل زمانه من الاطباء وتوفي مهذب الدين بن هبل رحمه الله بالموصل ليلة الاربعاء ثالث عشر محرم سنة عشر وستمائة ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران بالقرب من القرطبي ومن شعر مهذب الدين بن هبل قال (الطويل)

أيا أثلات بالعراق ألفتها * عليك سلام لا يزال يفوح
لقد كنت جلدا ثاويا بفنائها * فقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
لما أحسن الايام في ظل أثلها * قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمري في غسق الدجا * وراعي حمام في الاصول ينوح
ذكرت ليال بالصراة وطيبها * نطير لها شوقا ونحن جنوح

وقال أيضا (الطويل)

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها * عليك سلام الله يا دوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها * وقد كنت جار الاصفالك بالامس
فيا ليت أني بعد بعد أحبتي * نقلت كريما راضي النفس بالرمس
والا فليت الدهر يمكن منهم * بقبضي حبال الوصل بالانمل الخمس
اذا جال طرفي في العراق وجوه * كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تقليبي اليراع مع القنا * بتقليب مطبوع يلقب بالفلس
واعتضت ثوبا كان للمجد شاملا * بثوب رجال كان أشبه بالحلس
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره * بعقل رصين لا يقايس بالأنس
يعش تائها في الخلق أعمى مشوها * بعيد المرامي أليق الخلق بالنكس

وقال أيضا (البسيط)

لقد سبتني غداة الخيف غانية * قد حازت الحسن في دل بها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازلة * مع الاصائل ريحي شمأل وصبا
يكاد من دقة خصر تدل به * يشكو الى ردفها من ثقله وصبا
لولم يكن أقحوان الثغر مبسمها * ماهام قلبي بحبيها هوى وصبا

ولمهذب الدين بن هبل من الكتب كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل كتاب الطب الجمالي صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل

شمس الدين

(شمس الدين بن هبل) هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل مولده في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة انشقاق الصبح قبل طلوع الشمس وكان مشتغلا بصناعة الطب متميزا في الادب وجيها في الدولة وسافر الى بلاد الروم وأكرمه صاحب الروم الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو اكراما كثيرا وبقي عنده قليلا وتوفي هنالك رحمه الله ثم حمل الى الموصل ودفن بها وكان لشمس الدين بن هبل ولدان من أعيان الفضلاء وأكابرهم وهما في وقتنا هذا متفقهان بمدينة الموصل

كمال الدين

(كمال الدين بن يونس) هو كمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة علامة زمانه وأوحد أوانه وقدوة العلماء وسيد الحكماء قد أتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم وكان عظيما في العلوم الشرعية والفقه وكان مدرسا في المدرسة بالموصل ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغير ذلك وله مصنفات في نهاية الجودة ولم يزل مقيما بمدينة الموصل الى أن توفي الى رحمة الله (حدثني) القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدي قال وكان ورد الى الموصل كتاب الارشاد للعميدي وهو يشتمل على نكت من خلاف علم الجدل وهو الذي يسمونه العجم جست أي الشطار فلما أحضر الى الشيخ كمال الدين بن يونس نظر فيه وقال علم مليح ماقصر فيه مؤلفه وبقي عنده يومين حتى حرر جميع معانيه ثم انه أقرأه الفقهاء وشرح لهم فيه أشياء ماذكرها أحد سواه وقيل ان كمال الدين بن يونس كان يعرف علم السيميا من ذلك (حدثني) أيضا القاضي نجم الدين بن الكريدي قال حدثني القاضي جلال الدين البغدادي تلميذ كمال الدين بن يونس وكان الجلال مقيما عند ابن يونس في المدرسة قال كان قد ورد الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من عند الانبرور ملك الفرنج وكان متفننا في العلوم رسول وبيده مسائل في علم النجوم وغير ذلك وقصد ان كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها فبعث صاحب الموصل الى ابن يونس يعرفه بذلك ويقول له أن يتجمل في لبسه وزيه ويجعل له مجلسا بأبهة لاجل الرسول وذلك لما يعرفه من ابن يونس انه كان يلبس ثيابا بارثة بلا تكلف وما عنده خبر من أحوال الدنيا قال ثم حكى جلال الدين قال فكنت عنده وقد قيل له هذا رسول الفرنج قد أتى وقرب من المدرسة فبعث من الفقهاء من تلقاه فلما

حضر

حضر عند الشيخ نظرنا فوجدنا الموضع فيه بسط من أحسن ما يكون من البسط الرومية الفاخرة وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخدام وشارة حسنة ودخل الرسول وتلقاه الشيخ وكتب له الاجوبة عن تلك المسائل بأسرها ولما راح الرسول غاب عنا جميع ما كنا نراه فقلت للشيخ يا مولانا ما أعجب ما رأينا من ساعة من تلك الابهة والحشمة فتبسم وقال يا بغدادي هو علم (قال) جلال الدين وكان للشيخ كمال الدين عند بدر الدين لؤلؤ حاجة فركب عند الصبح ليلقاه فيها وكانت عادة بدر الدين أن يركب الخيل والبغال السريعة المشي فلما قدموا الى النحر فرسا وركبه لم ينبعث فى المشي فنزل عنه وركب غيره فلم يقدر على المشي خطوة فبقى متحيرا فى أمره واذا بالشيخ قد وصل اليه وقال له عن حاجته فقضاها له ثم قال ما كأن الفرس امتنعت من المشي الاحتى تقدم فقال يا مولانا هذا من همة المشايخ وعاد وسار بدر الدين لؤلؤ وتبعه العسكر (حدثني) نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدى ان نجم الدين القمراوى وشرف الدين المتانى وقراوتان هما قريتان من قرى صرخد قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما وكانا قد سافرا الى البلاد فى طلب العلم ولما جاآ الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو فى المدرسة يلقى الدرس فسلما وقعدا مع الفقهاء ولما جرت مسائل فقهية تكلما فى ذلك وبحثا فى الاصول وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتابا له كان قد ألفه فى الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال هذا كتاب لم أجد أحدا يقدر على حله وأنا ضنين به فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك والوقوف على هذا الكتاب ونحن بائتون عندك فى المدرسة وما نريد مطالعته سوى هذه الليلة وبالغداة يأخذه مولانا وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب فقعدا فى بيت من بيوت المدرسة ولم يناما أصلا فى تلك الليلة بل كل واحد منهما يملى على الآخر وهو يكتب حتى فرغا من كتابته وقابلاه ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت وقد طلع النهار فظهر لهما حل شئ منه من آخره واتضح أولا فأولا حتى انحل لهما اللغز وعرفاه فحملا الكتاب الى الشيخ وهو فى الدرس فجلسا وقالا يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذى فيه اللغز الذى يعسر حله وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان واللغز الذى فيه علمه عندنا قديم وان شئت أوردناه فقال قولا حتى أسمع فتقدم النجم القمراوى وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما وقال من أين تكونان قالا من الشام قال من أى موضع منه قالا من حوران فقال لا أشك ان أحدكما النجم القمراوى والآخر الشرف المتانى قالا نعم فقام لهما الشيخ وأضافهما عنده وأكرمهما غاية الاكرام واشتغلا عليه مدة ثم سافرا (أقول) وكان عمى رشيد الدين بن خليفة وهو فى أول شبيبته قصد السفر الى الموصل ليجتمع بالشيخ كمال الدين بن يونس ويشتغل عليه لما بلغه من

علم وفضله الذي لم يلحقه فيه أحد وتجهز للسفر فلما علمت بذلك والدته جدتني بكت وتضرعت اليه أن لا يفارقها وكان يأخذ بقلبها فلم يمكنه مخالفتها وأبطل الرواح اليه (ولكمال الدين) بن يونس أولاد بمدينة الموصل قد أتقنوا الفقه وسائر العلوم وهم من سادات المدرسين وأفاضل المصنفين ومن شعر كمال الدين بن يونس قال (المنسرح)

ما كنت ممن يطيع عذالي * ولا جرى هجره على بالي

حلت كما حلت غادرا وكما * أرخصت أرخصت قدرك الغالي

وقال دوبيت

حتى ومتى وعدكم لي زور * مطل واف ونائل منزور

في قلبي حب حبكم مبذور * زوروا فعسى يثمر وصلا زوروا

ولكمال الدين بن يونس من الكتب كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات في تفسير القرآن شرح كتاب التنبيه في الفقه مجلدان كتاب مفردات ألفاظ القانون كتاب في الاصول كتاب عيون المنطق كتاب لغز في الحكمة كتاب الاسرار السلطانية في النجوم

(الباب الحادي عشر في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد العجم)

تيادورس

(تيادورس) كان نصرانيا وله معرفة جيدة بصناعة الطب ومحاولة لاعمالها وبني له سابور ذو الاكتاف البيع في بلده ويقال ان الذي بنى له البيع بهرام جور ولتيادورس من الكتب كناش

برزويه

(برزويه) قيل انه كان عالما بصناعة الطب موسوما بها متميزا في زمانه فاضلا في علوم الفرس والهند وانه هو الذي جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس وترجمه له من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (أقول) وهذا الكتاب كما قد عظمت شهرته انه في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس لا نظير له في معناه وكان عبد الله بن المقفع الخطيب فارسيا أيضا وكان كاتب أبي جعفر المنصور وترجم أيضا من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باري ارمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجي لفرفوريوس الصوري وعبارته في الترجمة عبارة سهلة قريبة المأخذ ولابن المقفع أيضا تواليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان

ربن الطبري

(ربن الطبري) قال الصاحب جمال الدين بن القفطي في كتابه ان هذا ربن الطبري كان يهوديا طبيبا منجما من أهل طبرستان وكان متميزا في الطب عالما بالهندسة وأنواع الرياضة وحل كتبا حكمية من لغة الى لغة أخرى قال وكان والد علي بن ربن طبيبا مشهورا انتقل من طبرستان الى العراق وسكن سر من رأى وربن هذا كان له تقدم في

علم

علم اليهود والربن والربين والراب أسماء لقب ذى شريعة اليهود وسئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها وساق الحديث الى أن قال ان المترجمين لنسخ المجسطى المخرجة من لغة يونان ماذكروا الشعاع ولا مطارحه ولا يوجد ذلك الا فى النسخة التى ترجمها ربن المتطبب الطبرى ولم يوجد فى النسخ القديمة مطرح شعاع بطليوس ولم يعرفه ثابت ولا حنين القلوسى ولا الكندى ولا أحد من هؤلاء التراجمة الكبار ولا أحد من ولد نوبخت

ابن ربن

(ابن ربن الطبرى) هو أبو الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى وقال ابن النديم البغدادى الكاتب على بن ربل باللام وقال عنه انه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما أسلم على يد المعتصم قربه وظهر فضله بالحضرة وأدخله المتوكل فى جملة ندمائه وكان بموضع من الادب وهو معلم الرازى صناعة الطب وكان مولده ومنشؤه بطبرستان ومن كلامه قال الطبيب الجاهل مستحث الموت ولابن ربن الطبرى من الكتب كتاب فردوس الحكمة وجعله سبعة أنواع والانواع تحتوى على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوى على ثلثمائة وستين بابا كتاب ارفاق الحياة كتاب تحفة الملوك كتاب كناش الحضرة كتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير كتاب حفظ الصحة كتاب فى الرقى كتاب فى الحجامة كتاب فى ترتيب الاغذية

أبو بكر

(أبو بكر محمد بن زكريا الرازى) مولده ومنشؤه بالرى وسافر الى بغداد وأقام بها مدة وكان قدومه الى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكان من صغره مشتهيا للعلوم العقلية مشتغلا بها وبعلم الادب ويقول الشعر وأما صناعة الطب فانما تعلمها وقد كبر وكان المعلم له فى ذلك على بن ربن الطبرى وقال أبو سعيد زاهد العلماء فى كتابه فى البيمارستانات سبب تعلم أبى بكر محمد بن زكريا الرازى صناعة الطب انه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل الى البيمارستان العضدى ليشاهده فاتفق له ان ظفر برجل شيخ صيدلانى البيمارستان فسأله عن الادوية ومن كان المظهر لها فى البدء فأجابه بان قال ان أول ماعرف منها كان حى العالم وكان سببه أفلولن تلميذ اسقلبيوس وذلك ان افلولن كان به ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر فامر غلمانه فحملوه الى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات وانه وضعها عليه تبردا به فخف ألمه بذلك فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه انما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم وتداولته الالسن وخففته فسمى حى العالم فلما سمع الرازى ذلك أعجب به ودخل تارة أخرى الى هذا البيمارستان فرأى صبيا مولودا بوجهين ورأس واحد فسأل الاطباء عن سبب ذلك فاخبر به فاعجبه ماسمع ولم يزل يسأل عن شئ شئ ويقال له وهو يعلق بقلبه حتى تصدى لتعلم الصناعة وكان منه جالينوس العرب هذه حكاية أبى سعيد وقال بعضهم ان الرازى كان فى جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضدى وان عضد الدولة استشاره فى

الموضع الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان وان الرازي أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة فاشار بان يبنى في تلك الناحية وهو الموضع الذي بنى فيه البيمارستان (وحدثني كمال الدين) أبو القاسم بن أبي تراب البغدادي الكاتب ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب اليه قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الاطباء وأعيانهم فامر أن يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد وأعمالها فكانوا لمتوافرين على المائة فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم في صناعة الطب فكان الرازي منهم ثم انه اقتصر من هؤلاء أيضا على عشرة فكان الرازي منهم ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي أحدهم ثم انه ميز فيما بينهم فبان له ان الرازي أفضلهم فجعله ساعور البيمارستان العضدي (أقول) والذي صح عندي أن الرازي كان أقدم زمانا من عضد الدولة بن بويه وانما كان تردده الى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة وللرازي كتاب في صفات البيمارستان وفي كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه وقال عبيد الله بن جبرئيل انه لما عمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذي على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد كانت الاطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيبا وكان من جملتهم أبو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لانه كان محبوبا وكان منهم أبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وأبو يعقوب الاهوازي وأبو عيسى بقيه والقس الروحي وبنو حسنون وجماعة طبائعيون قال عبيد الله وكان والدي جبرئيل قد أصعد مع عضد الدولة من شيراز ورتب في جملة الطبائعيين في البيمارستان وفي جملة الاطباء الخواص قال وكان في البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء أبو نصر بن الدحلي ومن الجرائحيين أبو الخير وأبو الحسن بن تفاح وجماعته ومن المجبرين المشار اليهم أبو الصلت. وقال سليمان بن حسان ان الرازي كان متوليا لتدبير مارستان الري زمانا قبل مصيره وتصرفه في البيمارستان العضدي وقال ان الرازي كان في ابتداء نظره يضرب بالعود ثم انه أكب على النظر في الطب والفلسفة فبرع فيهما براعة المتقدمين وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم ان الرازي لم يوغل في العلم الالهي ولا فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذم أقواما لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم وقال محمد بن اسحق النديم المعروف بابي الفرج بن أبي يعقوب في كتاب الفهرست ان الرازي كان يتنقل في البلدان وبينه وبين منصور بن اسمعيل صداقة وألف له كتاب المنصوري قال وأخبرني محمد بن الحسن الوراق قال قال لي رجل من أهل الري شيخ كبير سألته عن الرازي فقال كان شيخا كبير الرأس مسفطه وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لاول من يلقاه فان كان عندهم علم والا

تعداهم الى غيرهم فان أصابوا والا تكلم الرازي في ذلك وكان كريما متفضلا بارا
بالناس حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة
ويمرضهم ولم يكن يفارق المدارج والنسخ ما دخلت عليه قط الا رأيته ينسخ اما يسوّد
أو يبيض وكان في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء وعمي في آخر عمره وكان
يقول انه قرأ الفلسفة على البلخي قال محمد بن اسحق النديم وكان البلخي من أهل بلخ
يطوف البلاد ويجول الارض حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة وقد يقال ان
الرازي ادّعى كتبه في ذلك ورأيت بخطه شيأ كثيرا في علوم كثيرة مسودات ودساتير
لم يخرج منها الى الناس كتاب تام وقيل ان بخراسان كتبه موجودة قال وكان في زمان
الرازي رجل يعرف بشهيد بن الحسين ويكنى أبا الحسن يجري مجرى فلسفته في العلم
ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازي مناظرات ولكل واحد منهما
نقوض على صاحبه (أقول) وكان الرازي ذكيا فطنا رؤفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم
وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن
حقائقها وأسرارها وكذلك في غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية في جل
أوقاته الا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دوّنه الافاضل من العلماء في كتبهم حتى
وجدته يقول في بعض كتبه انه كان لي صديق نبيل يسامرني على قراءة كتب بقراط
وجالينوس وللرازي أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر في صناعة
الطب وفيما تفرد به في مداواة المرضى وفي الاستدلال على أحوالهم من تقدمة
المعرفة وفيما خبره من الصفات والادوية التي لم يصل الى علمها كثير من الاطباء وله
في ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنها كثير من كتبه وقد ذكر من ذلك جملا في باب
مفرد من كتابه الحاوي وفي كتابه في سر الطب (ومما حكي عنه) من بدائع وصفه وجودة
استدلاله قال القاضي أبو علي المحسن بن علي بن أبي جهم التنوخي في كتاب الفرج بعد
الشدة حدثني محمد بن علي بن الخلال البصري أبو الحسين أحد أمناء القضاة قال حدثني
بعض أهل الطب الثقاة أن غلاما من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك
في طريقه فاستدعى أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة
فاراه ما ينفث ووصف ما يجد فأخذ الرازي مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ
بدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل ليتفكر في
الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله
بالعلة فازداد ما به وولد الفكر للرازي أن عاد اليه فسأله عن المياه التي شربها في
طريقه فأخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس أبي بكر محمد بن
زكريا الرازي المتطبب الرأي بحدة الخاطر وجودة الذكاء ان علقة كانت في الماء
فحصلت في معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها فقال له اذا كان في غد جئتك فعالجتك
ولم أنصرف أو تبرأ ولكن بشرط تأمر غلمانك أن يطيعوني فيك بما آمرهم به فقال

نعم وانصرف الرازى فتقدم بجمع له مل ء مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما من غد معه واراه اياهما وقال له ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع الرجل شيأ يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه وأقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه شاء أم أبى ويتهدده بالضرب الى أن بلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شئ الى أن قال الساعة أقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القئ فقذف وتأمل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافى قال القاضى التنوخى (وحدثنى) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازى المعروف بابن حمدون قال حدثنى أبو بكر أحمد بن على الرازى الفقيه قال سمعت أبا بكر بن قارن الرازى الطبيب وكان محذقا فى الطب قال أبو بكر بن حمدون وقد رأيت هذا الرجل وكان يحسن علوما كثيرة منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويروونه ولم أسمع هذا منه قال القاضى التنوخى ولم يتفق لى مع كثرة ملاقاة أبى بكر الرازى أن أسمع هذا الخبر منه قال ابن قارن الرازى وكان تلميذا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب فى الطب سمعت أبا بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال اجتزت فى طريقى بنيسابور بمقام وهى النصف من طريق نيسابور الى الرى فاستقبلنى رئيسها فانزلنى داره وخدمنى أتم خدمة وسألنى أن أقف على ابن له به استسقاء فادخلنى الى دار قد أفردها له فشاهدت العليل فلم أطمع فى برئه فعللت القول بمشهد من العليل فلما انفردت أنا بأبيه سألنى أن أصدقه فصدقته وآيسته من حياة ابنه وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثنى عشر شهرا فاجتزت به فاستقبلنى الرجل بعد وديّ فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم أشك فى وفاة ابنه وانى كنت نعيته اليه وخشيت من تثقله بى فانزلنى داره فلم أجد عنده ما يدل على ذلك وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزنا فقال لى يوما تعرف هذا الفتى وأومأ الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا فقال هذا ولدى الذى آيستنى منه عند مضيك الى خراسان فتحيرت وقلت عرفنى سبب برئه فقال لى انه بعد قيامك من عنده فطن انك آيستنى منه فقال لى لست أشك ان هذا الرجل وهو أوحد فى الطب فى عصره هذا قد آيسك منى والذى أسألك أن تمنع هؤلاء الغلمان يعنى غلمانى الذين كنت أخدمه اياهم فانهم اترابى واذا رأيتهم معافين وقد علمت انى ميت تجدد على قلبى حتى تعجل لى الموت فأرحنى من هذا بان لا أراهم وأفرد لخدمتى فلانة دايتى ففعلت ما سأل وكان يحمل الى الداية فى كل يوم ما تأكله واليه ما يطلبه على غير حمية فلما كان بعد أيام حمل الى الداية مضيرة لتأكل فتركتها بحيث

يقم عليها نظر ولدى ومضت فى شغل لها فذكرت أنها لما عادت وجدت ابنى قد أكل أكثر ما كان فى الغضارة وبقى فى الغضارة شئ يسير متغير اللون قالت العجوز فقلت له ما هذا فقال لا تقربى الغضارة وجذبها اليه وقال رأيت أفعى عظيما وقد خرج من موضع ودب اليها فأكل منها ثم قذف فصار لونها كما ترين فقلت أنا ميت ولا أود أن يلحقنى ألم شديد ومتى أظفر بمثل هذا وأكلت من الغضارة ما استطعت لأموت عاجلا وأستريح فلما لم استطع زيادة أكل رجعت الى موضعى وجئت أنت قالت ورأيت المضيرة على يده وفمه فصحت. فقال لا تعملى شيأ أوندفنى الغضارة بما فيها اثلا يأكلها انسان فيموت أو حيوان فيلسع انسانا فيقتله ففعلت ما قال وخرجت الى فلما عرفتنى ذلك ذهب على أمرى ودخلت الى ابنى فوجدته نائما فقلت لا توقظوه حتى ننظر ما يكون من أمره فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقا شديدا وهو يطلب المستحم فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس فازداد يأسنا منه وقل الطعام بعد ان استمر أياما وطلب فراريج فأكل ولم تزل قوته تثوب اليه وقد كان بطنه التصق بظهره وقوى طمعنا فى عافيته فمنعناه من التخليط فتزايدت قوته الى أن صار كما ترى فعجبت من ذلك وذكرت أن الاوائل قالت ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ولو قلت لك ان هذا علاجه لظننت انى أدافعك ومن أين نعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكت عنك (أقول) وللرازى أمثال هذا من الحكايات أشياء كثيرة جدا مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة فى كتاب حكايات الاطباء فى علاجات الادواء وكان أكثر مقام الرازى ببلاد العجم وذلك لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه وخدم بصناعة الطب الاكابر من ملوك العجم وصنف هنالك كتبا كثيرة فى الطب وغيره وصنف كتابه المنصورى للمنصور بن اسمعيل ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر وكذلك صنف كتابه الذى سماه الملوكى لعلى بن صاحب طبرستان وكان الرازى أيضا مشتغلا بالعلوم الحكمية فائقا فيها وله فى ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته وكان فى أول أمره قد عنى بعلم السيمياء والكيمياء وما يتعلق بهذا الفن وله تصانيف أيضا فى ذلك ونقلت من خط بلمظفر بن معرف قال كان الرازى يقول أنا لا أسمى فيلسوفا الا من كان قد علم صنعة الكيمياء لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس وتنزه عما فى أيديهم ولم يحتج اليهم (وحدثنى) بعض الاطباء أن الرازى كان قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير وتبين لهم زيفها فجاؤا بها اليه وألزم بردها وقال غيره ان الوزير كان أضافه الرازى فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يأكل بالطيب منها ثم ان الوزير تحيل بعد ذلك حتى اشترى احدى الجوارى التى تطبخ الاطعمة عند الرازى ظنا منه أن تطبخ مثل ذلك الطعام فلما صنعت له أطعمة لم يجدها كما وجدها عند الرازى فلما

سأله عن ذلك ذكرت له أن الطبيخ واحد بل اننا كما نجد القدور التي عند الرازي
جميعا ذهبا وفضة فسبق الى وهمه حينئذ أن جودة الاطعمة انما هي من ذلك وان
الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء فاستحضر الوزير الرازي وسأله أن يعرفه ما قد
حصل له من معرفة الكيمياء فلما لم يذكر له الرازي شيأ من ذلك وأنكر معرفته خنقه
مرابوتر وقيل ان الرازي كان في أول أمره صيرفيا ومما يحقق ذلك اني وجدت نسخة
من المنصوري قديمة قد سقط آخرها واحترق أكثرها من عتقها وهي مترجمة بذلك
الخط على هذا المثال كناش المنصوري تأليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفي وأخبرني
من هي عنده انها خط الرازي وكان الرازي معاصرا لاسحق بن حنين ومن كان معه في
ذلك الوقت وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له لو قدحت فقال لا قد نظرت
من الدنيا حتى مللت فلم يسمح بعينيه للقدح وقال أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا
وكان قريب العهد منه ان الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومائتين أو ثلثمائة وكسر
قال والشك مني ونقلت من خط بلمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين
وثلثمائة وقال عبيد الله بن جبرئيل كان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة
بالريّ وسائر بلاد الجبل قال وعاش الى أن لحقه ابن العميد استاذ الصاحب بن عباد
وهو كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي لانه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه
من أخت أبي بكر وبذل لها دنانير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب فجمع تلاميذه
الاطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب وخرج على ما هو عليه من الاضطراب
ومن كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج
بما تنصه الكتب دون اعمال الماهر الحكيم برأيه خطر وقال الاستكثار من قراءة
كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر وقال العمر
يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الارض فعليك بالاشهر مما أجمع عليه ودع
الشاذ واقتصر على ما جربت وقال من لم يعن بالامور الطبيعية والعلوم الفلسفية
والقوانين المنطقية وعدل الى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه لا سيما في صناعة
الطب وقال متى اجتمع جالينوس وارسطوطاليس على معنى فذلك هو الصواب ومتى
اختلفا صعب على العقول ادراك صوابه جدا وقال الامراض الحارة أقتل من الباردة
لسرعة حركة النار وقال الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب
للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام وصرفه الى كيفية موافقة ولا يمنعهم ما يشتهون
بتة وقال ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ويرجيه بها وان كان غير واثق
بذلك لمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس وقال الاطباء الأميون والمقلدون والأحداث
الذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون وقال ينبغي للطبيب أن لا يدع
مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي
بالاقوى وقال ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء فخطؤه في

جنب صوابه يسير جدا وقال من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم وقال متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل وقال لا ينبغي أن يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب وقال ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلا على الدنيا كلية ولا معرضا عن الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة وقال بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والمزاجات وقال باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والاخلاق والعادات وطباع الادوية والاغذية حتى يكون ما في الدرجة الثانية من الادوية في الرابعة وما في الرابعة في الثانية وقال ان استطاع الحكيم أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة وقال ما اجتمع الاطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن امامك وبالضد ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال (الطويل)

لعمري ما أدري وقد آذن البلى * بعاجل ترحال الى أين ترحالي .
وأين محل الروح بعد خروجه * من الهيكل المنحل والجسد البالي

ولأبي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب كتاب الحاوي وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله هذا مع ان الرازي توفي ولم يفسح له في الاجل أن يحرر هذا الكتاب كتاب البرهان مقالتان الاولى سبعة عشر فصلا والثانية اثنا عشر فصلا كتاب الطب الروحاني و يعرف أيضا بطب النفوس غرضه فيه اصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلا كتاب في أن للانسان خالقا متقنا حكيما وفيه دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء تدل على أن خلق الانسان لا يمكن أن يقع بالاتفاق كتاب سمع الكيان غرضه فيه أن يكون مدخلا الى العلم الطبيعي ومسهلا للمتعلم لحوق المعاني المتفرقة في الكتب الطبيعية كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق جمل معاني قاطيغورياس جمل معاني بارعيمنياس جمل معاني انالوطيقا الاولى الى تمام القياسات الحملية كتاب هيئة العالم غرضه أن يبين أن الارض كرية وانها في وسط الفلك وهو ذو قطبين يدور عليهما وان الشمس أعظم من الارض والقمر أصغر منها وما يتبع ذلك من هذا المعنى كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسومين بالهندسة ويوضع فيه مقدارها ومنفعتها ويرد على من رفعها فوق قدرها مقالة في السبب في قتل ريح السموم لاكثر الحيوان كتاب فيما جرى بينه وبين سيسن المنانى يريه خطأ موضوعاته وفساد ناموسه في سبع مباحث كتاب في اللذة غرضه فيه أن يبين انها داخلة تحت الراحة مقالة في العلة التي لها صار الخريف ممرضا والربيع بالضد على أن الشمس في هذين الزمانين في مدار واحد صنفها لبعض الكتاب كتاب في الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب

الرؤيا كتاب الشكوك والمناقضات التى فى كتب جالينوس كتاب فى كيفية الابصار يبين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين و ينقض فيه اشكالا من كتاب اقليدس فى المناظر كتاب فى الرد على الناشئ فى مسائله العشر التى رام بها نقض الطب كتاب فى علل المفاصل والنقرس وعرق النسا وهو اثنان وعشرون فصلا كتاب آخر صغير فى وجع المفاصل الاثنا عشر كتابا فى الصنعة الاول كتاب المدخل التعليمى الثانى كتاب المدخل البرهانى الثالث كتاب الاثبات الرابع كتاب التدبير الخامس كتاب الحجر السادس كتاب الاكسير عشرة أبواب السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها الثامن كتاب الترتيب التاسع كتاب التدابير العاشر كتاب الشواهد ونكت الرموز الحادى عشر كتاب المحبة الثانى عشر كتاب الحيل كتاب فى أن صناعة الكيمياء صناعة أقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب الاثبات كتاب الاحجار يبين فيه الايضاح عن الشئ الذى يكون فى هذا العمل كتاب الاسرار كتاب سر الاسرار كتاب التبويب كتاب رسالة الخاصة كتاب الحجر الاصفر كتاب رسائل الملوك كتاب الرد على الكندى فى ادخاله صناعة الكيمياء فى الممتنع كتاب فى أن الحمية المفرطة والمبادرة الى الأدوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض مقالة فى أن جهال الاطباء يشددون على المرضى فى منعهم من شهواتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلا وجزافا كتاب سيرة الحكماء مقالة فى أن الطين المتنقل به فيه منافع ألفها لأبى حازم القاضى مقالة فى الجدرى والحصبة أربعة عشر بابا مقالة فى الحصى فى الكلى والمثانة كتاب الى من لا يحضره طبيب وغرضه ايضاح الامراض وتوسع فى القول و يذكر فيه لكل علة وانه يمكن أن يعالج بالادوية الموجودة و يعرف أيضا بكتاب طب الفقراء كتاب الادوية الموجودة بكل مكان يذكر فيه أدوية لا يحتاج الطبيب الحاذق معها الى غيرها اذا ضم اليها ما يوجد فى المطابخ والبيوت كتاب فى الرد على الجاحظ فى نقض صناعة الطب كتاب فى تناقض قول الجاحظ فى كتابه فى فضيلة الكلام وما غلط فيه على الفلاسفة كتاب التقسيم والتشجير يذكر فيه تقاسيم الامراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان على سبيل تقسيم وتشجير كتاب الطب الملوكى فى العلل وعلاج الأمراض كلها بالاغذية ودس الادوية فى الاغذية حيث لا بد منها ومما لا يكرهه العليل كتاب فى الفالج كتاب فى اللقوة كتاب فى هيئة العين كتاب فى هيئة الكبد كتاب فى هيئة الانثيين كتاب فى هيئة القلب كتاب فى هيئة الصماخ كتاب فى هيئة المفاصل أقراباذين كتاب فى الانتقاد والتحرير على المعتزلة كتاب فى الخيار المر كتاب فى كيفية الاغتذاء وهو جوامع ذكر الادوية المعدنية كتاب فى أثقال الادوية المركبة كتاب فى خواص الاشياء كتاب كبير فى الهيولى كتاب فى سبب وقوف الارض وسط الفلك على استدارة كتاب فى نقض الطب الروحانى على ابن اليمان كتاب فى أن العالم لا يمكن أن يكون الا على ما نشاهده كتاب فى الحركة وانها ليست مرئية بل معلومة مقالة فى أن

الجسم تحريكا من ذاته وان الحركة مبدأ طبيعي قصيدة في المنطقيات قصيدة في العلم الالهي
قصيدة في العظة اليونانية كتاب الكبرى ومقادير مختصرة كتاب في ايضاح العلة التي بها
تدفع الهوام بالتغذي وصرة التدبير كتاب في الجبر وكيف يسكن ألمه وما علامة الجرفيه والبرد
مقالة في الاسباب المميلة لقلوب أكثر الناس عن أفاضل الاطباء الى أخساهم مقالة
فيما ينبغي أن يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها مقالة في الرد على أحمد بن
الطيب السرخسي فيما رد به على جالينوس في أمر الطعم المر كتاب في الرد على المسمعي
المتكلم في رده على أصحاب الهيولى كتاب في المدة وهي الزمان وفي الخلاء والملأ وهما
المكان مقالة أبان فيها خطأ جرير الطبيب في انكاره مشورته على الامير أحمد بن
اسمعيل في تناول التوت الشامي على اثر البطيخ في حاله وايضاح عذره فيها كتاب في
نقض كتاب انابو الى فرفوريوس في شرح مذاهب ارسطوطاليس في العلم الالهي
كتاب في العلم الالهي كتاب في الهيولى المطلقة والجزئية كتاب الى أبي القاسم
البلخي والزيادة على جوابه وجواب هذا الجواب كتاب في العلم الالهي . على رأى
افلاطون كتاب في الرد على أبي القاسم البلخي فيما ناقض به في المقالة الثانية من
كتابه في العلم الالهي كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي كتاب في
الثبوت في الحكمة كتاب في علة من اشتغل بالشطرنج كتاب في حكمة النرد كتاب
في حيل المنمس كتاب في أن للعالم خالقا حكيما كتاب في الباه يبين فيه الامزاج ومنافع
الباه ومضاره كتاب الزيادة التي زادها في الباه كتاب المنصوري ألفه للامير منصور
ابن اسحق بن اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والايجاز مع
جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات
المقالة الاولى في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها المقالة الثانية في تعرف
مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من
الفراسة المقالة الثالثة في قوى الاغذية والادوية المقالة الرابعة في حفظ الصحة
المقالة الخامسة في الزينة المقالة السادسة في تدبير المسافرين المقالة السابعة جمل
وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح المقالة الثامنة في السموم والهوام
المقالة التاسعة في الامراض الحادثة من القرن الى القدم المقالة العاشرة في الحميات
وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها مقالة أضافها الى كتاب
المنصوري وهي في الامور الطبيعية كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب وغرضه
في هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وأدركه من كتاب طب قديم أو محدث الى موضع واحد
في كل باب وهو ينقسم اثني عشر قسما القسم الاول في حفظ الصحة وعلاج الامراض
والوثي والجبر والعلاجات القسم الثاني في قوى الاغذية والادوية وما يحتاج اليه من
التدبير في الطب القسم الثالث في الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه منها على
سبيل الاقراباذين القسم الرابع فيما يحتاج اليه من الطب في سحق الادوية واحراقها

وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ومقدار بقاء قوة كل دواء منها وما أشبه ذلك القسم الخامس فى صيدلة الطب فيه صفة الادوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها ورديها ونحو ذلك من علل الصيدلة القسم السادس فى الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء أو غذاء اذا لم يوجد القسم السابع فى تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التى للعقاقير وتسمية الاعضاء والادواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشماهى القسم الثامن فى التشريح ومنافع الاعضاء القسم التاسع فى الاسباب الطبيعية من صناعة الطب غرضه فيه أن يبين أسباب العلل بالامر الطبيعى القسم العاشر فى المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان الاولى منهما فى الاشياء الطبيعية والثانية فى أوائل الطب القسم الحادى عشر جمل علاجات وصفات وغير ذلك القسم الثانى عشر فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هى فى فهرست جالينوس (أقول) هذا التقسيم المذكور ههنا ليس هو لكتابه المعروف بالحاوى ولا هو تقسيم مرضى ويمكن ان هذه كانت مسودات كتب وجدت للرازى بعد موته وهى مجموعة على هذا الترتيب فحسبت انها كتاب واحد والى غايتى هذه ما رأيت نسخة لهذا الكتاب ولا وجدت من أخبر انه رآه كتاب الفاخر فى الطب (أقول) وانما أثبت هذا الكتاب فى جملة كتبه لكونه قد نسب اليه ولشهرانه له وبالجملة فانه كتاب جيد قد استوعب فيه مؤلفه ذكر الامراض ومداواتها واختيار معالجتها على أتم ما يكون وأفضله وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازى ومن كناش ابن سرابيون وكل ما فيه من كلام الرازى فأوله قال محمد ولامين الدولة بن التلميذ حاشية على هذا الكتاب وانه للرازى قال الذى كثيرا ما يذكره الرازى فى كتاب الفاخر قال محمد هو المعروف بالحسن طبيب المقتدر كان طبيبا ببغداد ماهرا فى علم الطب وكان بيته بيت الطب وكان له ثلاث اخوة أحدهم كحال حاذق يعرف بسليمان وآخر طبيب ليس فى رتبته يعرف بهرون والثالث صيدلانى كبير الصيت ببغداد فى الحرفة وله كناش عجيب فى ... لكنه قليل الوجود الا ببغداد المحروسة كتاب فى العلة التى لها صار متى انقطع من البدن شئ حتى يتبرأ منه انه لا يلتصق به وان كان صغيرا ويلصق بعض الجراحات العظيمة القدر غير المتبرئة ما هو أعظم من ذلك كثيرا رسالة فى الماء المبرد على الثلج والمبرد من غير أن يطرح فيه الثلج والذى يغلى ثم يبرد فى الجليد والثلج كتاب فى العلة التى لها صار السمك الطرى معطشا رسالة فى أنه لا يوجد شراب غير مسكر يفى بجميع أفعال الشراب المسكر المحمود فى البدن كتاب فى علامات اقبال الدولة كتاب فى فضل العين على سائر الحواس رسالة فى أن غروب الشمس وسائر الكواكب عنا وطلوعها علينا ليس من أجل حركة الارض بل من حركة الفلك كتاب فى المنطق يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه منه بألفاظ متكلمى الاسلام كتاب فى فسخ ظن من يتوهم ان الكواكب ليست فى نهاية

الاستدارة وغير ذلك كتاب في أنه لا يتصور لمن لا دربة له بالبرهان ان الارض كرية
وان الناس حولها رسالة يبحث فيها عن الارض الطبيعية طين هي أم حجر داخل سمع
الكيان كتاب يوضح فيه ان التركيب نوعان وغير ذلك مقالة في العادة وانها تكون
طبيعية مقالة في المنفعة في أطراف الاجفان دائما مقالة في العلة التي من أجلها
تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة مقالة في العلة التي لها تزعم الجهال ان الثلج
يعطش مقالة في العلة التي لها يحرق الثلج ويقرح كتاب أطعمة المرضى مقالة فيما
استدركه من الفصل في الكلام في القائلين بحدوث الاجسام وعلى القائلين بقدمها
كتاب في أن العلل اليسيرة بعضها أعسر تعرفا وعلاجا وغير ذلك كتاب العلة التي لها
تذم العوام الاطباء الحذاق رسالة في العلل المشكلة وعذر الطبيب وغير ذلك رسالة
في العلل القاتلة لعظمها والقاتلة لظهورها بغتة مما لا يقدر الطبيب على صلاحها وعذره
في ذلك كتاب في أن الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على ابراء جميع العلل فان ذلك
ليس في الوسع ولا في صناعة أبقراط وانه قد يستحق أن يشكر الطبيب ويمدح وأن
تعظم صناعة الطب وتشرف وان هو لم يقدر على ذلك بعد أن يكون متقدما لاهل بلده
وعصره رسالة في أن الصانع المتعرف بصناعته معدوم في جل الصناعات لا في الطب
خاصة والعلة التي من أجلها صار ينجح جهال الاطباء والعوام والنساء في المدن في
علاج بعض الامراض أكثر من العلماء وعذر الطبيب في ذلك كتاب المتمحن في الطب
على سبيل كناش كتاب في أن النفس ليست بجسم كتاب في الكواكب السبعة في
الحكمة رسالة الى الحسن بن اسحق بن محارب القمي كتاب في النفس ٣ المغيرة كتاب في
النفس الكبيرة مقالة في العلة التي من أجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل
الربيع عند شمه الورد رسالة في محنة الطبيب وكيف ينبغي أن يكون حاله في نفسه وبدنه
وسيرته وأدبه رسالة في مقدار ما يمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأي الفلاسفة
الطبيعيين . ومن لم يقل منهم ان الكواكب أحياء وما يمكن أن يستدرك على رأي من
قال انها أحياء كتاب في العلة التي لها صار يحدث النوم في رؤوس بعض الناس شبيها
بالزكام كتاب في الشكوك التي على برقلس كتاب في تفسير —— كتاب افلوطرخس
لكتاب طيماوس رسالة في علة خلق السباع والهوام كتاب في اتمام ما ناقض به القائلين
بالهيولى كتاب في أن المناقضة التي بين أهل الدهر وأهل التوحيد في سبب احداث
العالم انما جاز من نقصان القسمة في أسباب الفعل بعضه على التمادية وبعضه على
القائلين بقدم العالم كتاب في نقضه على علي بن شهيد البلخي فيما ناقضه به في أمر اللذة
كتاب في الرياضة كتاب في النقض على الكيال في الامامة كتاب في أنه لا يجوز أن
يكون سكون وافتراق كتاب في اتمام كتاب افلوطرخس كتاب في نقض كتاب التدبير
اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس تلخيص
كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب

٣ لعله الصغيرة وفي كتاب الفهرست كتاب في النفس صغير كتاب في النفس كبير ولا شك أن ذلك الصواب كذا بهامش الاصل .

الانتقاد على أهل الاعتزال كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الالهي والرد عليه كتاب في أنه يجوز أن يكون سكون واجتماع ولا يجوز أن يكون حركة واجتماع لم يزل رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة كتاب في الاشفاق على أهل التحصيل من المتكلمين بالفلسفة وغرضه يبين مذهب الفلاسفة في العلم الالهي اعني القارى بذلك عن المحرك اليهم كتاب في السيرة الفاضلة وسيرة أهل المدينة الفاضلة كتاب في وجوب الدعاء والدعاوى كتاب الحاصل وغرضه فيه ما يحصل من العلم الالهي من طريق الاخذ بالحرص وطريق البرهان رسالة لطيفة في العلم الالهي كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وهو مقالتان يذكر في الاولى منهما ما يدفع به ضرر الاطعمة في كل وقت ومزاج وحال وفي الثانية قولان استعمال الاغذية ودفع التخم ومضارها ألفه للامير أبي العباس أحمد بن علي كتاب الى علي بن شهيد البلخي في تثبيت المعاد غرضه فيه النقض على من أبطل المعاد ويثبت أن معادا كتاب علة جذب حجر المغنيطيس للحديد وفيه كلام كثير في الخلاء كتاب كبير في النفس كتاب صغير في النفس كتاب ميزان العقل كتاب في الشراب المسكر وهو مقالتان مقالة في السكنجبين ومنافعه ومضاره كتاب في القولنج مقالة في القولنج الحار وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير كتاب في تفسير كتاب جالينوس لفصول أبقراط كتاب في الابنة وعلاجها وتبيينها كتاب في نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحة كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعى من عيوب الاولياء (أقول) وهذا الكتاب ان كان قد ألف والله أعلم فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد ألفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازي والا فالرازي أجل من أن يحاول هذا الامر وأن يصنف في هذا المعنى وحتى ان بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب كتاب الرازي في مخاريق الانبياء كتاب في آثار الامام الفاضل المعصوم. كتاب في استفراغ المحمومين قبل النضج كتاب الامام والمأموم المحقين كتاب خواص التلاميذ كتاب شروط النظر كتاب الآراء الطبيعية كتاب خطأ غرض الطبيب اشعار في العلم الالهي صفة مداد مجون لا نظير له نقل كتاب الاس لجابر الى الشعر رسالة في التركيب رسالة في كيفية النحو رسالة في العطش وازدياد الحرارة لذلك كتاب في جمل الموسيقى كتاب في الاوهام والحركات النفسانية كتاب في العمل بالحديد والجبر كتاب فيما يعتقده رأيا كتاب فيما أغفلته الفلاسفة كتاب السر في الحكمة كتاب في منافع الاعضاء كتاب الكافي في الطب كتاب في التنقل كتاب الاقراباذين المختصر كتاب في البرء يوضح فيه أن التركيب نوعان اما تركيب أجسام مختلفة واما تركيب الاجسام المتشابهة الاجزاء وانه ليس واحد على الحقيقة الاخرى كتاب الى أبي القاسم بن دلف في الحكمة كتاب الى علي بن وهبان فيه باب واحد في الشمس كتاب الى ابن أبي الساج في الحكمة كتاب الى الداعي الاطروش في

الحكمة كتاب سر الاسرار فى الحكمة كتاب سر الطب كتاب فى شرف الفصد عند لاستفراغات الامتلائية رداءة وكمية وفضله على سائر الاستفراغات والابانة على أن الفصد لا يمنعه عند الاحتياج اليه شئ البتة ألفه للامير أبى على أحمد بن اسمعيل بن أحمد كتاب المرشد ويسمى كتاب الفصول رسالة فى أن العلل المستكملة التى لا يقدر الاعلاء أن يعبر واعنها ويحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها وتحير الطبيب كتاب مختصر فى اللبن كلام جرى بينه و بين المسعودى فى حدوث العالم كتاب المدخل الى الطب مقالة فى المذاقات مقالة فى البهق والبرص كتاب زينة الكتاب كتاب برء ساعة ألفه للوزير أبى القاسم بن عبدالله مقالة فى البواسير والشقاق فى المقعدة كلام فى الفروق بين الامراض مقالة فى الحرقة الكائنة فى الاحليل والمثانة كتاب طب الفقراء رسالة الى الوزير أبى الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح القنائى فى الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد رسالة الى تلميذه يوسف بن يعقوب فى أدوية العين وعلاجها ومداواتها وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك كتاب صيدلة الطب كتاب فى جواهر الاجسام كتاب فى سيرته مقالة فى الزكام والنزلة وامتلاء الرأس ومنع النزلة الى الصدر والريح التى تسد المنخرين ومنع التنفس بهما مقالة فى ابدال الادوية المستعملة فى الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها كتاب صفات البيمارستان مقالة فى الاغذية مختصرة مقالة فيما سئل عنه فى أنه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره ألفها للامير أبى العباس أحمد بن على مقالة فى العلة التى لها اذا أكلت الحيوانات سخنت أبدانها ما خلا الانسان فانه يجد عند أكله فتورا مقالة فى الكيفيات رسالة فى الحمام ومنافعه ومضاره كتاب فى الدواء المسهل والمقيئ مقالة فى علاج العين بالحديد

(أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى) من أهل طبرستان فاضل عالم بصناعة الطب وكان طبيب الامير ركن الدولة ولاحمد بن محمد الطبرى من الكتب الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية وهو من أجل الكتب وأنفعها وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أتم ما يكون وهو يحتوى على مقالات كثيرة

أبو الحسن

(أبو سليمان السجستانى) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى كان فاضلا فى العلوم الحكمية متقنا لها مطلعا على دقائقها واجتمع بيحيى بن عدى ببغداد وأخذ عنه وكان لابى سليمان المنطقى السجستانى أيضا نظر فى الادب وشعر ومن شعره قال (الكامل)

أبو سليمان

لا تحسدن على تظاهر نعمة * شخصا تبيت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله * يفضى الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطرى * حسد النجوم على بقاء سرمد

وقال أيضا (الكامل)

الجوع يدفع بالرغيف اليابس * فعلام أكثر حسرتي ووساوسي
والموت أنصف حين ساوى حكمه * بين الخليفة والفقير البائس

وقال أيضا (الخفيف)

لذة العيش في بهيمية اللذ ة لا ما يقوله الفلسفي
حكم كأس المنون أن يتساوى * في حساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الار * ض كما حل تحتها اللوذعي
أصبحا رمة تزايل عنها * فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وأودى تمييزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما إن أزال الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا * ومحال أن يبطل الازلي

ولابي سليمان السجستاني من الكتب مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون كلام في المنطق مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها تعاليق حكمية وملح ونوادر مقالة في أن الاجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وانها ذوات أنفس وان النفس التي لها هي النفس الناطقة

أبو الخير

(أبو الخير الحسن بن سوار) بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي به خير ونام اسم أي اسم الخير وكان هذا أبو الخير الحسن نصرانيا عالما باصول صناعة الطب وفروعها خبيرا بغوامضها كثير الدراية لها ماهرا في العلوم الحكمية وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها وكان خبيرا بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة من السرياني الى العربي ووجدت بخطه شيئا من ذلك وقد أجاد فيها وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي وكان في نهاية الذكاء والفطنة ومولده في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الخير الحسن بن سوار كان موجودا في سنة ثلاثين وثلثمائة وقد ذكر أبو الحسن علي بن رضوان عنه في كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس ما هذا نصه قال كما نعقل في دهرنا هذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمار فانه وصل بالطب الى أن قبل له محمود الملك الارض وكان الملك محمود عظيما جدا وذلك ان هذا الرجل كان فيلسوفا حسن التعقل حسن المعرفة وقال عنه انه كان حسن السياسة لفقهاء الناس ورؤساء العوام والعظماء والملوك وذلك انه كان اذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى اليه راجلا وقال له جعلت هذا المشي كفارة لمروري الى أهل الفسق والجبابرة فاذا دعاه السلطان ركب اليه في زي الملوك والعظماء حتى انه ربما يجيء في هذه الحال ثلثمائة غلام ترك بالخيول الجياد والهيئة البهية ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء وبالتعاظم على العظماء وهكذا كان طريق بقراط

وجالينوس وغيرهما من الحكماء لمنهم من تواضع ولزم الزهد والتهاون ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب انه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا يعفون من صناعة الطب قال وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادي استاذي أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغري العامة بأذاته فاشتكى الزعيم رأسه واستفتى أبا الخير في دوائه فقال ينبغي أن يضع تحت رأسه كتابه الفلاني الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه ولأبي الخير الحسن بن سوار بن بابا من الكتب مقالة في الهيولى كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات كتاب تفسير ايساغوجي مشروح كتاب تفسير ايساغوجي مختصر مقالة في الصديق والصداقة مقالة في سيرة الفيلسوف مقالة في الآثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب مقالة في السعادة مقالة في الافصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع ومورديها. مقالة في امتحان الاطباء صنفها للامير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون كتاب في خلق الانسان وتركيب أعضائه أربع مقالات كتاب تدبير المشايخ وقد ذكر في أوله ان حنين ابن اسحق كان قد ألف ذلك بالسرياني وجمع من كلام جالينوس وروفس في تدبير المشايخ ما الحاجة داعية الى معرفته مع زيادات ذكر انه زادها من عنده وصير ذلك على طريق المسألة والجواب وان أبا الخير بسط القول وأوضحه من غير مسألة وجواب وجعله ستة وعشرين بابا كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي اسحق ابراهيم بن بكوس في صورة النار وتبيين فساد ماذهب اليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع تقاسيم ايساغوجي وقاطيغورياس لاالمينوس الاسكندراني مما نقله من السرياني الى العربي الحسن بن سوار بن بابا وشرحه على طريق الحواشي نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار

أبو الفرج

(أبو الفرج بن هندو) هو الاستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجيدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو قال هو ممن ضرب في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملك رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم الفرائد في القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويرون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال أبو منصور الثعالبي وكان قد

اتفق لي معنى بديع لم أقدر انى سبقت اليه وهو قولي في آخر هذه الابيات (الرجز)

قلبي وجدا مشتعل * على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

حتى أنشدت لابي الفرج بن هندو (الطويل)

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

فعرفت أن السبق له ومن شعر أبي الفرج بن هندو أيضا قال (البسيط)

قوض خيامك من أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة * فمندل الهند في أوطانه حطب

وقال أيضا (المنسرح)

أطال بين البلاد تجوالي * قصور مالي وطول آمالي
ان رحت عن بلدة غدوت الى * أخرى فما تستقر أحوالي
كأنني فكرة الموسوس لا * تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي (الطويل)

خليلي ليس الرأي ما تريان * فشأنكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في السعي رفعة * لما كان يوما يدأب القمران

وقال أيضا (الطويل)

وحقك ما أخرت كتبي عنكم * لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعي ان كتبت مشوش * كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضا في النهي عن اتخاذ العيال والامر بالوحدة (الكامل)

ما للمعيل وللمعالي انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر (المتقارب)

تصبر اذا الهم أسرى اليك * فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم * وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صبغ قلبي على مقدار حبهم * فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضا (المنسرح)

عارض ورد الغصون وجنته * فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته * وينقص الورد كلما قطفا

وقال أيضا (السريع)

فولا لهذا القمر البادى * مالك اصلاحى وافسادى
زودفؤادا راحلا قبله * لابد للراحل من زاد

وقال ايضا (الطويل)

تمنيت من أهوى فلما لقيته * بهت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة * وحاولت أن يخفى الذى بى فلم يخفا
وقد كان فى قلبى دفاتر عتبه * فلما التقينا ما فهمت ولا حرفا

وقال أيضا (البسيط)

عابوه لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب * تولد المسك فى الغزال

وقال أيضا فى العذار (الكامل)

أوحى لعارضه العذار فما * أبقى على ورعى ولا نسكى
فكأن نملا قد دببن به * غمست أكارعهن فى مسك

وقال أيضا (الكامل)

قالوا اصطا قلب المحب ونامصحا * ومحا العذار سنا الحبيب وماصحا
ماضره شعر العذار وانما * وافى يسلسل حسنه أن يبرحا

وقال أيضا فى خط العذار (الكامل)

الآن قد صحت لدى شهادة * أن ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالى خده * قلم الالاه بنقش مسك أذفر

وقال أيضا (المنسرح)

يامن محياه كاسمه حسن * ان غمت عنى فليس لى وسن
قد كنت قبل العذار فى محن * حتى تبدى فزادت المحن
ياشعرات جميعها فتن * يتيه فى كنه وصفها الفطن
ماعبروا من عذاره سفها * قد كان غصنا فاورق الغصن

وقال فى ذم العذار (المنسرح)

كفى فؤادى عذاره حرقه * فكف عينا بدمعها غرقه
ماخط حرف من العذار به * الا محا من جماله ورقه

وقال فى الشراب (الطويل)

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا * فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها * اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضا (الكامل المرفل)

أوصى الفقيه العسكرى بان أكف عن الشراب

فعصيته ان الثمرا * ب عمارة البيت الخراب

وقال لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه في مجلس الشراب (السريع)

انصبت الخمر على كمه * تخدم منه كف خدمه

لولم ترد خدمته بالتي * قد فعلت ما حجبت كمه

وقال وكتبها على عود (الهزج)

رأيت العود مشتقا * من العود باتقان

فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

وقال أيضا (الطويل)

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها * أغاريد تحييها ندامى وجلاس

تغني عليها الطير وهي رطيبة * فلما عست غنى على عودها الناس

وقال في الآذريون (الرمل)

رب روض خلت آذر * يونه لما توقد

ذهبا أشعل مسكا * في كوانين زبرجد

وقال في عز الكمال (الكامل)

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى * فاعلم بان هناك نقصا خافيا

والله أكمل قدرة من أن يرى * لكماله ممن تراه ثانيا

وقال في الشكوى (السريع)

ضعت بارض الري في أهلها * ضياع حرف الراء في اللثغه

صرت بها بعد بلوغ المنى * يعجبني أن أبلغ البلغه

وقال أيضا (الطويل)

انما الملك ما فيه للملك آلة * سوى أنه يوم السلاح متوج

أتيم لاصلاح الورى وهو فاسد * وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقال أيضا (المتقارب)

عجبت لقولنج هذا الامير * وأني ومن أين قد جاءه

وفي كل يوم له حقنة * تفرغ بالزب أمعاءه

وقال في مدح الطبيب وملح وظرف (الوافر)

يتيح مصرف جرب بكفي * اذا ما عدّ في الكرب العظام

تجنبني السقام لذاك حتى * كفيت به مصافحة السقام

وقال في مراجعة الشعر بعد تركه اياه (الطويل)

وكنت تركت الشعر آنف من خنا * وأكبر عن مدح وأزهد في غزل

فما زال بي حبيك حتى تطلعت * خواطر شعر وهو كان طالعه أفل

نزلت ا قوافي عن اباي كانها * ينابيع بزل السيل منه على جبل

فاصبح شعر الاعشيين من العشا * لديه وشعر الاخطلين من الخطل

ولأبي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها الاخوانه من المتعلمين وهي عشرة أبواب المقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية ديوان شعره رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطة

الحسن

(الحسن الفسوي) كان طبيبا معروفا من أرض فارس من مدينة فسا متميزا في الطب والقيام به والتقدم بسببه خدم الدولة البويهية واختص منها بخدمة الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة وصحبه في اسفاره وتقدم عنده ولما مرض أمير الإمراء أبو منصور بويه بن بهاء الدولة في رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مع والده بالبصرة وعزم بهاء الدولة على التوجه من البصرة الى تستر للصيد والفرجة وكان شديد الاشفاق من ولده هذا المريض كثير الاحتراس منه خائفا من جانبه مانعا للجند من لقائه وهو مع أبيه كالمحصور يمنعه من جميع مراده واتفق أن حم هذا الولد في رجب حتى أضعفت قوته قبل اليوم الذي أراد بهاء الدولة أبوه المسير فيه فقال الاثير لبهاء الدولة أمير الامراء محموم ولا افضل فيه الحركة والرأي تركه فقال لا يحمل من فوره ويخرج قولا واحدا فقال له هو اذا انزعج هلك ومدة مقامه بعدنا لا تطول فلم يرجع الى مقال الاثير وتقدم الى الحسن الطبيب الفسوي هذا بالمضي اليه والعود بخبره لثقته بما يقول فمضى اليه وشاهده وعاد وقال الصواب في تركه وتاخيره فنزل وأشعر الملك سرا بخطر مرضه وعرفه اعراضه وآيسه من حياته فحينئذ تقدم بتركه واستمرت عليه الحمى وأشياء أخر حدثت له فتوفي في يوم الاحد ثاني شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

أبو منصور

(أبو منصور الحسن بن نوح القمري) كان سيد وقته وأوحد زمانه مشهورا بالجودة في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها فاضلا في أصولها وفروعها وكان رحمه الله حسن المعالجة جيد المداواة متميزا عند الملوك في زمانه كثير الاحترام له (وحدثني) الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي أن الشيخ الرئيس ابن سينا [illegible] قد لحق هذا وهو شيخ كبير وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه وانتفع به في صناعة الطب ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب كتاب غنى ومنى وهو كناش حسن قد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أفضل ما يكون ولخص فيه جملا من أقوال المتعينين في صناعة الطب وخصوصا ما ذكره الرازي متفرقا في كتبه كتاب علل العلل

أبو سهل

(أبو سهل المسيحي) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقنا للعربية وقد رأيت بخطه كتابه في اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان وهو

في نهاية الصحة والإتقان والإعراب والضبط وهذا الكتاب هو من أجل الكتب
وأنفعها فإنه قد أتى فيه بجمل ما ذكره جالينوس وغيره في منافع الأعضاء بأفصح عبارة
وأوضحها مع زيادات مفيدة من قبله تدل على فضل باهر وعلم غزير ولذلك يقول في أول
كتابه هذا وليس يعرف فضيلة ما أوردناه على ما أوردوا إلا من قابل بين كلامنا هذا
وكلامهم مع دراية وإنصاف منه فأما من لا يدري ما يقرؤه لم يصلح للحكم فيه ومن لا إنصاف
فيه لم يحكم للأفضل ولم يؤثره فمن اعتبر من صلح للاعتبار وهو عالم بالصنف بعناية
واستقصاء منه ما أوردناه وما أوردوا رأى كيف جمعنا ما أوردوه وهذبناه وأوضحناه
وسهلناه ورتبناه ترتيبا أفضل لجملة الكلام ولكل فصل منه وأسقطنا من هذا
الصنف من العلم ما ليس منه ثم كم زدنا من عندنا معاني دقيقة عجيبة كانت قد دقت
عليهم للطفها وجلالة رتبتها وكيف جعلنا البيانات من الأشياء المتقدمة على الأشياء
المتأخرة بالعكس مما فعلوه ليكون بيان الشيء بمباديه وأسبابه فيكون برهانا [illegible]
وسمعت من الشيخ الإمام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وهو يقول
إنني لم أجد أحدا من الأطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة ولا أجود
لفظا ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي وقيل إن المسيحي هو معلم الشيخ
الرئيس صناعة الطب وإن كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب و[illegible]
وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتبا للمسيحي وجعلها باسمه وقال عبيد الله بن جبرئيل
إن المسيحي كان بخراسان وكان متقدما عند سلطانها وإنه مات وله من العمر أربعون
سنة ومن كلام المسيحي قال نومة بالنهار بعد أكلة خير من شرب دواء نافع ولأبي سهل
المسيحي من الكتب كتاب المائة في الطب وهو من أجود كتبه وأشهرها
ولأمين الدولة ابن التلميذ حاشية عليه قال يجب أن يعتمد على هذا
الكتاب فإنه كثير التحقيق قليل التكرار واضح العبارة
منتخب العلاج كتاب إظهار حكمة الله تعالى في خلق
الإنسان كتاب في العلم الطبيعي كتاب الطب
الكلي مقالتان مقالة في الجدري اختصار
كتاب المجسطي كتاب تعبير الرؤيا
كتاب في الوباء ألفه للملك
العادل خوارزمشاه أبي
العباس مأمون
ابن مأمون

(تم الجزء الأول من كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء)
(ويليه الجزء الثاني أوله الشيخ الرئيس ابن سينا)